



صورة المؤلف

وتوفي سنة ١٢٩٠ هـ

ولد سنة ١٢١٦ هـ

Republika Rakyat al-Jazair
Ministry of Culture and Higher Education

كتابات

مناهج الالباب المصرية

في

مناهج الآداب العصرية

تأليف

أحمد زمانه • وثلاثة عصره وأوانه

المجد في تقع وطه بنشر النافع

للمرحوم الامير العظم

رفاعة بك رافع

(المرحوم زوجه واحدا، بطن الترميز)

طبعة ثانية ﴿

﴿ عن تصحيحها طبعا لتسعة الطبعة بدار الطباعة الاميرية الكبرى ﴿

—•—•—•—

• حقوق الطبع محفوظة لحفيد المؤلف السيد محمد رفاعة •

﴿ مطبعة شركة الرقاب بطوارع المنجة بالقرب من الخزاوي بمصر ﴿

١٩١٢ • ١٣٣٠

7
6
5
4
3
2
1

1

ترجمة المؤلف

علا من كتاب الخط التوفيقية السادة على لنا مبارك مع تعرف واحضار

هو الامير الجليل الرحوم السيد رفاعة بك بن السيد واقع الطباطبائي
ابن السيد بدوي بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد رفيع بن
السيد حرير بن السيد محمد شمس الدين بن السيد زين الدين بن السيد عبدالرحمن
ابن السيد أبي القاسم المنير بن السيد شهاب الدين احمد بن السيد أبي عبدالله
محمد بن السيد يحيى بن السيد أبي بكر بن السيد يحيى بن السيد أبي القاسم الطباطبائي
ابن السيد عبد العزيز بن السيد يوسف بن السيد رفيع بن السيد جندب بن
السيد محمد بن السيد سلطان بن السيد محمد بن السيد احمد بن السيد حجوة
بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد اسماعيل بن السيد
جعفر الزكي بن السيد محمد المأمون بن السيد علي الطاروش بن السيد حسين
جواد الملقب بالمعارض بن السيد محمد الدياج بن السيد جعفر الصادق بن السيد
محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن سيدنا ومولانا الامام الحسين بن
سيدنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ولد رحمه الله سنة ١٢٩٦ هجرية ونشأ في عز والده الى ان أخذت الالتزامات من العلماء
والاشراف فاضطر والده الى الهجرة من طهطا الى بلد اقرب به عنشاء البيدة
المعروفة ببيت أبي فطمة وهناك حفظ اكثر القرآن الشريف ثم توفي والده
السيد بدوي رفيع فرجع الى طهطا وهناك قام بتربيته أخواله وهم بيت علم
من الانصار الخرجية لحفظ الثون وحضر بنى الكتب عليهم فهاونوا
وأغلب تربيته الازهرية كانت على الملامتين الفضائل الشيخ الفضال والشيخ

وقد قضى مدة حياته الى آخر مدة المرحوم سعيد باشا في سبيل التعليم ادارة وعملاته وتلاميذه ثم من بعد تلك المدة واقتصراره على نظارة قسم الترجمة وعضوية قلم مسيون المعارف في عهد حضرة الخديو اسماعيل باشا فلم في كثير من الدارس بهذه النقطه عنها

وله في المرحوم محمد علي باشا ونحوه الاكبر ابراهيم باشا المدح التي سارت بها اركان منها قصيدته اللامية التي مطلعها

ملا الكون بشراعه واستداله وأغنى البرايا بره ونواله

وهي التي يقول فيها تلويحا بهذا المدوح

منازل منها اسكندرية فتح الودي اذا لم يكن عم الامير تغاله

وقصيدة الثونية التي قالها وهو في باريس ومطلعها

فاح الحمام على غصون البان فأباح شعبة مفرم ولحان

ومنها وقد كان قائما باعياء الحروب اذ ذاك بجمل المدوح الشارابي

في كفه سيفان سيف عناية والتهم ابراهيم سيف ثاني

ومنها يذكر اولاده وعائلته

ابني ببني مهجتي القراقيم وأود أن لا تشمر العيان

ثم القيت المدرسة في مدة المرحوم عباس باشا الاول واستقر رأي

الجلس الخصوصي على انشاء مدرسة في السودان للاحتياج لها هناك فاختير

المترجم ناظر اعليها ولما وصل اليها أنشأ المدرسة ورتبها أحسن ترتيب وأدارها

احسن ادارة وكل ذلك أو اخر عام ١٢٩٥ هجرية وقد ترجم هناك كتباً عديدة

منها كتاب تلخيص الطوبى في الشام وأنشأ قصيدته التي مطلعها

الا فادع الذي ترجم ونادي بحبك وان تكن في أي ناد

ومنها بنو الآداب اغوان جينا وأخمدان بمختلف البلاد
وهي مطبوعة في هذا الكتاب ولم يزل مكبا على شغله الى أواخر عام
١٢٧٠ هـ فاد الى مصر بالمر للرحوم محمد سيد باشا حين ولايته على مصر
وبمدرجوه من السودان جعل عضوا ومترجما في مجلس المحافظة تحت رئاسة
الرحوم آدم باشا ثم جعل ناظر تاليا للمدرسة الحربية التي كانت بالحوض
المسود تحت نظارة سليمان باشا الفرنساوى وبعد قليل أمر بعمل قوانين
ونظامات لمدرسة مستقلة أريد انشاؤها وجعل مقرها بالقلمة لتكون كافلة للعلوم
الادبية وافية بالفنون الدينية فيدل همه في ذلك ورأى في نظاماته ما يجلب
خواطر الاهالى الى تلك المدرسة وربط لسان المعلمين كل من له به ثقة من
الاكفاء المتدربين على تعليم العلوم وأدارها ادارة جيدة حتى ظهرت نجابة تلامذتها
وكانت شديدة الرغبة في الاطلاع على فنون التلويح وله في السيرة
النسوة كتابه نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز أوله جدا لمن
أسعد نيه بأعلى درجات الشرف وأصعده الى أعلى مدارج الترف
انقضاء من صحيح كتب السير ورتبه ترقيا بديعا لم يسبق بمثله ولما وصلت
نسخته الى سعادة على باشا مبارك ناظر المعارف المصرية أمر بطبعه في دروسة
الدارس تسيلا للقائده ثم طبع مستقلا بمطبعة المعارف العمومية
ولرغبته في نشر العلوم وسعة دائرتها استصدر أمرًا من الرحوم
سيد باشا بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة منها تفسير القفر
الرازي ومعايد التصحيح وخزانة الادب والمفاتيح الحربية وغير ذلك من
الكتب التي كانت عديمة الوجود في ذلك الوقت وكان للمترجم رحمه الله
ناية كبيرة باقتناء الكتب فاشترى الكثير النادر منها حتى ان كتبه تبلغ

بما اشتراه لولاده نحو ٤٥٠٠ كتاب وفيها من الكتب الثرية ما ليس في غيرها توفي رحمه الله تعالى عام ثيف وتسعين ومائتين وألف بالخرقة ودفن في بستان العلماء بقرعة المجاورين الكبيرين قد أنجب ابنين جليلين غير الثالث لازما الأزهر مدة واقبسا من معارف والدهما وكالا على غاية من المعارف والآداب وعاشن الشيم وعلم المصم وأحدهما وهو على باشا رفاعة كان قد تقدم وكالة نظارة المعارف المصرية وسنة اذ ذلك لم يجاوز الثلاثين عاما وقد أكل ما تركه والده من التاريج على أسلحه وارتنى الى رتبة والده علما وقدرا ولما لبته الآخر وهو المرحوم بدوى بك رفاعة والد حضرة السيد محمد رفاعة محيي هذه الآثار فقد كان مقبلا بمدينة طهطا في ملاحظة دائرتهم التي هناك مع إدامة النظر والاطالة في الكتب العلمية على اختلاف مشاربها هذا ومن اراد الوقوف على ترجمة حياة المؤلف تفصيلا فليجبراجة كتاب حلية الزمن بسيرة خلدن الوطن لؤاثة المرحوم السيد صالح بك مجدي والد سعاد محمد باشا مجدي مستشار محكمة الاستئناف وأحد تلامذة المترجم قد ذكر كثير من أحواله وعدد تلامذته وقسمهم الى ثلاث طبقات كانوا اجمال المصر وغرة الدهر وبلقة الوفيق

فهرست

❖ كتاب مناهج الآداب المصرية في مناهج الآداب المصرية ❖

صحيفة

٤	مطلب سبب تأليف هذا الكتاب
٥	• العنوان والاختلاف
٧	مقدمة في ذكر هذا الوطن وما قاله في شأن تعدد أرباب الوطن
٧	مطلب وصف مصر
٧	• تقع الدين في المملكة
٨	• اعادة النافع العمومية على التمدن
٨	• المقابلة بين الفلاحة والبلد
٩	• حرية الفنة
١٠	• اختلاف الأعراس في النافع العمومية
١٠	• الترتيب في حب الوطن
١٦	• بر مصر لبلدنا وعبرم
١٦	• خير مصر وركائها
١٩	• اختلاف أساليب المواد وتنصب المكاسب
٢٠	• تقسيم أساليب المواد والمكاسب
٢١	• اختلاف أحوال النافع العمومية
٢٣	(الباب الأول) في بيان النافع العمومية من حيث هي وفي مولدها الخ
٢٣	(الفصل الأول) فيما تطلق عليه النافع الخ
٢٣	مطلب تعريف النافع
٢٩	• المروءة
٣١	• حديث لاذنات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث

محتوى

٣١	مطلب الصدقة الجارية
٣٢	• نوافذ البخلاء
٣٦	• ما قيل في البخلاء من الشر
٣٩	• الرزق
٣٩	• طلب الدنيا ترض
٤٠	• مآثر الصحابة في الصدقات
٤٠	• الصدقة التي تصادف محبها
٤١	• خيرات نور الدين الشهيد ومن اقتفى أثره
٤٢	• قرار السلطان سليم خان الرتبات بمصر على حاكمها
٤٣	• تنظيم الصدقات الجارية بأسلوب جديد في أيام المرحوم محمد علي والقضاء خلفه أثره
٤٤	• استحسان اعانة أهل اليسار لولي الامر على فعل الخير لكثير الحال الظيرية
٤٦	• الدين
٤٨	• قانون الصحافة
٤٩	• العلم النافع
٥١	• تعداد فضائل العلوم الشرعية وآلاتها
٥٢	• الحساب
٥٣	• تقسيم العلوم
٥٤	• فضل الكتابة
٥٦	• الاجتهاد في تحصيل العلم ومدحه
٥٧	• تقديم أوائل العلوم على لوائرها
٥٨	• وضوح العبارة وترك الرموز انطبعة
٦٢	• الانتفاع بالثروة والمضند بها

محتوى

٦٥	مطلب تربية الأولاد
٦٦	• بر الوالد لوالده
٦٧	• ترتيب تعليم الأطفال
٦٨	• أطوار الصغير
٧٨	• استعداد كل انسان لفضيلة ما
٨٠	(الفصل الثانى) فى العسل الذى هو القوة الاولى فى برزخ النافع الاحية وفى تطبيقه على الارض الزراعية
٨٠	• منافع الثروة
٨٣	• الحرث والزرع
٩٧	• تفسير قوله صلى الله عليه وسلم لا تخاسبوا ولا تاجشوا اليه
٩٨	• تعميم أبناء الوطن فى مكالم الاحلاق بدون تفرقة ولا نظر للاختلاف بالدين
٩٩	• تسوية القمى بالمسلم فى حرمة ظله
١٠١	• احتياج الزراعة لاكثر الصنائع وبالعكس
١٠٢	(الفصل الثالث) فى تقسيم الاعمال الى منتجة الاموال وغير منتجة لها
١٠٤	• الفرق بين العامل وانظام
١٠٩	• وفاة الاجير اجرة عمله عقب توفيته للعسل
١١٠	• تحليل الموائد على قدر البصرة
١١٠	• التمييز من مراتب الموظفين
١١٢	(الفصل الرابع) فى مدح السعى والعسل وذم البطالة والكسل
١١٦	• اول من وضع القرد
١١٧	• اول من وضع الشطرنج

صحيفة

- ١٢٨ مطلب وضع الطب
- ١٢٩ * أول من وضع أصول النحو
- ١٢٩ * أول من وضع العروض
- ١٢٩ * مواظبة قدام مصر على العمل وفورهم من البطالة والكل
وتصورهم شخص الكل بصورة مختلفة مستبحة
- ١٣٢ * تحلل الشغل والكلان مصرار وتلة
- ١٣٩ * تقسم المافع الصومية وتعرفها بالمس العرف الصامى
- ١٣٩ (الباب الثانى) فى تقسم المافع الصومية الى الاشعار اباعية الخ
- ١٣٩ (الفصل الاول) فى تعريف المافع الصومية بالمس العرف الصامى الخ
- ١٣٠ * تعريف النضية
- ١٣٠ * بعض أركان النضية
- ١٣٠ * اقسام النضية
- ١٣١ * مشأؤله التى
- ١٣١ * التحولة الخارجية
- ١٣١ * أقسام حركات المافع الصومية
- ١٣١ * تقدم المافع الصومية الآن بالنسة لما سبق
- ١٣٥ (الفصل الثانى) فى حالة المافع الصومية فى الأزمان القديمة الخ
- ١٣٧ * حروب رومية مع قرطاجنة
- ١٤٣ * حرب رومية مع مقلونيا
- ١٤٣ * غزوة تيوك التى يقال لها غزوة المسرة
- ١٤٦ (الفصل الثالث) فى لى الاسفار والياحات مما بين على تقدم
المافع الصومية

مصحف

- ١٤٧ مطلب تفسير سورة قريش على حسب الساقطة
- ١٤٩ * سياحة العرب مطلقاً في الأرض قديماً
- ١٥٠ * ثبوت فضل العرب على غيرهم بالكون في أغلب انضمام الحيدة
- ١٥٠ * الكلام على مدينة سبا وما يتعلق بها
- ١٥٢ * استكشاف الحكمة العصرية محل مدينة سبا
- ١٥٣ * سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارته على وجه فرضي الله عليها وما حصل في ذلك من خوارق العادات
- ١٥٤ * الحكمة في رمي الأنبياء الغم قبل النبوة
- ١٥٤ * سفر موسى عليه السلام إلى مدين
- ١٥٦ * اجتماع موسى بشعب وما جرى بينهما
- ١٥٧ * تزوج موسى بآية شعيب
- ١٥٨ * ثمرة الشقة على خلق الله
- ١٥٩ (الفصل الرابع) في أن الصور بين قوم لعل سوا حل ير الشام قدسوا إلى
سالف الأزمان التجار قوا الطرم البحرية على وجه بالغ
- ١٦١ * أن اختراع العرب لبيت الآخرة من النافع الصومية للتأخرة
التي لا يعرفها المتقدمون
- ١٦٢ * صناعة السمات من الصنوعات النفيسة التي سبق بها العرب غيرهم
- ١٦٢ * اشغال كتب الفقه الاسلامي على بعض النافع الصومية
- ١٦٦ * ان الصور بين قوم أول من استكشف الصالحة بالون الاحمر
الاورجواني
- ١٦٦ * في أن أول من نقل حروف المعاء من الصور بين اليونان
- ١٦٧ * في أن الكتابة من الفضائل الاولى
- ١٦٨ * الفاعرة بين القلم والسيف

محتوى

١٧٠	(الباب الثالث) في تطبيق أقسام الناحية المصرية في الأزمان الأولى على مصر النخ
١٧٠	(الفصل الأول) في تقدم مصر وغناها في عدة أزمان سابقة النخ
١٧١	مطلب استكشاف الحقبة المصرية بمجد قديم في بابل
١٧٢	• المعاصرة بين حلفتي مصر والعراق في القديم
١٧٣	• تأسيس مدينة بابل ومدينة بنبوى
١٧٦	• سلطان الملك نياس وأخذ زمام المملكة من أمه
١٧٦	• سلطان مردابيل على العراق وأنه أحرق نفسه ونساءه
١٧٦	• دخول أذربيجان والعراق تحت ملكة الفرس
١٧٦	• ما تسبب عن تولية كبير وش ملك الممصر ملكة العراق
١٧٧	• ما كانت عليه مدينة منف في الزمن القديم
١٧٨	• دخول الساسون البيلس مصر
١٧٨	• أساس التمدن
١٧٨	• سياسة مصر في القديم
١٧٨	• توزيع أراضي مصر على طوائف ثلاثة
١٧٨	• السياسة العسكرية بمصر في القديم
١٨٠	• ترتيب مجالس القضاء في القديم
١٨٠	• اتفاقية على الذنوب عند قدماء المصريين
١٨٠	• الفحص عن وجه التفتيش
١٨١	(الفصل الثاني) في تأييد تقدم مصر واستيلائها على الطرف في الزمن القديم النخ
١٨١	مطلب حدد الحقبة يوسف لأخيه وما ترتب على ذلك

محتوى

- ١٨٣ مطلب تدوير يوسف لللال مصر وحفظ الحب في سبيله
- ١٨٤ • تعرف القوة يوسف
- ١٨٥ • ذهب البشير بقبض يوسف الى أبيه
- ١٨٦ • سبب نزول سورة يوسف عليه السلام
- ١٨٧ • استنباط علو درجة مصر من قصة يوسف
- ١٨٨ • كيفية عيد فرعون السرى ودلائله على التمدن
- ١٨٩ (الفصل الثالث) في ان أعظم وسائل تقدم الوطن في المصالح
العومية رخصة المائدة مع أهالي المالك
الاجنية واعتبارهم في الوطن كالأهلية
- ١٩٠ مطلب مساعدة المالك ابا ميطيقوش ملك مصر للتجارة داخلا وخارجا
- ١٩١ • فتح الملك أماسيس ثغور مصر للاجانب واحصل شراهم
لاسعاد رعيته بالقوة والنفى
- ١٩٢ • نصيحة الملك أماسيس لملك حزرة مبعثام
- ١٩٣ • مساعدة البخت للانسان وما قيل في البخت والحظ
- ١٩٤ • مناقب سوتون الحكيم اليوناني وقوانينه
- ١٩٥ (الفصل الرابع) فيما ترتب على خوض الاسكندر الروى للديار
المصرية من اتساع دائرة الشايع العومية
الناجمة عن مقدمات الحزم والكياسة وشرطيات
أشكال العدل في التدبير والسياسة
- ١٩٦ • مطلب ملك الاسكندر في البلاد المفتوحة له ملكا يابن ملكا لها تخمين
- ١٩٧ • تخرج اسكندر للازم المقتضاه والتأليف لاثمن من تحت حكمه
من اللال
- ١٩٨ • نسب اسكندر وولاية أبيه وما رثه أبوه في العسكرية

محتوى

- ١٩٦ مطلب قصد قيش حرب المعجم وحل أم اليونان على المساعدة
- ١٩٦ • قتل قيش في عرس ابنته
- ١٩٧ • تربية أرسطو ليس لاسكندر
- ١٩٧ • نمرود التاربيخ الملوك
- ١٩٩ • توجه اسكندر لحرب بلاد آسيا باهية بسيرة
- ١٩٩ • فتوح اسكندر لبلاد المعجم والبلدان الى مصر عقب ذلك
- ٢٠٠ • وفاة اسكندر في عصفوان شيا به يدون ان عهدا الى اطلق السلطة
- ٢٠١ • ظهور تانجج فتوح اسكندر لمصر في عهد البطالمة ومن بعدهم
- ٢٠١ • مدفن اسكندر وسارة اسكندرية المدودة من عجائب الدنيا
- ٢٠٢ • كتيبة اسكندرية
- ٢٠٢ • تقديم الملاحة والاسفار البحرية في عهد بطليموس الاول
- ٢٠٣ • ذخائر خزان مصر في ايام بطليموس الاول
- ٢٠٣ • جلب بطليموس اليهود الى اسكندرية وتأسيس لهم حارة خصوصية
- ٢٠٤ • ضيق دائرة النافع المصرية في الاقوار الاخيرة
- ٢٠٤ • استيلاء السلطان سليم خان على مصر
- ٢٠٤ • تغلب الفرنسيون على مصر
- ٢٠٦ • استخلاص المرحوم محمد علي مصر من قبضة النابك
- ٢٠٧ (الاب الرابع) في القنث بعد النافع الصومية الى مصر حسب
- الامكان في عهد هي مصر جتسكان وفيه فصول
- ٢٠٧ (الفصل الاول) في مناقب جتسكان محمد الاسم على الثاني
- وانه قادرة مصره وعجي مآثر مصره واعقابته بينه وبين
- عدة من مشاهير ملوك الاخير القريبة
- ٢٠٩ • كون قاصد التغلب اما كالمساند او كالكفطالتر يفتوكسب الاحر

مصحفة

- ٢٠٩ مطلب انما الاعمال بالنيات
- ٢١٣ • كون مقدونيا موطن اميرين جليلين اسكندر ومحمد علي
- ٢١٤ • فتوح السلطان سليمان
- ٢١٤ • الملك شيركان قرال اسبانيا والبيضا
- ٢١٦ • بيت السلطان سليمان عبارة بحرية الى فراقيا لتخذه ملكها
- ٢١٦ • سفر السلطان سليمان بجيشه من جيتاير الى اوربا وعوده منصورا
- ٢١٧ • اخذ خير الدين باشا تونس من يدعولاى حسن من بنى حفص
- ورجوعها اليهم ثم غلام أخذها أيام السلطان سليم
- ٢١٧ • ابلاغ عصر الوزير الرابع عشر أوربا درجة الكمال
- ٢١٩ • وزارة كولبرت على الملكية ووزارة تورين على العسكرية
- ٢١٩ • تجديد كولبرت للتابع العمومية وجلب خصائص المصنوعات
- الاجنبية ومحاسنها لوطه
- ٢٢٠ • رثاء ولتر الشاعر لوزير الرابع عشر
- ٢٢١ • فيمن كان من السلاطين العتابة في عصر لوزير الرابع عشر
- ٢٢٢ • مساعدة كبلر الوزير، أوليب القرائح لموكرم على التدفن
- ٢٢٣ (الفصل الثاني) في أن مباح عصر العمومية قد تمكنت كل
- التمكن من الذات الحميدة العلية وسلطنت على
- قلبه وأخذت بمجامع له
- ٢٢٣ • كون الخلافة هي منبع نروة عصر الخدي ونحفظ حكماء الملوك
- على شؤونها
- ٢٢٥ • رثى نابليون في تحصين فرنسا مصر واستغلالها وتكثير أعدائها
- ٢٢٥ • ما خطر في بال المرحوم محمد علي من المصوغات السنة لاجبا.
- ما في مصر من اللوات والنشت باسباب الاحياء.

مصحفة

- ٢٢٨ مطلب صرف عمة الرحوم محمد على في مبدأ امره لتسلم العدة العسكرية
وايثاره لها على كثير من المبالغ العمومية
- ٢٢٨ • عدم قياس النيل بغيره من الأنهار
- ٢٢٩ • إنشاء ترعة العمومية لتسهيل النقل
- ٢٢٩ • تفرع الرحوم محمد على العمليات الناجمة لقوة مصر عدل الألوان
- ٢٢٩ • زعم بعض الحكماء أن أرض مصر حادثة من الطين
- ٢٣٠ • الانتباه لمسار الثلاث النيلية التي يجب التحفظ منها
- ٢٣٠ • مضار البحر عند مصب النيل
- ٢٣٠ • مضار البحر المالح عند مصب النيل
- ٢٣١ • تكثير عدد المحصولات بحمل الأرض ورواسب
- ٢٣١ • إزالة الموانع الطبيعية الموجبة لتقليل الأراضي الزراعية
- ٢٣٣ (الفصل الثالث) فيما دبره الرحوم محمد على من أصول المبالغ
العمومية الجسيمة والوصول بها إلى الحصول
على التمتع العمية في زمن يسير بما لو اتجهوا
من الملوك جم خفير بعد من العمل الكثير
وحسن التدبير
- ٢٣٤ مطلب ما يترتب على انتظام مصلحة الري
- ٢٣٥ • حالة الري في عهد حكومة المالك
- ٢٣٧ • تسخير البولي تبارك وتعالى الرحوم محمد على لأحياء عمارة
- مصر
- ٢٣٩ • تصوير الأراضي للرشد واستحصانه منها اقليم الاسيوطية
- ٢٤٠ • كمال مصلحة الري بتمام القناطر الطيرية
- ٢٤٠ • لزوم تزيادات القناطر الطيرية والمقدرات المنتجة بها

مقدمة

- ٢٤٣ مطلب إرساله المرحوم محمد علي لاستكشاف منبع النيل
- ٢٤٣ • إنشاء المدارس المصرية
- ٢٤٩ (الفصل الرابع) في سفر جتسكان محمد علي الجليل الثاني الى
جبال فازغلو ببلاد السودان لاستكشاف المادن
بها والكشف عنها بحضوره واعمال الطرق
التحريه
- ٢٤٩ مطلب امهات المادن المستخرجة في هذا العهد
- ٢٥٠ • مادن الفضة في أفريقيا
- ٢٥١ • مشابهة لفرقة لاسريفة وطن أنها يستكشف منها مادن
التقدين بالبحث فيها
- ٢٥١ • ارسال المرحوم محمد علي مدينته بالسودان لاستكشاف المادن
- ٢٥١ • نتيجة تجر به مادن فارغلو
- ٢٥٢ • تجر به جهات سنحه ورنو وتومانو
- ٢٥٢ • تجر به مادن ابو غوطي
- ٢٥٢ • عرض جبل سنحه
- ٢٥٣ • مادن أهل سنحه على المسكر
- ٢٥٣ • تجر به وادي بولنديه
- ٢٥٤ • رجوع المدينته من تلك الجهات
- ٢٥٥ • نصيب المرحوم محمد علي على السفر الى بلاد السودان
- ٢٥٦ • استصحاب المرحوم محمد علي في سفره جبا من ارباب القوية
في المادن وغيرها
- ٢٥٦ • دخول المرحوم محمد علي الخرطوم وما حصل من الاستقبال
وارساله المدينته الى مدنحات واقامت بالخرطوم لاستقبال

الراغبين عليه

- ٢٥٧ مطلب سفر الرحوم محمد على من انظر علوم الى حبة سائر
- ٢٥٧ * لزائد الرحوم محمد على أهل السودان الى وسائل الزراعة وغيرها
- ٢٥٧ * سيد الرحوم محمد على الى القلم فارظ
- ٢٥٨ * وصول الرحوم محمد على الى قرية فاموكو واستحقاقه اياها
- ولم يرد بيتا قصر فيها على اسمه
- ٢٥٨ * وصول الرحوم محمد على الى قسنلود
- ٢٥٨ * جمع التدبيرة وعمل تجربة عمومية
- ٢٦٠ * يأس الرحوم محمد على من استخراج معادن الذهب بالسودان
- في سنة وجوده الى مصر
- ٢٦٠ * موت رئيس التدبيرة وفادته قبل موته ان تقرير الجمعية بعدم
- رجح استخراج المعادن لا يبرر عليه
- ٢٦١ * ان معادن الذهب بالسودان لا تنكر وان الزراعة تفلح فيها
- ان احسن بها وان خيراتها كثيرة
- ٢٦٢ * استمداد أعمال السودان بالمطرف والكمالات ووجود التعاون
- عدم على طلب العلم
- ٢٦٥ * موصلة ملك السودان لروان بن محمد حين التما اليه
- ٢٦٥ * سفرى السودان وعلى قصيدة تشير الى أحوال تلك البلاد
- وعرائدها ونخبها قصيدة برعية هب منها سيم الفرج
- مركبة مدح خير البرية
- ٢٧٠ * نخبها القصيدة البرعية التي مطلعها خلى القرام لصب مدحهم
- ٢٨١ * لى الرحوم محمد على كان يحصل كتب الخال دائما نصب عينيه
- وكان لا يحرم منها
- ٢٨٣ (قلب الخامس) فى الآمال الحسنة والأعمال النجسة من

محتوى

الاصلاحات المصرية يختص اصطلاحات المطال المصرية وفيه فصول

٢٨٢ (الفصل الاول) (يركز على غلط) (الترتيب) (في ذكر تقدم مصر في هذا الوقت الحالي

٢٨٢ مطلب توسيع الشارع والمساكن

٢٨٥ (الفصل الثاني) في ذكر ملحوظات هجرية تتعلق بالديار المصرية

أبداءها من ربح مصر من أرباب السياحة الخ

٢٨٥ مطلب عدم الوقوف على حقيقة مصر لأرباب السياحة

٢٨٦ رأى القرضاوية حين نظم على مصر في عمارها

٢٨٦ حالة أطيان مديرية البحيرة

٢٨٦ حال أطيان مديرية روضة البحرن

٢٨٧ ما يستف من دفع المعونات المالية ترغيبا لشكوى البحارة

٢٨٨ أطيان مديرية الشرقية

٢٨٩ أطيان مديرية البحيرة ومديرية القليوبية

٢٨٩ أطيان إقليم الفيوم

٢٨٩ أطيان مديرية بني سويف

٢٨٩ أطيان الاحمديية

٢٩٠ أطيان مديرية المنيا

٢٩٠ أطيان مديرية اسيوط وجرجا

٢٩٥ صلاحية أرض الصعيد الأعلى لزراعة شجرة الن

٢٩٦ إنتاج أعنام المار بوس بأودية الفيوم

٢٩١ تحيين حش الطبول في الفيوم والشرقية تأسيس اصطلات

لخصوصية

٢٩٣ استعد ادايا مصر فرائضهم الذكية لجميع العارف والمناخ الشرية

محققة

- ٢٩٣ • مطلب تحويل مصر الى حالة مستعمرة في نحو عشرين سنة
- ٢٩٣ • حفظ قوى أهل مصر العقاية الى آخر حرمان في الثالث
- ٢٩٥ (الفصل الثالث) (وكتب غلطا الرابع) في بيان بلوغ المنافع
 السودانية بالديار المصرية درجة الرقعة، حلية في
 عهد الحكومة الحالية الخ
- ٢٩٦ • مطلب عدم ضرورة المروج المدبرة في مصر
- ٢٩٦ • زرع القطن وفرس شجرة التوت وتربية دود القز
- ٣٠٠ • بيان تسيخ الأرض المبيأة لزراعة القطن
- ٣٠١ • زمن بز القطن
- ٣٠٢ • الاعتناء بشجرة القطن في أثناء النشأ ونحوها
- ٣١١ • مساعدة مياه النيل على حسن التفرج بالصباغة
- ٣١٢ • تحسين زراعة الأرز بالأقاليم المصرية
- ٣١٢ • لحرس قصب السكر في مديرية الية
- ٣١٤ • تقديم انكاز الصوف المصنوع قديم الفلاحة وبيان من اختراعها
- من الأمم
- ٣١٥ • نشر ملك الصين للزراعة بحمرته بفضه قهرا من الأرض في
 يوم مشهود
- ٣١٦ • الاعتناء بتربية المواشي لاسيما تربية الغنم
- ٣١٦ • الاعتناء بتربية الغنم البيض عند الرومانيين والنهي عن دبحها
- ٣١٧ • جلب لورد ملك الانكليز من اسبانيا مقدلوا جسيما من الغنم
 البيض الى مملكته للتربية
- ٣١٨ • ورود نوع مخصوص من غنم الهند الى بلاد الانكليز لتحسين
 الصناعة واصواتها وما نتج عن ذلك من الزراعة

مصحفة

- ٣١٧ مطلب شراء ملكة فراسا في الأزمان السابقة لأصول المنزلة بالمان
خاية قبل تجديد دوايب الخليل والقرنل
- ٣١٩ • اجلاء العرف بلاجز عدة سنوات وان التجربة اعادت افادة
حسب بهم جزء كل سنة
- ٣١٩ • الجوخ الفرنسي المسمى بالكومر
- ٣٢٠ • ورود قوتل القرية الى مصر لتجارة
- ٣٢٢ • قتل المال والقتل والسد للاسكندر
- ٣٢٣ (الفصل الرابع) في اسناد الحاكم البلاد والبلاد
- ٣٢٣ • تأسيس شوري القلوب
- ٣٢٤ • تبصر وتبصر أهل مصر عند خلق الوثائق بالرياء وذكر فائدة
تأسب ذلك في التجربة بشر أبهى
- ٣٢٥ • جواب التجربة
- ٣٢٦ • القوة المحصلة للفن
- ٣٢٨ • ان صرف الحمة الى الصنائع في بلدة من البلاد يقطع عرق الفتن
والشروع فيها
- ٣٢٨ • ان الاختراعات الجديدة كان لها تقاثر في الأزمان القديمة
تقوم مقامها من بعض الوجوه
- ٣٢٩ • وجود البريد في عهد الأكاسرة والقيصرية ومن عدمه من
ملك الاسلام
- ٣٣١ • ترتيب مراكر البريد من قلعة مصر الى ولايتها
- ٣٣٣ • حمام الرماح وان منشأه بالموصل وقتل نور الدين الشهيد له
لترقية في مملكة
- ٣٣٤ • مراكر الحمام بالديار المصرية

محمية

- ٣٣٦ مطلب ما قيل في حمام الطاقة من الادب نثرا ونثرا
- ٣٣٧ مراكره من التلح في الملك المصرية وسن التلح بها
- ٣٣٧ مواضع الماور بالملك المصرية لمعرفة الاخبار
- ٣٣٨ ترتيب الممرات للمراعى والمصبات التي ياتي من جنوبها المدو
- مما لا غارته على الملك المصرية
- ٣٤٠ مدح القتي والله سعة من صفاته صلى الله عليه وسلم
- ٣٤٢ ما نتج من ثروة الحكومة المصرية واسعاها للاعمال بهذه
- الوسيلة في الاحوال الضرورية
- ٣٤٢ ان مصر كوكب الشرق
- ٣٤٣ السياسة واقسامها
- ٣٤٤ مدح حب الملل وعدم الاتباع بالدين
- ٣٤٥ ان زينة الاسماء الحسة سادسها
- ٣٤٥ ان مطمح نظر مصر التمدن بالاعمال الزائفة
- ٣٤٥ ان تعامل الاسباب لا ياتي التوكل ولا يافر القضاء والقدر
- ٣٤٦ الصورة المثلى الشكل التي كانت عند السكندر والكتوب
- على اسلاها من السائل السياسية الملكية
- ٣٤٨ (حاشية) فيما يجب لوطن الشريف على اسيانه من الامور
- المنحصة الخ
- ٣٤٨ (الفصل الاول) في ولادة الامور
- ٣٤٩ احتياج الاصنام المصريين الى قوانين قوة حاكية وقوة حكومية
- ٣٤٩ (كان الحكومة وقواها
- ٣٥٠ علم تدبير الملكية
- ٣٥٠ ان المواقفة هي العلم بالسياسة واحوال الناس

مصحفة

- ٣٥٠ مطلب استصاية تعليم ادارة الحكومة لاهلها الاهل في مصر منهم
- ٣٥١ • ان استخدام الاصل في الحكومة يستدعي سبق معرفة باصول وظيفته
- ٣٥٢ • سبب كثرة الامور السياسية عن العدم وحملها من استمرار الدولة في الارض الناقصة
- ٣٥٣ • صدور الاوامر الخديوية بقيد اسماء وجوه الناس برغبة ملوكيين
- ليتمروا على الاحكام
- ٣٥٤ • اختصاص الملك بحال الاحكام وكلياتهم او تفويضه لغيره كالكالاته
- ٣٥٥ • خصائص الملوك فيما يجب لهم وعليهم
- ٣٥٦ • كون القصة محكمة قضائية تنبئ صاحبها وتعاينه على الخير والشر
- ٣٥٧ • كون الرأي العمومي يحمل ولاية الامور على العدل والاحسان
- ٣٥٨ • ان نفوذ ولاية الامور يعود على الرعية بالفوائد الجسيمة
- ٣٥٩ • وظائف العالين
- ٣٦٠ • كون دأب المنصب الملوكي الصفح عن الجاني وتخفيف العقوبة معه
- ٣٦١ • تعريف الحزم بالنسبة للملك
- ٣٦٢ • كون صفح الملك عن الجاني بحصر العقوبة ولا يصح له ان
- ٣٦٣ • كون صفح الملك لا يكون في حقوق العباد
- ٣٦٤ • في ان حق الملوك مطلوب كونهم اول بالخلق باخلاق الارواح
- ٣٦٥ • الكلام على الرعية وما يفرضه الملك لاصلاحهم
- ٣٦٦ • حقوق الرعية السادة بالحقوق الدينية اى حقوق اهل الدولة
- للمساعدة بعضهم على بعض
- ٣٦٧ • حقوق الدوائر المدنية التي هي فرع من المدنية
- ٣٦٨ • سبب تكون الدوائر البلدية على تكون الحكومات والممالك
- ٣٦٩ • سبب تلقيب رجب الناحية بشيخ قبيد
- ٣٧٠ • تحكيم المتنازعين في اوروبا قديما على الاراضى والملاحين

صحيفة

٣٦٣ مطلب ما نتج في أوروبا من الحروب الصليبية لأخذ القدس الشريف وغيره من بلاد الاسلام

• ٣٦٥ كون الاحكام الاسلامية مقتضية تسوية جميع الناس في العدل والانصاف

• ٣٦٥ ترتيب عدد الدوائر والشعوب البلدية

• ٣٦٦ خصائص شيخ الدائرة البلدية

• ٣٦٦ الترخيص لشيخ الناحية بإجراء ما هو من خصائصه بدون

استئذان ممن هو فوقه من الحكام الا في أمور جسيمة

• ٣٦٧ ما يجب ان يكون عليه شيخ البلد من المعلومات

• ٣٦٧ كون الملك ينتخب للولايات المهمة من ارباب المعارف السياسية

من فهم الكفاية اللازمة والمعلومات الكافية

• ٣٦٩ (الفصل الثامن) في طاعة العلماء والتفان وثناء الدين

• ٣٦٧ مطلب انه ينبغي للعلماء الشرعيين ان ينشئوا أيضا بعمرة المعارف

البشرية كالعلوم الحكمة العملية

• ٣٦٦ منصب القضاء وعلالة قدره

• ٣٦٦ اجتماع منصب القضاء مع رقابة الاشراف في عائلة مؤلف

الكشف ومن قول من عاتله قضاء مصر وذكر نسبه

• ٣٧٧ تقليد القاضي عمر سراج الدين المنطولى الطهطاى قضاء مصر

ونسب جده أبى القاسم الطهطاى

• ٣٧٩ تقليد القاضي محمد بن أبى بكر حاتم الدين المنطولى الطهطاى قضاء مصر

• ٣٨٤ الاشراف المفرقة عن ذرية سيدى أبى القاسم بطهطا وان منهم

اشراف ايلر والقاسمية بالوجه البحرى وغير ذلك

• ٣٨٥ ابناء سيدى أبى القاسم المذكور في الطريقة الى الشيخ محمد الحلالى المزيان

وانما اولاد أبى القاسم المذكور له في نسب من جهة الام

• ٣٨٥ محمد بن حماد الطليفي ملتانى نظر الحربى ساجتا جامع سيدى أبى القاسم الطهطاى

مصحف

- ٣٨٦ مطلب سبب تخصيص القضاء على مذهب أبي حنيفة العيان بدل ان
كان تعدد القضاة بتعدد المذاهب الأربعة في سابق الأرمال
- ٣٨٧ • القضاء الأحوال والمعاملات المعصرية تنفيج لالتصية والاحكام
الشرعية بما يوافق مزاج العصر بدون شذوذ
- ٣٨٨ • صحة تقليد غير الأربعة للحاجة وانقضاء العلامة الصان في شأن
ذلك مع بعض ملحوظات
- ٣٩٢ • حديث من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم
- ٣٩٢ • انتخاب القضاة
- ٣٩٣ • آداب القاضي ووصاياه
- ٣٩٥ • آداب قاضي المسكر المشغل
- ٣٩٦ • التعيش عن أحوال القضاة من طرف دول الامر كتنشيط غيرهم من الولاة
- ٣٩٨ • صبي علوية القضي بأن اخته القاضي انطلقى عند اللأون
- ٣٩٩ • عدم قبول وثني الوثاة وتجبهم
- ٤٠١ • رؤساء أهل الكتاب
- ٤٠١ • آداب بطريك القبط
- ٤٠٢ • آداب رئيس اليهود
- ٤٠٤ • امرأة حلت بين الأبيهم من قبل فحصر لزوم على من منه من عرب
لجان طوب عرب الاسلام بالتام
- ٤٠٥ • مخالفة أهل الكتاب وما شرعهم
- ٤٠٦ • ان بعض المنصب في المدين والأكرام عليه لا ينبغي إلا العاق
وان المدوح انما هو المنصب لا علو. كما الله
- ٤٠٧ (الفصل الثالث) في طبقة الفرائد الجامعين
- ٤٠٧ • كون تولي الملك للحرب العظيم نفعه من شهادته
- ٤٠٨ • انه يجب على المقاتل متجاوزة العلماء أول المتطارب

مصحفة

- ٤٠٨ مطالب تعريف الشجاعة
- ٤١١ • كونه صلى الله عليه وسلم أشجع الناس قدا
- ٤١٢ • الاعتراف من الجميع بشجاعة الصحابة
- ٤١٣ • من أشهر بالشجاعة من الأمثال
- ٤١٦ • من جمع بين فضيلتي الشجاعة والرأى
- ٤١٨ • مدح السيف وإن قصد منه في بعض المواطن آلات الحرب
- ٤٢١ • وصية حكيم لتلميذه الأمير على السرية
- ٤٢٥ • وصية بعض الملوك لناصر حيث
- ٤٢٦ • كون أمراء الجيوش هم نواب ولي الأمر في الجهاد وفي عقد العقود والوفاء بالعهود
- ٤٢٨ • وفاء أبي عبيدة عامر بن الجراح بعهده للروم عند فتح دمشق
- ٤٣٠ • ذم التجرد عن الشفقة والرحمة بعد القتال في حق الأسرى
- ٤٣٢ • وفاء عمرو بن معدى كرب بالهد
- ٤٣٣ (الفصل الرابع) في خلق أهل الزراعة والتجارة والحرف والصنائع
- ٤٣٤ • العائز الطيرية التي أجرت لها وللمدة الخديوي ولي العمة وما أجزراه
- جناب خليل آغا القندوزي نياتها من المفردة والكيفية المهمة
- ٤٣٥ • حيرات سلطانة تريب إنا
- ٤٣٦ • تمام الرغوب وختام المطالب لسكمال المنافع العمومية من تشكيل
- شركات مرجية
- ٤٣٧ • ملك العهد وتأسيس القنارات البحرية لراحة الرعية المصرية
- ٤٣٨ • أن تقسيم مصر الآن أنسب من تقسيمها القديمة
- ٤٤١ • أصل المزارع وتوطينها بالصعيد
- ٤٤١ • ما ليس كل مندرج من مبرور وإن المندرج المندرج يقع، وفي الاستعداد
- ٤٤٦ • تنسيق دور المطاعة

كِتَابٌ

مناهج الآداب المصرية

في

مناهج الآداب العصرية

تأليف

أحمد زمانه « وناخلة عصمه وأولاده

المحدث في نفع وطنه بنشر المنافع

الرحوم الأسم المعلوم

رفاعة بك رافع

(ناظر عام ترجمة واعضاء مجلس التومسيون)

« طبعة ثانية »

« عن تصحيحها طقا لنسخة المطبوعة بدار المطبعة الاميرية الكبرى »

—*—

« حقوق الطبع محفوظة لحفيد المؤلف السيد محمد رفاعة »

« مطبعة شركة الزعاطب بشارع السجدة بالقرب من الخزانة بمصر »

١٩٢٠ * ١٩١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الخير وغير الحديث حمد الله القديم وأتم صلاته وأتم سلامه
على نبيه الكريم في الخلق العظيم المرسل بدينه القويم والهادي إلى صراطه
المستقيم وعلى آله منافع الحكم ومنافع الأثم وأصحابه المهادين وخلقائه الراشدين
تم الدعاء بلوغ أشرف الدرجات الطبية للحضرة العزیزة الاسباعیة أدام الله
لتجديد هذا العصر علاها وخلد على جيد مصر حلالها (أما بعد) فكل
عاشق لجمال العمران وناشق لشذا غير هذا الزمان يتهلل سرورا وبهجة
قلبه جبورا حيث يرى بين المحبة أنه قد عاد لمصر عزها القديم وبهوها
الفخم ومجدها المؤنن وسعدا الأول وأنها لا زالت بحمد السیر على غاية
من السرعة لتحظى بالحظ الوافر من نواحي الجادة وسوا الشدة وتستحوذ على
ضخامة الشأن وتطام الرقة وتصير أبهى قطر من لقطار العمورة وأزهى رقة
وليس هذا التقدم المجيب والسبق في مبداء العزيب إلا من عهد الرحوم
محمد علي وورثائه من بعده فكل منهم أبدى في مصر من المحسنات بقدر طاقته
 وجهده وعلى حسن نيته وخلص قصده وفي هذه الحالة الرائعة ظهرت
بجادة العمران ظهورا جليا وصار في معالها مسعى اسمعيل بصفا التية عليا
وحظيت بما تحب ونشئ وغازت من ثمرات المدين ونية الصفاء بلهم مقبله الشی
ومن یکن أصلا قد طالب منیته فما له غیر احراز الصلا ثمه

فقد تميز الوطن المحروس والبلد السأوس بالعلوم والعرف وثالثه
 والاتصاف جملة وتفصيلا وأنسبا وأصيلًا وصارت فيه قواعد التدين على
 أساس مكين وتمكن وجودها من وصف البناء أنهم تمكن الله من أعبائها
 آثار الكرمات وبني بها أسوار اليهود وبين أمرار المبهات بالغة الطيبة
 والنفوة الطوية حتى انشقت معالم العلوم وآداب البراعة بموارد الفنون وعملات
 الصناعة واكتسبت براءة التجارة بكل البراعة وبخري العدل استقامت
 الامور واعتدت مصالح الطهور ونمت بركة النافع العمومية بالامنية وسمت
 حركة العامة بظن تدبيره الأهمية واخرزت مصر بين الملك المتعدية أسنى الرب
 وصارت في البلاد الشرقية أعنى الاقطار بالترعة عن شوائب الرب فداد الى
 بحرها المذهب حرد وجواهره وترنم من روضها فوق الأبت عاثره ووقد
 عليها من جميع المسالك كل سالك ومن رفيع السالك كل أمير ومالك وورد
 إليها كل صاحب صناعة يؤديها وبضاعة يديها وقصدها كل سباح مفرج
 ومغتره متبرج ومشرقي ومغربى وأعجمى وعرقى وامترج أهلها بهم امتزاج
 الماء بالراح والاجساد بالارواح وقوى بجأش الجميع حسن سياسة الحكومة
 المصرية وشعرها بين العدل الحقيقى السوى بين الرعية ولجج الرعية مع ما
 في طباع أهل مصر من الوفاء للآثار والخلوس الية والصفاء للاجباب
 والوادد والعجب مع أهل المشرق والمغرب كما قبل

لا تعجبوا من أهل مصر ان وفوا بوعودهم ما في الوفاء منهم جفا
 وانى لهم في حكمل عام نياهم فاعلموا من نياهم ذلك الوفاء
 وحسن سياسة حكومتها في هذه الأزمان الأخيرة قد تموت استمدادها
 فيها يكون لزيادة العمارية حمدة وذخيرة فقد اختلطت معاصرة الأعراب

في الأطراف والاكتاف بكل عشيرة ولتنبس الأهالي لوطنتهم من مستحسن
الصنائع والفنون مالا يحصى كثرة في مدة يسيرة وهذا أدل دليل وأجل برهان
على أنها قدماء لها الزمان وعدلها بقسطاس تعديل الاماني والامان وصح ما قبل
فيها من موافقها

ديار مصر هي الدنيا وما كنها هم الأنام تقابلها بتفضيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح لليل
فن ذا الذي يجحد الآن نفعها في التمدية ولا يشهد بترقيها في القيام
بمحقوق الوطنية ومراعاتها لما تقتضيه علائق الوحدة مع أهالي الممالك الاجنبية
فاتها وسيرة عظمى لا قياد النافع المبرومة الأبية وكما حسنت أعلاني اهل الوطن
مع الاجانب وجذبهم بمغاطيس الأمان من كل جانب يحسن اوضاعهم الاغراب
أن يحسنوا اخلاقهم ويحفظوا ارفاقهم وذاقهم

لا تباد الناس في أومالتهم فلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم خلق الناس بخلق حسن

ولما كان من الواجب على كل عضو من أعضاء الوطن أن يعين الجمية بقدر
الاستطاعة وبذل ما عنده من رأس مال البضاعة المنفعة وطه الممونية وينصح
لبلائه يث ما في دسهم من العلومية بذلت جهدي وجدت باعندي وجلت
في مضمار المحسنات وقلت انما الاعمال بالنيات علما بأن من خدم وطه برهة
من الزمن عطف عليه بتسبيق أحواله الوطن ومن العلوم ان طرائق خدمه
عديدة وكلها سديدة مفيدة وادابها يرجع الى تحرير من يبي

مطلب
بسم الله
الكلمة

اذا لم تخاروب يا جيل فتشجع

اني سمعت مع الصياح ملانيا يا من يعين على النهي للموانا

ولاشك ان الوطن كالجسد يصلحه إزالة السوء والفير النافع كما ان الشجرة
تثمر بتقليم الفصن اليابس وابقاء الشمر اليافع فهذا بذلت المجهود لئلا يفرض
والمقصود بتصنيف نخبة جليلة وترصيف نخبة جلية في النافع العمومية التي
بها للوطن توسيع دائرة التقدمية المتطقتا من تمار الكتب العربية البانعة
واجتنبها من مؤلفات القرون اوية النافعة مع ما صنع بالبال وقيل على الخطاير
أحسن اقبال وعززتها بالآيات اليناث والاحديث الصحيحة والدلائل الميقات
وضمنتها الجمل النفير من ائمال الحكماء وكذاب البذاء وكلام الشراء من كل
ما ترائح اليه الافهام وتزاح به عن الذهن الاوهام وتأييده السعادة وتأييد
به السيادة وبالجملة فقد أودعها ما يكون لاهل الوطن ذخرا ويمقبة الجاح
دنيا واخرى وسينها متاهيج الالاب المصرية في مباحث الآداب المصرية
متعفا بها حضرة ولي عهد هذا الوطن الشريف وحلي هي مصر الشريف
الوزير الاعظم والشير الاعظم الجامع لأسباب القضاى والحكم والرافع لحماية
العارف تحت لواء أية أعلى علم من هو بالمجد الآيل جدير وحقيق حضرة
محمد باشا توفيق لأزال في ظل والده ممنا بطريف العز وتالله

واذا العزيمة صادقت أهلا لها دلت على توفيق مصطنع اليد

فقد بدت من جنبه العالي دلائل حب الاوطان باسطاع التطاول
لجوة المرافق حيث حل بيدها بمقر الدثة وجعل حصين حماها وقاية
وجنة فذلك شكر حسن صنيعه الوطن وأطلق حسان مدحه على محمد
القضاة لسانه بالثناء الحسن

املقك سائلك باشا على الذي لولاك حسن وغائب وغرائب
واشكره شكر الروض حيا والحيا كيا تقوم له بعض الواجب

وكم له حفظه الله على الوطن من صلات موصولات وموائد متواصلات
 تقول بلسان حالها مغربة عما أسدته اليد البيضاء من جزيل نوالها
 كم من يد بيضاء قد أسديتها ثنى إليك عنان كحل وداد
 شكر الاله صائما أوليتها سلكت مع الارواح في الاجساد
 ورتبت هذا الكتاب على مقدمة ونخلة أبواب وخاتمة حسني بحسنا
 للداء مستجاب وعلى الله القبول وهو الموفق الأمل مشول



مقدمة

﴿ في ذكر هذا الوطن وما قاله في شأن تربيته أرباب الفطن ﴾

قد تحققت في مصر اسمها بالعلمي المتعارف أكثر من غيرها لمصر الناس إليها واجتمع فيها لتألفهم ومكاسبهم وما ذلك إلا حسن موقعها العجيب الذي أسرع في اتساع دائرة خدمتها في التأمل الإنساني والسرمان والحرازة أعلى درجة التقدم من لدم الزمان وعلى مر العصور وكر الدهور انصقلت في مرآة جوهرها صور أخلاق الخلائق وتهدت طامعهم على التبريح وتشدوا بثمرات العلوم والمعارف ووقفوا على الحقائق وبغضلة غيرهم من الأمم ذاقوا حلاوة الأخذ والمطالعة وكثرة الملائق وكما تدينوا بصنائع السرمان تدينوا بما اتحدوا من الأدب وكان يعرف خواصهم وحكاياهم في الباطن بوحدة الملك الديان ورق الرياض اذا نظرت دمار مشحونة بأدلة التوحيد

فحققت فيهم من الاحقاب القديمة الواسطان القومطان اذ ذلك لكال التدين والسرمان (احداها) تهذيب الاخلاق والآداب الدينية والقضايا الانسانية التي هي لسلوك الانسان في نفسه ومع غيره مادة تحفظية تصونه عن الأدماس وتظهره من الأرجاس لان الدين يصرف النفوس عن شهواتها ويطفئ القلوب على اراداتها حتى يصير قهرا السرمان زائرا للضمان وقيا على النفوس في اراداتها تصوحا لها في جلواتها فيها المعنى كل الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وهو زمام للانسان لانه ملاك العمل في الدنيا فان فليدين الصحيح هو الذي عليه مدار العمل في التمديد والتجريح

• مذهب •
وصف مصر

• مذهب •
مذهب الدين
في العنكة

حقيق على الملل ان يكون به متسكا ومحافظا عليه ومتسكا فأدب الشريعة
ما أدى القرض وأدب السياسة ما عمر الارض وكلاهما يرجع الى العدل الذي
به سلامة السلطان وعامرة البلدان لان من ترك القرض فقد علم نفسه ومن
خرب الارض فقد علم غيره وأعلم بالاسادة نفسه

(والواسطة التالية) هي المنافع الصومية التي تعود بالثروة والغنى وتحسين
الحال وتنميط اقبال على عموم الجمعية وتبعدها عن الحالة الاولى الطبيعية فلان
نور التمدن الجامع لماتين الواسيلتين تذوق به العباد علم السعادة وسعدت
عصوبيا وأما اذا كان في البلد تمدنات جزئية في أشياء خصوصية كالبراعة
في الفلاحة فلا بد هذا التمدن الا العليا ولذلك نرى كثيرا من الملك والامصار
اتخذوا اعلاها بزوايا خصوصية وبرعوا فيها بحيث لا تصل الى اصطفاها للملك
التمدة ومع ذلك فلا تمد في باب التمدن مثل غيرها متسكة وأيضاً القنون
الواجبة لتقدم التمدن مختلفة قوة وضعفا فيه فمن الملاحة مثلا أقوى في انتاج
التمدن من الفلاحة وقوة أهم منها في توسيع دائرة العمران عند عارفيه وعند
اقتضت الحكمة الالهية ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرعها
وأحوج بعضها الى بعض فلا تكسب الا بالاسفار وجوب منافوز البراري
والبحار فالسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويحلب الكاسب فالحكمة
التي سخر الله لها الجمع بين صنعتي الملاحة والفلاحة كالطائر المصرية لقابلية
انظامها محرزة لوسائط التمدن على وجه اكل بشرط زوال الموانع والموانع
التي لا تخفى منها تملك في ادراك مرادها كما أشار الى ذلك فابيون الاول
ملك فراسا بقوله ان فراسا تسرع دائما في اسباب التمدن وتحصل منه على
الكبير الا أن دولة الاتكابر تمنعها عن تنميط بعض اغراضها ولولا سحر

• مدد •
الحالة التالية
الصومية من
التمدن

• مدد •
الحالة التالية
الملاحة والملاحة

لقد تمت كل التقديم في حيازة جواهر النافع وأراضها انتهى فتد لا يستوفى
كيفه الجوهر القائم بنفسه ولكل شيء آفة من جنسه

ويعلم مما قلناه أن للتدن أصليين (مستوي) وهو التدن في الأخلاق
والموائد والآداب بني التدن في الدين والشريعة بهذا القسم قول الله المودة
التي تسمى باسم دينها وجنسها لتبين من غير هاتين أراد أن يقطع عن مودة تدنيتها
بدونها أو يمرضها في حفظ ملكها المنصورة المدة شرعا فهو في الحقيقة مترضى
على مولاه فيها قضاء لها وأولاء حيث قضت حكمه الإلهية لها بالانصاف
بهذا الدين فن ذا الذي يجترى أن يمانده ولو شاء ذلك لجلب الترامة واحدة
وحسبنا في هذا المعنى قول السكرار أما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل
امريء وما يختار فبهنا كانت رخصة التمسك بالأبواب الممتدة جارية عند كافة
الملك ولو خالف دين الملكة المقيمة بها بشرط أن لا يعود منها على نظام
الملك أدنى خلل كما هو مقرر في حقوق الدول والثلل وما أحسن قول بعض
الفرقاء

يقولون نصرانية لم خالد فقلت ذروها كل نفس ودينها
فإن تلك نصرانية لم خالد فإن لها وحها جميل يزينها
ولا عيب فيها غير زرقه عينها كذلك عناق الطير زرق عيونها
وعلى ذكر زرق العيون يحسن ذكر قول الشاعر مع ما فيه من الثورية
لك بأزرق الواحظ مرأي فري أضحي على الوجه يزهي
يا لها من سوائف وعددود ليس تحت الزرقه أحسن منها

(والقسم الثاني) تدن مادي وهو التقدم في النافع المادية كالزراعة
والتجارة والصناعة ويختلف قوة وضفا باختلاف البلاد ومداره على ممارسة

« مطلب »
حرية المدة

العمل وصناعة اليد وهو لازم تتقدم المعرّان ومع لروحه من أبواب الاخلاق
والاداب يخشون صولة تقدم أهل الفنون والصنائع ويخافون ارتفاع مراتبهم
بقوة مكاسبهم في النافع وأهل النافعة والدارم الحكمة الضيقة يتفقون ان
الصنائع من اللين والامور الخسيسة وأرباب الاقتصاد في الاموال والادارة
يخافون في توسيع دائرة النافع ووسائل السارة ويخافون بكبريات في دوائرهم
لجباية قوائم منها وتبشيرها ويشارون جمع متفرقاتها وتظم متفرقاتها ويحتشرون
عن تشيد كل شاردة وتقييد كل آيدة لان مصلحتهم تنصبها وحاكم اغراضهم
يرتضيها

• مطلب •
اخلاق
الامراء في
طابع الدولة

ولادة القنن للوطن لا تنشأ الا عن حبه من أهل الوطن كما رغب فيه
الشارع في الحديث حب الوطن من الايمان قل أمير المؤمنين ع من الجبابرة
رضي الله عنه عمر الله البلاد بحب الاوطان وقال علي كرم الله وجهه سعادة
المرء أن يكون رزقه في بطنه وقال بعض الحكماء لولا حب الوطن لما سمرت
البلاد لندم الخسبة وقال الأصمعي دخلت البادية فزات على بعض الأعراب
فقلت له أفدني فقال اذا أردت ان تعرف وجه الرجل وحسن عهده ومكلام
اخلاقه وطيلة مولده فانظر الى حذيقه لاوطانه وشوقه الى أحسنائه قال
الشاعر

• مطلب •
الامراء في
حب الوطن

وحب أوطان الرجال اليهم
اذا ذكرت أوطانهم ذكرت لهم
وما أرب قصاها للشباب هذلكا
نهود الصبا فيها غدوا لذللكا
ولي موطن آليت اني أعمره
وان لا أرى غيري له الدهر ملكا

(وقال آخر)

بلد صحبت به الشيبة والصبأ
وابت ثوب العيش وهو جديد

فلما تحلل في الضمير رأته وفيه أفضل الشهاب تمجد
(وقال آخر)

إذا أنا لا أشتاق أرض عشريني قيس مكاني في النهى بمكين
من النفل أراشتاني أول منزل غيت بحفض في فراء ولين
وروض رعاء بالأصالي نظري ولعن نساء بالنساء يميني
واني لا أنسى الدهود إذا أتت بنات الهوي دون الخليط ودوني
إذا أنا لم أروع الدهود على النوي قلت بأموت ولا بأمين

والرأد بنات الهوي بنات الدهر أي حوادته في وطن محبوب والنشأ
مألوف حتى لغير الشدن بل يقال إن البادي الجلي يمشق به بالهبال أرضانه
ويقال بأفبال بديته ولا يعلق الطائر بديته وحاضرتة بحيث لا يتقل
الجلف من بؤيته إلا للاقتحام في القلوات ويستسهل خرط القتاد ويري عزه
في الصحارى التي ألف حبه سكي غيلها وتربض عقله عليها واعتاد كبايدل
لذلك ما حي من ميسون بنت بحدل أنها لما اتصلت بعلوية رضي الله عنه
وتغلبا من البدو إلى الشام كانت تكثر الحنين على ناسها وتندكر بمسقط
رأسها فسمها ذات يوم وهي تشد

ليت تحضق الأرواح فيه أحب إلي من قصر مديف
واكلى كسيرة من كسر بني أحب إلي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج أحب إلي من ندر الخوف
ولبس عباءة ونشر عني أحب إلي من أسس الشوف
وكلب ينبح الأسراق حول أحب إلي من قسط الخوف
وبكر يهجم الاذناب صوب أحب إلي من يسل زقوف

وغرق من بني محيف أحب الي من طليح عفيف
 فلما سمع معاوية الآيات قل ما رخصت ابنة بحدل حتى جعلتني طليحاً من
 طليح العجم فالعربي كثير التلذذ ببلاده فلا يتدححح الا بها كما قال بعضهم
 هذا أبو الصقر فردا في محاسنه من نسل عيينة بن الضال والدم
 والضال والسلم من أشجار البوادي ذوات الشوك فأشار الشاعر بذلك
 الي ما يتدحح به العرب من سكني البادية لأن المزعج مفقود في الحضر
 فسكن العظام منهم بين الضال والسلم أشهر من خار على علم أو آية من البعد
 عن الحضر والضم شمس أو فر بلا غيم بخلاف النعمان فإنه يكثر التقل
 ولكن في الحقيقة نفعه ثمرة من ثمرات النعمان مرتعة تعود على الوطن
 بالنعمة ولا تضر الي من حصل له ذل وهوان فرأى بذلك عن الاوطان
 كما قال الشريف الرضي

مال لا أرغب عن بلدة يكثر فيها الدهر حصادي
 ما الرزق في الكرخ مقبلاً ولا طوق الدلاف جيد بفساد
 وقال بعض امراء الحرمين

فوض خيلك عن أرض تهاذيها وجانب الدل ان الدل محط
 وارجل اذا كانت الاوطان مقصدا فاندل الرحاب في أوطانها محط

فقد يسم الوطن من واحد ويعدح من آخر بحسب حال الشوق فلهذا
 مدح الشريف الرضي بابل وتشوق إليها بقوله

الا يا نسيم الريح من أرض ال تحمل الي أهل الخيام سلاحي
 وانى لا هوى أن اكون بأرضهم على انى منها اسفحت مقامي
 وقد كنت كالغمد المدام بهم فيها ألبذا سلكا نير ندام

أبكت أروحي أن يلم خيالم وكيف يزور الطيف دون منامي
فلا برق الاغلب بعد بينهم ولا عارض الا بياض جهام
وخائف ذلك شرف الدين اليميني حيث قال

أبابل لا واديك بالجر منعم لدى ولا ناديك بالرحب أهل
لئن ضقت من فابلاد فسيحة وحسبك عارا اني عنك راحل
وان كنت بالسحر المحرام مدلة فصدى من السحر الحلال دلائلي
قواف غير الأعين انجل حسنا فكل مكان حيث فيه بابل
وقال آخر يخاطب أحد اللوك

ان تكرموني فاني غرس دولكم فما بقيت فطواع ومفدان
وان اهتم غرض الله واسعة لا اناس أنتم ولا الدنيا غراسان
وقال آخر في حق مصر

لم لا أدبت كبارهم وصفارهم تبها وكبرا
ما التبدل من ماء الحياة ة ولا جميع الارض مصرا
فهذا قول المثلوب وكلام مهجور الوطن لا المحبوب وأحسن من ذلك
قول من تهرب وأصيب في المرة بداء حب وطنه وتغرب
وبلدة قد رمتي بسكلى داء عنادا
ولو رجعت لأهلي كانت بلادي بلادا

ويكنى حب الوطن ان كراهة الاجلاء معقروة بكرهه قتل الانسان
نفسه في قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من
دياركم ما فعلوه (نما يحكي) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر ليل في
الديرة فسمع امرأة تقول

وخسرق من بني ممي نحيف أحب الي من طليح عفيف
 فلما سمع معاوية الايات قل ما رضية ابنة بحدل حتى يطلني ناعاج من
 علوج العجم قاعربي كخير التلق بااديه فلا يمدح الابه كما قال بعضهم
 هذا أبو الصقر فردا في عاهته من نسل شيبان بين الضال والسلم
 والضال والسلم من أشجار الهوادي ذوات الشوك فأشار الشاعر بذلك
 الي ما يمدح به العرب من سكنى الإبادة لأن طمز عندهم مفقود في الحضر
 فكان العظيم منهم بين الضال والسلم أشهر من نار على علم أو آه من البعد
 عن الحضر والعظيم شمس أو قر بلا ليم بخلاف للتصديق فانه يكثّر النقل
 ولكن في الحقيقة تنكّر نعمة من ثمرات التدين مرةعة تعود على الوطن
 بالنفعة ولا نظر الي من حصل له ذل وهوان فرغب بذلك عن الاوطان
 كما قال الشريف الرضي

مال لا أرغب عن بلدة يكثّر فيها الدهر حلاوي
 ما الرزق في السكرخ قويا ولا طوق الالاق جريد بغداد
 وقال بعض امراء الحرميين

فروض غيايتك عن أرض تها بها وجانب الذل ان القل محتجب
 ولرحل اذا كانت الاوطان متفصة فالذل الرطب في أوطانه حطب

فقد يطم الوطن من واحد ويمدح من آخر بحسب حال التوطن فقد
 مدح الشريف الرضي بابل وتشرق اليها بقوله

الا يا نسيم الريح من أرض الي تحمل الي أهل الخيام سلاوي
 وان لا هوى أن اكون بأرضهم على اني منها اسففت مقامي
 فقد كنت كالمقدّم الدمام منهم فها أمانا سلكا بين نعام

أبأت أرحمي أن يلم بحساليهم وكيف يزور الطيف دون منائي
فلا برق الاغلب بعد جنهم ولا عارض الا يساض جهام
وخالف ذلك شرف الدين البيهقي حيث قال

أبائلا لا واديك بالبر مغم لدى ولا ناديك بالرحب أهل
لئن ضقت عني فالبلاء فيحة وحبك عارا اني عنك راحل
وان كنت بالسحر الحرام معة فمندی من السحر الحلال دلائل
قواف تعبر الأعين النجل حسنا فكل مكان خيمت فيه بأيل
وقال آخر يخاطب أحد الملوك

ان تكرموني فاني غرس دولكم فاقب قطفوا وسقوا
وان اعنتم فارض الله واسعة لالناس أنتم ولا الدنيا غراسان
وقال آخر في حق مصر

لم لا أدرك كبارهم وصفارهم تبها وكبرا
ما الذي من ماء الحياة فولا جميع الأرض مصرا
فهذا قول المقلوب وكلام ميجور الوطن لا الخبوب وأحسن من ذلك
قول من تحرب وأصيب في العربة بداء حب وطنه وتغرب
وبدء قد رمى بكل داء عسانا
ولو رجعت لأهل كانت بلادى بلادا

ويكنى حب الوطن ان كراهة الاجلاء منه مقرونة بكرهه قتل الانسان
نفسه في قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان القتلوا أنفسهم أو اخرجوا من
بلادهم ما فعلوه (نما يحكي) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رايا في
الندية قسما امرأة تقول

هل من سبيل الى غمر قاترها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
 أى الى واصله لانه كان حسن الصورة وهو من بني سليم فدعاه عمر فرآه أحسن
 الناس وجها وله شعر حسن خلق شعره فكان أحسن الناس بلا شعر فقال له أمير
 المؤمنين لا تساكني في بدى تشقق نصر اليه ان لا يخرجك من المدينة فلم يقبل عمر
 رضى الله عنه فلما ودعه نصر قاله يا أمير المؤمنين سمعتي تمل تسمى فقال عمر كيف
 ذلك فقال قال الله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم ان اقلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم
 ما فعلوه ففرق هذا بهذا فقال ما أبدت يا نصر لست اقول ما قال شعيب ان
 أريد الا اصلاح ما استظمت وما توفيقي الا بالله وقد أضعت لك يا نصر عدالك
 ليكون ذلك عوضا لك ومن أحسن ما قيل في حب الاوطان قول الصفي

ذكرت صفية والاسى يبيع انفس نذكارها

فلما كنت اخرجت من جنة فاني احدث أخجلوها

ولولا ملوحة ماء البكا حسبت دموعي أنهارها

وصفية جزيرة باجاليا لسماء الآن سيبيا كانت في يد الاسلام زنا
 ملوحة ويناسب هذا قول من قال

نقل فؤادك ما استظمت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يأنسه الغنى وحيد به أبدا لا اول منزل

وما أحسن قول بعضهم

على رجع المدرية وقنفة لم يلب على الشوق والدمع كذب

ولى مذهب حب للدلو لاها ولا اس فيا يشقون مذاهب

(وقال آخر)

وقائمة ماذا وقد فلك ههنا يبرية يعوى من العصر ذبها

ففت لما في اللامة واصق هوي كل نفس حيث حل حبيبها
وحسب المؤمن بحب الوطن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
خرج من مكة خلا مطية واستقبل الكعبة وقال والله لأعلم انك أحب بلد
الله الى والى أحب أرض الله الى الله تعالى ولولا ان أعداك أخرجوني منك لما خرجت
منها والطلة غاب الاوطان على عظم الحسب وكرم الأدب أبهى شئون وهو
فضيلة جارية لا يؤدي حق الوفاء بها الا من حل السائل البيعة ولا تعين عليها
الا اهدم العلية والمراثم الملوكة التي تجد أعناق الامة على الذلة والنعمة فيهم
على التثبيت بالاطمان والتمسك بالخال الاخوان والحلان لاسيا اذا كان للوطن
مبت المز والسادة والتمسك والجلادة كديار مصر فهي أمز الاوطان اليها
ومستحقه ابرها منهم باسمي لبروغ أمانيها بتحسين الاخلاق والآداب من
جودين لها من (الاولى) أنها لم لساكنها وبر الوالدين واجب عقلا وشرعا
على كل انسان (الثانية) انها وجود بارقة بهم مشرة للخيرات مستجة للمعيرات
فترها يسود على ابلها غرته وترجع اليهم فائدة وبحسن الصنيع تضاعف
انوار الموائد تضاعف مضاعفة وكلما تحسنت جهات البر من أهلها حسنت
أيضا الثمرات لساكنها ماذا كانت لا تحرم من غرات مصر الا جاب في الأحرى
ان تتج بها الاقارب في الأمر من أعينه المكاسب فليد مصر وعليه بالجاب
الغربي منها (ويروي) ايضا سمعت البركة عشرة أجراء تسعة في مصر وجزء
في الامصار سكاها ولا يزال في مصر بركة ما في الارضين كلها وقيل في تحسیر
قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ان
للمراد بمشارق الارض ومغاربها أرض مصر وقال غايه السادة والسلام مصر

خزائن الارض والجيزة غيضة من غياض الجبة ذكر هذا الحديث صاحب
 القاهرة بين مصر والشام (قال) بعض من انتصب لتفضيل دمشق لكونها
 وطى على مصر عرفنا طبيب الديار المصرية ورقة هوائها ولكن نحن لانحضر
 الوطن حيث حبه من الايمان ومع هذا فلا ننكر ان مصر اقام عظيم الشأن
 وان مثلاً كثير وان مامعاً غير وان ساكنها ملك أو امير وان الذهب فيها
 لا يوزن بالثقل ولكن بالقطاير وان دمشق يصلح ان تكون بستاناً لمصر
 ولا شك ان احسن ما في البلاد البستان وهل دمشق الا مصر مثل الجنان
 وقال جده الله بن عمر اهل مصر اكرم الاطعام كايا واسمهم يداو افضلهم

و مطلب
 بر مصر
 والمصر

و مطلب
 غير مصر
 وزكاتها

عنصر اقرهم رحاب العرب علمهم فريش خاصة بشير هذا الى هاجر ام اسما اهل
 عليه السلام قالها من قرية ام ديار أو قرية ام دين وكلاهما بمصر او قالها من
 بلدة بقرب القراما الى ام ابراهيم قالها من قرية بصعيدة من اقليم الجيزة
 (وقد روى) عن أبي ذر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم
 ستفتنوني ارمنا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة وحرما
 فاذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع اينة فالخرجوا منها قال فربر بعمرو عبد الرحمن
 ابني شرحبيل ينازلان في موضع اينة فخرج منها (وروي) عن عمر أمير المؤمنين
 رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيفتح
 عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صبرا وذمة (وقال)
 عبد الله بن عباس رضي الله عنهما دعائوح عليه الصلاة والسلام لولده وولد لولده
 مصر يم الذي به سميت مصر مصر ا فقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه
 وفي ذريته واسكنه الارض الطيبة المباركة التي هي أم الدنيا وما احسن قول
 الشاعر

جميع الأرض فيها سلب عيش وثلاث وروضات أبيه
وعذا كله في غير مصر بخاريه وفي مصر حقيقه

قلنا يقال ان مصر هي اختيار نوح عليه السلام لولده وكذلك صارت
اختيار الحكماء لانفسهم واختيار عمرو بن العاص لنفسه واختيار مروان بن
الحكم لابيه عبد العزيز وهكنا فكيف لا يهي ليد العلم والحكمة من قديم
الدهر وحديثه ومنها خرج العلماء والحكماء الذين عمروا ممالك الدنيا بتدبيرهم
وحكمتهم وقوتهم وصنائعهم ولم تزل الى الان يسير اليها طلبة العلم وأصحاب
هم من سائر الاقطار لتحصيل درجة الكمال وكفاها فخرا أنها تسمى
خزائن الأرض كما حكاه الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله لملك مصر
اسملى على خزائن الأرض اني حفيظ عنيم ولذلك قال بعضهم ان مصر خزائن
الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها يعني ان يوسف لما تمكن من
أرض مصر ينوأ منها حيث يشاء كان بسلطانه فيها سلطان جميع الأرض كلها
خارجتهم اليه والى ما تحت يديه حتى في أيام الخلفاء كانت مصرية بالأسر
والسكارم تنفي اثر قد عليها والقادم كما قل بعض الشعراء

قدمت مصر فأوتيت خلائقها من السكارم ما أوتى على الأمل
فهم عرفت بهم كسب الألف ومن غلبها لها جاءت ولم أسل

ومما يدل ايضا على أنها كانت بحكمة من التحدين في قديم الأزمان قوله
تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام انه قال ربنا انك آيت فرعون وملائه
زينة وأموالا في الحياة الدنيا وكذا قوله تعالى مخبرا عن فرعون انه قال أليس
لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون قال بعض المفسرين
ولم يكن في الأرض ملك أعظم من ملك مصر وكان جميع الأرضين يحتاجون

الى مصر وأما الأنهار فسكت فصار وجدورا يتقدير وتدير حتى ان الماء
يجري من تحت منازلها وأقيمتا فيحبسونه كيف شاؤا انهم وهذا عين
التحذير اذ لا يكون ذلك الا بعظم الصنيع والسنن ويؤيده غايبا الآثار
المشاهدة التي لا كان مثلها في غير مصر ولا يكون مع ما أنصحت منها بشهادة
قوله تعالى ودرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يرشون وقد قنع
السامعون بهذه الآية حين استصر مصر في عينه وفعل عن حقيقة المراقبة
والرواية فأفرك بها من الحكمة الثانية

وبالجملة فهي فرضة الدنيا يحمل غيرها الى ما سواها فيحمل منها من طريق
بحر القزم الى الحرمين واليمن والهند والصين والسند وبلاد افرقية ومن جهة
بحر الروم الى بلاد الروم والقسطنطينية والافرنج وسواحل الشام والهند الى
حدود العراق والى سقاية وكريد وبلاد الثرب ومن جهة الصعيد الى بلاد
الغرب والنوبة والسودان والحبيشة والحجاز واليمن ولا سيما الآن يوصل
البحرين الابيض والاحمر واتصال افرقية بآسيا على وجه أظهر فهذا يقرب
الثقل منها واليهما من سائر الاقطار المعمورة ولتنظروا انها تصير بمنافع جميع
ممالك الدنيا مضورة وتكثر محالطتها مع جميع الامم فلا غرو أن يأتي لها زمان
يصير فيه تمدنها راسخ التعم فان لطامع التحذير دورا مخصوصا من أدوار
الجماليات التأنيسية عند حضور الألوان تسطع أنوارها على سائر الالوان والبلدان
وما تبدوا الا واحد غير أنه ينيب ويأتي بالضياء المجدد
فلا تحسب الاقار خطا كبيرة لجماعتها من نير مسترد
فكلك مملكة تأخذ حظها الاوفر من نير التحذير مدة قرون وأزمان بحمية
أهلها ومفالهم في حب الاوطان فقد شبه بعضهم حب الاوطان الحبلي

وتيرة عليها بحرارة جديدة محبة متحركة من الابدان الالهية متى حلت
 من الانسان غلبت على الحرارة التبريدية فذلك اذا ظهرت الحياة الوطية
 وانباء البذر الصرية وولدت بمناخ التقدينية فلا يجرم ان تذكر تاريخها وتطلب
 عن قوة الاولية فيحصل لهذا الوطن من التمدن الحقيقي العنوي والهادي
 بل الالهية فيندح زناد السكد والكسح والنهض بالمركة والبقلة والافدام
 وركوب الاخطار خال الاومان بلوغ الاومان

دع الموربا وانتصب وانتشب واكسح ففس الرء كداسه
 وكمن عن الراحة في منزل فالصنع موجود مع الراحة
 (وقال آخر)

تعال فلدات الهوى في التقل ورد كل صافي لا تقب عند منهل
 فادست النافع متفرقة في الجهات فككن الهمم في تحصيلها من جهاتها
 تسابا موجبات فلا بد لسكل انسان وكل مملكة من الحصول على المادة
 سكانية ليلوغ الوطن لاسبيا التي لا يعري منها بشر قال تعالى وما جعلناهم
 جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين فلذا انعدمت المادة التي هي قوام
 من لم نعم الحياة ولم تستقم الدنيا لاهلها فلذا تستر على الانسان شيء من
 مايشه الدنيا لحته الوهن والاختلال في دنياه يدر ما تعذر من المادة عليه
 لان الشيء القائم بنيره بكل بكره ويحتل باختلاله ولما كانت الوادع مطروبة
 حاجة السكاسة اليها وحب الحصول عليها من جهاتها ثم ان اسباب الوادع مختلفة
 وميات السكاسب متشعبة وانما كانت كذلك ليكون اختلاف اسبابها
 لاختلافها وتشتب جهاتها توسعة العالما كي لا يجمعوا على سبب واحد
 فلا يشمون أو يشتركون في جهة واحدة فلا يكفون وقد هدام التسبحات

الوادع
 اسباب
 الوادع
 السكاسب

وتعالى بتوكلهم وأرشدهم إليها بطاعتهم حتى لا يتكاثروا اتلافهم في المعاش
 المختلفة فيمجزوا ولا ياتوا بتقدير مواهب الكسب المشقة فيخطوا حكمة من
 الله سبحانه أعلم بها على عواقب الأمور قال تعالى ربنا الذي أعطى كل شيء
 خلقه ثم هدى قيل في تفسيره أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداهم وقال أعطى
 كل شيء صورته ثم هداه أي شئته وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
 أي معاشهم متى يزرعون ومتى يجرسون وقال تعالى وقدر فيها أوقاتها في
 أربعة أيام سواء للسائلين أي قدر في كل بلدة منها ما لم يقدره في الأخرى
 ليدبش بعضهم من بعض بالتجارة من يهدى إلى يهدى

ثم إن الله تعالى جعل الناس مع ما عداهم إليه من مكاسبهم وأرشدهم إليه من
 معاشهم دينا يكون لهم حكما وجعل لهم شرعا يكون عليهم قيا ليصلوا إلى مرادهم
 بتقديره ويطلبوا أسباب مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا بالزادتهم فيتنابوا ولا
 تستولى عليهم أهواؤهم فيتنابوا قال تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت
 السموات والأرض ومن فيهن ثم إنه جلت عظمته جعل توصلهم إلى منافعهم
 من وجهين مادته وكسبها المادة فهي حادثة عن اقتناء أصول باقية بذواتها وهي
 شيآن ثبت تام، وحيوان متناهي قال تعالى وإنه هو الغني وأنت أي أنعمي غلة بالمال
 وجعل لهم فنية وهي أصول الأموال وأما الكسب فيكون بالأفعال الموصلة إلى
 الكفاية والتصرف الذي يؤدي إلى الحاجة من وجهين أحدهما طلب في تجارة
 والثاني تصرف في صناعة وهذا من الوجهين هما فرع لوجهي المادة السابقين
 فصارت أسباب اللواتي المأخوذة وجهات الكسب المعروفة أربعة أربعة أوجه غناء
 زراعة وتاج حيوان ورنج تجارة وكسب صناعة وكذلك حكى الحسن بن دجاء
 عن الشافعية للأشعري أن كل كسب يقدر على أربعة أقسام زراعة

مطلب
 قسم المال
 لزاد الكسب

و مطلب
اختلاف الأحوال
النامية
الصورية

مجانة وتجارة وامارة فن خرج عنها كان كلا علينا ولكن سيأتي لنا ان
الحركة هي قطب رحى النافع العمومية

ثم ان احوال النافع العمومية تختلف بتقل الأحوال وتغير الماديات ولا
يكن اساليب طرق تحسينها وأدوات تمكينها وانما يجتهد كل انسان في الحصول
على ما يلقه من الوسع في صنائع زمانه وما استحسن عرفا من محسنات عصره
وأونه ولولا تغير الأحوال والماديات لكان التقدم كفى التآخر ثمكتها وانما حفظ
التآخر ان يأتى تشدد الشارد مع حفظه وجمع التفرق بلحظه ثم عرض ما تقدم
على حكم زمانه وماديات وقته وأوانه فثبت ما كان موافقا وبقي ما كان شافا
ثم يستمد خطره في استنباط الزوائد واستخراج القوائد واختراع ما به السهولة
وابتداع ما يبلغ رب البصائر مأموله

لمرك ما الأيسر نفع أهلها انما لم يكن للبصرين بصائر
وعلى بفتح الخطي غير متقف وتظهر الابا بالصفال الجواهر
ففي اسف الانسان بشيء اخترعه حظي فضله بشرط ان يكون ما ألوا
لوقت وعرف أهله فان لاهل كل وقت عادة تؤلف وسائل تعرف نفع من
النفس بموقع الحجة والرغبة لوضوح مسلكها وسهولة ما حذاها والا كان
ماتما مستمجا والابيان به تصف والالزام به تكلف فان المادة حبيبة
بقول النامي

شيء به فتن الودي غير الذي يدعى الجمال ولست أدري ما هو
فان مستحسن العرف والمادة لا يوجب به عقل أو شرع بدليل اختلاف ذلك
باختلاف البلاد كالتي جبل والزينة فان لاهل المشرق زيا ما ألوا ولاهل المغرب زيا
معروفا تحيره وكذلك يختلف المركب باختلاف اجناس الطوائف فان للاجناس زيا

مألوفا يخالف مألوف العلماء والتجار وأصله ان يكون للناس على اختلافهم
 يتميزون بها فان عدل واحد عن عرف بلده وجنسه بدون متدوحة عدل
 منه حقا فشكل ينفع القيافة الخاصة به وزوم العرف المهود واعتبار الحد الذي
 أهل على الحق وامنع من القوم وربما قوم البعض أن القربى يرى البلاد الايجاز
 الشهيرة بالتمتع هو من الروعة السكامة والسيرة العاذلة قبلد بالامياز
 عن الاكثرين بدون موجب مع ان قيافة بلده لا تنص عناشيا وانما قصا
 بذلك الخروج من قيافة وطنه التي استرد لها الاجانب وحق عليهم تعدى طوور
 وتجاوز قدوم وتبع بين أهل الوطن ذكرهم

إذا المرلم يندس من اللؤم عرضه فشكل رداء يرتديه جميل
 فالتمن ليس في زينة اللابس يعرف مجهول متخيل استحصاه لا سيما
 اذا كان لا يمكن لمن ترابا به احصاه

وما الحلى الا زينة لتقيصة تخم من حسن اذا الحسن نصرا
 وأما اذا كان الجلال موفرا فكسك لم يمتج الى ان يزورا

فحاجة الوطن الى المنفعة الحقيقية أشد من حاجته الى تقليد العرف الذي
 هو منفعة ظاهريه لو كانت الديار المصرية قائمة في المآثر جلعبية واسلاما
 ولها أسبقية التمدن قديما وحديثا والآن تنافس الملك الاخرى في الفنون
 والصنائع وسائر أنواع التنافع لها الآن أن تزاخم في مبادئ صحيح الفخار
 وتصور درجة السلف الثلة الاعتبار حتى يصح أن نقول

نسيده كما شادوا ونبنى كما بنوا لنا شرف ماض وأثر غابر
 فلهذا واجب علينا أن نسرده في صحائف هذا الكتاب ما يبدو لنا من
 أحوال النافع الملائمة لزاج الوقت والحال مما عساه أن يسفيد منه الاهالي

ثم أحاط من أسباب الرقابة والتعمه كما قال البابي
 لم أزل في الحب يا أسلى أزوج التوحيد بالقرول
 وتكون الأدلة الاقنعية في أداة أهمية النافع العمومية وليكون للجميع
 وسائلها ومقاصدها بكل الملامية
 كل له عرض يسى ليدركه والحرم يحمل أدراك العلا غرضا
 لأن تخطر ملك مصر بهذا فسام منافع الملك الاجتهاد فصار كما قيل
 كأن تجورا تحمل الطيب عرسوا به ثم فضوا ثم حكل ختام
 أي فضوا عظام السك فمطرت الارجا فهو لرجاء بلوغ الدرجة الكافية
 قرب حصولا وترجي

الباب الاول

﴿في بيان النافع العمومية من حيث هو وفيه مودعا ومخرجاتها وههنا يوم لوفيه مقبول﴾
 مطبوع
 نسخة
 النسخة

الفصل الاول

﴿فيما يتعلق عليه النافع وبيان مودعا الاصلية وانها دالة على التمدن والعمول﴾
 النافع جمع ، فمة وهي في اللغة ضد الضرر ومنه قوله
 لذا أنت لم تنفع فضرر فاما يرحمى التقي كبا بضر وينفع
 وقد تطلق على الدواء كقوله

هم الناس فالزم ان عرفتم دارقهم فقيمهم لضر المالحين مبالغ
 وتطلق على الفمة اشعرية فتكون عبارة عن جمع ما شرع من انواع

الغير للتعاون عليه كالتمريض والعارية والحبة والصدقة والوقف وما أشبه ذلك مما يقتضي الألفة والامتنان الآراء في تدبير الماش والمعاد وطلق في عرف تدبير المنزل على ما يفعل للصحة تخص بلدة أو مدينة أو مملكة لراحة أهلها وتظيم أحوالهم من كل ما يعود عليهم بفائدة لها ورفع في المملكة وبها يترقى الوطن وتشارك في نعمتها أربابها عليها تقيد بالأسومية فهي بالمعنى المرفى تخلص السياسة حيث أنه قد لا يقتضي الأوضاع الشرعية المتأدب بها في المملكة عين النخبة السياسية الأباطريلات للتطبيق على الشريعة ومع ذلك فهي النخبة في السياسة الشرعية على طرق اكتساب المال من غير مهانة ولا هسف وأخافه في الصلوف الحديدة والمائة الجلية للذكر وبين النخبة أيضا على صرف الحمة الى إزالة السكروء عن الناس قدر ما تسمه القدرة البشرية من إسماعهم وإعانتهم وسيأتي في الفصل الأول من الباب الثاني ترميزها في اصطلاح الادارة الأوربية وانها يجمع الفضائل وقد ذكرنا في المقدمة أقسام أسباب العايش الى أربعة أقسام وهي زراعة وصناعة وتجارة ونساج الحيوانات ونقول ان هذه النافع اذا وجدت في مملكة دامت متى روعي فيها العدل والإنصاف فتكون مقابلة للاستثمار والتمويل وتحصيل القود والنافع والمفارات وجميع الاملاك الاحتياطية بواسطة اكتساب الاعمالى هذه السكسب يصح لهم الانفاق المنزل مع السعة والثروة وبفضولهم والهم يؤدون حقوق المملكة النافعة بحفظهم وصيانتهم مما يوجب ثروتها واقدارها وينفقون في سبيل الله ما شاء ان ينفقوا رحمة بذوى الحاجات فهذا يتم النظام المنزل والظام البدنى وقوام كل من النظامين على الاقتصاد في الانفاق وترك الحرص والطمع والامراف والتبذير عملا بقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الي نفسك أي لا تمسك من الانفاق بحيث تضيق

نفسك وأهلك في وجوه صلة لرحم وسبيل لطيرات أي لا تجعل يدك
في اعتبارها كالخلقة المنوعة من الانبساط ثم قال ولا تبسطها كل البسط
أي ولا توسع في الاخلاق توسعا مفرغا بحيث لا يبقى في يدك شيء ثم قال
تعال فتعلم ملوما محسورا أي تعلم نفسك وأصحابك يلومونك على تضيق المال
بالسكينة ومعنى محسورا مقطوعا عن الاتصال يسي عاجرا متعبرا وقد ذكر
الحكماء أن لكل خلق طرفين أحدهما الافراط وأماها القريط وهما
مذمومان فالخل مثلا افراط في الاساك وهو مذموم والتبذير قريط
في الاخلاق وهو مذموم أيضا والوسط ممدوح وهو العدل في الاخلاق وهكذا
كل فضيلة لها طرفان ووسط والوسط عبارة عن الاعتدال في الفضيلة وهو
الممدوح منها ولكن ربما يقطع في أوج فضيلة أحد الطرفين لعدم الوقوف
على الحقيقة يترك مباشرة أرباب الفضائل فهذا ينبغي تعيين محل تعلم الفضائل
حتى لا تشبه باضدادها ويان ذلك أن الانسان من بين جميع الحيوان لا يكتفي
بنفسه في تكامل ذاته ولا يبدله من مخلوقة قوم كثيرى العدد حتى يتم حياته
طيلة ويحجرى أمره على السداد ولهذا قال الحكماء أن الانسان مدني بالطبع
أي هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير ثم له السعادة الانسانية فكل انسان
بالطبع وبالضرورة محتاج الى غيره فهو ملزم بمضطر الى معاملة الناس ومعاشرتهم
الضرورة الجلية وبموجب هذه الصائفة لا هم يكملون ذاتهم ويمون الناس بغيرهم
أيضا يفعل بهم مثل ذلك فلذا كان ذلك كذلك بالطبع وبالضرورة فكيف
يؤثر العاقل العارف بنفسه الفرد والتخلي وتعالى ما يري الفضيلة في غيره فاذن
القوم الذين رأوا الفضيلة في الزهور ترك عاصمة الناس وتفرغوا عنهم لما غلزمة
الفلوات في الجبال ولما بناء الصوامع في العلوذ ولما بالسباحة في البلدان

للدروشة لا يحصل بأم شيء من الفضائل الانسانية الدنية الموهوبة على عدد لها
 وذلك ان من لم يخالط الناس ويساكنهم في المدن لا يظهر فيه هذه الفضائل
 من العفة والتجفة والسخاء والعدالة بل يصير قوامه وملاكنهم التي ركبت فيهم
 بالنسبة للخيرات الدنية والمنافع العمومية عاملة لانها لا توجه الى غير ولا
 الى شر بالنسبة للعموم فانما تعطلت ولم تظهر افعالها الخاصة بها صلوا بالنسبة
 لقصور صفاتهم عليهم وعدم عودها بالصفة على غيرهم بخلاف الجدارات اولم يوق
 من الناس ولذلك يظنون ويظن بهم انهم اعفاء وليسوا باعفاء فهم كقائل الشاعر
 يقول أبو سعيد مذرآني غفيسا منذ علم ما شربت

على يد أي شيخ ثبت على لي فقلت على يد الافلاس ثبت
 وقول السادة من العفة ان لا تجرد وكذلك في سائر الفضائل اعني انه اذا
 لم يظهر منهم اعتماد هذه التي هي ضرورية لمن بهم الناس انهم افاضل وايسر
 الفضائل اعداما بل هي افعال واعمال تظهر عند مشاركة الناس ومساكنتهم وفي
 المعاملات وضروب الاجتماعات ونحن انما نعلم ونعلم الفضائل الانسانية التي
 نساكن بها الناس ونخالطهم لنصل منها وبها الى سعادات اخر اذا صرنا الى
 حال اخرى وتلك الحال غير موجودة لنا الآن فالسقاء فرع عن وجود مال
 بيد الانسان استفاد بالخالفة حسن صرفه في الخير فاذا اُخذ من صرفه بالوجه
 الاوسط كان حازر افضلية السقاء وعلى كل حال فن جوامع الكلام قول بعض
 الحكماء لا خير في السرف كالا سرف في الخير فن يطالب بزيادة المال ويقتبس
 الكثرة في احباب الكسب ليصرف مكاسبه في وجوه الخير ويقرّب بها في
 جهات البر ويصنع بها المروءة جدير بالحمد اذا توفى مطالب التبعات ومكاسب
 الشبهات لان المال آلة للكلام وعون على الدين وهؤلاء الاغولان ومن

قدّم من أباة الدنيا فالت الرغبة فيه وكثرت الرغبة منه ومن لم يكن منهم
 بوضع رغبة ولا رغبة استهان الناس به وما أحسن ما قاله مع التورية الأمام
 المصنف في السلف الطاهر أبو الفضل بن وفي

وعلى سبته مفعلا ببال قال توارعه به يا مصابي
 إذا الحبل الثقيل توارعه أكف القوم هل على الرقاب

ومثله في التورية ما كتبه ابن أبي حجة إلى الخواجه شهاب الدين القمي
 وقد مثله بحواله ذهب من قوله

قد منعم صرف الدنانير عني ولكم في الوري هبات كثيرة
 وأنا شاعر وفي شرع نظمي صرفها واجب لأجل الضرورة

قال مجاهد الخير في القرآن كله المال فقوله تعالى وأعطى الخير لشديد
 يعني المال وأحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني المال وقوله تعالى فسكتبوم
 إن علمتم فيهم خيرا يعني مالا وقال تعالى عن شيب أني أراكم بخير أي بمال
 وغنى وإنما سمي الله المال في القرآن خيرا إذا كان في الخير مصروفا لأن ما أدى
 إلى الخير فهو في نفسه خير (وقد روى) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحساب أهل الدنيا لهذا المال (وقال) عبد
 الرحمن بن عوف يا أبا عبد الله المال أصون به عرضي وأرضى به ربي (وقال) إن
 عباس المذاهم والدانير خواتم الله في الأرض لا تؤكل ولا تشرب وحيث
 قصدت بها قضيت حاجتك • قيل لبعضهم لم تحب الدنانير وهي تدفق من النار
 قال هي وإن أدت منها فقد صانت عنها (وقال) بعض الحكماء من الملوك من
 أصلح ماله فقد صان الأكرمين الدين والعرض ومردجل من أبواب الأموال
 بعض العباد فحرك له وكرمه وأدناه فقبل له بعد ذلك أمكانت لك إليه

ساجدة قتال لا ولكن رأيت فال ليل موبيا فيه ويقال الدرهم درهم
 لا ياتى لى كل جرح ويطيّب بها كل صلب وقال أبيعة بن الجراح
 رزمت لباً ولم أرزق مروءة وما المروءة إلا كثرة المال
 إذا أردت مولى فاعبدنى مما ينوء بأسمى رقة المال
 (وقال بعضهم)

ومن يطلب المال طمعاً بالحقا بعض ما جفا أو تحترمه انوارم
 وقل آخر

كفى حزناً أنى لأروح وأحصى ومالى من مال أصون به عرضى
 وأكثر ما ألقى الصديق بمرحبا وذلك لا يلقى الصديق ولا يرضى
 ولما فم جمع المال فهو محمول على من يقضى الأول لا يدخرها وكيف
 عن صرفها في وجوه الخيرات حيث أن ذلك يستدعى سوء طه بخلافه مع أن
 في حسن الظن بالله راحة القلوب مصداق ذلك والذين يكنزون الذهب
 والنقطة ولا ينفقونها في سبيل الله فينشرهم بغياب أليم

ثم أن مشروعية التعاون على المنافع العمومية يدل عليها كثير من الآيات
 والأحاديث النبوية فمن ذلك قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
 على الأثم والمغرم والمولى حال أن تمالوا البر حتى تنفقوا مما يحبون أي أن من
 أنفق كان من حلة لأبرار الذين قال حال فيهم إن الأبرار لى نعيم على الأبرار
 يطررون الآية والبر أيضاً أكثر أعمال الخير فيه صفة جامعة ومعنى الآية عليه
 أن تعاونوا بهذه الصفة وهي استجماع أعمال الخير حتى تعاونوا بما تحبون فتفوزوا
 بصيلة البر فحصلت للمعاش الإنسانية عاق ما يحبه فكلان السلف إذا أحروا شيئاً
 جملة والله تعالى (يؤي) انه ما تركت هذه الآية والله تعالى (يؤي) الله لا يحاط

أبي بستان بلديّة وهو أحب أموال إلى أنفادى به فقال عليه السلام بلغ
 مع ذلك مال رائج وأناى أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أهل
 يا رسول الله ففسها في أقربيه وروى أنه جعلها بين حسان بن ثابت وأناى
 بن كعب رضى الله عنهما (وروى) أن زيد بن حارثة رضى الله عنه جاءه عند
 نزول هذه الآية بفارس له كان يحبه وجعله في سبيل الله فحمل عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أسامة فوجد زيد في نفسه فقال عليه السلام إن الله
 قد قبلها واشترى ابن ممر جارية المحيية فأعتقها فقبل له أعتقها ولم تحب
 منها فقال لن تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والاعاق هنا يشمل الزكاة
 وغيرها من كل شيء أعتقه الإنسان من ماله ينتهي به وجهه الله تعالى حتى الثمرة
 وتوكله مما تحبون فيه إشارة إلى أن إفاق السكلى لا يجوز كما قال تعالى والذين
 إذا افقروا لم يسرفوا ولم يخشوا وكان بين ذلك قولنا فهذا أدب الله تعالى وقال
 عليه الصلاة والسلام إن الله يحب الرفق في الأمر كله وقال الشاعر

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صيا

ويقال ثلاثة من حقائق الإيمان الاتصاف في الاتفاق والاحسان من
 نفسك والابتداء بالسلام وضابط الاتصاف في الاتفاق أن ما دبره العقل
 وبالله الفضل فهو الاتصاف الجليل الحسن والعقل السليم لا يميل إلى التردد ولا
 إلى الشك بل يتبع الوسط الذي هو خير الأمور

ومن شواهد فضيلة البر ودلائل الكرم والاتفاق الرواة التي هي حابة
 النفوس وربة المصمم وهي عبارة النفس على أفضل أحوالها (روى) عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من حامل الناس فلم يظلمهم وحسنهم فلم يكذبهم
 ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كنات مروءة وإبريت عدالة ووبرت أحوته

وحرمت غيبته (وسئل) بعض الحكماء عن الفرق بين النقل والرواية فقال
النقل يأمرك بالأفع والرواية تأمرك بالأرفع ولا يتعاقدا للرواية مع نقل تكليفها
إلا من سهات عليه الشاق رغبة في المحمدة ومما ت عليه إلا لا حذرا من المذمة
ولذلك قيل سيد القوم أشقاهم أي أكثرهم مشقة قال الجنبي

لولا الشقة ساد الناس كلهم الجلود يفقر والافدام قتال
وقال

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام
والداعي إلى استعمال الصب في التمسك بالرواية شيان علو الهمة
وشرف النفس فأما علو الهمة فإنه باعث على التقدم ودفع ال التخصص أمتة
من غول الضمة واستكبرا لمهانة القص وفي الحديث الشريف إن الله تعالى
يحب عالى الأمور ويكره سفافها وأما شرف النفس فه يكون قبول الأدب
وتقويم التهذيب فإذا شرفت النفس كانت للأدب طلبة وفي الفضائل راجحة فإذا
تجرد شرف النفس عن علو الهمة كلز الفضل به ما علالا حتى قيل إن شرف النفس مع
صغر الهمة أولى من علو الهمة مع دأمة النفس لأن من غابت عليه همة مع دأمة
نفسه كلز متدنيا إلى طلب ما لا يستطعه ويستخطأ إلى التماس ما لا يستوجبه ومن
شرفت نفسه مع صغر همة فهو تارك لما يستطعه ومقتصر عما يجب له والفرق
بين الأمرين ظاهر وإن كان لكل واحد منهما من الذم نصيب قال الشاعر
إن المروءة ليس يدركها أمرؤ ورث الكلام عن أب فاضاعها
أمرته نفس بالدأمة والخصا ونهته عن سبل الملا فاضاعها
فإذا أصاب من الكلام خلة يعني تكريمها الكلام بأعها
قال أنوشروان الكامل الرواة من حصن دية ووصل رحمه وأكرم

أصواته (وفل) بعض الحكماء، كذل الروعة من أحب الكلام واجتنب
 التحريم قاله الحنفى المذكور في قوله تعالى أن تهلوا البر حتى تنفقوا مما تحصون
 حايب للروعة الكاملة ويحايى هذه الآية الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم
 إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو
 ولد صالح يدعو له رواه الإمام مسلم وروى الله عنه بلفظ إذا مات المسلم بدل
 ابن آدم فقد ثبت الحديث الروى على ثلاث فصول جارية شاملة لأساس
 الدنيا والدين في حق صاحب العمل تديم عمله وتجميله بما كان صاحب العمل
 حي بعده ما يوجد دائما فهذه الفصول الثلاثة المذكورة الأجر وضدها
 تنجز الأشياء لأن من لا صدقة له في حياته ولا علم ولا فدية فمعه مدهلوع
 من أصله فهو ميت الأحياء حيث عدم الفصول الثلاثة

فالفضيلة الأولى الصدقة الجارية غصبا بعض العلماء بالوقف وجعلها من
 أدلة تشريع وقال بعدم دخول الرصية في معنى الصدقة وبعدم دخول صدقة
 التطوع والقرية ذالة على الصوم لا سيما إذا كان الحديث في معرض فضائل
 الأعمال فالعبرة بصوم لفعله فالمدار على أن تكون الصدقة جارية مستمرة
 بافية عمدة لا يقطع عنها ولا يمنع من المزدوجها كمنزلة الأجر في أي عمل
 من أفعال حيث يصير النفع بها رصدا على حدة أم لم ترصد وغرس الأشجار
 التي ينفل بها وأحراء الأهل ونسائك الطرق وجميع الأعمال الخيرية الثلاثة
 فالصدقة الجارية بهذا المعنى جارية لا كمنزلة أركان المنافع العمومية والأوقاف
 داخلة فيها مما يرصد للمساجد والمدارس والنفقات ونحو ذلك مما يقتضي به الواقع
 وجه الله تعالى حتى تكون من المنافع العمومية والبلديات والمصالحات والأعمال
 الحسنة فإن كثيرا من أولي الألباس يحرصون على بناء المساجد والمدارس

• مطلب •
 حديث العامة
 ابن عمر انقطع
 عمله إلا من
 ثلاث

• مطلب •
 الصدقة الجارية

ويحسبون عليها القور والخانات والحوائث وغيرها ويكتبون أسماء عليها
 ليتخذوا كرم، وقد ذكر في صحت أهل الخير خبرهم فلذا كان هذا البناء وما يرصد
 عليه من وجه حلال ملتبس كان من صدقات الحديث يعني من الصدقات الجارية
 النفع والثواب والا بأن كان بوجه الاحتساب أو كان لجرد الفخر كان راسده
 مجردا عن الأجر عارى بالسقاب فالر كان صاحبه رد المال على أربابه السكن
 أولى وكذلك من تعاهر بصرف ماله على الفقراء كن يرسل إلى نظائر الجوامع
 والساجد أشياء جسيمة لا تصل إلى أربابها المحتاجين إليها بل أحضها من لا
 يستحقها ويظن مرسلها أن صدقة ملوحت محلا قد تساهل في صدقة لا قد
 تمت مصارفها الحقيقية فأولى من هذه الصدقات الظاهرية صرف الأموال
 في منفعة عمومية حقيقية يكون فيها النبطة والمنفعة للفقراء، والسالكين بحيث
 تعود عليهم مستمرة لا منقطعة

ومن جملة الصدقات ما يكون للنفس فيه خيفة وهي حب المدح والاعطاء
 والرياء والسعة يقال فلان يعطى كصدقة المتصدقين في المحافل لتعبد الشكر
 وإشياء المروء ومن الناس من يكتر من اللأهي والافراح بدون لزوم
 ويتفق في ذلك الثقات الجسيمة وهو يعلم كثرة الفقراء في قريته والجماع
 من جبرته وأهل بلدته بل ومن أرحله فالأحق عليهم ما صرفه في محضر
 الدوا واللب اماز ولو استثنى النقل في ذلك لأغناء بالتجار والسكن قد فاته
 كمال السباق إلى التضام في ميدان السابطين وما درى انت أداء الواجب
 خصوصاً في اطماع الفقراء المستحقين خير من نواغل الواغل يتيقن ودون
 من لا يبرف وجوه المصارف الحقيقية وأبواب النافع العمومية من يجمع المال
 ويصل بأعجابه ولا يصدق به ولا يقرضه لاحتاجه فيجهد النفس في البخل

الهلك ويرى ان الامساك خير من الاتحاق وأولى فلا يتنزع بثواب الآخرة
ولا بمخضة الأول فهذا قابض يده على أسباب الحرص والامل ولا شك ان
الحرص من سبل الخلف وآفة من آفات الحرمان وامثلة الامل من اساءة
السل وذلك لما فيه من التسويف وقيل الامل مفنوم الا من التواء فلولاً
أولهم لما صنفوا وأيضاً لا يخلو الامل من سر لطيف لانه لولا الامل ماتها
أحد يعيش ولا ماتت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا فالمفهوم
منه الاسترسال فيه وعليه يحمل حديث أنس رفته أريمة من الشقولة جود
للين وهدة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا أخرجه البزار (قال)
بعض الحكماء الزرق مفنوم والحرص محروم والمخدود مفنوم والخيال
مفنوم وقال الشاعر

لا تحسدن أخا حرص على سعة وانظر اليه بين الملتق الثقال
ان الحريص لشغول بشقوته عن السرور بما يحوى من المال
وكان السأول يعبه قول أبي التلمية

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعتاق الرجال
وبله نبي نفسي الى من ليالي تصرفني حالا بعد حال
فقال لست مشغولا بنفسي ومالي لا أخاف لدوت مالي
لقد أيقنت اني غير بقى ولمكني أراني لا أبالي
تعالى الله يا سلم بن عمرو الخ

وبعد

هب الدنيا تعلق اليك غفوا أليس مصير ذلك الي الزوال
فما ترجو بشيء ليس يقي وننسى ما تدبره الليالي

قل قفا بلغ سلم الخاسر قول أبي العنابية قال

ما أتجيب الترهيب من واعظ زهد الساس ولا زهد
لو كان في ترهيبه صدقا أضحي وأمسى بينه السجد
ان رفض الدنيا فسا به يكثر المال ويسترفد
يخاف أن تنفذ أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد
الرزق مقسوم على من ترى يسى له الأبيض والأسود

مطلب
توابع البخل

قد بين ذلك اليت وهو تعالى الله باسم بن عمرو الخ نبيجة الحرص
وعاقبة البخل فشره الاول من التحويل البكت وشره الاخير من جوامع
السكام المسكت

وقد تدن الأدباء وأرباب الرائد في حكاية وقائع للبحلاء اما واثمية أو
الخترامية فلذلك رجلة منها لغروب النفوس فيقول مما يتحكي انه قيل لبعض البخلاء
ما القرج بعد الشدة فقال أن يخلط على الضيف فيؤثر بالصوم قبل ان رجلا
من البخلاء حضر بخضم الى حاكم فقال يا حاكم السمين اشترت البارحة رأسا
فاكلت لحمه وتركته عظمه على بابي لا تجعل به فجاء جاري هذا فقله الى بابي
وتخاصما فسمعه الحاكم وهو يقول له ويحاث انت تقدم يوما على باب دارى ويوما
تقدم فى طل جدارى ويوما تقول كبر راح فلان فهل بلفك انى على مطلب
فيل وكان الهاد الخلى يقول ليس الشجاع عندي عمرو بن معدى كرب ولا
عنترة العيسى ولا خالد بن الوليد انما الشجاع الذى يرى طامه يؤكل بحضرة
وهو صابر ويقال ان الهاد الخلى المذكور اشترى مملوكا تركيا فحضر اليه يوم
سبت بدمشق المروسة فقال له اريد أن أخرج مع المالك فاعطني شيا فاقبلاه
قلما فرماه فتعجب الهاد وقال ويحك ترمي الفلاس وهو القطة التي فى وسط

الدينار فقال له المملوك وكيف ذلك فقال لا ترى في يدك قلما حتى تصرف
 درهمها ولا ترى في يدك درهمها حتى تصرف دينارا وهذا القلبي الذي رميت به
 يقضي حاجة ساعة وحاجة يوم وحاجة أسبوع وحاجة شهر وحاجة عام وحاجة
 الدهر كله فقال له مملوكه وكيف ذلك فقال اما حاجة ساعة فخدمة عقيد أو كوز
 فقام وأما حاجة يوم فإفنة بقل أو زيت للسراج وأما حاجة أسبوع فقطن للتغافل
 وأما حاجة شهر فكبيرت وأما حاجة عام فالبح وأما حاجة الدهر فونديق
 في الخياط ليملئ عليه الثياب (قال) عبد العظيم بن أبي الأصم نزلت من قلعة
 أرها يوما ومعهني اثنان من اصحاب الملك انظر شهاب الدين لقصد السلام
 على الهاد الخلي بالدرسة وكان وكيل بيت المال بالرها من قبل الملك العادل قال
 فلما اجتمعنا به طلبنا الغداء منه فقال نحن بصريون نتخرج على جاري عادتوا ولكن
 ما احبب عليكم لاني صاحب البيت ا ا وحدي من عندي ثلاثة أشياء واتهم الثلاثة
 من عندي شيء واحد أنا من عندي القلام الذي يشتري الحاجة والبيت للجلوس
 والسفرة التي يؤكل عليها واتهم الثلاثة من عندي كم الفضة التي تشتري بها الحاجة فقلت
 له يا عماد ما لديه هذه الخارجية بمخارجة بعض الخلفاء مع نذيمه اجتمع به في يوم
 نوروز وعزما على الشرب فقال له نذيمه من عندك شيء ومن عندي شيء ولقد تم
 القام وقال اسمع مني شعرا اذكر فيه ما يكون من عندي وما يكون من عندك وأنشد

منى ومنك غدا يوم نسره	في صبة اليوم ان اليوم نوروز
البيت منك ومني الكفن اكنه	والرش مني ومنك الماء والكوز
واللحم منك ومني النار تطبخه	والاكل مني ومنك الخبز يخبوز
والراح منك وربحاني وقاكرة	والشرب مني اذا دارت قواجز ^(١)

(١) قوله قواجز جمع قاوردة وهي مشربة أو قورح أو الصبيرة من القوارير أو مواب

هذه خارجة ماسن سنها في مثل ذال يوم بهرام وفيروز
وأما قوله نحن بصريون تخرج على جاري مادنا فإشارة إلى نخل أهل
البصرة كما يقيد واقعة الضر بن شميل الحوي فانه لما سافقت مدينته بالبصرة
خرج يريد خراسان فشيبه من أهلها نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فهم الا
حدث أو نحوي أو عروضي أو اخباري أو لنوي فلما صار بالريد قال يا أهل
البصرة يمز على فراقكم والله لو وجدت كل يوم كياجة بلقي ما فارقكم فلم
يكن فيهم من يتكاف له بذلك وهذه الواقعة تشبه واقعة القاضي عبدالوهاب
البغدادي السالكي فانه لما أت به بغداد خرج منها عاليا مصر فشيبه من
أكابرها وفضلائها جماعة . وفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم
كل غداة وعشية رقيقين ما فارقتم بغداد ومن شره فيها

• مطالب •
ما قيل في
البلاء من الشر

بغداد دار لأهل المال طيبة والمغاليس دار الضحك والضحيق
أقمت فيها مضاعفا بين ساكنيها كأنني مصحف في بيت زنديق
وقيل حلف بعض البخلاء على صديق له فاحضر له خبزا وجبنا وقال
لا تستقل هذا الجبن فإن رطله ثلاثة دراهم فقال ضيفه أنا أجعل الرطل بدرهم
ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة يجبن ولقمة يبرجبن (وقيل) شوي
لبعض البخلاء دجاجة وقدمت إليه فوجد نقدها قد عدم فنادى في داره
من ذا الذي تهاطي ففقر والله لا أعبرت في هذا الكور خبزا مدة شهر فقال له
غلامه وكان ذكيا ياسيدي أهذا كتابا فعل السفهاء منا فقال ويحك أما قرأت
قوله تعالى واتقوا فاقة لا تصيب الذين ظالموا منكم خاصة (وقيل) سمع
بعض البخلاء قارئا يقرأ قوله تعالى الذين يحنلون ويأمرون الناس بالبخل فقال
هناهم الله (قيل) كان أبو دلف سخيا بالناس بخيلا بالطعام سئل رجل كان

يا كل مه كيف كان ملاده فقال كان على مائدته وغيفان قيل كيف كانت صحانه
قال كأنها خرطت من الخردل قيل فكم بين اللون واللون قال فترة هي قيل
فن كان يا كل مه فقال الكرام الكلابون وأنشد فيه

أبو دلف بضيع أنف ألف ويضرب بالحسام على الرليف
أبو دلف لطبخه قشار ولكن دونه سرب الكيوف
واللتار رائحة القدوره ونما قيل من الأشعار في البخله
فقلت على الرئيس أبي علي وكنت على تربيحه خفيفا
ومالي عنده والله ذب سوى أني كسرت له دغيفا
غيره

رأيت الشيخ أعرض حين جئت وكلا يموت لما أن دخلت
فقلت علام تهزج من لاني لك البشري فاني قد أكلت
غيره

ويعجن للضيف في مسعط دقيق الشعير ولا يخل
ويستقبل الضيف من فرسخ أيا ضيف قل لي متى ترحل
وقال آخر

أيت عمرا سحرا فقال أني قائم
فقلت أني قاعد فقال أني قائم
فقلت آياك هذا فقال صوي قائم

وقال الشيخ شمس الدين الزين

سليمان أضافنا لبنا ماله عن
بيض الله وجهه ككلا جاء بالعين

وقال الحدوثي

رأيت أنبا زدارة قال يوما
 حلال الله من أهل ومال
 لكن فارقت باب الدار شهرا
 لأنصف منك بكل حق
 فقال له السلام قال أناني
 فقال لكن أني في البيت عري
 إذا حضر الطعام فلا حقوق
 فاني في الأرض أبيع من عنوان

وقال ابن بسام

أما الرفيف على الخطوا
 ما ان يحس ولا يحس ولا بذق ولا يتم

وقال الحدوثي

أبو نوح دخلت عليه يوما
 وجاء يلعم لاشيء سقيم
 فكدان كمن سقي الظآن آلا
 وكنت كن تقدي في المنام

فالمسك من الافلق حرصا على الدنيا وغشية من الاملاق ضيف
 الايمان طيل الوثوق بالرزق الذي ضمنه لعباده الملك الرزاق حيث قال نحن
 قسما بينهم يعيشون في الحياة الدنيا مع ان الرزق يتيسر بالصدقات وفعل
 الخيرات فهي من جهة أسبابه فقد قال عليه الصلاة والسلام استزلوا الرزق
 بالصدقة وقال جعفر بن محمد اني لأملن فأماجز الله بالصدقة فأريح (وقيل)

علي رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم قال كل قسم فيهم أرزاقهم
وقال الامام مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من أهل بيت فيهم اسم محمد
الا أرزقوا ويرزق غيرا وقال بعض الحكماء ليس كل طالب للدنيا مذموما بل
للمذموم من طلبها نفسه فمن طلب الدنيا للدنيا كان مذموما ومن طلب الدنيا
للاصلاح معاشه ومعاده كان ممدوحا

وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم فكل ما دخلوا فيه من
أسباب الدنيا لهم بذلك الى الله متفرجون وفي رضاه متسبون لا يقتصدون
بذلك زخرف الدنيا وزينتها ولا ذوق حلاوتها ولذتها ولذلك وصفهم النبي
سبحانه وتعالى بقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركبا سجدا ينتفون فضلا من الله ورضوانا وما طك يقوم اختارهم الله
تعالى اصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواجمة خطابه في تفرقه فأتى أحد من
الؤمنين الى يوم القيمة الا للصحابة في عفة من لا تحصى وأياد لا تستصى
لأنهم هم الذين حملوا النبا عنه صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبنوا
الحلال والحرام وفهموا الناس والعالم وفكروا الاقوام والبلاد وقبروا أهل
التسرك والعداد وقال صلى الله عليه وسلم فيهم أصحابي كل جنوم بأبيهم اتعبدتم
اعتديتم وتعدوهم الله تعالى بأوصاف الى أن قال ينتفون فضلا من الله ورضوانا
فدل ذلك على أن ما اجتنبوه من الدنيا لم يتصدوا به الا وجهه الله الكريم وقال
سبحانه وتعالى في آية أخرى في بيوت الذين الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
هم بقى عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع ولا الشراء فلا يخرجهم عن
للمدحة بتمام اذا قالوا بحقوق مولاهم

• باب •
الدولة

• باب •
طلب الدنيا
لغير

قال عبد الله بن حنبل كان عثمان رضي الله عنه يوم قتل مائة ألف وخمسون
دينار وألف ألف درهم وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف من ضياعه
بئر أريس وغيره ووادي القرى ما قيمته مائتا ألف دينار وبلغ مال الزبير بن
الدوام عشرين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وغنى عبد الرحمن
بن عوف أشهر من أن يذكر وكانت الدنيا في أكفهم لا في ثلثهم صبروا
عنها حين فقدت وشكروا الله تعالى حين وجدت ابتلاهم الله سبحانه وتعالى
بالعاقبة في أول أمرهم حتى تكلمت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فبذلها لهم
حينئذ لأنهم لو أعطوها قبل ذلك قلها كانت أخذ بعجس قلوبهم فلما أعطوها
بعد التحسين والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين واستلوا
فيها قول رب العالمين وأنفقوا بما جعلكم مستخفين فيه فكانت الدنيا في
أيدي الصحابة لا في قلوبهم

ويكنفك في ذلك خروج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن نصف
ماله وخروج أبي بكر عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه عن سبعمائة بئر وقورة الأحمال وتجهيز عثمان بن عفان رضي الله عنه
جيش السررة إلى غير ذلك من أفضالهم فتضمنت الآية التركية لغاواهمهم
وسرائرهم ولا شك أن الصحابة الأكرام والسلف الصالح صلوا قدوة
لغيرهم فيها المسمى ستوا سقا فكان لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم
القيامة ولا شك أنها من الصدقات الجارية ودأخة أيضا في العلم الذي ينفع
به الآتي في الفضيلة التالية وأما ما صنعه الخلفاء من الصدقات فهو أكثر من
أن يحصر ولو لم يكن إلا ما فعله أم جعفر زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد
من الخيرات لكان كافيا في الدلالة على همة الخلفاء في فعل المعروف فتضمنها

و مطلب
ما ر الصالح
ال صدقات

و مطلب
ال صدقة التي
تصدق بها

في حجها وما اعتمدته في طريقها مشهورة أو ليس أنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عديم بديار وأنها أسالت الماء عشرة أميال يحيط الجبال ونحمت الصخر حتى غلغلت من الخلل إلى الحرم وحملت عتية البستان فقال لها وكلها بزمك ثقة كثيرة فقالت انعم لها ولو كانت خيرة هاس بديار

ثم إن قبل الصدقة يكون في البلاد الشدة للمحتاج إليها من الفقراء العاجزين والضعاف والارامل وأهل الضرورات من أهل الجبال أو من حرب الاقطار ومن اللوم أن دين الاسلام الذي شرع لسادة الأمة هو وسيلة التمدن العظمى فأول ما فتح الله سبحانه وتعالى مصر سنة عهد أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من رتب وأرصد من بيت مال المسلمين على الخيرات والديار والمجاهدين وأولادهم ورجالهم وأهل الضرورات ما لازم من الارصاعات وما زالت هذه الارصادات الشرعية مستمرة في جميع الدول والقرون وفيه في شريسته أسرار لا ينفكها إلا العالون وتبع أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه على زيادة هذه الارصادات واجراء حقوقها من جاء بعده من الخلفاء والسلاطين فسكنت سنة حسنة مشبعة إلى وقت تولية السلطان نور الدين الشهيد فأحدث هذا السلطان مرائب وعلاقات وأنشأ أوقافا كثيرة من بيت المال على جهات غير من مساجد ومارسات أعانت المنحفين على وصول حقهم اليهم من بيت المال بسهولة قليل للسلطان نور الدين الشهيد أن في بيت المال مرائب كثيرة مصروفة للفقراء والضعفاء والقراء فلم استعنت بها في الجهاد ومنعها عن هؤلاء وصرفها للاحتياط كان أمثل فغضب رحمه الله تعالى وقال أني لأرجوا لنصر بأولئك القوم قال صلى الله عليه وسلم وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم كيف أقطع خبرات

ويطلب
غير أن نور الدين
الشهيد ومن
العلماء

قوم يقاتلون عني وأما نائم على فراشي وأصرفها إلى قوم لا يقاتلون عني إلا إذا أوتى بسهام قد تخطى وتصيب وهؤلاء لهم نصيب في بيت المال كيف أقطعه عنهم ولا أصرفه لهم ثم تبعه على ذلك السلطان صلاح الدين يوسف فأرصد كثيرا من بيت المال للمستحقين والأراذل وأرباب الانساب من البكرية والعمرية وغيرهم وتبعه الملك الكامل من بني أيوب فاعلم ملك مصر أرسل وزيره ليكشف له على أموال مصر وخراجها فأرسل الوزير يخبره في رخصة أن الرقيات من بيت المال العلماء والفراء في كل سنة مائتان وسبعون ألف دينار وأنه يحصل بذلك خلل في الخزائن السلطانية ونقص من الأموال فكشب الملك الكامل تحت ذلك بخطة القاعة مرة الذاني والمال مال الله الرحيم الرزاق وأخلق عيال الله وهو الواحد الخلاق ما عندكم يشد وما عند الله باق أجروا الناس على عوائدهم في الاستحقاق فإنا لا نحب أن ينسب إلينا البع والى غيرنا الإطلاق والاثار الحسنة من مكافؤ الأخلاق واليكم هذا الحديث يساق وقال صلى الله عليه وسلم من تسبب في قطع رزق أخيه السهم قطع الله رزقه

فأما تولى السلطان الظاهر برقوق الدبل للصيرية أراد أن يطل الرقيات والموقوفات التي أحدثها ملوك الأكراد قبله من بيت المال وعقد ذلك مجلسا حائلا وقال إن أصول هذه الرقيات قد أخذت من بيت المال بالحيلة وقد استغرقت نصف أموال بيت المال وأراد إبطال ذلك فأقنعه علماء عصره ومنهم شيخ الشيوخ أكل الدين شارح الهداية مفتي السادة الحنفية وعلامة عصره الشيخ البقيني شيخ السادة الشافعية وغيرهما من العلماء وقالوا جمع ما أرصد وفر على مستحق بيت المال ومصاريفه فلا سبيل لولي الأمر على تحضه وانقضى

و مطلب
اتحاد السلطان
سليم خان
الرقائق بغير
على حاله

أجلس على ذلك وقد أقر بذلك أيضا سلطان المياه العزيز عبد السلام وغيره
من أملاء الأعلام ولم تزل الملوك العادلون يقتنون أثر من قبلهم في ذلك ويسلكون
في ترتيب الخيرات وإجراء الصدقات الجارية أقوم السالك إلى أن تولى تلك
الظفر السلطان سليم خان ونظم مصر في سلك دولة بني عثمان فأبقى جميع ما
ينصر من العرفات والرتبات على ما كان عليه ولما وصى إليه بعض أمراءه
بأن تلك العرفات قد استغرقت كثيرا من الأول وطلب منه رفعها لاختصاص
الأحوال قبله بأشنع والطرد ورد عليه أشنع الرد وقال تلك صدقات من قبلنا
فلا نحب أن يكون فعلها من قبلنا ولما تولى بعده ولده السلطان سليمان خان
تقدمه الله بالرحمة والرضوان سعى إليه بعض أهل الخلدن وذكروا له أن هذه
الرتبات الآتية للأولاد والعيال والخرجات لم تصادف من التشرع بحلا وانها
باطلة فراء أولا فأسل خطا شريفا بإبطال ذلك فراجع عليه عصره وزمانه
وترجوا عظيم عقابه وإحسانه وذكروا له أن مراتب وأرصد على تلك الخيرات
وعلى الأراسل وعبال النقابة وأولادهم والملة لا سبيل إلى تخفضه شرعا لصدوره
عن نواب السطة مع موافقته للمصالح الشرعية وذكروا له إحسان والده على
الانقضاء المصرية فأبقى ما كان على ما كان وزاد من لطفه فوق ذلك الإحسان
وأصدر فرمانه الشريف وختمه الممايوني المنيف بإبقاء الرتبات على ما هي عليه
اقتناعا للثواب والحرارة للدهورات الصالحات التي ليس دونها حجاب

ولم تزل هذه الأرزاق على مستعديها دائرة وبها يموت العواجز والأراسل
وأهل العلم والفرآن دائرة إلى أن حصلت التفتيات والفقر وتصاريف الدهر
بالحن وتغلب الترساوية على الديار المصرية بعد ضعف وجود دولة المماليك
وسوء تدبيرهم في الرعية ثم أزيلت أشكال هذه البلية وأنتج الاتحاج الصحيح

• مطلب •
عظيم الصدقات
الخيرية والشرع
جدي في أيام
الفرج محمد علي
والصالحين

نظم مقدمات القضية باستيلاء الرحوم محمد على على المملكة اليوسفية محكما
 من أعظم الاعوان والانصار لمصر في رفع التكليف الشاقة ودفع ثعب
 الآثار مقصد إعادة فسيحة مصر على سائر الامصار مما لم يسبق لما منه في
 سائر الاعصار وقد وجد في ارضاد هذه المراتب شذوفا في أساليب
 الترتيب فرد ترتيبها الى غلام جدد محيب وزاد في هذه الخيرات أضافا مضاه
 وأجري ماخرج عليه ملوك الاسلام من الطرائق الشرعية والتعارف وما أسسه
 من صنائع الخير والبركات بكاد أن يكون خصوصية جعلها الله له من أعظم
 الكرامات واتقدي به في ذلك خلقه الصالح فجددوا لعدل الخير في مصر صالح
 للصالح وفي مشهور الحكم أسعد لتلك ملك له وزير اذا فسي ذكره واذا
 ذكر أماله ونسأل الله تعالى ان يديم العز والنصر ان يرد الخير العيم لمصر
 ونما يفي اعادة ولي الامر على مضاضة الحال الخيرية من أرباب جوات
 الأغنياء وأهل اليسرة لتكثير وسائل البر والتقوى كتكثير المدارس
 التي ترصد على الرضى والزمى الحاجزين عن المصلحة في بيوتهم وكثيرت مدارس
 ترصد على الاحفال الذين يتفعلونهم من الطرق والايام وعلى الشيوخ المتقدمين
 في السن والعميان والبله والحجابين وأرباب الداهات الحاجزين وكالمحال الخيرية
 والشركات السلمية هي لتشفقة بالبيع والشراء على سبيل السلم لتسهيل الاخذ
 والمطاء وفتح دابر الزبا ولاعانة للمهوفين من القرض بريا الفضل ولاعانة
 المصريين والمسلمين من التجار الصغار عن الاشغال لحصول حادثة خيرية أوجبت
 الكساد وسوء الحال وبالمحة فرساد التكيا والمدارس والباحات والشركات
 الباحة شرعا وكل ماقيه مصلحة هي مشروعت خيرية لا يستطيع ان تقوم بها
 الدولة وحدها أو اناس مخصوصين وحدهم وبالله مع الجماعة فلا بد في ابرار هذه

مطلب
 استصدار امانة
 امر الجهاد لولي
 الامر على مثل
 الخير للتكثير
 الحال الخيرية

الصالح الخيرية من جملة أعيان ترصد عليها الارصادات وترتب لها الرواتب
 للأزمنة الدائمة الاستئصال فهذه صدقات جليلة من جهة شركات تمويلية يقتسمون
 أجزاها وحرزونها شكرها بطبعات فعل الخير بالاشتراك قليلة في بلاد مختلف
 التصدقات الشخصية والارصادات الاعلية يرصدونها الواحد في الغالب كالسبيل
 والتعمير والسكنى فان هذا يتحدد بمصر كثير لولا اناس سرقه ما به يكون الدوام
 والاستمرار ومن العجيب انه يسهل على النفوس احدث الجديد ويصعب
 عليها اصلاح القديم المحتاج الاصلاح والتعمير ومع ذلك فالعصر لا يستغنى عن
 الخيرات العمومية التي تقتضيها الاوقات والاحوال كل صانع مكاتب لتعليم البنات
 لاسيما مكاتب لتعليم الفتيات البصر منهم ويثنى أن من غوز يلز صا هذه المكاتب
 للنساء يكون من الخواتم النقيات اللاتي يوقفن في العادة اولافا عظيمة دون
 ما ذكر في الأهمية ومن الثابت ان زبيدة زوجة الرشيدى فانت كثيرا من الخيرات
 وكان لها مائة جليلة يحفظان القرآن والسكلى واحدة وردد عشر القرآن وكان يسمع
 في قصرها كدوى التحل من قراءة القرآن مع ما أحدثته من الخيرات الجديدة
 وحسبها العين الجليلة بالحجلز لليلة عين زبيدة طبت جميع الخواتم والمواثم
 يفتنن بها في احياء المآثر والسداد المكرم

وكذلك علماء الامراء فانهم أول بالارصادات العمالية التي تليق ب مقامهم
 بآلهم يقتدوا في ذلك بمحمدة الامير راتب باشا الشهير فاعلم عموم
 الاوقاف سابقا حيث بنى رواقا والسما متصلا بالمساجد الارض موقفا على طلبة
 العلم من الحنفية وعلى مدرسى هذا المذهب وأجرل به من الخيرات الوفية
 ليذكر أهل المذهب فروقه الآن بالارض علم مريف ومزارع مذهب بل
 تحت خيرات الباشا الشار اليه التواصلة حتى انقضى احياء مذهب السادة

الحاجة فقد رتب لرواقهم جرابات للشيخ والطابة وحضر وامن الشام لاهياء
هذا المذهب وكان المشار اليه بالخير العظيم سببه فهذا هو فصل الخير المني
على الاخلاص في البر والاحسان من أمير خطير هو خلاصة الشراف معد
وعلمان فما أحسن هذا الصنيع من الأمير صاحب المقام الرفيع الذي وضع
الذي في موضعه وما أوضح الحريص الضيق لئلا يشهره وحله

وتما ينظم في سلك المتأمنين على البر والتقوى ومراعاة وجه الله الكريم
في التمسك بالسبب الأقوى ما ضمنه حضرة خليل انما باشا أغاوات حضرة
ذات الدولة والعصبة والده الجليل الخديوي ولي النعمة حيث انشأ بجانب
للشهد الحسيني مدرسة لمدد كثير من الأتباع المتعلمين وأوقف عليها ما يقوم
بإجراء عوالدها وتبرع لها بما لم يسبق به أحد من للتبرعين نقص رأس
مال جديهم لادوام هذه المدرسة ونشر علومها وأسس أصولاً مستحسنة لحسن
ادارتها وتنظيمها وانشأ أيضاً تكية للأغوات المديني الاكتساب ولم يسبق
في ذلك ونصه الله بإتمام هذا الصواب وهذا مما يخلو ذكره ويضاعف ثوابه
وأجره وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزيد في العمر الا البر ولا يرد القدر
الا البلاء

وهذا كله اتفاق ممدوح وعلامة القبول عليه تلوح بخلاف اتفاق من
يحمل نفسه ولو في الضيق فوق ما تطيق فيعلمه الدين الذي لا يعرف له جمعة
وقه فيدخل نفسه في رقة الضيق ويسم الجيم والصديق قسوه أخلاقه ولا
ينصه تصدقه وأغاثه قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت أن ثقات
في سبيل الله مقلبا غير مدبر أيكفر الله عنى خطائي قال نعم الا الدين بملك
اخبرني جبريل وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال صاحب الدين محبوب من

« مطلب »
الدين

الجنة بدينه . طالب رجل حكيم من رجل أن يدينه ديناً فم فعل فضال
 احد الله لم يكن من مسك الا ان وجهي اخر من الطياء مرة واحدة ولو
 عطيتني لم يصغر وجهي من طائيتك مرة بل أنت مرة قال تعالى وعسى ان
 تكرر هو اشياً وهو غير لكم وعلى لساق الدابة لاهم الالم الذين ولا وجع الا
 وجع البين وهذا كله محمول على الدين الذي ينفى في غير الرشد أو يترتب
 عليه الطل وعدم الوفاء والا لما كان القرض مشروعا (وقال) جعفر بن
 محمد المستدين تأجر الله في أرضه . وقال عمر بن عبد العزيز الدين ولو
 طائلا حله الكرام (وقال) عمرو بن العاص من كثرت صدقته كثرت دينه وقال
 بعضهم الدين رقة فليظر احدكم ان يضع رقه ولكن ابن الزبير رضي الله عنه
 يمشد

الليت النهار يمدود ليلاً فالت الصبح يأتي بالمسوم

حوالح ما نطق ذا قصاء ولا دفعا وروعت الغرم

وذلك لأن الدين هم بالليل وذل بالنهار فالمجب كل العجب ممن يتناول
 بالخير ويتصدق بأموال الناس ويحطط العمل الصالح بالنسيء وظن أنه من العمل
 الحسن مع أنه يمزق عن الحزم والاستقامة معتمدا على قضاء دينه الذي استدان
 بدون باعث شرعي ولا مقتضى سياسي ومسؤولا على سوف ووسى وأمل فهذا
 هو المديان الذي يتراكم عليه الدين ودين الدين لا الى نهاية ولا الى أجل بل
 ربما لا يقضى وان انقضى الاجل فصدقة من هو هذه المأبة قل ان تقع موقع
 الاصابة فربست موضع الصدقة الجارية المذكورة في حديث اذا مات ابن آدم
 انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية الحديث وانما موضوعها أو باب النفي
 واليسار المفراغا واجتماعا انفعالا واشتراكا ومن العلوم ان تكليم الاخلاق

ممدوحة عند جميع الدول والمملكات لاجابة المحتاجين لالاهل البطالة والكسل
ولهذا لما عليت الترتيبات على الديار المصرية لحوا أن بها كثيرا من
الكسالى القادرين على الاشتغال الذين يؤثرون السؤال على العمل ويأخرون
في الطلب حتى حاكمهم من ذلك ونشرفا وما شتملا على خمسة بنود
البند الاول جميع الناس الذين يسألون الناس في الطريق ويطلبون الحسنة
منهم بصير اقبح عليهم وحضورهم امام ضابط مصر ثم يتوجهون الى سجن
القلعة ما لم يكونوا من اصحاب الماعز كالعميان والرجل والعاجزين
عن الاشتغال

• مقلب •
• قانون الشغل •

البند الثاني كل ملة من الاسلام والتصلبي من أروام ومجسط وشوام
ومن اليهود أيضا تعمل من الآن فصاعدا حائوا لقبول كافة العميان والرجل
والشحاذين العاجزين عن الشغل يسكون مديا لهم
البند الثالث كل رئيس ملة يلزم بملارم حائوته وكافة مصاريف الحائوت
من نفقة الاكل والشرب وخلافه تنقرر على اعالى الملة المذكورة
البند الرابع في مدة تدبير الحوائيت وترتيبها يأمر كل كبير ملة بجمع
كافة فقراء مديوهم ويصطفيهم لوزم الاكل والشرب والسكنى الى حد
انشاء تدبير الحوائيت المذكورة واستكمالها

البند الخامس يجب على كبير كل ملة أن يتصرف في أمر تدبير الحائوت
لمته ويأخذ الامر اللازم لذلك من شيخ البلد ويسعى في اتمه قبضه التدابير
في حد ذاتها غيرية ولكن الحكومة المصرية الحالية قد كفت أهل الحاجة
والسكة مؤنة السؤال ورزيت للجميع في جامع طيلون استبالية جسيمة منقسمة
الى بلوكات للفقراء والساكين وأرباب الماعز من نساء ورجال وكبار

وأشكال يحقق بها جاري الصدقات طوعية حيث : استقديم الربات الفلاوونية
فصل هذه من الصدقات الجارية المذكورة في حديث اذا ملت ابن آدم
اتقطع عمله الا من ثلاث الحديث

والنضبة الثانية تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم أو علم يتفنع به أي علم
عنه الافسان لغيره فصار لافعا والتم العلم مرادف للحكمة المفسرة به فهو
ما يوصل الى الصفات الطيبة والمآب السنية وثمر الثمرات الدنيوية والأخروية
ويدعو الى الكرامة وينهى عن القبيح وهو المراد بقوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا حيث فسر العلماء الحكمة بتفاسير كثيرة
ترجع الى العلم النافع والافعال الحسنة الصالحة فاعلم بهذا المعنى يشمل العلوم
النظرية والعملية يعني معرفة الحقائق والاقدم عليها بالعلم بجميع العلوم النافعة
عقلية وعقلية نظرية وعملية داخلية بهذا المعنى تحت قوله صلى الله عليه وسلم
أو علم يتفنع به

ثم ان العلم أشرف مراتب فيه الرغب وأفضل ما مله وجد فيه الطالب
وأفنع ما اكتسبه واقتناء الكتاب

اذا رمت نسو لئيل العلاء وقدرك بالله عال وغالى
فبالعلم قاسم لها عمرزا فما مشه لطلاب العال
لان شرفه يتم على صاحبه وفضله ينشئ عند ما له قال تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فتم من السواقة بين العالم والجاهل لما خيس به
العالم من فضيلة العلم وأنشد الرشيد عن المهدي

يا نفس خوضي بحار العلم أو لغوصي فاناس ما بين مصوم ومغصوم
لا شيء في هذه الدنيا يحاط به الا احاطة منقوص بمنقوص

وقال على كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن قليل في هذا المثل

لا يكون العلي مثل النسي لا ولا ذو الدكاء مثل النسي

قيمة الرائد ما يحسن للر . فضاء من الامام على

واعلم ان كل العلوم شريفة والسكلي علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها
أمر عالى (قيل) بعض الحكماء من يعرف كل العلوم يقلل كل الناس وحده
قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا . قال بعض الحكماء للشيخ في العلم
كالسبح في البحر ليس يرى أرضا ولا يعرف طولا ولا عرضا

قل للذين قضوا في العلم عمرهم ثم امثالوا وطاوا أنهم فرغوا

العلم أعظم مما تزعمون فكم قد بالغ الناس في هذا وما بقوا

والا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام الى
معرفة أهمها والغاية بأولها وأفضلها فأولى العلوم وأفضل العلوم الشرعية التي
يعرفها جميع الناس يرشدون وبهجتها يضلون ولا يهتمون فهي كما قال صلى
الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه وسلم خيار
أمتي علماؤها وخير علماؤها قهاؤها . وروى عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا في الدين حق على كل مسلم الا قتلوا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا
جهالا انتهى

وربما مال بعض التهاوين بالدين الى العلوم العقلية يورأى أنها أحق بالفضيلة
وأولى بالخدمة استقلالها تخدمه الدين من التكليف واستصحابا لما جاء
به الشرع الشريف من التمد والتوقيف ولكن قل ان ترى ذلك فيمن سلمت
فيلته وصحت دعوته لان العقل يمنع من ان يكون الناس هملا او سدى
يعتمدون على آرائهم المختلفة ويقادون لأهوائهم الشبهة لما تول اليه أمورهم

من الاختلاف والتنازع وتخفى اليه احوالهم من التباين والقاطع فلم يستنوا
 عن شريعة يا تقون اليها ويشفون عليها * ونقل القطب الشيرازي عن شيخه
 سيدي علي الخواس انه قال أحب لاسواسا من طائفة التلم ان لا يتحكموا
 على علم الله القديم بظواهر أدلتهم وان لا يسلطوا أنفسهم من العدل
 ويقولون حتى نخرج من الدم ثم نعمل وان لا يستغفروا محرمة في زوائد العلوم
 التي لا يحتاج اليها الا في المأذون وان لا يتركوا حل الحرفة التي يكون بها قوام
 معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا بدينهم وعلومهم أو يتعرضوا لصدقات الناس
 وأوساخهم فان الاكل بذلك يطمس أقدامهم بخلاف أكل الحلال فان له
 مدخلا في قيم دقات العلوم ولذات فان التروى أمراته مع قصر عمره وصلو
 ترجيح المذهب راجعا اليه لانه كان لا يأكل الا من الحلال انتهى (وقال)
 بعضهم أرزاني الفقهاء من صدقة أموال انظمة مكذوبة بشروط الواقفين
 منصفة بمن التقار من بأشهرها أكلها صدقة ومن لم يباشرها أكلها حراما
 وبالجملة فان الاكل من صدقات الناس وولائمهم يقسى القلب ويسد الفهم وهو
 ضد البورح فالله للشريعة هم الزمام وبانظام احوالهم يكمل الانتظام فاذا
 نسكبوا من الحلال بصنة استنوا عن الشبهة للتوسعة بين الحرام والحلال
 واكثفوا شر السؤال كما قيل

ان حزت علما فآخذ حرفة تصون ماء الوجه لا يبدل

ولا تنه أن يرى سائلا فندان أهل العلم أن يسئلوا

ويطلق بالشريعة الفراء عدة علوم بين الشافعي رضي الله تعالى عنه فضيلة
 كل علم منها فقال من تعلم القرآن عظمت قوته ومن تعلم الفقه نبيل مقامه
 ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الطب جلب رايه ومن تعلم

• مطلب •
 تصدقوا
 العلوم الشرعية
 ولا تأكلوا

العربية رقى عليه انتهى فقد جمع في ذلك العلوم الشرعية العقلية وأدائها وهي علوم العربية والرياضية التي عبر عنها بالحساب (قل) بعضهم وأما العلوم العقلية فترجع إلى أربعة علوم فعلم له أصل وفرع وعلم له أصل ولا فرع له وعلم له فرع ولا أصل له وعلم لا أصل له ولا فرع له فلما الذي له أصل وفرع فهو الحساب والعلوم الرياضية ليس بين أحد من الخلق فيها اختلاف

• مثل
الحساب

فالحساب مستفيض من حروف المعجم وهو في حد ذاته أصل من أصول العلوم الخافضة لانه كما قل ابن حجاج به يعلم عدد الصلوات والزكوات والصيام والشهور والسنين وتحدث السنون من الشهور والشهور من الجماعات والجماعات من الأيام والأيام من الساعات والساعات من الدرج والدرج من الدقائق والدقائق من الشمار والشمار من الاعداد وتنتهي قصة الانفس إلى أجزاء لا يملها الا الله تعالى ومنشأ هذه الازمنة من دوران الفلك ويستدل على ذلك بسير الكواكب والشمس والقمر فتنشأ بعين ذلك كله الازمنة والاولقات التي يستدل بها على معالم الدين من أوقات الصلوات والصيام والحج وحين الزكاة ومدد عدد النساء وعمل الآجل ويبيد ذلك كله بالحساب والمدد حتى لا يشذ شيء مما يحتاج علمه بالتاريخ السطوح عليه وقد عدد الله تعالى نعمه علينا بذلك في قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقد أخذت العرب حسابهم من أبيجد فوجدوه ينتهي من واحد إلى ألف لا زيادة ولا نقصان أولها الألف الذي هو واحد وآخرها الفين الذي هو ألف ولكن تبعت الأمة المحمدية برؤية الحلال عند الصوم وعند الافطار لا بالحساب الذي يقوله الحساب والجمعون من ان الحلال لم يظهر لانه كان في حجاب

الشمس أو في السرار مما لم تحب به بل أحانا الشرح على الرؤية التي يستوى فيها
الناس فقال صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيتكم وانظروا لرؤيتكم فأن لهم عليكم فائدا
له أي افكروا عدة شعبان فهدى . منافع الحساب في العبادات والمآذات ومنافع في
المعاملات والدينيات وفي كل شيء . لا تحصى ولا تحصر فهو أصل له فروع
كثيرة . والعلم الذي له أصل ولا فرع له فهو علم النجوم فالتجسيم لها حقيقة
وأثر طاهر في العلم كالفصول والاقوات ونحو ذلك ولا يضرع عنها شيء .
وأما العلم الذي له فرع ولا أصل له فالطب فإنه مبني على التجارب على
يوم القيامة يعني أن أصله من نفسه فهو يجدد بفروعه التجريبية وهذا لا يمنع
من كونه ينقسم إلى عدة أقسام اتسمت أيضا بفروعها بالتجارب حتى صارت
علومها وتعددت موضوعاتها بالنسبة لأجزاء بدن الإنسان على تنوعها
فلو موضوع الكلى للطب البحوث منه فيه هو بدن الإنسان صحة واعتلالا
ثم تعدد الموضوع كطب العين والأذن والالف وهكذا وكالتشريح وتشخيص
الأمراض وكل هذا هو عين التجربة التي هي دائما آخذة في التجدد إلى ما
شاء الله . وأما العلم الذي لا أصل له ولا فرع فهو العلوم السوفسطائية
والتألفات والجدليات التي هي عبارة عن الفلسفة القاسدة المأدبة لاصول
الادب لا الفلسفة السعيدة الرائعة للحكمة وأما العلوم الشرعية فهي وآلاتها
أول العلم النافع

وقد اعتنى الملأ بالآياف فيها لا سيما السرم الخاية وهي علم التفسير
وطبق به علم القراءات والتجويد ثم علم الحديث ذرية ورواية ثم علم الفقه
ثم علم أصول الدين ثم علم النحو ومنه الصرف ثم علم اللغة والبيان ولحق
بهما البديع والمروض ثم علم التدوين وكل هذه علوم نافعة ثم يليها الفنون

* مطبوع
تفسير العلوم

والصنائع وهي أيضا علوم وعملات من درجات أخرى متفاوتة لا يتم العلوم الشرعية إلا بها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فإن الفنون والصنائع عليها مدار تقدم العلم ونقصه الخلة العاشية الأولى والأحادى من فروع الكتابات أو ليس أن من العلوم صناعة الخط الذي له فضل وشرف ومنفعة لا يجعلها من عرف وبه قيد العلوم وثبت وترجع في الصدور فثبت وقد قل الله سبحانه وتعالى في كتابه المحكم اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقل عليه الصلاة والسلام قيدوا العلم بالكتابة

والعلم يكنى عند أكثر العرب كتابة في الجاهلية وكانت اذ ذاك أمة أمية جعل لها الشعر عوضا فادركت به مرما وعرضا أقيم عن الكتابة مقامها فأبذت بمحوظ الشعر كلامها وعرفت به نفسها وأيامها فكان أول من أدخل في بلاد العرب الكتابة العربية هو سيدنا إسماعيل فأختص بهذه الفضيلة الأولية وأول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز هو حرب بن أمية نوسفان بن أمية فتشبهوا بالحققة وساعدتهم على الجواز يعني فاروا بالصنائع واتسعت تجاراتهم بالصنائع وقس على منفعة الخط في البلاد النطقة غيره من الفنون والصنائع التي اكتسبت جميع البلاد الحمد والنظمة مما يفيد المال الصالح للرجل الصالح فإنه لا تصلح الفعالة إلا بالاموال من الحلال والاموال لا تكون إلا بالكسب من وجه من وجوه الصنائع المعاشية لتعين على المعاشية فلا أحسن ممن يكسب المال من حله وبصرفه في حله ويكف به وجهه عن الناس فالفتون التي هي وسائل ذلك ليس عنها مندوحة وهي في الشرع مندوحة فلا مانع من دخولها تحت قوله صلى الله عليه وسلم أو علم يتفهم به شيء تقيا متصلا دائما ثم لا ريب فالحديث الشريف

و من
وصل الكتابة

في قوله **أو علم ينفع به شامل** لجميع المعارف النافعة سواء كانت علوما أو
 فورا أو صناعات أو آلات فإنها لا تخلو عن مدارك علمية وشامل أيضا
 لا يجهلها المجتهدين ووضع الفاضلين وتكوين للدونين وللتصنيف والتدريس
 وغير ذلك فالعمدة على العمل الذي ينشأ عنه معلومات نافعة لأهل الملة والوفاة
 والناس أجمعين ويدل على ذلك ما ورد في رواية أخرى إذا مات ابن آدم
 حُسم على عمله إلا عشر فذكر هذه الثلاثة وزاد غرس النخل وورثة الصنف
 والرباط في الشجر وحفر البئر وإجراء النهر وبناء بيت للغريب وبناء مسجد لله
 تعالى وتعايم القرآن فهذا يفيد أن الصدقة الجارية يدخل فيها جميع ما ذكر كما
 بناء أولا وتعايم القرآن وورثة الصنف يدخلان في العلم المنفع به وإن
 الثلاثة المذكورة ليست حاضرة فلا مانع أن يقاس على تعاييم كتابة الكتب
 وطبعا بمن يأمر بذلك أو يأنثره أو يبين عليه أو من يدل عليه حيث كان
 الدال على الخير كفاعله

فكل من سن سنة حسنة دائمة نفع في داخله في امره الدافع يدل على ذلك
 ماورد عنه عليه الصلاة والسلام في قوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر
 من عمل بها إلى يوم القيامة فالؤمن الناس غرسا حسبا أو متووبا بحصد ثمره
 نورا حلوا حسبا أو متووبا فترسه لا يثر شوكا مادام ملازم الإخلاص فقاصد
 النفع العمومي شباب ثواب الخواص فحصر الامام السيوطي للمستغنيات من
 انقطاع العمل فيها هو المذكور في العلم الآتي وهو

إذا مات ابن آدم جاء بحرى	عليه الأجر ع يد ثلاث عشر
عسلم بنها ودعاء نجمل	وغرس النخل والصدقات تهرى
وبيت للغريب بناء بأوى	إليه أو بناء على ذكر

ورثة مصحف ورباط ثمر وحفر البز أو اجراء نهر
وتليم لفران حكرم شهيد في القتال لاجل بر
كفا من سن صالحة يقضى ثمنها من أحاديث بشر
والكل في الحقيقة ترجع الى الثلاث وتزيد بانظر قرومها التي لا تحصر
فالمدة لا مفهوم له

وما أحسن قول الزعترى وقول من غصة أياته
قطع الجاهول زعمانه بنزل ان الجاهول عن الكمال يعمل
انا لا اميل الى كلام المذل سهري لتفجح العلوم ألقى
من وصل غاية وطيب عاق

مطلب
الاعتدال في
تحصيل العلم
ومدحه

ان كنت جئت لدى العدا غصية قص الكمال وذلك عن غصية
طلي لطيفة بئذ رغيصة وتمايل طربا لحل حوصة
في الذهن أبلغ من مداعة سلق

سم الجمالة زال من تربلها وهي العلوم بتقتضي اشراقها
حردتها بالطرس باستحدثتها وصرير أفعلاي على أوراقها
أشهى من الدوكاء والعشاق

فانهض لتحصيل العلوم ووفها حقا بأشرف حالة وأضها
ان كفتت عن السوى بأكتفا وألف من نمر القيان لدفا
نحري لأتقي الرمل عن أوراق

تلو على أوج السعال همتي في نيل مقصودي وقرب أحيي
والله الذي عزمي كسيف مصلت يامن يبالغ بالاماني رتبني
كم بين مستل وآخر راق

اصبحت موصوف للامشورة لا أختشى من جانب تقوية
بالمصرا قبل بمحاول حجة أأبنت سهران الدجى وتبينه
نوما وتبين به ذلك خلق

في هذا ينبغي ان صاحب العلم أو الفن أو الصناعة ينبغي دائما ان يجتهد
في تشكيل قواعد علمه أو فنه أو صاعه أصولا وفروعا اجتهدا واستنباطا
وبرغب الي الله تعالى في العون على ذلك فإذا تمت قسمله وكتلت اعلمته فقبله
ايضا ان يشغل بالضعيف والجمع وتأليف ما يقع جميع الناس على دقائق الفنون
ورقائق العلوم ودقائق الصنائع وعليه ان يجهد البيان حسب الامكان
وكل ما به نفسه وتكون الحاجة اليه أولى بقدمه على غيره ويعنى بمالم
يسبق اليه

« مطلب »
تقدم لكتاب
العلوم على
الافضل

وقدم الباني على القاصد لان العلوم أو الفنون تؤدي الى أو اخرها وابدأ من
تفصيل الى حقائقها فلا ريب الاخر قبل الاول ولا الحقيقة بل المدخل لان البناء على
غير أساس لا يثبت والتمزق في غير غرس لا ينجي ولا يثبت فلا تجعل طالب
المنفعة الأسباب الفاسدة والدواهي الواهية على ان يتبع أغراض نفسه المختصة
بنوع من العلم فيدعو العرض الى قصد ذلك النوع ويدل عن مقصده كرجل
يؤثر القضاء أو يتصدى للحكم فيقصد من علم الفقه أدب القاضي وما يتعلق به من
الدواوي والبيانات أو يحب ان يختص بوطقة الشهود فيعلم كتاب الشهادات
لئلا يصير موسوما بجهل ما يمانى فإذا أدرك ذلك علم أنه قد صار من علم جموده
وأدرك منه مطوره ومنشوره ولم يرمق الا غامضا عليه وعرضه استخراج
فلو نصح نفسه لعلم ان ما أدركه أهم مما أدركه لان بعض العلوم مرتبط ببعض والكل
باب منها تعلق بما قبله فلا تقوم الا و اخر الا بأواله لم لا قد يصح قيام الاوالت بانفسها

فيسير مطلب الأوامر بترك الأوامر تركاً الأول والخبر والأوامر جميعاً وذلك ثلاث
القنون والصانع

وقد يقصد الاتقان بطلب العلم اكتساب العلم والتجمل فينبغي من العلم تعلم ما
يشتهر به من مسائل الجمل ومذاهب الفروع وتعلم ما احتجف به دون ما تحقق عليه
ليتلخ على اختلاف وهو لا يعرف الواقع ويجادل الخصوم وهو مجهول مذهبه
محصور فكثيراً ما تجد من هذه الطبقة عدداً وقد تحققوا بالعلم بتحقيق
التكليفين واشتهروا به لاشتهار التعزيبين فاقنا أخذوا في مسطرة المحصور ظهر
كلامهم ولما - ثلوا عن واضح مذهبهم مثل أقوالهم حتى أنهم لم يخطئون
في الجواب بخط عشوائي فلا يظهر لهم صواب ولا يقرر لهم جواب ثم لا
يروون ذلك نقصاً حيث نفقوا في الهائس كلاماً موصوفاً واهلوا
في الحافل استجاباً بالوقا وقد جهلوا من المذهب ما يعرفه البشدي
فهذه طرائق من يقول امرهوني وهو غير عروف ولا معروف وقد
قال زهير

ومها تكن ضد امرى من خليفة وان خالها نحق على الناس تعلم
وبالحلة هلوا نضع من طلبة العلم أكثرهم طامحاً كان للسكان المنخفض
أكثر البقاع ماء وديني انساب العلم ان يخرج دائماً في عباراته من الرمز
الغنى الى اللفظ الجلي قال الرمز لا يابق بالعلم لهوى ولا الكلام اللغوي
وانما يختص غالباً بأحد شيئين اما بذهب شيعي يخفيه مستفاد ويجعل الرمز
به سبباً لقطع النفوس اليه واحتمال التأويل فيه سبباً لدفع التهمة عنه كالتجيم
والضلاله ولما يحس يدعى أربابه انه علم معوز وان ادراكه بعيد معجز
كالصنعة التي وضعها أربابها اسماء لهم الكبيياء ورمزاً بأوصافه ليوهوا

مطلب
وسبح القلادة
وزك الرموز
الحبا

الشع به والأسف عليه عديدة للمقول الواعية والآراء الفاسدة وقد
قال الشاعر

منمت شيئاً ما كثرت المولوح به أحب شيء إلى الإنسان ما منعا
فما تشبهون بأهل هذه الأمور لا يذفع بهم فلا يدخل في هذه
الفضيلة المذكورة في قوله أو علم ينفع به

(التسمية الثالثة) المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم أو ولد
صالح يدعو له إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن الإنسان مخلوق لحكمة
الهيبة وهي تعمير الدنيا وتعلم انشغالها وهذه الحكمة إنما تتم بتكثير النوع
البشري واستمرار نسله وهذا إنما يكون بالتوالد والتناسل وإن كل إنسان
اجتهد في تحصيل مال أو علم أو جاه يجب طلباً لمتياز به في حياته دون
غيره وإن لا يتوارثه عنه إلا نسله بعده ليكون حياة معنوية دائمة للنسل
بأن الله ذكر والألaskan الإنسان لا يجتهد إلا بقدر عيشته الضرورية فأهل
انتقال الوراثة إلى النسل والولاد أكد في النوع البشري تكثير النسل فقد
يكون مدار الأعمال الماشية والمعادية على الآمال التولدية فأشار الحديث
الشريف إلى معنى لطيف وهو المثلث على التسلل والتوالد وتأهيل النسل
لدرجة الرشد وبارخ غرض الوراثة النافعة وينبغي للولد أن يهتم بشأن الصبي
في شبابه ليتم ما ينبغي تعلمه حفظاً في حال صغره لينكشف له معناه في حال
كبره فأبتدأه الحفظ ثم التهم ثم الاعتقاد والإيمان والتصديق وذلك مما
يحصل في الصبي من غير برهان فقد من الله عز وجل على قلب الإنسان
بالحفظ وشرح له صدره في أول نشأة الإيمان من غير حجة وبرهان
وإنما تحصل القوة والاثبات في الصبي والعالم بعد ذلك حتى يرسخ الإيمان

ولا يزول وإيت الفتوة والأبواب في الصبي أن يبله وإيه صنعة الجدل
والكلام بل يشمله تلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومناجاة ويستغل
مع ذلك بمختلف العبادات فلا يزال اعتناؤه يزداد وسوخا بما يفرع عنه
من أدلة القرآن وحججه وما يرد عليه من شواهد الحديث وفوائده وما
يسلم عليه من أصول الباطنة ووثائقها وما يسرى إليه من مشاهدة الصالحين
ومجالستهم وسبيلهم وحياتهم في الموضوع لله تعالى وهذه هي التربية الحسنى
حتى يخوف في الصبي بذور الإيمان ويقوى فيه شجرة راسخة طيبة أصلها ثابت
وفرعها في السماء فيظهر اعتناؤه في الثبات كالطود الشامخ ثم يتوكل بالصناعة
التي تميل إليها نفسه ويستحسنها له وحده ومع ذلك فلا يتأخر مع أداء
صنعه عن تلاوة القرآن (قال) صلى الله عليه وسلم إن الذلوب تصدأ كما
يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن (وقال) صلى
الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رآني إن أحدنا أوتي أفضل مما أوتي فقد
استغفر ما عظم الله * وعن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه كان إذا دخل
رمضان قرأ من مذاكرة الحديث ومجالسة لعل السلم وأقبل على القراءة في
الصحن (وكان) أبو حنيفة والشعبي يفتان في رمضان ستين غسلة وقال
صلى الله عليه وسلم القرآن فيه خير من فاكهم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم *
قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن ذات قدخل النار فهو ممن كان يتخذ
آيات الله هروفاً وتمييد الولد بلصالح مع زيادة قوله يدعو له إشارة منه
صلى الله عليه وسلم إلى حق الولد على الوالد وهي تربيته حسنة وتوصيله
إلى درجة الصلاح والاستقامة وإلى حق الوالد على الولد وهي الدعاء لوالده
لأن فرض الكلام تجاه الوالد بسد موت والده اليوم من قوله إذا مات

أن آدم الخ والمراد بالولد ما يم للذكر والأنثى كما أن المراد بالعماء له عموم
 أعمال ولده الصالحة فإن الوالد يتنفع بأعمال ولده الصالحة لأنه السبب في
 وجوده وصلاته ولرشاده إلى الهدى ومن جهة الأعمال التي تصدر عن
 الولد الصالح وينفع بها والده دعائه له فقد ورد أن الإنسان يتم في الآخرة
 بنعيم عظيم فيقول من أين هذا النعيم فأنى لم يعمل في الدنيا عملا يوجب له
 ذلك فيقال هذا من دعاء ولدك الصالح لك وبالجنة فالولد الصالح من الباقيات
 الصالحات لأن أعماله الصالحة يتنفع بها والرااد أيضا بالولد ما يم ولد الولد
 ذكورا وإناثا أبناء وحفدة فلهم لأصولهم كالأجنة وهم أصول أصول
 بهم الأكبر وبده بهم تطول وهم العدة عند الشدة (قيل) لمحمد بن
 الحنفية كيف كان على رضي الله عنه يضحك في التآرق أي المتأفف وبوجهك
 في الغضائق دون الحسن والحسين فقال لهما كآأ عينيه وكنت بديه فكان
 يني بديه عينيه • ورأى على رضي الله عنه الحسن يسرع إلى الحرب
 فقال أما تكوا عني هذا الغلام لا يهدني فأنى أنفس بهذين على الموت مثلا
 يقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فأنى أنفس بهذين
 أي بالحسن والحسين أي أحشى أن يقطع بموتهما النسل النبوي (وكنن)
 يقال لعمر بن الوليد بن عبد الملك الخلى بني مروان وقد كان يركب معه
 ستون رجلا أصليه • وقد كان لملوية امرأة لؤي بن غالب لولاد منه
 فقالت له يوما أي بيبك أحب إليك قل الذي لا يرد بسط يده بحبل ولا
 يلوى لسانه بحجر الزاء أهمية أي الكفة ولا يكون ملبته سفه وهو أمد
 وللك بارك الله لي ولك فيه يعني كعب بن لؤي أحد أجداده صلى الله

ودخل عبد الملك بن مروان على معاوية معه بنوه فلما جلسوا على الكراسي
واخذوا مجالسهم انطاع معاوية ثم قال كلاك أردت مكافئتي بهذا يا ابن
مروان وما وجدت مثلي ومثلك الا كما دل الشاعر

تساخرني بكثرة قريظي وقلي والد الحجل الصبور

فقال عبد الملك يا أمير المؤمنين انما هم ولدك ويدك وعضدك وهمد علمت
انما حقت عليهم من الدين وليد واخا الذين (ذل) بعضهم للهلب ما التهل أي
المرق قال ان يخرج الرجل من منزله وحده ويسود في جماعة وكان الهلب
كثير البنين ومن الشجاعة والسخاء فكانة فقبل له الملك لئن نلتك في الهالك
قل ان لم آت الموت مسترسلا أناني مستجلا ثم انشد

تأخرت أمتي الحياة فلم أجد نفسي حياة مثل أن اتقدما

ومر بقوم من ربيعة في عباس لهم فقال رجل من القوم هذا سيد
الأزد فبعته بخمسة درهم فسمعه الهلب فأرسل اليه بخمسة درهم وقال دونك
يا ابن أخي فبقة ملك ولو كنت زدت فيها لزدتك وقال بعضهم في الهلب وبنيه
يقدحه

براك الله حيث براك بحرا ولجر منك أهبارا لمزورا

بنوك السابقون الى المسائل اذا ما أعظم الناس الخطورا

والخطار فقال من خاطر يعني سابق وراهن وبمضى الخطر وهو الراد
وهذان اليتان لكعب بن معدان الاشعري الاردي يقال ان الخليفة
المصور حصد آل الهلب على الدح بهما وكفلك بده الثامون قال للشعراء
ألا علم في كما قال كعب في الهلب وولده واتقدم هذين اليتين السابقين
وقد يخرج من النضر الطيب فروع يزيد مليا على مليه ومن غير الطيب

فروع تكون سببا في ذكره وتوصيل الثواب له فكان يقال: بؤامية دن غلي
 أنخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز فرو الولد الصالح المستوفى
 للترد الاكل النسب من الحديث (ومحكي) أن الخليفة السندور قال له رجل
 من الهاشميين ادخل أبي رحمه الله ومات في وقت كذا رحمه الله فقال الربيع
 وزير المنصور كم تترحم على أبيك بين يدي أمير المؤمنين وكيف ذلك فقال
 له الهاشمي لا أنوئك فإني لم تعرف خلاوة الآباء فضحك المنصور وحجل
 الربيع لانه لم يكن له أب يعرف على ما قيل والذي في التواريخ أنه ابن يوسف
 ابن أبي فروة مولى الحرث الحفاري مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه كان حاجبا
 للمنصور ثم صار وزيره وكان يميل اليه ويصدق عليه فقال له يوما يارب
 حاجبتك فقال حاجبي أن تحب الفضل ابي فقال له ويحك ان الحبة تقع بأسباب
 فقال له قد أمسكت الله من إقاع سببها قل وما ذلك قل فعرض عليه فإني
 اذا قلت ذلك أحبك واذا أحبك أحبته قال قد والله حبيبه الى قبل إقاع
 السبب ولكن كيف اغترت له الحبة دون كل شيء قل لأنك اذا أحبته
 كبير عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب
 الصبيان وحاجته اليك حابة الشفع البريق يشير بذلك الى قول

الترمذى

ليس الشفع الذي يأتيك مؤثرا من الشفع الذي يأتيك عرابا
 فقد سعى الربيع في تقديم ولده الفضل عند الخليفة وأدى ما يجب الولد
 على والده

وبالحجة فقد قال صلى الله عليه وسلم الولد ربحانة من الجنة وقال بعضهم
 الولد ربحانة الى سبع ووزير الى سبع أخرى وبذلك امام صديق جيم وامامندوسين

وبشر الامام عمر القار وقد رضى الله عنه بولد قتال ربحاها لشها برهة من الزمان
وحما خليل اما ولد بلز واما عدو خنار وأنشد بعضهم
هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح مولود
(وقال) انضيل ربح الولد من الجنة ومرايا الاولاد ديا وأخرى لامتد
ولا تحصى فانه قد يعود من الولد على رجه ولو كان الرحم حاملا أنواع
الرعاية فقد روى كعب بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال استوصوا بالاتق خيرا فان لهم ذمة ورحماي أن هاجر أم اساميل
كانت قبطية ومليحة أم سبنا ابراهيم كثر كذلك وقل صلى الله عليه وسلم
لوعلى ابراهيم لو وضعت الجزيرة عن كلى قبلى ولحمة الولد والوالدة ولرباط
الخالقة للجنة بينهما بما تحتضيه الحقوق أئسم الله بهما في موله تعالى لا أئسم
بهذا البلد وأنت حل بهما نيلد ووالده وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد الراد
بالبد مكة الشرفة التي جعلها الله حرما آمنا وجعل مسجدها قبلة لأهل المشرق
والغرب والراد بالولد ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم لان
ابراهيم باني مكة واسماعيل ومحمد عليهما السلام سكانها وقيل الراد بالوالد في
الآية ابراهيم وما ولد جميع ولد ابراهيم من العرب والعجم فانهم مكان البقاع
القاضلة من أرض الشام بيت المقدس وأرض العرب ومنهم الروم لأنهم ولد عيسى
من أسحق فقد عمرت البقاع القاضلة من نسل ابراهيم عليه السلام وآخر
الأنبياء وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أولاده فذلك قرن
اسمه باسمه في الصلوات بالصيغة الابراهيمية التي هي أيضا عظمة التفضيلة
في جميع الاوقات وكانت صلى الله عليه وسلم اسلى بها فيذكر بها جده

قد دخل صلى الله عليه وسلم في ضمن حديثه شريف من قوله أو ولد
صالح يدعو له

ثم إن توصيل الولد إلى الرتبة المطلوبة والدرجة الموعودة توقف على حسن
لتربية والتدريب والتأليم والتأديب ولا يخفى أن الله سبحانه وتعالى شرف
الإنسان بمصنفين صغيرين وهما قلبه ولسانه وخصه بصفتين عظيمتين وهما
حمته وإحسانه وما عدا ذلك من غرض الال لو الجمال فاعلم هو حظ الأديان
من النساء والرجال فلا يرتفع المرء حتى يرفعه أكبراء وأصفراء فلجلجلان قابل
واللسان قائل والمعدة حاملة والأحسان فضيلة عامة والجلال عارف مستقر
والإحسان معترف مقر والمعدة حركة منتشرة والإحسان بركة مبشرة فإذ الجليل
ينشئ واللسان يقضي وكلاهما يساعد المنة والأحسان والعزم والأفان ولتلك
كان المرء بأصغره هو معلوم أن الولد الصغير مستند بأصغره إلى استكمال كبريه
فيحتاج إلى التمرية التي هي صفة الرب الذي يفرجه الولي لتأديب الصبي فيما
يقصد منه فيجب على الولي أن يتأمل في حال الصبي وما هو مستند له من
الأعمال ومنهيه له منها فيعلم أنه مخلوق له لحدوث أعماله فكل ميسر لما خلق
له فلا يحمله على غيره فإنه إن حمله على غير ما هو مستند له لم يفلح فيه عاقبة
فيكون ما هو منهيه له فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك بعيد الحفظ وأعيان
فهذا من علامة قبوله للعلوم والقنون وتربيته لها فلا يتشبه في لوح قلبه ملاذم
خاليا فلها تمسك من القلب وتستقر فيه وتزكو معه وإن رآه بخلاف ذلك من
كل وجه علم أنه لم يخلق لتلك فلي رآه عينه طاعة إلى صنعة من الصنائع
مستندا لها قابلا عليها وهي صناعة مباحة نافعة لأهل وطنه فليكن منها
وهذا كله بعد تعليمه المعارف الابتدائية التي يشترك فيها كل فرد من أفراد

الجمية التأنيية وهي الكتابة والقراءة وما يحتاج اليه في دينه من العقائد
وغيرها وأصول الحساب ونحو ذلك من السابعة والعلوم والقروية وأخبارها
من ركوب الخيل والرمي والملاعب بالرمح والسيف وأشياء ذلك من آلات
الحرب يشترن على وسائل الدفع عن وطنه والحمالة عنه فإن هذه الأشياء من
البلغ المعنوية التي ينبغي تحريص الاطفال في زمن السبوبة عليها هذا بالنسبة
للكوثر وأما بالنسبة للبنات فإن ولي البنات يعلمها ما يليق بها من القراءة وأموور
الدين وكل ما يليق بالنساء من خياطة وتطريز وإن التفتى حال البلاد تعليم
النساء الكتابة وبعض مبادئ المعارف الباقية في أدلة المنازل فلا بأس بتعليم
الحساب وما أشبهه لمن ويشترك الصبيان والبنات في تعليم الاخلاق والآداب
وحسن السلوك

فهذا كله يتيسر للجميع كسب الفوائد الجسيمة المتبعة للاستقامة الثابتة
وعلى النفس بما اكتسبه العقل من العلوم والمعارف وممارسته الأيدي من
الصنائع والمخاطبات التي هي أمن من الفقر الذي استأذ منه صلى الله عليه وسلم
في قوله اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل
واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وغمر الرجال وفي
رواية أخرى من الفقر واليعة (وقال) صلى الله عليه وسلم كسب اليد أمان
من الفقر وقال أيضاً ان الله يحب العبد المحترف ويكره الصحيح القارخ
وفي عوارف المعارف روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان الله
تمالي ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده وأهل ذورته وذوورات حوله
ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم انتهى وفي ذلك قيل

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويصلحهم عند الفساد اذا فسد
برأيه لو لم يزل

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه وبحفظه بعد الموت في الأهل والولد

فهذا هو الصلاح المردود للسبل المقصود من قوله في الحديث أيضا
أو ولد صالح يدعو له فلاجل إذا علم ولده ماله صلاحه واستغاثه اجتنب ثواب
ثمرة عمه دنيا وأخرى أما ثواب الآخرة فأمره طاهر وأما ثمرة عمه في الدنيا
فهى البر والطاعة وعما حق كبير على الولد لو أنه قتل الخليفة المأمون لم أر أحدا
أبر من الفضل بن يحيى وهو في سجن الرشيد لأبيه بلغ من بره أنه كان أبوه
لا يتوضأ إلا بماء مسخن فنعهم السجناء من التوقد في ليلة باردة فلما أخذ يحيى
مضججه قام الفضل إلى فقم فأداه إلى الصباح فلم يزل قائما وهو في يده حتى
أصبح فشمع السجناء بذلك فغيب الصباح فلما بطل إلى الصباح (قال) على رضى
الله عنه لو علم الله شيئا من المفقود أدنى من أنف طرعه فليل الباقى ما شاء أن
يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار

ومن البر أن لا ينسى الولد أباه غير أبيه قال صلى الله عليه وسلم ملعون
ملعون من أنسى إلى غير أبيه أو لدنى غير مواليه ومن البر أيضا أن لا
يكون سببا لسب أبيه لحديث أبى هريرة رضى الله عنه لا تحسبن إمام أبيك
ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تدسب له أى لا تمرضه للسب وتجرمه
إليه بأن نسب أباه فبذلك نسب أباه مجازاة لك وقد جاء مفسرا في الحديث
الآخر أن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب
والديه قال يسب الرجل فيسب أباه وأمه (وقال) ابن عمر رضى الله عنه
أن رجلا روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن والدي يأخذ ملأ وأنا
كلره فقال أما علمت أنك ومالك لأبيك ومن حق الأولاد اعتظام الأصغر
للكبير وحسن الأكبر على الأصغر قال صلى الله عليه وسلم حق كبير الأخوة

على صغيرم كحق الوالد على ولده

وقد ذكر في كتاب الطبية في الكلام على مؤدبي الاطفال انه لا يجوز لهم تعليم الاطفال في الساجد التي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره بتزويده للساجد عن الصبيان والجانين لانهم لا يجرون من تسويد حيطان الساجد بل يتخذون للتعليم حوائط في الدروب واطراف الاسواق قال وينبغي للمؤدب ان لا يعلم الصبي القصار من سور القرآن الا بعد حذقه معرفة الحروف وضبطها بالشكل وتأليف طبعه اليها ثم يؤلف طبعه على القرآن وحفظه ثم يعرفه عقائد الدين ثم أصول الحساب وما يستحسنه من الرسائل والاشعار ثم يأمر الصبيان بتجويد الخط على المثال والشق ويكاتفهم بالحفظ على ظهير النيب ومن كان عمره سبع سنين أمره بالصلاة وفي الجاهلية وهذا لا يتناقض قوله صلى الله عليه وسلم جئوا مساجدنا صبيانكم ومجانكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم ورفض أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيفكم واتخذوا على أبوابها الثعالب وجرعوا في الجمع لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر فالجمع محمول على ما دون السبع التي هي سن التمييز

قال صاحب الاخلاق عند ذكر تأديب الأحداث والصبيان خاصة ان أول قوة تظهر في الانسان أول ما يكون هي القوة التي يشاق بها الى الغذاء الذي هو سبب كونه حيا فينتحرك بالمطع الى اللبن ويثبته من الثدي الذي هو سببه من غير تعليم ولا توقيف وتحدث له مع ذلك قوة على التمسك بالصوت الذي هو مادته ودابته الذي يدل به على اللغة والاذى ثم تريد فيه هذه القوة ويشوق بها أبدا الى الاراديلا والتصرف بها في أنواع الشهوات ثم تحدث له قوة

• مطلب •
انوار الصغير

على التحرك نحوها بالآلات التي تخلق له ثم يحدث له الشوق الى الاتصال التي تحصل له هذه ثم تحدث له من الحراس قوة على تحييل الأمور ويرسم في قوته الخيالية مثالات فيشتوق اليها ثم تظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق بها الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يعينه من منافه فان أطلق بنفسه أن ينظم من مؤذيه انتقم منها والا التمس معونة غيره وانصر بولديه بالتصويت والبكاء ثم يحدث له الشوق الى تحييل الاتصال الانسانية خاصة أولاً أولاً حتي يصير الى كماله في هذا التميز فيسمى حينئذ عقلاً وهذه القوى كثيرة وبعضها ضروري في وجود الأخرى الى أن ينهي الى العاية الأخيرة وهي التي لا تراد لعله أخرى وهي الخير المطلق الذي يشوقه الانسان من حيث هو انسان

وأول ما يحدث فيه من هذه القوة الحياة وهو الخوف من ظهور شيء قبيح منه ولذلك قلنا ان أول ما يفتني ان يغرس في الصبي ويستغل به على هذه الحياة فانه يدل على أنه قد أحس بالقبح ومع احساسه به هو يحفره ويتجنبه ويخاف ان يظهر فيه أومنه فإذا نظرت الى الصبي فوجدته مستحيماً مطرفاً بطرفه الى الأرض غير وقاح الوجه ولا مهداً اليك فهو أول دليل نجابة والشاهدك على أن نفسه قد احست بالجليل والقبيح وان حياته هو انحصار نفسه خوفاً من قبيح يظهر منه وهذا ليس شيء أكثر من إيلار الجليل والمغرب من القبيح بالتميز والعقل

وهذه النفس مستعدة لتأديب صالحة للعاية لأتجنب التهميل ولا تترك وعادة الاصدقاء الذين يسدون بالتأديب والقداحة من كان بهذه الحال من الاستعداد لقبول القضية فان نفس الصبي ساذجة لم تقتش سد بصورة ولا لها رأى وعزقة تحيلها من شيء الى شيء فإذا غش بصورة وقبلها نشأ عليها واعتادها

فالأولى بتل هذه النفس أن تبه أبدأ على حب الكرامة ولا سيما ما يحصل
 له منها بالدين دون المال من سئته ووخافته ثم يمدح الاختيار عنده ويمدح
 هو في نفسه إذا ظهر شيء حسن منه ويخوف بالمدة على أذن قبيح يظهر
 منه ويؤخذ بالاستهانة بالأكلي والشارب والملابس الفاضحة ويزين عنده
 صاف النفس والفرغ عن الحرم في المداغم خاصة وفي اللذات عامة ويحبب
 إليه إيثار غيره على نفسه بالقداء والاقتصاد على الشيء المشغل والاقتصاد في
 التمسك بها وإن أولى الناس باللباس اللينة النساء اللواتي تزين للرجال ثم العبيد
 والخلول وأن الأحسن بأهل الببل والتشرف من اللباس اللين وما أشبهه حتى
 إذا تربي على ذلك وسمعته فما يدرب منه ويكرر عليه ذلك ولا يترك وعالمة
 من يسمع منه ضد ما ذكرته لاسيما من أترابه ومن كان في مثل منه ممن يائسره
 ويلاعبه وذلك لأن الصبي في ابتداء نشته كثيرا ما يكون قبيح الافعال جدا قاله
 يكون كذوبا يخبر ويحكي عالم بسمه ولم يره ويكون حذو دلسر وقاعوما جاحا
 ذا فتول وعك وكذا أضمر شيء بفسه وبكل أمر يلايه ثم لا يزال به
 التأديب والسن والتجارب حتى ينتقل في أحوال بعد أحوال فلذلك ينبغي
 أن يؤخذ مادام طفلا بما ذكرناه ونذكره ثم يطالب بحفظ محاسن الاخبار
 والاشعار التي تجري مجرى ما تسوده بالآداب حتى يتأكد عنده بروايتها
 وحفظها والذاكرة بها جميع ما قلنا ذكره ويحس من التمار في الاشعار
 السخيفة وما فيها من ذكر المشق والعلل وما يروحه اصحابها انه صرب من
 الطرف وريقة الطبع فلان هذا الالب مفسدة للأحداث جدا ثم يمدح بكل ما
 يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن ويكره عليه فان خالف به في بعض
 الاوقات ما ذكرته فالأولى ان لا يوبخ عليه ولا يكتشف به أقدم عليه بل

يتنافى عنه تناقل من لا يعطى به أنه قد تجلر على الله ولا م به لا سيما
 أن سره الصبي واجتهد في أن يخفى ما فعله على الناس فكان عاذ فليوتخ عليه
 سرا وليهضم عنده ما أتاه ويخبر من مملووته فأنت أن عودته التوبيخ
 والاكشافة حلت على الرفاعة وحرضت على مملووة ما كان استقبه وهان
 عليه مباح الالامة في ركوب القبايح من اللذات التي تدعو إليها نفسه وهذه
 اللذات كثيرة جدا

والذي يعني أن يبدأ به في تقويمها أذب الطعام ففهم أولا أنها انما أراد
 للصحة لا للذة فإن الأغذية كلها انما خلقت وأعدت لما تصح بها ابدانا
 وتسير مادة حياتنا فهي تجري مجرى الأدوية يداوي بها الجوارح والألم
 الحادث منه فكما أن الدواء لا يراد للذة ولا يستكثر منه لاشهوة كذلك
 الأطعمة لا ينبغي أن يتناول منها الا ما يحفظ صحة البدن ويدفع ألم الجوع
 ويبتع من المرض فيحقر عنده قدر الطعام الذي يستطعمه أهل الشرف ويتبع
 عنده صورة من شرف اليه والى منه فوق حاجة بدنه أو مالا يوافقه
 حتى يقتصر على لون واحد ولا يرغب في الألوان الكبرية ولذا جلس مع أبيه
 لا يبادر الى الطعام ولا يمد يده قبل غيره ولا يديم النظر الى ألوانه ولا يحقدق
 اليه شديدا ويقتصر على ما يليه ولا يسرع في الاكل ولا يوالى بين القمم
 بسرعة ولا يظلم اللقمة ولا يهضم حتى يجيدضمها ولا يتبع نظره موقع الأيدي
 من الضام ويعد أن يؤثر غير بما يليه أن سكان أفضل ما عنده ثم يضبط
 شهوته حتى يقتصر على أدنى الطعام والدونه ولا ياكل الخبز القنار الذي
 لا آدم منه في بعض الاوقات وعنه الأدب وان كانت جميلة
 بالتمراء فهي بالانغذاء أجل ويغنى أن يستوفي غذاءه بالعش فإنه ان استوفاه

النهار كسل واحتاج الى النوم وتبد فيه مع ذلك ولن مع اللحم في أكثر أوقاته كان فاعاله في الحركة واليقظ ولله البلادة ويته على النشاط والحفة فأما الحار أو التواءه فيبني ان يمنع منها ألبنة ان تمكن والابتناول أهل ما يمكن فأما تستحيل في بدنه فيكثر انحلالها وتورده أيضا الشراء ومجة الاستكثار من المأكول ويحذر أن لا يشرب في خلال طعمه الماء فأما اليد وأصناف الاثربة السكر غايه واليها فأما تضره في بدنه وفي نفسه وتحملة على سرعة الغضب والهوى والاقدام على الفبايح وعلى الذعة فيها وسائر انحلال اللذومة ولا ينبغي ان يحضر عانس أهل البيد بل مجلس الأدياء والمضلاء فأما مجلس غريم فلا لئلا يسمع الكلام الفريح والسفاهات التي تجري فيه وينبغي ان لا يأكل حتى يفرغ من وظائف الادب التي يتعلمها وينصب تبا كافيًا وينبغي ان يمنع من كل فعل يستره ويخفيه فإنه ليس ينبغي شيًا الا وهو يظن أو يعلم أنه قبيح

ويمنع من النوم الكثير فإنه يفسد ذهنه ويثبت خواطره وهذا بالليل فأما النهار فلا ينبغي أن يعود ويمنع أيضا من الترائش الوطني أي اللين وجميع أنواع الترفع والرخولة حتى يصلب بدنه ويصود المشونة ولا يعود للملابس الرقيقة والدلالة في الصيف ولا القراء والتهران في الشتاء ويعود للنشي والحركة والركوب والريانة حتى لا يصود اندادها ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع في مشيه ولا يرعى يديه بل يضمها الى صدره ولا يرقى شعره ولا يزين بملابس النساء ولا يلبس خاتمًا الاوقات حاجته اليه ولا يقنصر على أمرانه بشيء مما يملكه والهاء ولا بشيء من مأكله ولا لبسه وما يجري مجراه على تواضع لكل أحد ويكرم كل من يماشره ولا يتوصل بشرف ان كان له

السلطان من أهله أن اتقى إلى غضب من هو دونه أو استبداء من لا يحكمه
أن يرد من هواه أو يطاول عليه كمن اتقى له أن كان خاله وزيراً أو عمه
سلطاناً فيطرق به إلى هضبة أفرانه وتلم اخوانه واستباحة أموال جيرانه
وسلارقه ويبنى أن يعود أن لا يتزق في مجلسه ولا يخط ولا يكلم بمحضرة
غيره ولا يضع رجلاً على رجل ولا يضرب تحت ذقنه بساعده ولا يمسد
رأسه بيده فإن هذا دليل الكلال وأنه قد بلغ به التعم أن لا يحمل رأسه حتى
يستعين بيده ويعود أن لا يكذب ولا يخلف أمانة لا صادقاً ولا كاذباً فإن
هذا فيج بالرجال مع الحاجة إليه في بعض الأوقات فلما الصبي فلا حاجة به
إلى ليعين

ويؤد أيضاً الصمت وقلة الكلام ولا يتكلم إلا جواباً فإذا حضر من
هو أكبر منه اشتغل بالاستماع منه والصمت له ومنع من خيبث الكلام
وهجته ومن السب واللعن والقول من الكلام ويعود حسن الكلام وطرايقه
وجميل اللقاء وكرمه ولا يرغب له أن يستمع لأضدادها من غيره ويعود
خدمة نفسه ومعلمه وكل من كان أكبر منه

وأخرج الصبيان إلى هذا الأدب لولاد الأغنياء والمترفين ويبنى إذا
ضربه العلم أن لا يصرخ ولا يستشفع بأحد فإن هذا فعل اللابك ومن هو
خوار ضيف ولا يبر أحد إلا بالفرح ولا بالسبي من الأدب ويعود أن لا
يوحش الصبيان بل يرم ويكاثمهم على الجليل بأكثر منه لئلا يتعود للفرح
على الصبيان وعلى الصديق ويبنى إلى الفضة والذهب ويحفر منها أكثر
من تحفر السباع والحيات والمقارب والاماعي فإن حب الفضة والذهب للصبي
أفقه أكثر من آفة السموم

ويثبت ان يؤخذ له في بعض الاوقات أن يلبس الباجيلا يستريح اليه
 من تعب الادب ولا يكون في لبه ألم ولا تعب شديد ويصود طاعة والديه
 ومصلبه ومؤديه وأن ينظر اليهم بين الجلالة والتعظيم ويواسم
 وهذه الآداب النافعة للصديق هي لاكثر من «ما» أيضا مائة ولكنها
 للأحداث أضع لأنها تدوم بحبة الفضائل وينسون عليها فلا يثقل عليهم تجنب
 الرذائل ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما رسمه الحكمة ونحده الشريعة والسنة
 ويتأدون ضبط النفس عما تدعوم اليه من اللذات الطبيعية وتكفهم عن
 الانهماك في شيء منها والتفكير الكبير فيها وتسوقهم الى مرتبة الفسفة العالية
 أي الحكمة النافعة وترقيهم الى مدارج الامور من التقرب الى الله عز وجل
 ومشاهدة الملائكة في النزول عن الشهوات مع حسن الحالة في الدنيا وطيب
 العيش وجعل الأحداث وقلة الأعداء وكثرة اللذات والراغبين في مودته من
 الفضلاء خاصة فلذا تجاوز هذه الرتبة وبلغ ألبانه الى ان يغهم أغراض الناس
 وعواقب الامور فهم ان الغرض الاخير من هذه الاشياء التي يقصدها الناس
 ويحرصون عليها من الثروة واختاء الضياع والعبيد والخليل والقرش وأشياء
 ذلك انما هو ترقية البدن وحفظ صحته وان يبقى على اعتداله مدة ما وان
 لا يقع في الامراض وان لا تقبأ ثنية وان ينهي نعمة الله عليه ويستعد لدار
 البقاء والحياة الدائمة وان اللذات كلها بالحقيلة هي خلاص من آلام التعب
 وراحات من التعب فلذا عرف ذلك وتحققه ثم تنوء بالسيره الدافقة نحو
 الرياضات التي تحرك الحرارة القريرية وتحفظ الصحة وتبقي الكسل وتطرد
 البلاة وتبث النشاط وتركي النفس

فمن كان محمولا مثقلا كانت هذه الاشياء التي رسمناها أصعب عليه

لكثرة من تحف به وتغريه ولموافقة طبيعة الانسان في أول ما ينشأ هذه
الذات واجتماع جمهور الناس على ما أمكنهم منها وطلب ما تغد عليهم
بنية جهدهم فاما الفقراء فالأمر عليهم سهل بل هم قريبون الى الفضائل فلهذا
عليها متذكرون من نيلها والاصابة منها وحال المتوسطين من الناس متوسطة
بين هاتين الحالتين

وقد كان ملوك القرم الفضلاء لا يربون أولادهم بين حشدهم وغواصهم
خوفا عليهم من الأحوال التي ذكرناها وكأوا ينفذونهم مع نقاتهم الى النواحي
البعيدة منهم ومن سباع ما حذرنا منه وكان يقول تربيتهم أهل الجفاء وخشونة
العيش ومن لا يعرف التسعم ولا الترفه وأخبارهم في ذلك مشهورة وكثير من
رؤساء القرم يقولون أولادهم عند ما ينشؤون الى غير بلادهم ليتعودوا بها هذه
الاخلاق ويبعدوا عن الترفه وعادات أهل البلاد الرديئة

واذا قد عرفت هذه الطريق الموصلة في تأديب الأحداث فقد عرفت
اعتدادها أعني أن من نشأ على خلاف هذا المذهب والتأديب لم يرج فلاحه ولا
بني أن يشتغل بصلاحه وتغويته فانه قد صار بمنزلة الوحش الذي لا يطعم في
ربانته فان نفسه الطائفة تصير خادمة لنفسه البهيمية ونفسه الفضوية فهي منهكة
في مطالبها من الزواني وكما أنه لا سبيل الى رياضة سباع البهايم الوحشية التي
لا تحبل التأديب كذلك لا سبيل الى رياضة من نشأ على هذه الطريقة واعتادها
وأمن قليلا في السن الاهم الا أن يكون في جميع أحواله عالما بقبح سيرته
فما غا عابا على نفسه عار ما على الافلام والالامة فان مثل هذا الانسان من
يرس له الزرع من أخلاقه بالتدريج والرجوع الى الطريقة التي بالتوبة
ومصاحبة الاعيان وأهل الحكمة وبالكباب على التسلف والاعدام النافعة

وقد كنت نظمت في كتاب تعريب الامثال في تأديب الاطفال منظومة
 لطيفة تحسن يتناول التعريب فارجوا فيحسن هنا بحساسة اللام انزاعها
 الحمد لله وصل رب على النبي وآله والصح
 وسد فتأديب للزينة أحسن وأجيب على الآباء
 من اجل ذا نطمت للتثنية خسا وأرهب من يتا فيه
 في نحو ساعين والولى على قصدي أعان جل وبى وعلا
 في بر والديك بالغ تغم لاسيا في العيد أو في الموسم
 ولان ترم سرور أم لو أب يوما فكسب العلم غير مكسب
 من دام عند الناس طرا ان يحب فليأتم بحسن السلوك والأدب
 وان يكون طيب السريرة مهذب الاخلاق زاكى السيرة
 من دام بين العالم ارتقاه قليل من العفة والفضاه
 هل ذل عند الناس عبد يفتح لو عز صيد لديهم يطمع
 ان دمت ان تشوق الأ ولادا وان ترى من نجتك اجتهدا
 فمده بالتحاف يوم العيد وقدم الوعد على الوعيد
 ينائب الجاني بما جناه وذاك في دنياه أو غياه
 والقلم لا يتركه المولى سدى ما آكل كل طام الى الردى
 من دام ان يكتسب المظلة عليه ملول الدهر بالنظافة
 فانها من شعب الايمان تطلب في الثياب والأبدان
 وشراوصاف القى هو النضب ينفض الى ارتكابها لا يرتكب
 فيا له من خصلة ضيمة في تركها مصلحة جسيمة
 وقوة الرأس مع الفناء من أفح الخصل في الاولاد

للود ليس مثلها وحيلة
 كتم الصغير عن أب أو أم
 ابدلوه وعندما لا يحتجب
 بلسه اصكته قد يمهله
 تعز صلاح الحال والناك
 وساء حاله وللرشد علم
 ما لم يقب فلا يضع عمه
 وصبره لسره مع شكر
 يعقبا الدير ويحق السود
 يحب بل يكرم عند السكلى
 نسله برصكة للؤدب
 ومن حوت طبا به تحوز
 من جنهن والحقا يرام
 من حسن أخلاق الفقى الشريف
 أمن من لشر وسوء الناقبه
 فليسعد الناس ليقى مسعدا
 يعطى أخاه جابا من خيره
 على مرار بل والكبير
 جربه بالتسليم وقبل ندمها
 وما لعاقل عليه طاقه
 وبالرفع والوضع يزرسه

والامثال صفة جليسة
 مما يعد من صفات القم
 سرا فقيرا او جليلا بل يحب
 يتلغ الولي على ما تمده
 قفز بضل صالح الأعمال
 من بعض والديه ضل وندم
 وضاع سميه وخاب أمه
 وعفة الشريف عند الفقر
 خير فضيلة عليها محمد
 والولد الصالح عند الاهل
 يتناز من أقرانه فى السكيب
 فضل اليات الشغل والتطيرز
 فى سائر الأحوال الاحتشام
 الرفق بالفقير والضعيف
 وخوف رب العرش والراقبه
 من رام نظمه بسلك السعدا
 يحب مثل ما له لغيره
 يحسن حفظ الموح للصغير
 يرسخ فى الذهن وليس يمتحى
 السكبر ناشئ عن الخاته
 ينفذ كل الناس رب الكبير

ننحس الطباع وصف الأدب وأحسن الأدب آداب النبي
وما سوى أخلاقه فباطل ومن نحى بسواها عاقل
ولا يلبق من غلام الطاعة خروج رأيه عن الجاعة
ففي اجتماع السكامة السلامة بها ينم الفتي مرامه
والحمد لله وصلى الله على النبي وكل من والاه

في نسخة
الكتاب
التي هي

ويبقى أن يعلم كل إنسان مدد نحو فضيلة ما فهو إليها أقرب وبالوصول
إليها أخرى ولأجل ذلك يجب على مدبر المدن أن يسوق كل إنسان نحو سعادته
التي تخصه ثم ينضم غنائه بالناس ونظرة إليهم إلى قسمين أحدهما في تسديد
أشياء وتقوم به العلوم الفكرية والآخر في تسديد نحو الصناعات والأعمال
الحسية فكل من هاتين الفضيلتين عليه مدد العمل وغلاصته العدل الذي
لا ينقطع ثوابه للشار إليه بحديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث
الحديث

فخلص من هذا الحديث النبوي أن الإنسان يتخذ عماده بعد قضاء حياته بالعلم
النافع للامة والصدقة الجارية التي تؤيد شرفه ونبله والوكيل الصالح الذي يؤيد
نفسه فإذا كثرت أفراد هؤلاء الناس الجامعين لهذه الفضائل المستكملين لما أثر
الحيلة والذرائع انضمام بهم المدن والقرى وحسنت أحوال الأهالي والبدان
لأسباب وان ابن آدم في الحديث هو الإنسان فهو بم أشخاص الملوك والسوقة
واكثر الملوك جامع للانصاف باستجماع هذه الزايات بهم إليهم الوزراء والأمراء
والكبراء والقضاة ووجوه التجار ووجوه أهل الفلاحة والصناعة فكل على
قدر مرتبته وبحسب يسرته يسارع في توفير أود مملكته وتقديم منافع
بدرته لكسب القوة المالية وإحراز الرتبة العالية وهذا كله أغايتهم بغلام السعي

بالنفس والبال وقد قيل في الحكم والامثال من العجائب عبد بطل وطلب
منزل الأبطال تأثير الأس من صنع الطير وانقع بمروقه قال الشاعر
لا تعطين يد المرووف من احد مادمت تحذر فالإيام تارات
واشكر فضيلة منع اعتاذ جيلت إليك لالك عند الناس حليات
وقال امرؤ القيس

ولو ان ما أسي لادنى مبيشة كفتاني ولم أطلب قليل من لثال
ولكننا أسي لجهد مؤثلي وقد يدرك الجهد المؤثلي امثال
وقال ايضا

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقنت ان لا حقاق بقيصرا
فقات له لا تبك عينك انما نحاول ملكا أو نوت فقديرا
ومن الكلام المشاشي قول عبد العلي
لانا غوس لثيل انجد عاشقة ولو تسلت أسلها على الأسل
لا ينزل الجهد الا في مازانا كالنوم ليس له مأوى سوى القل
وقال آخر

ينوس البحر من طلب الآلى ومن طاب الدلا سهر الليالى
تروم العز ثم تسلم ليللا لقد أتممت نفسك في الزوال
ومن رام السلام من غير كد أضاع العمر في طاب الحال
فقد أأسس قوة الله والدولة ونفع الاوطان وعمار البلدان على العمل الآتي
في الفصل الآتي

الفصل الثاني

(في السبل الذي هو القوة الأولية في إزرا السبل الاعلى وفي تاليت على الارض الزراعية)

و مطلب
مباح القوة

قد سبق أن منابع الثروة ترجع الى أربعة اشياء، وهي الزراعة والصناعة والتجارة وتربية الحيوانات واما الامارة فهي القوة المدبرة لهذه الحاجات ويمكن ادخال تربية الحيوانات في الزراعة فتكون أصول المكاسب ثلاثة وأفضل هذه الاشياء الزراعة لانها أغلب الطبع حيث هي الى التوكل أقرب والله يحب المتوكلين (قال) اللوى انما كانت الزراعة أفضل من غيرها لان نعمها يتعدى الى غير ازراع من الطيور والبهائم وكثير من الحيوانات وما كان متدياً فهو أفضل من اللزوم في غالب الاوقات وقد قل على الله عليه وسلم لا ينرس مسلم غرساً ولا يزرع رزقاً فياً كل منه انسان أودابة أو طير الا كانت له صدقة يوم القيامة

من فضائل الزرع ان الله سبحانه وتعالى كرر في كثير من الآيات ما أنعم به في اخراج الزرع والنبات ووصف نفسه بأنه هو الذي أخرجه للحاجات فقال تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به اى بالاء نبات كل شىء فأخرجنا منه يننى من الماء خضراً يننى اخضر فخرج منه حبا متراكماً يننى سنابل البر والشعير والأرز والقمرة وسائر الحبوب برصوب يمنة يمنا وقل تعالى وهو الذي أنشأ جنات معروشات وهو ما تنسط على الارض واخشى كالشرب والتمر وهو شجرة الدباء والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبقى كالنخل والزروع وسائر الاشجار ثم قال والنخل والزروع غثنا اكله اى ثمره وطعمه الطاهر

والزوال والخلو متعاقبات يقرب بعضها من بعض في الجوار تختلف بالتفاضل
وجبات أي بساتين من أعاب ودرع وبخيل صنوان ولغير صنوان الآية
والصنوان الثغلات يجمع من أصل واحد وينسب منه الرأس فيكون ثغلا
وقال سبحانه يثبت لكم به الزرع والرتون والخليل والأعنب ومن كل
ثمرات لن في ذلك الآية لقوم يتفكرون وقال تعالى أومروا أأناسوق الماء
إلى الأرض البلرز وهي التي لا يات فيها فخرج به زرعاً الآية وقال عز وجل
وآية لهم الأرض البتة أحييتلها وأخرجنا منها حياة الآية وقال تعالى والأرض
وضمها للألم فيها ما كفة إلى قوله والحب من جميع الحبوب من حنطة وشعير
وبغيرها ذوالنصف يعني البحر أول ما يبدو وقال تعالى ومنهم في الانجيل كزرع
أخرج شعاعاً فأزره فاستنظ فاستوى على سوفة يسحب الزراع الآية فقوله
تعالى ومنهم مني محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وقوله
في الانجيل كزرع أخرج شعاعاً يعني فرائضه يقال أشتأ الزرع إذا أفرخ فأزره
أي غروا من البوالة بمعنى العاونة أو من الأبرار وهي الأمانة فاستنظ فاستوى
على سوفة فاستقام على قصبه جمع ساق يسحب الزراع به ككنايته وقوته وغلظه
وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصعابة فلما في بدء الاسلام ثم كثروا
واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس وقال تعالى أنرايتهم ما منحرون
ثم تردهوه أم نحن الزارعون فحسب أرباب الزراعة فخرا أن الله تعالى
وصف نفسه بهذا الوصف في قوله أم نحن الزارعون وهو مثل قوله تعالى
خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ومعنى
زارعون للتبشرون وسبأني بعض الكلام على هذه الآية فالأفضل في
الحقيقة كلها لله سبحانه وتعالى قال تعالى والسماء بيتلها بأيدى وأنا لموسعون

والارض فرشاها فتم الماعدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
 فقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده ببناء السماء أي خلقها وتحميد الارض
 وخلقها زوجين من كل شيء لان السماء يأتي من جهتها النور والحر والبرق من
 السحاب ولان فيها تدبير الارزاق كلها ولولاه لما حصل في الارض حبة
 قوت وجمع بين السماء والارض في الامتنان لان السماء سكن الارواح
 والارض موضع الاعمال والرد بالابدالقوة ولكون المخلوقات تنبت تحتها الارض
 هي التي تنمرها قال ومن كل شيء خلقنا زوجين والرد بالزوجين ما يشعل
 الزوجين الحقيقيين والتشاكلين والنفذين ونحو ذلك وقوله تعالى في جانب السماء
 وانا لموسون أي أوسماها بحيث صارت الارض وما يحيط بها من الماء
 والهواء بالنسبة الى السماء وسمتها كحكمة في فلاة والبناء الواسع القضاء
 المعجب فلن تقب الواسعة لا يغير عليها البناء لانهم يحتاجون الى اقامة
 آلة يصح بها استدلتها وبنيت بها تعاكس اجزائها الى ان يصل بعضها الى
 بعض فقوله وانا لموسون يرجع الى تمام القدرة بالنسبة اليه تعالى ومنه لا
 يكلف الله نفسا الا وسمها أي ما تقدر عليه وقوله تعالى فتم الماعدون يعني
 القارئون لها بعد خلق السماء ومع ذكر الامتنان على عباده فيه افادة
 الوحدانية في الذات والصفات والافعال الحقيقية وفيه تعليم لعباده ان
 يشبهوا بانشاء ما خلق لاجلهم واكتساب قوائمه كما أرشد موسى عليه
 السلام حين استسقى لقومه بقوله تعالى فقد اضرب بعصاك الحجر فانجرت
 منه اثنا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فبضره عليه السلام الحجر
 بعصاه استخرج الماء الذي به حياة النفوس من الصخرة العياء فالرزق انما
 يكون عادة بالعمل في الارض لكن بفضل الله سبحانه وتعالى وللملك قال

تعالى أفرأيت ما تخرجون أنهم تردهونه أم نحن الزارعون فأشار بذلك إلى غنى الرزق الذي به بقاء المخلوقات ثم ذكر الماء الذي به الأنبات ومنه الشروب ثم ذكر ما به اصلاح المأكول وهو الماء فقال تعالى أفرأيت الماء الذي توردون أي تذهبونها أنهم أنشأهم شجرتها أم نحن المنشئون فأتى بجاءه وتعالى بثلاثة أمور وهي المأكول والشروب والصلح للمأكول فذكر من المأكول الحب لأنه الاصل ومن الشروب الماء لأنه الاصل ومن الصلحات النار لأن بها اصلاح أكثر الأغذية وأنها تدخل في كل واحد منها ما هو دونه

ثم إن الحرث هو أوائل الزرع ومقدماته من برش الأرض وردحها وتخليدها وغرسها والقاء البذر فيها وسقي البذور وأما الزرع فهو آخر الحرث من خروج النبات واستفلاطه واستوائه على الساق فهو هذا الذي ليس فلا للحرث الذي لا ينسب إليه إلا المبادئ فإن إيجاد الحب في البذرة ليس بفضل الترس وإنما فلهم هو القاء البذر والسقي ولكن لما كان الحرث متصلاً بالزرع وكان الحرث أوائل الزرع والزرع أواخر الحرث جاز إطلاق أحدهما على الآخر ولهذا قال تعالى أعجب الكفار أي للزراع نباته أي الحرث وقال تعالى أفرأيت ما تخرجون أنهم تردهونه أم نحن الزارعون عني المنتبون وقوله صلى الله عليه وسلم الزرع للزراع يعني آخر وفيه فائدة أخرى وهي إن الزرع لا يكون إلا لمن أتى بالأمر للتأخر وهو القاء البذر أي من له البذر على منسوب أبي حنيفة رحمه الله فقوله للزراع أظهر لأنه بمجرد الانتهاء في الأرض يحمل الزرع للمطلق سواء كان مالكاً أو غائباً وهذا يفيد فقط الزرع لأنه لو قال الزرع للحرث لأفاد أنه لا بد من الانتهاء

وطلب
الحرث والزرع

بإعمال الزرع وتقليب الأرض وتسويتها وإلقاء البذر فيها مع أن المقصود
الآخِر أي من له البذر

فلمن من هذا أن الله سبحانه وتعالى قد من على عباده بالأرض الزراعية
والسقي وخلق بقية العناصر الثلاثة لانتبتها وانما يحتاجون إلى الأعمال
الحراثة وغيرها فجعل سبحانه وتعالى فيهم القدرة على ذلك وخلق أفعالهم
المستعدة لذلك فأعدهم للاشغال وبث همهم صوب الأفعال فإلا ورعاية
في الظاهر جهتان جهة فاعلية وجهة انفعالية أي عملية والأول هو الاشغال
والثاني هو الأراضي الزراعية

ثم اختلف هل منبع النعم والثروة وأساس الخير والرزق هو الأرض
وانما الشغل مجرد آلة وواسطة لا قيمة له إلا بتطبيقه على العالجة أو أن الشغل
هو أساس النعم والسعادة ومنبع الأموال المستفادة وأنه هو الأصل الأول
للنعم والامة يعني أن الناس يكتسبون سعادتهم باستخراج ما يحتاجون إليه
من الأرض أو زراعة للنباتات فالتفضل للعمل وأما فضل الأرض فهو
فأنهى تبي وهذا هو الذي يستنده أهل الفلاحة ويستدلون على ذلك بأنه
لا يمكن إيجاد الخصب في الأرض إلا بدوام الشغل واستمرار العمل
والإبقيت مجدية إذا قطع الشغل عنها فإن الشغل يعطي قيمة لجميع الأشياء
التي ليست متفومة بدونه كالأشياء المباعة التي لا تباع ولا تشرى مما لو غلبت
ونفسها لا تساوي شيئا مثلا الماء والهواء أصلان لنافع حياة الإنسان
ولا يدخلان في الثروة والسعادة ولا في الملكية السعيدة لأن هذين المنصرين
لقد تمت الحكمة الإلهية الأكثر منهما في جميع الحال وأبج لكل إنسان
التمتع بها فيها في حد ذاتها على العموم ليس من الأملاك المتفومة وإن عظمت

فائدتها ولا يزيد في منفعتها النسبية الا العمل وتشتل بيني أن جلبها اذا
احتاج للعمل كان له قيمة بقدر العمل فقط لان الثماني اذا احتاج الى من
يجلب له الماء في اناء كان الماء المطلوب لسد غلة العطش مقوما عند جلبه اليه
دون قيمته في النهر فان كوز الماء قد يعطى لمن يطلبه مجانا بدون مقابل وقد
يعطى ثمن على قدر العمل وقد يبلغ عند الضرورة والاحتياج ثمتا جسيما كما
وقع في غزوة القريش فصر أن أحد رؤساء السكر القريشانية دفع في
كوز الماء مائة درهم يعني أربعمائة درهم واذا كان الانسان في بته واحتاج
الى استنشاق الهواء فالعمل الذي يكون به فتح المنافذ كالابواب والطاقات
والشبابيك تجعل له قيمة لم تكن له قبل ذلك وكذلك عند الضرورة كالهواء
للمسجون فانه يتنقل في تحصيله يدفعه للسجان قدرا جسيما لما يصرفه الانسان
لتحصيل المباح من الماء والهواء انما هو قيمة العمل وأجرة الخدمة وفي
مقابلة الامر والهمي والسلب والايجاب بحسب منافع هذه الاشياء ومضارها
فهذا هو الذي يمد ملكا الانسان وثروة له يستعوازه على الماء والهواء
وفيه ترويح للمفكرات المشتتة على منافع هذين المنصرين ومثلها النار والكلاب
للباح لقوله عليه الصلاة والسلام الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلاب والنار
ولا يجوز لاحد تحجيرها ولا لالامام اقتطاعها

فالمدار على العمل في الزواج اذ به يستعوز الانسان على منافع الحيوانات
وسماها الاقليمية فيؤتمرها هذه النافع لينتم بها أهل وطنه ويؤسس التوحش
بها لذلك فيتملك الانسان صاعدة العمل وصناعة دود القر بقربتها وبجودة
سبل يتوصل الانسان الى اعتصام العون بحركة الهواء والماء وسلاية الاجسام
وانما وتصحب الأبنجرة وبالسوارب وبكل ما فيه قوة معنوية واسرار

منشرة في اجزائه الكونية وخواص بحرية ليست من دائرة تصرف القوة البشرية وإنما حدثت للانسان من جودة الصناعة وتقدم الاهرة والبراعة وسرفة الانشغال تلك القوى الطبيعية التي بها في الكون الحكمة الالهية فللول سرحانه وتعالى خلق لنا هذه الاسرار والخواص وخلق فينا العقل لقدر على الاستئانة بها لتكميل ضحفتنا والاستفادة منها فيما نحتاج اليه فان الآلات والمواليب البخارية مثلا والسفن للشورة الشراع في البحار العظيمة نستفيد منها القوائد الجليلة لقوة العمل الذي يسر ان يكون مشبه بالأيدي متجا مقدار اتاجه بالآلات

وفي الحقيقة جميع هذه الاعمال لا يمكن الانسان من الانشغال بها حق الانشغال الا بوجود الأرض المخصصة او القابلة للغصوبة بالصناعة التي هي محل العمل

ولن تصادف مرعي ممرعا ابدا الا وجدت به آثار متجع فالأرض المخصصة فضلا أنها هو وجود خاصية الخصب التي هو قبول الاناج والآثار وهذه الخاصية بالنسبة لذات الأرض غير محسوسة بل هي عبارة عن الاستعداد والقبول لاستخراج المحصولات منها بالعمل فهي في اول امرها وقبل اصلاحها تحتاج كثيرها من الاشياء الطبيعية الى قوة ارادة واختيار صادرة عن عقل وتميز ممن يريد أن يتاعدها بالعمل ويصلحها فللملكة للتسعة الاراضي القابلة للزراعة اتساعا باينا يزيد عن حاجتهم ليس فيها حق الملكية مشروعا ولا منتظما وليس لها ايراد ولا محصول ينتج من القدر الزائد من حاجة أهاليها لظلمهم فالتقدر الزائد من الاراضي ضائع بالنسبة الى الملكة هباء مشورا وتكون طريقها وعراضي اقليمها فقرا

لمن روى لا انيس بها تركت لان طريقها وعمر
 ومع ذلك لو استيقظ أهلها من القالة لأدوا الوطنهم وفروض الصران ونخله
 لانتكون للأمور هيوبا قال خية يصير الهيوب
 فلنترض أن أهليا مشتتلا على قوم يعرفونه كبلاد الشلوك والهنك من
 الاقطار السودانية الثابتة لهذه الحكومة المصرية به ارض زراعية بمعنى قابلة
 للزراعة غلصومها وان مقدار أهلها مليون من الأنفس وان أراضيه الواسعة
 الخصبة تكفي لتعيش عشرة ملايين من الأهالي في هذه الحالة كل واحد من
 سكانه يشغل بحراثة مقدار من الارض بقدر غذائه لاغير وليس له من
 الاشغال غير ذلك فأحد الأهالي بهذا الاقليم مقتصرون على منافعهم
 الشخصية النهائية فلا يتفكر بعضهم وهو الثروة الحأكية ان يطلب من البعض
 الاخر وهو القوة الحكومية شيئا في مقابلة المحصولات النهائية بوصف
 الخراج ولا يرضى أحد منهم على فرض ان يطلب منه ذلك ان يدفع شيئا بهذا
 الرسم ولا يرسم آخر كاستعاضات تجارية أو تبرعات ثوابية واذا دفع شيئا لآخر
 قلنا يكون في مقابلة الاعمال فقط اذا كان الحارث يشغل على ذمة آخر بأجرة
 عمله فلم يكن أطاوت مكانا الا بالاشتغال على ذمة الزارع الذي وفر من زراعة
 عدة سنوات ماضية شيئا من المحصولات يعطيه للحارث بقدر تقاوى أرضه
 وقدر ما يتعيش به الى ألوان المحصول الجديد

فيبصرة الزارع أى صاحب الزرع والقداره على البذر والاجرة ثروة
 له فهي منبع الابراد بعد الشغل والشغل وهو العمل منبع الابراد قبل تحصيل
 البذر واجرة الحارث وهذا يبيح أن منبع السعادة الأولى هو العمل والكسب
 ومزاولة الخدمة ومع ان كسبه العمل مصدر السعادة الاصلى فهو أيضا يعين

صاحب الميسرة على تكثير ميسرته بقوة العمل ومضاعفة الهدية حسب القناعة
أزيد مما تساعد خصوبة الأرض عليه يبنى لو زرعها أرضا خصبة وميزنا ما
يمكن أن يلبس من ألبانها للعمل وما ينسب للخصوبة منه وفرزنا كلا على
خدمته وجدنا محصول العمل أقوى من محصول الخصوبة

ودليل ذلك أن الأمة المتمدنة في ممارسة الأعمال والحركات الكدية
ذات الكمالات العملية للتكدي للآدوات الكاملة والآلات الفاضلة
والحركة الدائمة قد ارتفعت إلى أعلى درجات السعادة والتي بحركات أعمالها
مختلف غيرها من الأمم ذات الأراضي الخصبية الواسعة القارة الحركة فإن
أهاليها لم يخرجوا من دائرة القناعة والاحتياج فلذا قابلت بين أقطاب أقاليم
أوروبا والفرقتية ظهر لك حقيقة ذلك

من هذا يظهر أن أساس الفنى مبنى على كثرة الاشتغال والأعمال فهي
مصادر ومولود اللذات والوجاه لاسعد الأقبال ومع ذلك فليس تعويد النفس
على النشاط سهلا فإن الإنسان من أصل القطرة مركوز في طبعه كراهة
التكليف بالعمل والتباعد منه حسب الامكان مع احتياجه إليه لحفظ نفسه
وبقاء جنسه بالتنازل الفنى من لوازمه كثرة العمل وذلك إنما يكون بالتشويق
للزواج الفنى به غو التمتع البشرى في البلاد الخصبية فتمت الوجدانيات
صاحب المية على أن يستعمل حركة فواء لحاجته وتحصيل لوازمه فيقلب
التطبع على الطبع ويحمل الإنسان على الشغل رغمًا من أنه فهذا التطبع الذى
هو طبع نال للإنسان طارى وعارض عليه يزول بانتهاء قضاء الاوجار فيعود
للإنسان طبعه الاول من حب الهدية والراحة والانهالك على البطالة ولا يخرج
من ذلك الا اذا تولد عنده احتياج جديد فيسبل بقدر قضاء الوطن ثم يعود

الى الفاقة والبطالة وهو جرا وهذه الحالة في البلاد الخشنة هي حالة طبيعية قريبة من الحالة العظرية التي هي حالة النوع البشري في اول امره
 فالانسان في هذه الحالة من حيث انه فرد من افراد الهيئة الاجتماعية لم يكن قوي الليل لخدم الهيئة الاجتماعية يعني ان كل فرد من افرادها يكون بهذه المثابة لا انتفاع للجمعية بسله لجميع اعضاء الجمعية الخشنة تتخذ نفوسهم بالراحة والدعة لا سيما اهل الاقاليم التي لا تستدعي احتياجا لهم بها كبير محمل ولا عظيم شغل فبطالة اعضائها كأها رأس مالهم وراحتهم يعدونها من أعظم احوالهم وكذلك بعض اهل المدن الثنية الثرية ذات الأبرار المتعددة بحسن للملم والسكن والزينة والرفاهية فانهم يصرفون النظر عن التبعة بالشغل ويميلون للراحة والتبعة بالبطالة والاستراحة ويهربون بالسرعة من التمتع بالرفاهية اذا اضطروا ان يشتغلوا بأنفسهم لا يخدمهم فلا يملكون الاعمال الشاقة في اراضيهم التي لا تقوم بهم الا بكملة العمل فبتركوا ملازم اذا انقضى الحال ان يكفوا أنفسهم بسل هين ولو كان جزء من ألف جزء من الثواب التي يتبعها العلة فيفوتون هذه اللذات الجسيمة انما للدعة والراحة عليها لما قلناه من ان حجة الراحة فطرية مألوفة للنفس على الاخلاق متدنة أو غير متدنة يعني ان اهل الملوك المتدنة لو كلف متروهم واعمال رفاهيتهم العمل اليسير وكان لولاء لغاتهم التمتع بها فانهم يزرون الراحة على الشغل ولعلك تقول البالة الراحة والكسل أحلى مذاقا من العمل وقد نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال

ان البطالة والكسل أحلى مذاقا من عمل
 ان لم تجربها فسل من كان قبيل في الكسل

من هنا يتجلى ان كل امة مخوَّع شملها التجزئ يساوى مخوَّع احتياجها البشرية
 فاذا فرضنا في القضية المتقدمة ان اقليم الشلوكة والدكة بالسودان اقليم فلاحية
 وان مقدار أهله مليون ومساحة ارضه عشرة ملايين من الفدان وان
 الشخص الواحد يكفيه في غذائه فدان واحد فتكون ارض هذا الاقليم كافية
 لتغذاء عشرة ملايين من الانفس فهي زائدة نسبه ملايين عن حاجة أهلها
 الموجودين بها فكل الفدان من الاهالي يشتغل بقدر ما يلزم لحاجته فالحمل
 الزراعي لا يكون من الجميع الا بقدر المؤنة اللازمة للجميع دون الزيادة عليها
 وفي هذه الحالة يكون عمل كل انسان اقل من طاقته وجهده ودون قواه
 الطبيعية بحيث يكون له من البطالة نصيب عظيم وايضا لا يزرعون في هذه
 الحالة من اقليمهم الا المزارع الخصبه التي تكون سهله الحرثه لعمدة السقي بدون
 ان يكون فيها كبير مشقة على المزارث فلك الامه التي فرضنا انصافها تلك
 الصفات تمنع بالفلاحة اليسيرة وتكتفي بقدر القوت الضروري للازمة لتكسل
 وحس الراحة للطبع البشري فكل فرد من افراد هذا الاقليم مستعد لان
 يصرف ثلاثة ارباع زمنه في التمتع بلذة البطالة والراحة بدون ان يعود عليه
 ضرر في احتياجاته الاولى والقواه الناشئة فلا يضره ضياع الأوقات

والغالب ايضا ان الاهال الذين هم بهذه الثابة لا يكدون يخرجون عن
 هذه الحالة ما لم تطلب على طباعهم واحوالهم حالة أخرى تماثل قوة الاحتياجات
 الاولى كالتاسل والتوالد او تشوقهم الحكومة الى ذلك أو تجبرهم عليه فان
 التكلفة تستجلب الحاجة فيها يزيد وعدم ونحو في قليل من السنين ويصير
 ضعفين فيضاعف مقدار زراعتهم بذلك فيكون للمليونين من الانفس مليونان
 من الفدادين وفي مدة مساوية لما ذكر يكون عدد الاهال أربعة ملايين

وهكذا الى ان يبلغ مقدار الاهالي عشرة ملايين بقدر ما تكفيه من الغذاء
 فتعجز الامة احساسات قوية بصعوبة تحصيل غذائها لكثرة اهلها فلا
 تكبر تحصل من على الكفاية فكل شخص من الاهال نقص له شيء من
 غذائه اضطر على ان يصرف جميع زمنه وجميع قواه في تحصيل الغذاء والوقت
 في هذه الحالة يتحدد لاهال هذا الافلام صفة نشاط أخرى فيكون مقدار
 الشغل عندم والعمل الكافي لهم صرف ما يستطيعونه من الكد والاجتهاد
 والقوة والنشاط ولا تزال تزايد عندم القوة النشاطية والانتفاع بالاراضي
 الزراعية ايا ما كانت خصوصتها

نرى الى صغير الامر حتى يرافقك الصغير الى الكبير

وهذه الحالة حالة تقدم للحياة الاجتماعية محتاج اليها جميع أعضاء الجمعية
 في أداء تقدم الاهال بهذه الثابة يتحدد عندم حق من الحقوق المدنية وهو
 مبدأ حق التملك للاراضي وحوزها بوضع اليد عليها باحياء مواتها فن هذا
 الوقت يصير للارض قيمة في حد ذاتها زائدة عن قيمة العمل فالتدخل
 لارض يختص بها بدون ان يستولى عليها بالعمل بالتملك وفي هذه الحالة
 تضطر الاهال الى الاستيلاء على جميع الاراضي القليلة الحصول التي كانت قبل
 ذلك عديدة الرغبة فيها فيصير صرف المهمة في اصلاحها بالحرارة ثم لا تتكفي
 الاهال بذلك بل ربما تدعو الضرورات الى اصلاح الاراضي المقيمة
 الجديدة وتقوم أودها بالحرث والخدمة واحياء مواتها بل كل من استولى على
 لرض هذه الحالة أبعد نفسه في اصلاحها لاستحصاله منها على البذر
 والتقاوي وحرارة العمل والتسوية مدة احيائها وحير الحسارة التي خسرها

لحينئذ كل فرد من افراد الجمعية يحترف بحرفة التجارة والعمل فيها مضطرا لأن يؤجر نفسه لغيره والفرس لينتجى بحرفته ويدخل عند مالك الأرض بوصف أجير عامل ويكف نفسه أن يصرف جميع أوقاته في خدمة الأرض بدون راحة إلا بقدر المسافات الضرورية لأكله وشربه ونومه وعبادته ونحو ذلك فهذا تردد نتائج الزراعة وتكون يوما فيوما بكثرة العمل فالعامل الذي كان يعمل في الزمن الأول مقداراً يسيراً وينقضي أوقاته في البطالة يضطر إلى أن يعمل في الزمن بينه مقادير جسيمة ويستحصل على كثير من المحصولات بقدر زيادة القوة البشرية وذلك أن كلامنا من العلة واصحاب الاملاك يجتهد في البحث عن الوسائل والوسائط المقربة للعمل الصالحة له الفعلة لأوقاته

فكن باحثا عما عنك فانما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل
وبصير الاجتهاد في ذلك بحيث ما يعمد العامل في يوم يمكنه ان
يعمل اضافته في اليوم الواحد ثلاث مرات او لربما لأن العامل قد تجرد في
هذه الحالة عن البطالة وتفرغ للعمل وتحرر عليه بالدائمة فكلامنا لمسه تجددت
عده معرفة تامة يجيد بها عمله ويزايد الدرجات في الكمال تحسن الزراعة
وتكامل البراعة فيها فيحسن العامل العمل ويحسن فيه ويقدمه الى اقسام
ويرف الاوقات والفصول والساعات وما يخص أنواع الزراعة وما يوقها
من الصلحات وتطويرة العامل بالتجربة والجلودة وكذلك يقف على معرفة
خسائس ما يستعين به من الآلات المنصرية السهلة لصنعه كالطوا
واله والبخار فتكون هذه الاشياء السهلة عنده أدوات عمل كأنها
هيال بدون أجرة وإنما يحسن له ما يظا الرباب المهارة والصناعة فلذا توفرت

عند الزارعين هذه الوسائل المتكاملة النافعة حثت بها نتائج الأعمال اليومية وعظمت بها ثمرات الاشتغال

فبهذه الطرق والوسائل ينطبع في مرآة عقول الأمة للتعبئة من الفلاحة صورة حركات الاشتغال التقدمية ويتعودون على المبادرة بنشاط الأعمال العلاجية فلا يزال تحدد المنافع العمومية بالتدريج وتأخذ في الزيادة بدون نهاية وبهذه المنافع الأهلية تكثر أموال الرعية وسعادتھا التنميشية

ثم إن المنافع لثمار هذه التحسينات الزراعية الخيئي لفوائد هذه الإصلاحات الفلاحية النافعة في الغالب عن العمل واستعمال القوى الآلية والمضكر لمصولاتها الإرادية إنما هو مطالعة للثلاك فهم من دون أهل الخبرة والزراعة مشغولون بأعمال مزنة فأرباب الأراضي والمزارع هم المنتفعون لنتائجها العمومية والمتحصلون على فوائدها حتى لا يكاد يكون لغيرهم شيء من محصولاتها ولعم فلا يمتطون للاهالي إلا بقدر الخدمة والعمل وعلى حسب ما تسمح به نفوسهم في مقابلة الشقة يعني أن للثلاك في العادة تمتع بلتحصل من العمل ولا تدفع في نظير العمل الجسم الا القدر اليسير الذي لا يكافئه العمل فما يصل إلى المال في نظير عملهم في المزارع أو إلى أصحاب الآلات في نظير استعمالهم لها هو شيء قليل بالنسبة للمقدار الجسم النائد إلى الثلاك فإن الثلاك يستوفي نفسه أكثر محصول الأرض فإنه بعد تصفية حساب مصاريف الزراعة وجميع تكاليفها يأخذ محصولها بثلثه بوصف إيراد الأرض وعلف المواشي وأجرة الآلات ولا يعطى لأرباب الأعمال والاشتغال منها إلا قدر يسيراً ولا يضر إلى كون بعض هؤلاء المال هو الذي حسن الزراعة بشده واغترع لما دارت في مهجة واستكشفت استكشافات عظيمة عمية

الزراعة وتكثير أشغالها فان حق التملك ووضع اليد على الزارع سوف
للمالك ولواضي الأيدي ان يتصرفوا في عمليات املاكهم لتصرف العام
وان يعملوا للمال بقدر ما يشئون انه من لياقتهم ويعتقد المالكون انهم
أرباب استحقاق عظيم بسب التملك وانهم هم الاول بالسعادة والتي
بما يحصل من عمليات الزراعة وأن من عدم من أهل الملكية لا يستحق من
محصول الأرض شيأ الا في مقابلة خدمته ومنفعة المساور بأجراتها في حق
أرضهم فيترتب على هذا ان كل من يريد من الاهالي ان يتشبع من الخدمة
التي هي العمل يصير مضطرا لان يخدم بالقدر الذي يتيسر له أخذه من
الملك بحسب رغبتهم ولو كان هذا القدر يسيرا جدا لا يساوي العمل
لا سيما اذا وجد بالجهة كثير من التسالين فلهم يتناقصون في الأجرة
ويتناقصون في ذلك لمصلحة صاحب الأرض مع ان الأرض إنما تحسن
محصولاتها بالعمل فلا يمكن أن يكون ذلك التحسن والريادة والخصب
الا بالعمليات الفلاحية الصادرة من هؤلاء الأجرية الذين ساقطت أجزائهم
وكما أن أرباب الاملاك يحتكرون جميع الاعمال الزراعية من طائفة الفلاحة
كذلك يحتكرون ثمرات جميع الصنائع لان الصنائع كلها تسمى ونهض في
الاشغال والعمليات التي تستدعيها حاجة الفلاحة كالحدادة والنجارة وجميع
صنائع أهل الحرف المتعلقة بأمور الفلاحة

فينتج من هذا كله أن زيدا من الناس اذا لم تساعد المظاير على ان
يصير مائلا لقطعة أرض لا يزال يقاسم ملك الأرض فيما تحصل من الثروة
الزراعية وللممكن تحته ناقص جدا فإنه لا يأخذ من المحصول الزراعي
الا القدر الذي يسمح به المالك في مقابلة خدمته وصناعاته ونحن الأدوات

والآلات والمواليب الهندسة للزراعة وهذا كل ما كان مالك الأرض سخرها كرميا
مبسوط اليد كالأكل المكافئة التسعة ووسع على من يضيع بفضه فقد جرت العادة
أن الفلاح لا يكلف على قدر خدمته وحراشته لقاعدة مشهورة أن من
يزرع بمحصد يبي أن المحصول للمالك وقد قال صلى الله عليه وسلم الزرع للزارع
مع أن المعنى فيه أن الرزق لمن يزرع والخمرة له وعليه أجرة مثل الأرض
لا أن العامل يأخذ أجرة قليلة على عمله في خير الصحيحين أنه صلى الله
عليه وسلم عامل أهل خيبر بشرط ما يخرج منها من ثمر لو زرع أي أعطاهم
النصف في تطيرهم وفي رواية دفع إلى يهود خيبر نخلها وأرضها والراد
بعضهم مساقاتهم ومزارعتهم قالوا نعم منه صلى الله عليه وسلم مزارعة تابعة
للمساقاة والزرع المذكور في الحديث كان شعيرا كما استظهره بعضهم ومثل
الزرع المذكور غيره ككوكبية وإمسية وخوخ وشمش فتصح الزراعة على
ذلك تبعاً للمساقاة والبذر فيها من المالك بخلاف ما إذا كان البذر من
العامل فهي محابرة وهي للماء أيضاً بالشاطرة التي تقع في مثل العنب
والخوخ فيدفع المالك الأرض للعامل ويزرعها العامل ببذر من عنده وكذا
تصح بل ولتزوج الخابرة الآن مع أنها غير جائزة موجودة بمصر أكثر من
الزراعة فحديث الزرع للزارع لا يدل على شيء من جوار استحواذ المالك
على المحصولات وعدم مكافأة العامل ولا يستند في غن الأجير إلى أن
للمالك دفع رأس ماله في مصرف الزراعة والزم الأتفاق عليها فهو الأحق
بالاستحواذ على المحصولات الجسيمة وأنه الأول بربح أمواله المنظمة فهو
الأصل في التوزيع وإن عملية الفلاح إنما هي فرعية أتجها وحسنها رأس
أمال فإن هذه التعليلات محض مخالفة إذ فرض الكلام في العامل جرع العمل

منع لولاء لما ربحت الأرض وبما عطيا فوا كسة الملك له في تليل أجزته
 محض اجفافه ووصف استلاك الاراضي و"صرف على الزراعة من رأس مال
 الملك لا يقتضي كونه يستوعب جل المحصولات ويجهف بالأجير نظرا الى
 ازدهام أهل الفلاحة وتقصصهم للاجر وسومهم على بعضهم بالزيادات
 التقيمية وهذا لا يثر عبء الاجير للملك (من يزرع الشوك لا يحصده عبثا)
 قال هذا فيه ايذاء بعضهم لبعض وهو ممنوع شرعا كما يدل عليه ما رواه ابو
 هريرة رضي الله عنه فقد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
 ولا تنابشوا ولا تبغضوا ولا تباغضوا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض
 وكونوا عباد الله اخوانا السلم اخو السلم لا يظله ولا يحذله ولا يكذبه ولا
 يحقده التقوى هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرى من الشر
 أن يحقر أخاه السلم كل السلم على السلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم
 وسلف رواية ولا يسم على سومه ولا يخطب على خطبته وحيث كان هذا
 الحديث كثير التواتر عظيم التواتر مشيرا الى حل البازي والقاصد حلوبا
 لكثير من الاحكام والآداب اشارة وصراحة لا سيما أنه ينطبق انطباقا
 كليا على أعمال الفلاحة بما معناه بطريق الاختصار فقوله صلى الله عليه
 وسلم لا تحاسدوا أسسه لا يحسد بعضكم بعضا أي لا يثني زوال نسبة غيره
 لأن الحسد حرام لقبحه عند الشرعيين وغيرهم قال الشاعر
 وأسلم أهل الأرض من كان حسدا
 لم يات في نياته يتقلب
 وليس من الحسد تمى الانسان مثل ما للغير لنفسه فان هذا هو
 النية المدوحة وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تنابشوا أي لا ينقض بعضكم
 على بعض بأن يزيد في البيع ليخدع غيره وهو أيضا محرم اجماعا لانه لغش

• مقاب •
تفسير قوله صلى
الله عليه وسلم لا
تأخذوا ولا
تأخذوا ولا

وغداح وهما محرمان لحديث من غشنا فليس منا وفي رواية من بخش
فليس منا ومثله لا يعامل احدكم صاحبه بالنش والسكر والخديعة فيدخل
في قوله ولا تأخذوا جميع انواع المادلات بالنش ونحوه كخدليس العيوب
وكتمانها وغلط الجيد بالردى قال الشاعر

ليس دينا الأبدى وليس الدين الا مكارم الاخلاق
انما السكر والخديعة سيفه الا

ومن العلوم ان الحسد والنش يتولد عنهما النباغض اذ يكونان من
اسبابه فذلك قال صلى الله عليه وسلم ولا تبغضوا أى لا ينقض بعضكم
بعضا أسببه لا يتعاطى أسباب النش أيا ما كانت كالمواكسة السابعة
لأن كورة بل يغنى للناس أن يسورا عافيه اختلاف القلوب بتعاطي أسبابه
قد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده اذ أنف بين قلوبهم فقال واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فأثب بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا وقال
تعالى لو أنفقت مالى الارض جميعا ما أنفقت بين قلوبهم واحسن الله ألف
بينهم فالانسان مكلف بتعاطي أسباب الافة والمحبة واجتنب أسباب
مداوة والبغضة ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا تداروا أى لا يدبر بعضكم
عن بعض أى لا يمرض بعضكم بما يجب للبعض الآخر عليه من الحقوق
كالاغاة والنصر والتخاطب والتألف وعدم الحرج في الكلام الا لمنكر
شرعى ككفر ونجاسة وقصد تأديب ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا يبيع بعضكم
على بيع بعض بأن يقول بائع لمشتري سلة في زمن الخيلار أفسح هذا البيع
وأنا أبيعك مثلها بأرخص من ثمنها أو يقول أنا أبيعك أجود منها بتمها ومثله
الشراء على الشراء بأن يقول يريد الشراء للبائع في زمن الخيلار أفسح

وأنا أشتريه منك بأعلى فاق هذا كله من باب الضرر ومثل السوم على السوم والخطبة في الزواج على خديعة الندير ومثل ذلك كل ما كان في معاش ما يضر القلوب ويورث البغضاء وأغلب أهل الفلاحة والصناعة والتجارة لا يتحرزون عن ذلك لاسيما بعد استقرار البيع والايحار والقراضى عليه وشعاعون في جواز القدوم على ذلك بالنفس وبعض العلماء لا يجوز القدوم عليه ولو كان مقبولا وبالحالة لا يجوز الزيادة في ثمن البيع والسوم ولا على الايجار بعد الاستقرار بل تحرم وتجاوز الزيادة قبل الاستقرار

ثم حث صلى الله عليه على حسن المعاملة والملاطفة والتعاون في الخير بقوله لو كنوا عباد الله اغواوا بني ابياد الله كلكم خلق الله قد اخرجكم من الدم لحكمة انتظام العالم وتكثير منفعته فاكتسبوا ما تصيرون به اغوا في اللذة وقد امركم بما تقدم ذكره واثم عبيده خفكم ان تطيعوه وتتأطروا أسباب ما تصيرون به اغواا للتعاضد على اقلية ديه واحلها شعائره وانتظام ملكه وهذا انما يكون بائلاف القلوب وتواطيء الكلمة كما يفيد قوله تعالى هو الذي ابدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم الآية ثم ان اخوة الميودية التي هي التساوي في الانسانية عامة في حقوق أهل الملكة بعضهم على بعض التي هي حقوق العباد وهناك حقوق الميودية الخاصة التي هي الاخوة الاسلامية وهي اكتساب ما يصير به المسلمون اغواا على الاخلاق من اداء حقوق بعضهم على بعض كره السلام وابتنائه وتعليم الاخ الحكم الشرعية ونحو ذلك من شعب الايمان فهذه هي التي أشار لها صلى الله عليه وسلم بقوله السلم اخر السلم معنى اخوة دينة لاسيما يجمعها دين واحد وهي اعظم من الاخوة الحقيقية وقد قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وفي

• مظهر •
تسمي ابناء المؤمن
في ملكهم
الاخوة بدون
جمعة ولا نظر
للاختلاف في
الدين

المصباحين مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم مثل الجسد اذا
اشكى منه عضو تدانى له سائر الجسد بالحق والسهر وروى أبو داود المؤمن
نحو المؤمن يكف عنه ضيقه ويعطيه من ورثته ورواية الترمذي ان
أحدكم مرآة أخيه فان رأى به أذى فليعطه عنه أي يعده عنه ولا مانع أن
يسمى في مكالم الأخلاق للجميع ما يجب على المؤمن لأخيه المؤمن منها يجب
على أعضاء الوطن في حقوق بعضهم على بعض ما بينهم من الأخوة الوطانية فضلا
عن الاحوة الدينية فيجب ادبالهم بجمعهم وطن واحد التعاون على تحسين الوطن
وتكبير نظامه فيها يخص شرف الوطن وإعزازه ونماء وترويه لأن الفتي انما
يقص من أعظم المصالحات وتحصيل النافع العمومية وهي تكون بين أهل
الوطن على السوية لأغراضهم جميعا بمنزلة النخوة الوطنية فتي لرتفع من بين
الجميع النظام والتخاضل وكذب بعضهم على بعض والاحتكار ثبت لهم الكارم
والسائر ودخلت فيما بينهم السعادة بكسب شائرها وما كرها فذلك بين عليه
"صلاة والسلام قوله السلم أخو السلم بقوله لا يثقله أي لا يدخل عليه ضررا
في نحو نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله لأن ذلك قطعية حرمة تنافي الأخوة

قال الإمام ابن حجر في شرحه على الأربعين النووية بل العلم حرام حتى

لهذه فسلم أول انتهى وهذا يؤيد ما قلناه من أن أخوة الوطن لها حقوق
لاسيما وانها يمكن أن تؤخذ من حقوق الجوار مما لا جوار على جاره خصوصا
من قول بأن أهل الحلة الواحدة كلهم جيران وقوله صلى الله عليه وسلم
ولا يخذله أي لا يترك نصرته الشريعة لاسيما مع الاحتياج والاضطرار اليها
وقوله ولا يكذب أي لا يخبره بالسر على خلاف الواقع لأنه قس وخيانة قال سب
مالي يا أيها الذين آمنوا آمنوا الله وكونوا مع الصادقين وقد اجمع جميع الملل

في طلب
حرية الدين
بالسيرة في حرمة

على فحشه وتحجيره ، الا لمصلحة قرية ضرورية ولا يحقره أي لا يستعز شأنه
ويضع قدره ولا يندره هذه ولا يتقص امانه باستخافه

وبالحلة فيعامل اخاه بمضون حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاهيه
ما يحب نفسه فلا احتقارنا شيء من الكبر وهو مفهوم لان التكبر ينظر انفسه
بسين الكمال والزهرة بدين التقص فيحتقره ولا يراه أهلا لان يقوم بحقوقه
قال ابن حجر وتخصيص ذلك بالسلم لمزيد حرمة لا للاختصاص به من كل
وجه لان الذي يشركه في حرمة طمعه وغفلانه يدفع نحو عدوه عنه
والكذب عليه واحتقاره الامن حيث غابرة الدين ثم قال صلى الله عليه
وسلم التقوى هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات يعني ان التقوى هي اجتناب
عذاب الله تعالى بفعل الأمور وترك المحظورات في التحلب الذي في الصدر
قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وفي هذا اشارة
الى ان البيرة بالقلوب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام الأولان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الأول هو القلب
فهو الطرف بالشرائع والطرائق والحقائق واذا استقام القلب استقامت الجوارح
لأنها كاللسان فانه يتكلم اذا من كل لسان وهناك يستقيم الايمان فقل
الانسان ان يتمسك بالتقوى التي هي السبب الأقوى ويقف عند حد كلام
البهية ليصف بالروعة والفنوة فلا يعظم احدا ولا يحقره ولا يكذبه ولا يخفله
فقد قال صلى الله عليه وسلم ازلوا الناس ما زلهم وقال ليس منا من لم يرحم
صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرء من
الشرف ان يحقر اخاه السلم يعني يكفى الانسان في ان تكون اخلاقه موصوفة
بالشرف وان يكون مهيأ للعاش والغاد احقار أخيه السلم واحتصار من له

حرمة من الناس لأن الله عز وجل لم يحقر الإنسان إذا أحسن تقوم خلقه
وسخر ما في السموات والأرض كله لأجله فاحتقاره احتقار لما عظمه الله
عز وجل وكرمه قال تعالى ولقد كرّمنا بني آدم فأوردناهم من أعظم القنوب
والجرائم ثم قال صلى الله عليه وسلم كل للسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه بنى أنه يحرم على المسلم سفك دم أخيه وسلب ماله وهتك عرضه
وأدلة تحريم هذه الثلاثة شجرة من الشكوك والسنة واجماع الامة وهي
أصول قوام صورة الانسان لأن الدم به حياة الانسان ومادة الحياة هي
للنائل وبالمرض الذي هو الحسب قوام الصورة المنوية وما سوى هذه
الأصول الثلاثة منفرع عنها وراجع اليها فهذا الحديث يبحث جميع الناس
على مكلام الاخلاق وعلى التعامل في التيسر والماملة وأكثر الناس معاملة
مع أهل الزراعة فإن أرباب الأملاك والأراضي يحتاجون إلى التعاون في
زراعة أرضهم بأكثر الصنائع وقد قال صلى الله عليه وسلم استنبوا على
كل صفة تصالحى أهلها وكذلك أعالي الصناعات يحتاجون لأرباب الأملاك
الأرضية للعيش من محصول أراضيهم فيجب عليهم جميعا الناحية لبعضهم
وتعوى الله في صحتهم ثم إن العمل الذي عليه مدار الفلاحة كإلانة الفلاحة
عليها مدار غيرها من الصنائع يقدم إلى قسمين متبع وغير متبع وهذا هو
موضوع الفصل الثالث من هذا الباب

مطلب
اعتماد الزراعة
لاكثر الصنائع
والعكس

الفصل الثالث

(في قسم الأعمال الى منتجة الاموال وغير منتجة لما هي استنلاية وغير استنلاية)

من المعلوم ان العمل والشغل مترادفان على معنى واحد عند أهل الصناعة والعمل والشغل كذلك فاما غاي في العمل والشغل يتصف به العامل والشغال ومن المحقق ان الافعال كلها لله سبحانه وتعالى واتنا احوج عياده الى تحصيل اسباب الحاجة للتكاثر ليظهر للمخلوق انه اراد استجلابها بوجه حلال وجعل الانسان اكثر اصناف الحيوانات احتياجا وجعل نوعه في الاحتياج سائر اصناف الحيوانات حيث انخفضت الحكمة الالهية ان تكون غنية بصوافها وأوبارها واشمارها عن اليبس والندار وغنية بالأرض والأوكار عن ان تتخذ بنينا واشرك الجميع في مادة الاحتياج الى الغذاء فضلا يشتركوا مع الالهية فلذا ادعى بعضهم الربوبية لنفسه كفرعون أو لقبره كان احتياجه الى تكرار الغذاء شاهدا على كذبه كما قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل أي مضوا فهو بغير منتهى وليس به كما زعموا وأنه صديقة كانا بأكلان الطعام أي كثيرهما من الحيوانات المتحركة معها في ذلك ومن كان كذلك لا يكون ألما لاحتياجه الى الطعام والى خروج مائشأته من الفضلات فالتدبير انما هو لله سبحانه وتعالى في تحصيل ما يحتاج اليه الآدمي وغيره من الغذاء والادم والبرأكمه والأشربة كما قال الله تعالى ما صبنا لآدم صبا ثم شققا الأرض شقا أي بالنبات فابتنا فيها حبا أي كلحظية والشعير وصبا ونضبا أي نباتا للطف وزيتونا ونخلنا وحدائق أي سائر غلبا أي عمالما لكثرة استجلابها

وقاكمة لى غارا حلية غير ما تقدم وأبا أى مرعى للدواب أو يابس لقواكه
 مثانا لكم ولا حاكم أى الابل والبقر والغنم فان الأنواع المذكورة بعضها
 طعام وبعضها غنم وابتدأ تعالى بابل الحب لانه أنفع الميث ولان
 الانسان اذا تأمل في آيات الحبة الصغيرة اسفل بذائلى عظيم قدرة الله تعالى
 لان الحبة ولو صغيرة جدا اذا دفنت فى الارض وحصل لها مداوة انضمت
 ثم لا تنشق مع عموم الانفتاح لها الا من أعلاها وأسفلها فيخرج من الأعلى
 الجزء الصاعد للشد وهو الساقى ثم ينشعب منها الفصائل كثيرة الى الجائين
 ثم يطلع الزهر غالبا ثم منه تصلح الثمرة وهي مشتملة على أجزاء غليظة
 كالقشر والطيقة ككالب وفيه الدهن وأما الجزء القاص من أسفل الحبة
 فينخرج منه عروق تنوص فى الارض الشديدة الصلابة مع غاية لطفا
 ويوصل الله بها الأغذية من الطين الى الجزء الصاعد والاعتماد ويوزعها الله
 فى كل جزء من أجزاء الانفسان فاذا تفكر الانسان فى هذا وأمثلة
 ذهبت فخلقه وحدث للقلب غشية كما يحدث الله عند الماء النماء للزرع
 وعلم ان الفصل لله حقيقة ولنغيره مجلدا

وقد قسم أرباب الادارات والتعاير العمل الى قسمين لا ثالث لهما
 منتج للمال وغير منتج له لان العمل لا يخلو اما ان تريد قيمة موزدة بالرجح
 فهو المنتج واما أن لا تنشأ عنه ثرة تربح مالى تنسب اليه فهو غير المنتج
 وهذا يرجع الى الاستقلال وعدمه بالمال وكما يقال للعمل منتج أو غير
 منتج يقال للمال كذلك فالعمل صنفان مكتسبة ومرزقة ويقال للعمل أيضا
 خدمة سواء كان جليلا أو حقيرا فهذا المعنى يقال لمطلق العمل بخدمة
 وانما العرف يخص الخادم بالمعنى المشهور المتعارف والقرينة بحسب الحال

تدل على الشيء المراد ثم إن العامل في أوسية أو دائرة العامل صناعية أو
 زراعية تريد بمله قيمة البضائع المصنوعة التي هي مورد عمله فله مدخل
 عظيم في تزييح صاحب الملك فلهذا العامل منتج للكسب والاستغلال
 بخلاف محل الخادم عند السيد فله ليس فيه في حد ذاته للسيد ربح ولا
 مكسب مالي ومن المعلوم أن كلا من العامل والخادم يشيئ من محل
 العمل أو محل الخدمة لا بما إذا نظرنا للحقيقة ونسب الأمر نجد أن العامل
 المستأجر يأخذ من صاحب المصنع أجراً مقدسة على العمل ومع ذلك
 لا يتكلف على صاحب المصنع شيئاً فإن أجرته في الغالب نصف من الربح
 الزائد المتسبب عن عمله فهو يأخذ من ثمرة عمله ومرتج جبينه بخلاف
 ما يأخذه الخادم من سيده من الملكية في مقابلة خدمته فليس مأخوفاً
 من مورد مالي صادر عن محل الخادم والليل على ذلك أن أحاد الناس من
 أرباب الزراعة أو الصناعة قد يربح من محل عمله وأما مالهاتهم شيئاً يصير به
 رئيس جماعة فلاحية أو عريف فرقة صناعية فيشغله كثيراً من العلة
 والشغالين في دائرة شغلهم فله ويريد عهدهم تكميل سعادته وكلما كثرت أنباهه
 في هذا الخصوص كثرت ثروته وإن السيد قد يكثر من الخدم والخدم
 فيكون ذلك سبباً لتنافس ماله والمخطاط قدوة وما ذاك إلا أن الأول جميع
 من عهده من العمال يصلون عملاً متعباً مريحاً بخلاف الثاني فإن محل خدمه
 وحشيه غير منتج للمال ومع ذلك فسيد الخدم يحكمهم بقدر استحقاقهم
 ونشاط خدمتهم وتأديته ما هو مطلوب منهم فهم آخذون لا معطون بخلاف
 عمل الأشغال الصناعية فأجيرتهم تقدر على قدر مورد العمل والمحصل منه
 من الأرباح والقوائد هذا إذا كان بالأيام وإذا كان بالقلولة والالتزام

مطلب
 (المراد من
 المثل والخادم)

والتمهيد فان رئيس الصناعة يطلى الثبات الجسيمة ثم اركة الأجزاء واللواد بقدر معلوم للبال في نظير الأجرة فاننا نخصصت على الزمن ربما تفرق عن الثابته بكثير فيريح المالك ربما عطيها ويخسر المالك لانه مدط نوما للكثير وأخذ لاقليل وجميع هذه المصنوعات والمشغولات توضع في مخازنها الى وقت رواجها فتباع وتحصل منها مقلير جسيمة بحيث تكفي لتشغيل مشغولات قدر التشغيلات الأولية التي يمت مشغولاتها عدد رواجها يعني ان صاحب المال يربح جودة وسائى التشغيل وأدواته فقد توفر رأس ماله وما اكتسبه من عمل المال وعلم جرا الى غير نهاية بخلاف خدمة الخادم لسيد فلاتر له ثرة باقية وليس لما مورد ولا محصول ولا بضاعة تباع ولا تشرى بل خدمات الخادم اعراض تنقضى بالتراخ من عملها بدون بقاء أثر ولا قيمة فلا تعطي بعد انقضائها ربما يمكن صرفه لمدة أخرى بدورها عند العود اليها ولو كانت لزومية وعطيها مددر العمل في الجمعية يعني في الملكية المتمدنة

فخدمة التدين للماسب العالة والرمائف السلبية في أى دولة من الدول وكذلك خدمة الخدم المتادين لاسادتهم في أى بلد كان لا تنتج ربما ما يبالوا فيه متربة للمخدوم محسوسة يعني لا تنتج نفسها استقلال الاموال لمن هي منسوبة له وهذا لا يشدح في حقا شيا لان خدمة أرباب الماسب في الملك عليها مدار العمل والارشاد بالتقدير والسعى في الاصلاح فاشاجها الحقيقي انتاج بالواسطة فهو انتاج الانتاج لا انتاج بالقتل والبشارة وكلامنا في انتاج رؤس الاموال والسرمايات دون الانتاج الارشادى والا اذا نظرنا الى انتاج الادارة ومعونة الحكومات وجدنا صحة ملسلف قلنا عن الخليفة

الشاؤون من قوله ان اسباب المكاسب أربعة وعقد منها الامارة وقال ان
 ما بعد ذلك فهو كل طيب والسكنى بمنح المكاف الخلق وقد قلنا ان مرجع
 استحصال الاموال لا يكون الا من الزراعة والصناعة والتجارة فهي محل
 الأرباح والأيراد ولما غيرها فهو محل للمصارف لأننا بينا ان غير النصح
 من الاعمال هو ما لا يبقى بعد انقضائه شيء من ثمرات العمل يروج ويكفي
 لعل آخره وظائف جميع الحكام للكية وضباط العسكرية البحرية والبحرية
 وجميع الجيوش كذلك وان كان عليها مدار حركة الانتاج بل هي القوة الباعثة
 له في الوقائع وتقس الامر الا انها لا تسمى في عرف النافع العمومية
 بالنسبة للاموال نفسها وبسببها وان كانت لهم مرتبات سنوية جسيمة
 في نظير ما مورداتهم فهذه الرتب عائدة اليهم من أموال غيرهم ولو ان
 خدمتهم للحكومات في غاية الشرف والنفعة ومن أشد اللزوم للاهالي
 فلا نتج ربحا يروج منه مقدار للمستقبل يساوي الصرف على خدمتهم
 سنة يعني لا يرجع خدمتهم للحكومة مالا تاما يغطي لهم في السنة للقبلة
 فهذا المعنى يقال لهم غير متجهين يعني هم جهة مصرف لا جهة ايراد أي
 ليسوا جهة أرباح ويطعن بلناصب للبرية الناصب القضائية والدينية والعمومية
 كصالح الاوقاف ونحوها فان المواطنين هم هذه المناصب للنفقة غير متجهين
 بالمعنى السابق يعني مناصبهم لا يجلب أرباحا ولا مكاسب ومثل هؤلاء اهل
 الآداب كالشعراء والمثقفين ومن ذلك أبواب فنون الطرب والملاهي
 والصارمين كاهل الموسيقى والغنين والمثقفين وما أشبه ذلك فجميع هذه
 الأعمال ليس لها قيمة مادية وكسب وتربح كالاشتغال الشجة لذلك ان لا
 يتج شيئا يباع ويحصل منه لينة أخرى مصاريف العمل التي يغطي ربحا

وعلم جرافان اشغالهم جميعا واعمالهم أعراض تنهى عقب فراغها لراغبها
غلب الملاحب والشاد الشند وانام للننى وتوقيع اللويسقى ضرورية على
حسب المقامات كلها أعراض تنهى باتهاء عملها لطلابها وليست مريحة واما
عمل آلاتها وكتبها وتاليفها فهو متبع أسوالا واما هي في حد ذاتها فملحقة
بغير المتبع لجميع أرباب الاعمال غير النجبة وأرباب البطالة الذين لا عمل
لهم كلهم على حد سوى في كون مصارفهم صنفرة عن محصولات الارض
السورية وعن عمليات الاهالى الصناعية ففقتهم على غيرهم مع شرف البعض
كشرف الولاة والقضاء وآماء الأديان والانفاع بمساعدة البعض الآخر
كأرباب الطرب والملاهي وما اشبههم ثم ان الحصول الزراعى أو الصناعى
ولو بلغ ما يبلغ في العظم والكثرة فهو محدود ومتناه ومقدر بالحساب فلذا
أخذنا حساب السنة الماضية وعرفا منه مقدار التصرف في استحقاقات
ومرتبات غير المتجبن من الاشخاص قل عددهم أو أكثر وكذلك مرتبهم
وجسطا الباقى على ذمة مصارف الأشخاص المتجبن فهذا القدر الباقى قليلا
كان أو كثيرا يكون هو محصول السنة المقبلة لانه هو الذى يباع ويصير
دخوله في التشغيل للتوزيع ومن هذا ينبغي ان نتحصل من الزارع في
السنة هو نتيجة العمل المتبع بيني ايراد الزارع في السنة بعد استئزال اجرة
الارض أى ما عليها من المال وما يتبع ذلك من القلاوى وعلف المواشي
واجرة الهيات الآلية وغير ذلك فالعلاقى بعد هذا هو الربح وهو الذى
يحصل منه تشغيل السنة المقبلة ومنه تدفع اجرة لاجير المتبع ويقاس على
ذلك دائرة الصناعة كالمعرفة ان أغلب محصولها في المادة هو في مقابلة
راس المال والباقي بعد ارباعا حد تنزل المصارف فان هذه الأرباح التي

هي ثمرة العمل المتبع تدفع اجرة ذلك العمل

وهذه الارباح أيضا مسددة لتكوين الارباح الذي يخرج منه اوراق الاشخاص المتبعين وغير المتبعين يعني جميع أهالي البلدة مكتسبة ومرتبة قدار مؤنة الاهالي جميعهم على الاعمال المتبعة يعني موارد الاموال فكل انسان اخرج من ماله شيا وجعله رأس مال في زراعة أو تجارة فلا يكون غرضه منه الا تربيح هذا المال فلا يصرف منه الا لعمال المتبعين الذين ينض هذا المال بمالهم فاذا صرف رأس المال على العمل أنتج مما صرفه جزأ بوصف الربح يعود على المال في نظير أجرتهم فربح الشغلة انما هو ناتج من عين عملهم لا من رأس مال المالك فاذا أراد المالك ان يستخدم خدما لعمل غير منتج وجعل لهم مرتبا فصرف هذا الربح خارج من أصل ماله فيدخل في الحساب ضمن المال التي تنفقه فليس ما ينفق على الخدم من ربح عملهم كارباب العمل المتبعين فأرباب الاعمال غير المتبعة وأرباب البطالة يعيشون جميعا من ايراد واحد له موردان الاول محصول الربح السنوي الوارد لصاحبه في مقابلة مال أرضه أو ربح ماله والثاني المال الذي ينض العامل في نظير عمله بقصد التبعيض به الذي هو عبارة عن رأس مال العمل

فاذا وصل هذا القدر من رئيس الدائرة الصناعية او الزراعية الى العامل فانه يتبع من نفسه فاذا زاد عن مؤنته فلا مانع ان يتبع من نفسه آخر مستجون او غير متبعين كما اذا كان المال ارباب أهمية في العمل ولهم أهمية وشرف ورياسة في صنائعهم بل مرتباتهم من دوائر العمل تكون جسيمة فيقتضي الاحوال المسعدة لهم يستخدمون من الخدم والحشم من طبق

بهم تحليفا لكبار أرباب الاملاك والنفياء اشجار فيتعيش في جانبهم اناس كما
تعيشوا في جانب غيرهم فقد عادت منهم النعمة على غيرهم كما عادت عليهم من
منفعة اعمالهم في خدمة غيرهم وهؤلاء الاشخاص اصحاب النعمة الجديدة
قد تعود النافع منهم على اناس اخر كل واحد يعرف الافراح والارواح والسعفين
للانعامات فيتعيش منهم طوائف كثيرة من ارباب الاعمال غير النجدة وكذلك
هؤلاء العملة المتجهون تنفع منهم الحكومة بدفع المولد التي هي في القلب
يحصل منها جزء عظيم يساعد على احتياجات الحكومة لصيانة البلاد والعباد
ومع ان ارباب الدولة يتقدمون بشرف الاعمال الملكية وم اصحاب الامر
والنهي والنفوذ فعمليتهم كالقنا ولو انها مهمة وأولية غير مالية لا يباع منقوعها
ولا بشري وانما هو قطب ربحي عموم الانتاج

وقد اسلفنا ان العمال المتجهين يأخذون منهم من جزء الارباح للغير رأس
مال يتعيشهم وان العمال غير المتجهين يأخذون مرتباتهم من الارباح كراثة
عن العمليات التشغيلية ونقول هنا ان هذه الارباح التي يتعيش منها صاحب
المال والعمال غير المتجهين لا يعسا أحد منهم الا بعد جعلها في حركة
التدويرات الثابتة لانتاجها وتوزيعها يعني انها لا بد من توزيعها وتشغيلها على
الطريقة السابقة في السنين السابقة لتكون مضمونة فهذا يعني ان تكون أجرة
العامل مستحصلا عليها بالتمام في مقابلة عمله وان يكون استحقاقها بجميعها بعد
العمل ولا يصرف في ادنى شيء منها يعمل لغير منتج حتى لا تضيق هباء متورا
فاذا صرف حيثئذ منها شيئا لا يكون الا سيرا لاحتياجات الاحوال الضرورية
بل يعني ان لا يصرف الا بما دبره ووفره من ائتمنة سابقة لاسيما ان كان ملابسه
له اراد وتوزيع فانه يكتبه لمصارفه وطريقة الوفرة عند ارباب الأعمال

و مطلب
وفاء الأمير
أجرة عمله عقب
توزيعه للعمل

والصناعات النجفة سببة جدا لمواطنيهم غالبا على ذلك ولذلك تجدد في تعديل
فردة الرؤس والموائد ان موائد كل واحد منهم بقدر ميسرة وعلى حسب
كيات وفره واتصاده

ومن هنا كله يفهم أن محصولات الاراضي وأرباح رؤس الاموال
موردان اصيلان يعيش منها ارباب الاعمال لغير النجفة وان الوفرة والتدبير
يليق ويتأني كل منها لاهل الفلاحة والتجارة وان طائفة الزراعين والتجار
يمكنهم على حد سواء تمييز العمال النججين وغير النججين بل تمييز غير
النججين من ربح اهل الزراعة والصناعة أكثر جلسا ما يعود على الحكومة
منهم وهو ايضا أحق وأولى لعدم منفعة وتنفعه من ألبدي أهل الحكومة
الى حاجة أناس كثيرين فان مرتبات الابرار مثلا يعيش منها غالبا أناس
كثيرون من العلماء والصلحاء والقراء والخدم والحشم وفقا لقوله صلى الله
عليه وسلم ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤنة الناس عليه فن لم
يصل تلك المؤنة فقد عرض تلك النعمة للزوال وقال صلى الله عليه وسلم ان
فئة اقواما اختصهم بالتم لمافع المباد يفرح فيها ما بذلوها فاذا منعوها زرعوا
منهم وحولها الى غيرهم ومن الامراء جم غفير يتعلق الناس بأذيالهم ويعيش
من فضول أموالهم كثير من ارباب البطالة والفراغ أكثر ممن يعيش من
ارباب الفلاحة لان ارباب الفلاحة لا يعيش منهم غالبا الا اهل لرباب
الصناعة النجفة ومع ان العادة تقضى بان أغنياء التجار يستعملون رؤس
أموالهم ليعيش منها أناس كثيرون من ارباب الاعمال الشائعة كالاسفلر
وتحويها فهم في ذلك حكايا رباب الزراعة يصنون من الربح والفائدة الا ان
اربابهم يعيش منها عادة كثير من الخدم والحشم وأرباب الحرف

مطلب
تدليل القرائن
على غير الميسرة

مطلب
التمسك من
مربكة الموضحة

غير المتجة فهم من هذا الوجه كالأمرء يعيش في جانبهم خلق كثير بدون
 ترويج للمصرف من أرباحهم فقد حلوا فضيلتي الفلاحين والأمرء
 وهذا كله لما اعتبرنا أن الأمرء والمحبب الماسب للملكية ولغيرها
 لا يشبهون بالزراعة والتجارة والافأ أكثرهم في البلاد الزراعية أو التجارية
 بأسوة كبار الأهالي ففهم الدوائر النقيطة الزراعية والأفأ ملك الاستغلالية فهم
 بهذا المعنى داخلون في عصابة أهل الفلاحة والتجارة ومتعيش في دوائهم
 كثير من الناس يعني من المال للتعبين وغير للتعبين وأيضاً ما يرد هؤلاء
 من المراتب المنصرفة من طرف الأعمال المتجة بصرفون أكثر منه على
 الوظائف غير المتجة في غير عوائد أملاكهم فبذلك يفردهم من الخزان
 الملكية بمقادير مالية على قدر استمدادهم وأهمية مناصبهم ويصدر منهم
 أيضاً إلى تلك الخزائن مبالغ كبيرة أو طيلة على قدر أراضيهم وما عليها من
 العوائد

وبالجملة فالسكلام على الانتاج وعنده ومصادر الأموال ومواردها انما
 هو بالنظر للحبثيات فقد يجتمع في الأمير مثلاً أن يكون أيضاً له زيادة عن
 مزية لادارة مزية الزراعة والتجارة لرأس مال ايراده فيكون جامعاً للمنافع
 العمومية ويكون منتجاً من جهة وغير منتج من أخرى والله يرزق من يشاء
 بقدر حساب

ثم ان الأعمال بنوعها متجة وغير متجة بمدحوعة مطلقاً لما فيها من
 السي كما ان البطالة مذمومة عند جميع الأمم شرعاً وعقلاً فذكر ما قيل في
 مدح العمل وذم البطالة في الفصل الرابع من هذا الباب

الفصل الرابع

(في مدح السعي والعمل وفهم البهلة والكسل)

قد اسلفنا ان الاعمال هي اسباب السعادة والثروة ومنع الاموال
والغنى فالارض الزراعية اناهي مورد للاعمال مساعد وان الارض المخصصة
بدون العمل لا تنتج شيئا والارض المجدبة بكثرة العمل تنصب وتنتج
النتائج الجليلة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم افضل العمل أدومه وان قل وفي
التوراة حرك يديك أنتج لك باب الرزق وتعد كنز الالياء والسلب الصالح
يعيشون من كسب أيديهم ويعترفون فقد قال الله تعالى في حق داود عليه
السلام وعلناه صنعة لبوس لكم أي عمل الدروع من الحديد فقد دله الله
تعالى صنعة الحديد فصار يحكم بها الدروع فاستعان بها على أمره واشتغل
صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بالتجارة بالشلم للسيدة خديجة رضي الله عنها
وبعد النبوة كانت حرفة صلى الله عليه وسلم الجهاد فقد قال صلى الله عليه وسلم
جعل رزقي تحت حل رمي وقال ان الله يحب اليد المحترفة وينفض الصبيح
الفارخ وقال صلى الله عليه وسلم من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا
له والمكسب في طلب الحلال الذي يتم نفسه في العمل تكسبه وقال عمر رضي
الله عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم ان
السبيل لا تملأ ذعبا ولا قنعة وقال رضي الله عنه اني لأرى الرجل فيعجبني
فاقول انه حرفة فان قالو لا سقط من عيني

وكن ابراهيم بن ادم على ورعه يسى ويرعى ويسل بالكرام ويحفظ
البساتين والزرارع ويحصد بالنهار ويؤدى القرائش بالنهار ويصلى التوافل

نبل وكان أغلب الملوك والسلاطين على قدم الأيدي والأصدياء يفتنون لهم
 صنائع يكسبون بها ويفتقون منها توجيا للأمان من الحلال وتزها عن
 لاخذ من بيت المال وقال سعيد بن المسيب رحمه الله لاخير فيمن لا
 يجمع المال من حله يخرج منه حقه ويصون به عمره قل الشاعر
 ولا تجميع الأموال إلا إيذا كذا لا يساق الذر إلا إلى الضر
 وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله عز وجل ويزدكم قوة أي
 دالا إلى مالكم فلا يجد إلا بالمال والآمال متلفه بالأموال قال الشاعر
 كل النداء إذا فليت بخذلي إلا عدلي إذا ناديت يا مالي
 والمال أصل السودد والرياسة اذبه تستجمع أسبابها وقد اعتاد الناس قديما
 وحديثا لقني لأن القلوب لا تستمال إلا بالمال قل ابن المعتز
 إذا كنت ذا ثروة من غنى فأنت السود في العالم
 وحسبك من نسب صورة تحسر أمك من آدم
 ولما وصل العز بن نعم بن سدد بن منصور العبيدي إلى الديار المصرية
 بعد ملوصل علاه القائد جوهر ومالك مصر واختط القاهرة وكان العبيديون
 يتسبون إلى قاطع قاضي الله تعالى عنها خرج الناس إلى إقامته واجتمع به الأشراف
 فقال له من بينهم محمد بن عبيد الله بن طابا الملوحي إلى من ينسب مولانا لقل
 ثم منعك لكم مجلسا ونسرد لكم نسبنا فما استقر في قصره جمع الناس في مجلس
 علم وشر عليهم للذئاب والدرام حتى عمه وقال هذا حسبي ثم سل نصف سيفه
 وقال وهذا نسي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا

إذا كنت في حاجة مرسلأ وأنت بها هائم مفرم
 فأرسل حكما ولا توصه وذلك الحكيم هو الدرهم

وقال آخر

ذاكرته عهد الوصال فقال لي كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
لما رأي الديار أنشد قائلا أين الفر من القضاء اليوم
وليل دردمك وسيفك فازرع بهذا فيمن شكرك واحصد بهفا
فمن كفرتك قال الشاعر

لم أر شيأ صادقاً نقده للرم كالدرم وال سيف
يضي له الدرر حاجته والسيف يحمي من الحيف

وقال آخر

ذريني للنسي أسى فاني رأيت الناس شرم الفقير
وأهولهم وأحقرهم عليهم وإن أسى له حسب وخير
يباعده الخليل وزدريه حليته وينهره الصنير
ومن بلغ النسي وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذبه والذنب جرم ولكن النسي رب غدير

قيل ليمون بن مهران أن فينا أقوالاً يقولون نجلس في بيوتنا وتأبينا
أرزاقنا فقال هؤلاء حتى أن كان لهم يقين مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن
فليعملوا

قد هاج التمرغ عليك شغلا وأسباب البلاء من التمرغ
ويستل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ما تقول في رجل قصد في بيته
أو مسجده وقال لا أعمل شيأ حتى يأتي رزقي قال هذا رجل جهل العلم
أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي يعني الغنائم
روح ونشدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تنفسي

وقيل تجار العمل خبير من زعفران البطالة قال الشاعر

فصر الناس بي ولو كنت ذالما ل جليت الجميع بالمال حولي
ولم تروا أنت الكريم علينا ونخطوا الى هواي وميل
واكملت اللزوف كبلا مليئا يسجز الناس أن يكيلوا ككيلي
وقال غيره

خاطر يفسدك كي تصيب غيبة ان الجلوس مع النبال فيريح
قليل فيه مجدة ومهابة والقر فيه مذلة وفضوح
(غيره)

فلم أر بعد الدين خيرا من الفنى ولم أر بعد الكفر شررا من الفقر
ولم أر زين المال الا استهانه ومنفده في أوجه الحمد والأجر
وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه اذا خرج في تجارته أخذ بضائع
استغناء فريش فيبيها لهم ويشترى ولا يكافهم شيئا

ليس النبي يتقى لالهه حتى يعايب شرابه وطعامه
ويعط ما يحب ويكسب أهله ويعايب من انطق الحديث كلامه
وحسب ترك العمل ذما أن النبي صلى الله عليه وسلم استأذ من الكسل
(وقال) على رضي الله عنه خلق التواني والكسل فزوجهما فتج من بينهما
غافه (وقال) رضي الله عنه الحركة ولود والكون عاقر ولا ينشأ عن البطالة
الا القسدة فلي المرء أن يشغل النفس التي هي عين فارغة بما يصلحها والا
شغلته بما يفسده ولذلك قيل الحركة بركة والتواني هلكة وكاب حاتم خبير من
لسد رايش ومن لم يحترق لم يثقف ومن شمر طالبا جاء الى به جالبا قال الشاعر
اذا هبت رياحك فاقنعها فان لكل خاتمة سكون

إذا هربت نياتك فاحتجبها فاندري القليل أن يكون
إذا ملكك بذلك فلا تقصر فإن الدهر عادته يخون
وإجملة فالأمل مضطرب العمل وخير الأمل انتظار الحمد والشكر
وحب التقوى ودوام الذكر ولولا ذلك لما كان اجتهاد ولا استنباط ولا
حسب لارتفاع غيب الخطايا ولا اختراع عترة ولا ابتداء مبتدع قبل
بحسن بالمثل أن يعمل فكره الأقبا بخلاف ذكره

نالت على الخيرات أهل الملا فأنما الدنيا أحاديث
فقد تولع العقلاء على اختلافهم بلسمان الانتظار وأعمال الانشغال في أمور
يظهر للامة أنها حقيرة وهي عند أذكيا اغصاة خطيرة

إذا لم يكن إلا الأتمة مركبا فلا رأى المضطر الأركوبها
فن اخترع حكمة بذكائه وفكره كانت سببا لإبقاء ذكره ومن هذا
القبيل أنشد شير بن بابك وهو أول ملوك القروس الأخيرة فإنه أول من
وضع التردد وضربها مثلا للفضاء والقدر وأن الإنسان ليس له تصرف في
نفسه لا يملك لها ضرا ولا تعاضل هو مصرف على حكم القضاء والقدر
مرض للضع والضرر ووضعها على مثال الدنيا وأهلها ورتب الرتبة التي
عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر
والدرج التي تكون لكل برج وجعلها مثلا للحفظ الذي ياله العاجز بما يجري
له الفلك والحرمات الذي يمتلي به الحارم بما جرى به عليه الفلك وتوصل إلى
إحصاء تلك النقول بخصين أنزلها منزلة الليل والنهار وجعل لكل فصل ستة
أوجه كبهاات الإنسان فوق وأسفل ووراء وأمام ويمين وشمال يشيرا إلى
أن الإنسان لا يعلم من أين يأتيه الخير ولا الشر وأخيرا في تعليلها إلى تعجب

و مطلب
أول من
وضع التردد

القدر بالانسان فيكون مشروفا ثم يصير شريفا ويكون فقيرا ثم يصير غنيا
وبالعكس الى مالا نهاية له من التقلبات

الناس مثل زمانهم حذو الكمال على مثله
ورجال دهرك مثل دهرك في قلبه وحاله

و مطلب
اول من وضع
الشرع

ولما افتخر القرس بوضع الزرد وكان ملك الهند يومئذ باهت وضع له
الحكيم المسمى صصة الشطرنج وجعلها مثلا على ان لا قدر وان الانسان
قادو بسبه واجتهاده ان يبلغ المراتب العلية فان هو أهلها أصاره الحول الى
الخصيخ وما جعله دليلا على ذلك ان اليمق يال بحر صكة وسبه منزلة
الفرزان في الرابسة وجعلها مصورة تماثيل على صورة الابطال والصلوات وجعلها
درجات ومراتب ومثل الشاه بالدير الرئيس وكذلك ما يليها من القطع وبين
لاهل فارس ما غنى عنهم من مكاييد الحروب وكتبية طفر القالب وعذلان
للثوب فظهر لذلك مكنون سرها فقال له لمتخرج ما تشتهي فقال استهي ان
انزع حبة بر في البيت الاول واثنين في البيت الثاني ولا تزال تضعها الى
آخر البيوت وما يبلغ تطيبي ايله فاستخف الملك عنه واستغل طلبه وقال
كنت املن رجاجة عظام وانك تهاب شيئا نبيسا فقال لها الملك انك لاصرفني
ان التني لم يحطر بال غير ذلك ولا سبيل الى الرجوع عنه فأنتم له الملك بما
سأل وامر الحساب ان يحسبوا ذلك فلم يجدوا ما يبي للحكيم بر لاده وقد احصى
ما طلبه فوجدوه الوف مكررا تكريرا جسيما لا تقي به اشوان الملك فاعترع
الشطرنج حكمة جليلة تخلفت في جميع البلدان وقامت على شدة ذكاه مبتدعها البرهان
وأجل من هذا المستخرج للشطرنج من استخراج فن الطب ودونه وهو
الحكيم لسفكيخوس بقاء موحدة تحية بعد اللام حلافا لمن جعله بانون وهو

و مع الطب

من اهل اليونان وبعضهم يقول ان المستخرج للطب اهل مصر وان المستخرج
له هرمس المستخرج لسائر الصنائع وقيل المستخرج له نصر يون غير هرمس بالهام
من الله تعالى لمائة ثم اردوا الامر في ذلك بحسب كثرة التجارب وقوى وصار علما
واسما واحتج القائلون بذلك بان امرأه كانت نصر وكانت شديدة الحزن والحلم
مبتلاة بالقيظ والتكد ومع ذلك كانت ضيقة المعدة وصدرها ملؤه أخلاما
ورديا وكان حيضها غيبا فاتفق انها اكلت عشيا مرارا كثيرة بشهوة منها
فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت الى صحتها وجميع من كان به شيء مثل
ما كان بها واستعمله بريء به فاستدل الناس التجربة على سائر الاشياء
فاتفق جميع هذه التجربة وتوحيدها بحصر هو الواضح له سواء كان هرمس أو
غيره ولا مانع ان يكون هذا العلم مما تعدد واضحه بلاذ الدنيا بحيث ان التجربة
قد تعددت فيه وان أقوى التجارب وأكثرها تجارب اسقليدوس ونفطاما
عنه الحكماء الذين جازوا بعده في الزمن فمدوا أيضا من الواضحين له

وقيل بعضهم ان الله سبحانه وتعالى خلق صناعة الطب والهدما الناس واحتج
أهل هذا القول بأنه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الانسان
فالواضح الله الذي خلق السماء والارض والسموات وهذا القول ايضا يرجع الى الوحي
والالهام ويغني ان يكون الطب النبوي من ذلك باتفاق لصدائق آي قوما ينطق
عن الغوى وما لمة فوضع الطب عظيم وتدويته جسيم وفضل التأليف فيه عظيم
ولا يستكشف شيأ من منافعه الا ذولب سليم

ومن فروعه القرم التي حفظ اطفال النوع البشري من الآفات والمهلك
وهو فن تقيح الباردى بالسادة البقرية حيث انتشر في السالك والمالك وفضل
استكشافه لحكماء الافرنجة للأخريين وان كان معلوما قبل ذلك لبعض قري

مصر وتقرى السودان وعند الهنديين ولم فيه طريقة يسألونها بالخط
والأبرة بتلوث الخط في ثمرات أمه البقرة ويرزونها بين الجلد واللحم
من كتبي المقل ويبقى الخط في الأكتاف وهي من أعظم الألفاظ

فوضع الأولى في سائر النام هو تصور قواعد أولية ابتكارية لا تزال
تأخذ في الزيادة والاستكمال وينفرد منها فروع تنبع على مدى الأيام والأيام
يكون للعلم بهذا العلم عدة من التوضيح وجهة من الأفاضل الموسمين
كلامهم على رضي الله تعالى عنه فإنه قيد الألة بلم التوحيد أملى على أبي
الاسود الدثلي انصاف الكلام وقال له تشبه وزد فيه ما وقع لك مما يلائم
لنظام لتصور بذلك من اللحن ما خاطط اللسان العربي مما كثر يفسده من
رطابة الانحجام فوضع أبو الاسود الدثلي قواعد النحو التي فهمها له ثم جاء
بعد أبي الاسود سيوبه فوضع كتابه الذي كل من جاء بعده منه يتعرف
ويتقدم عليه يتعرف وإذا أطلق في حرف النحاة لفظ الكتاب فإنه ينصرف
ووضع الخليل بن أحمد علم العروض وجعل له ميزانا للتشعر وصاغ له من
التفاعيل أجزاء ثمانية صيرها لوزنه كالنقل وما هي أوار تلك العلوم
نافعة على جميع آفاق الدنيا ساطعة وهي ثمرات الأعمال الصادرة عن
الابدال

ومن الحكم من طلب جلب ومن جال نال ومن جسر أيسر ومن
هاب خلب فقد فاز بالتمزغاته وحاز لأصيده قاصه والجرادة من لسباب
النظر وقلة الاقتران والشجاع يعرف بالانعدام ولو على الصرعان وبضد
البيان والتواني الكسلان لاسيا الشاب القليل الحيلة واللازم للخطبة
والمتنعم بالزينة والرائي بالخشف وسوء الكيلة فمن دام كسله خاب أمه

• مطلب •
أول من وضع
أصول النحو

• مطلب •
أول من وضع
النحو

وقال اغنية نتيجة مقدمتين الكسل والنشل ونمرة شجرتين الضجر والخل
 وقال ان الحرمان شلوه الكسل ودثله التسويف والخل قال بعضهم
 لا تصحب الكسلان في حالته كم صالح بغداد آخر يفسد
 عدوى البله الى الجلبه سريعه والجر يوضع في الرماد فيخمد
 وقال بعضهم في الرد على من قال الكسل أعلى من العمل

ليس البطالة والكسل بالجاهلين لك العمل

قائل فان الله قد حث الطبع على العمل

وفي مكتب الادارة آخر طبقات الزعة طبقة البطالة القوغاء وهم
 مما ينبغي أن لا يرحمهم الملك لانهم يفلون الطعام ويضيئون الطرق
 لاسيما ان كانوا من القسوة فهم أقلم الناس يأكلون رزق الله ولا يعملون
 لله فلا يصلحون لدنيا ولا لآخرة وكل أحد سواهم يسل نفسه وهم لا يظفرون
 لأنفسهم ولا يعملون لغيرهم ولا عقاب فثل هؤلاء يسوغ للملك ان يخرجهم
 من البلد ان رأى الصلحة في ذلك أو يحبسهم مستمدين ثابته أو حادثة يعملون
 فيها بخلاف طبقة العمال المتفرجين فعلى الملك ان يشوقهم بالعطايا وشمول
 النظر والساحة حتي يتسابقوا الى الحرف البدية كما انه ينبغي للملك ان يتلفظ
 بأصحاب الباعث حكما السيلان والهندوسين فلن يتأذى الشرع يقول اذا رأيتم
 اهل اليلابا فاستلوا الله العافية فيجري عليهم قدر كفايتهم وبين لهم موصفا
 على طرف البلدة لصلحة الجميع

وقدماه المصريين من الأزمان الخالية والقرون البالية ياتون الأعمال
 المجيبة ويجهدون في انجاز الاشغال القربة كالاهرام والملاط العظيمة
 والحصاور والنائيل المجيبة الجلسية فهنا كانوا ينفرون من القنود والكسل

كل انفسور ويشعسون الكسل ويجعلونه على صورة بشعة توضع في
 لبدن العامة لتكون عبرة لاهل الزور والعبور فصورون الكسلان
 بهيئة شخص متعافى الكلاب عليه هيئة الحزن والاكتئاب مطأطأ الرأس
 في الارض يجمع اليدين بعضها مع بعض وبجانبه قضبان مكسورة تفيد هجره
 الاشتغال ونفوره وقارة يصورونه على صورة امرأة مطلوفة الساعدين شعاع
 غمره ذات أطول رقة مسطوحة على الارض متوسدة أحد ذراعيها ويد
 اذراع الآخر متكأ مملوء من الرمل ومقلوب تستدل به على ماضي من
 الفلح من الساعات والدقائق ولما عند الصريرين رسم آخر فيها غبر من الزمان
 وهي رسم الكسل على هيئة امرأة عليها علامة البطء والنوان كأنها تروم أن
 تبغتر في سيرها الثقوت وتجر ثوبا من نسج المكبوت متكئة على أريكة
 لطيفة والمخضعة تمضي جميع أوقاتها في الدعة والاستراحة الفتنة في عنوان
 شبابها واخضرارها وغض عود اهلها لا تميل الى حركة ولا تطف على بركة
 وفي زمن الكهولة والحرم ترقد على فراش الدم والدم يشيرون بذلك الى
 ان الكسلان لمجزء دائما حزين اذا لم يفعل شيئا لمعاشه ويزيد
 حزنه وأسفه اذا احتاج الى تحصيل شيء لم يقدر على تحصيله ويقال
 مزرعة الكسلان كثيرة الشوك والصدان تردهم عليها الحشائش
 تعقيلية والأعشاب الفضولية فلا تحصل له منها ما يفي بالقوت
 فيسلو على جيرانه ليكون كلا عليهم أو يتصف بوصف لص مخنوق
 قال بعضهم

يا نفس ذوق لذة المل وواظب المل والاحسان في مل
 فكل ذي عمل بالخير مقبض وفي بلاء وشؤم كل ذي كسل

وقال آخر

دعي نفسي التكامل والتواني والا فإلهي ثوب الموان
علم أن التكامل انما يحنى نهاراً غير حرمان الأمان

وقيل

وكم حياء وكم عجز وكم ندم جم تولد للانسان من كل
وما أطف ما قيل في الاثارة لمن يؤثر الغناء المدود على الذي

القصور

قال لي الالهي أما حان أن تتحرك لوما متعبا قلت حان
قال فهل ذلك حان علي من بت مشقوفا به قلت حان
قال فتجربتك في قنبل من به واه حان نومه قلت حان
قال فهل لي ما انتهى تشهي حان غناه أو غنى قلت حان
مع ما فيه من محسنات الجنس النعم والراجحة فصفة الكسل مثابة
خبيثة بل هي أم الخبائث فهي تحمل صاحبها على عدم احوال الفكر والبدن
وبعض الفضلاء يزدرجهم أرباب الرياسات الباطلة والمراتب الباطلة التي
يشترها أهلها ليصلوا بها الى درجات المنظمة والكبرياء ليستروا بها كسليم
حتى لا يبين للناس لهم أرباب بطالة والأفاضل يمدون ذلك من التذلة
والسفلة قال فضل الكسلان يذفن معه بدون أن تعود منه على نفسه أو غيره
أدنى مشقة

وقد أشار الى الشغل والبطالة الحكيم لقنبيته الترساوى في حكاية على
لسان المجاوات جملها بكالة بين العسرار والنلة وترجها بعض الافندية
فقال

و مطلب
عنلى الشغل
والكسلان
بمرار وثلة

حكاية موضوعها صرار	تودى به الجوع والاضطرار
وكان قضي الصيف في الشتاء	وما سقى في ذمرة الشتاء
وحيث جاء زمن التلوج	ومنع القوم من الخروج
شاهد بئسه بلا مؤنة	فراح يوما يطلب للمونة
وقال للمنة انت جارق	مالى سواك في قضاء حاجتي
هل تصنين ممي المعروفا	لاذقت من دهر الردى صروفا
وتقرضيني صروا غلة	وطبقا ومثردا وحده
فان اتي الصيف قبل الصبح	أردها عليك غير الرجح
قالت له الخلة وهي تجري	عذرك يا سكين مثل عذري
ماذا اقلت في حصيد لمضى	قال لما كان زمان وانقضى
قالت وما ادخرت فيه لشتا	قال لها مستهرا منكنا
كنت أغنى لا حدير القمص	قالت له يا صاحبي الآن ارمس
واعلم بان السمي في التخيير	يسعد حكل خلة وحدير
ولدمم الابيض وهو في يدي	يلسني لدى النهار الاسود

ومع ميل طامع عامة الناس الى التكاسل والتقصير فقد تجبر الاحوال
والاوقات المصرية على حركة العمل حتى تصير طبيعية وينتج عنها تقدم الجميات
من هذا لا يأس ملة المال ولا دولة من الدول من ان تأخذ حظها من برائة
تعمل لاسيا اذا كان لها فيه سابقة نصيب وانفركيل مصر التي سبقت جميع
الامم بالآثار الغربية وكبات الدول الاسلامية التي جلدت فيما سلف انواع
نارف البشرية والنافع المدنية والتقدمات المدنية ومن آكلها استلزت ارجاء
جميع ممالك الدنيا ثم نزلت من ارجاءها الى نجرها وتكاملت الزايا في ذلك البحر

حتى اراد الله سبحانه وتعالى ان انوار المعارف النورية انشرت في هذا العصر
على آفاق اصولها باجتهاد المجتهدين واعتناء المهتدين واتقاء المتقدمين والاحول
على ما عجز عنه سائر السلف للتقدمين كما فصيح عن ذلك ما سطره بعض
أهل الانشا حيث بين اسباب ذلك فيما طرز ووشى اذ قال ان عصرنا هذا
تشاهد فيه للناس بالتدرج آثارا عجيبة وهذا دليل على ان التأثيرات الطبيعية
في قبضة التصرفات الانسانية لان الطبيعة هي الحاكمة للانسان بل الذلة اليه
ومن هذا يظهر ان هذا العصر مبدأ للتقدمات التي تكون في المستقبل فاستعمال
القوة البخارية برا وبحرا سهلت الأسفار والسيارات وقوت السرعة الخبايا
التفرقة غنية عن البيان اذ تلك القوة كان الانسان قاهرا على تحيز اشغاله
اخلاصة به والاستحصا على اجماع الافكار ومبادلة المحصولات وذلك
كرأس مال يترق شيئا فشيئا ويم اطراف الدنيا حتى انه في مدة يسيرة تنضم
الجمليات البشرية وتزول الاختلافات الكاية وبذلك بعض الناس مع بعض
بكمال الوفاق على وفق ما يقتضيه الاخوة للوفيق للعقل والحكمة المرعي
لرب العزة ونأخذ في السران الاراضي الطالية وتصير معادن الخبريات
ومناجس القروات وقد بلغنا ان السباح الانكليزي (سير سامويل بيكر)
الشهير بالسياحة في القطعة الافريقية بين مأمورا للكشف على انظارها
المجهولة والوقوف على حالها وبمعيته من يلزم ليتوجهوا من طريق
الليل ويرشدوا من فيها بالارشادات اللازمة ثم القرب للمسافات في هذا
الاول ثلاث الاول قال السويس الشرف على التمام الفاصل بين قطعتي
آسيا وافريقية فانهما بذلك متصلان وتسهل تجارتها وتجارة لوربا بد ما كان
يتجسم في ذلك الطواف من رأس الشم ففتح القنال تنقص مسافة البحر

الايض نحو اللذين والقرب فطنة آسياته عن غيرها من المالك الاوربولة
 تزيد حصتها في القوائد عما سواها لارب اذا انها احدثت طريق حديد الى
 اوربا كان بابا عنديا للتجارة وازودة الخزيرة ووقع ذلك عند المالم الرقع فيلزم
 المياطرة الى انشاء فلك على الوجه الساعدا فان منفعة هذا تزيد عن العادة
 ويجمع منها رأس مال وتصارع الناس في الاستحصال على الرخصة من الحكومة
 فينبذ لا ينفى التأخر عن هذا وانما اللازم التأسيسات السكافية لاجل منافع
 سكان المملكة والاسراع بمباشرة العمل

الثاني قال (هو ندوراس وهو فتح برزخ باناما) للتوسط بين قطبي
 امريكا الجنوبية والشمالية الذي أصله شق صغير شكلت لفتحه قوسا بانية كبيرة
 فانه بواسطته نصير قطعتا امريكا الجنوبية والشمالية جزيرتين عظيمتين
 وتزول الشقة عن اصحاب السفن من بعد ما كانوا يسافرون من البحر المحيط
 الغربي المسمى بالاطلسي الى الصين واليابان والجزائر الاقياوسية مع سكايدة
 خطر الرياح العاصفة وطول المسافة ملو من رأس هورن الشحون جميعه
 بالشباب وذلك لاضطرا راع فاذن لا تلحقهم الآن تلك المشاق بواسطة ذلك
 القنال وتكون مسافرتهم على النصف في بحر متدل ساكن الهواء على خط
 الاسواء

الثالث سكة الحديد الجسيمة التي حان منها التمام بشمال قطعة امريكا
 بالغة الآن مسافة امتدادها ثلاثة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرين ميلا
 وهي في ارض سهلة تامة المسفة مبتدأة من نيويورك اكبر مدن امريكا الى
 مدينة (سان نيسفو) باليلة فالبحريرة الشهيرة ببلاد الذهب وكان قد رخص
 قويمانيجين في انشائها (لنفولن) رئيس جمهورية امريكا الحوفي حين

عاشتها الداخلية سنة ١٨٦٢ ميلادية وحارب لما مياد أربع عشرة سنة فهدمها
كل الجدة فيها حتى اكتسبها قبل تمام نصف المدة ومن بعد ذلك تقطع مسافة
مصارى جهة لمرقا الشمالية في ستة أيام ولا يجول محل فيها ولا تعطى جهة
من الزراعة وسائر الفوائد وقد أنشأت هاتان القوتان بانيان نحو أثنى عربية
كالهـور مشتتة على بيوت وأسرة من الحديد ولوقدلت وكتبخانات وهي في
حال سرورها السريع يتدارك فيها من الطريق ظروف أوراق الحوادث التفرقة
الملققة على الأعمدة الخشب وتطبع في الطابع اللاني فيها وتنتشر على الركاب
وبهذا يكونون كأنهم في مدن الملك العظيمة في الدنيا القديمة وبما ذكر
هانت أمور الاختلاف وتقلبت المسافات بين جميع الجهات وتواصلت
الجماعات ورائت الوحشات وأطلع الناس على ما لم يطلعوا عليه ووصلوا إلى ما
لم يصلوا من قبل إليه فكان لا مانع من تواصل أئم البرية ومن نسبة هذا
المصر عصر المدنية انتهى ما قاله فكان هذا أعان وبين على تقدم وسائل
للتامع العمومية الأكث تسميها في الباب الثاني مع غاية البيان وعلى ذكر
الواجبات قلت هذه الآيات

العقل في الواجور دار	نبني الجواب فلا يحجر
فاذا أردت الاختبار	عنا به فاسأل خير
فك بأوج اللج دار	ومن الخفيض له مدير
يجري على عجل كبار	في رسم شكل مستدير
هو من عتارد لا ينار	فكأنه القلك الأسير
فماوردت الشمس اصفرار	لما لا منه الصغير
فسر مثله البحار	نجم السماء له سمير

في كفته الجوزا سوار
 والشترى حل اليبا
 ملك له الوحي الثبار
 وبراق أسرى في القنار
 ملك على الالهة سار
 بالمر أكسبها الصفار
 قد نال من كسرى اعتبار
 خافان عند خوف عار
 بركنف نار حيث نار
 او سائح يهوى السفر
 او عاشق ساق الفرار
 في الحب قد خلق المنار
 صب وفي الاحتشاد نار
 أو شاطر طلب الفرار
 أو باز صيد قد أغل
 أو ظبي قام ذو نمار
 البرق سرعته استعار
 ويرى الرياح بالاحتقار
 طرف قساره الدرار
 ليل يملو والنهار
 ما الفصل ينسب للبهار
 بهر الثريا اذ تشير
 قدما بزهرته أمير
 ايدا باجحة يحار
 يطوى القيلق اذ يسير
 وعلى البحار له سرير
 مع انه جرم صغير
 لبخار عتبه غير
 ما حاله لب السير
 فورا وصاله هدير
 لصالح الدنيا سفير
 أو يحدد الطرف القرير
 ودموع مقلته غدیر
 شوقا الى القمر النير
 للامن من أمر خطير
 منرى على الظير القرير
 يسدو اذا عم الفير
 والورق منه تستعير
 فوجها منه حقير
 ليلا فتخجل في السير
 وبه ازدهى الزمن الاخير
 بل صنع خلاق قدیر

يسمو بأغاس الأمير	بقتل مصر له منار
في الكون بالجوهر للطير	وبسيت اسماعيل طار
في الأفق كالمشمس السدير	وبسده لما أنار
ولظهر العليا ظهر	هنا عزيز ذو وقار
يبتاز بالعمل الكبير	وطويل باع في العار
توفيقه نعم الوزير	للعدل قد شد الأزار
ولمصر دم أقوى نصير	عش يا عزيز الخا انصار
ولأنت بالظما جدير	بالجهد كم شدت الجدار
رب انظورنق والسدير	كانر فكأس الانس دار



• مطلب •
تقسيم النافع
العمومية وتقسيمها
بالمثل الفرعي
الصناعي

الباب الثاني

في تقسيم النافع العمومية الى ثلاث مراتب اعلية وهي
مركبات الزراعة والتجارة والصناعة وفيه فصول

الفصل الاول

في تعريف النافع العمومية بالمثل الفرعي الصناعي
ومنه يفهم الانقسام الى ما ذكر

اعلم ان ما عبرنا عنه هنا بالنافع العمومية يقال له في اللغة الفرنسية
أندوستريا يعني التقدم في الزراعة والمهارة ويعرف بأنه فن يستولى
الانسان على المادة الاولية التي خلقها الله تعالى لاجله مما لا يمكن ان يضع
بها على صورتها الاولية فليجهزها بهيئات جديدة يستدعيها الارتفاع وتدعو
اليها الحاجة كتنشيل الصوف والظنن للباس الانسان وكيمياء قهنا للمنى
يقابل الاوندستريا وتكون عبارة عن تقديم التجارة والصناعة فيقال الملك
الفلاحي يشوق الزراعة والاوندستريا أى التجارة والصناعة يعني يسى في
تقديم النافع العمومية وتطلق معنى آخر أهم من الاول فمصرف بانها فن
الاعمال والمركبات المساعدة على تكثير الثنى والثروة وتحصيل السعادة
البشرية فتم التنشيلات الثلاثة الزراعة والتجارة والصناعة وتقدمها
فتكون مجمع فضائل النافع العمومية وكثرة التصرف والتوسع في دائرتها
ثم ان براعة النافع العمومية بالملى العالم متولدة من كون الانسان له اعتبار

وميل الى ما فيه نفعه والى قضاء وطره والى تحصيل حوائجه الماشية وانه
عمل لهذه الفضائل

وقد سبق في الفصل الاول من الباب الاول بعض ما يتعلق بالفضيلة
ونقول هنا ان الفضيلة صفة نفسية متكنة في نفس الانسان ينشأ عنها
العمل الصالح ويديمها ارنباح النفس اليها فيها تصل النفس الى أعلى درجات
الكمال وتستند الى الحصول على نيل المحمدة فهذا تكون أيضا مستعدة
لعمل الخير العام للجميع فحركة الفضيلة بهذا المعنى ليست حركة اختيار فليس
صاحب الفضيلة من يملك بجميع حوائجه على بذل كل همه في التفتة
الاعلية لان وجود مثل هذه الانسان في الدنيا مستحيل وانما القائل هو
من يكون هوامه مائلا بحسب الامكان الى النافع الدنيوية واستحسانه لذلك
فهذا يكون أقرب من درجة الكمال بقدر ما يلزم ان ينجب بالفضيلة عن
للتألب وار تكاب الدنيا

• مطلب •
معرفة المشية

ومن أركان الفضيلة الشجاعة وفرة الجسم والعقل وهذه الصفات مهمة
جدا في الفضيلة فهي الوسائل التي تكرم لحفظ الانسان وتحسين حاله
لان الشجاع يدفع الضيم عن نفسه ويذب عن دمه وعرضه وحرته وملكه
يقدر استطاعته وبسطه وشغله يكتسب عيشته المنية ويخضع بالذات المباحة
بالهدوء والطمانينة وتكون نفسه دائما متمتعة بالسلم والراحة بعيدة من
الغضب والانقام فاذا أصيب بكفة ولم يمكن تدراكها يحزمه ويصره تجلد
عليها غاية التجلد والصبر ولهذا عد ارباب الأدب القوة والشجاعة من
أعظم الأركان

• مطلب •
بعض أركان
الفضيلة

ثم الفضيلة ثلاثة أقسام شخصية ومنزلية وأهلية فالفضائل الشخصية

• مطلب •
أقسام فضيلة

ما ينبغي ان يتصف بها كل انسان لتكون وسيلة لحفظه وزيادة لصوته ومنها
 بيع حفظ العائلة والجمعية الزكية من افراد الناس والفضائل المنزلية هي
 سرك الطريقة النافعة في العمل للجمعية العائلة المنبر اقامتها في منزل واحد
 كالاقتصاد في الصارف وبر الوالدين وحسن المشورة مع الأزواج وحسن
 تربية الاولاد ومحبة الاخوة بعضهم لبعض واداء حقوق السيد خدامه
 والخدم لسيده جميع الفضائل الشخصية والمنزلية متلازمة ومتصادقة على
 حفظ النوع البشري وتحسين حاله وهي مخلوطة مع الانسان من اصل
 فطرة والفضائل الالهية للدين متكاثرة بتكاثر منافع الجمعية للدين وراجعة
 الى اصل واحد وهو العدل للناس والانصاف المشترك بين أعضاء الجمعية
 تستلزم جميع فضائل الجمعية

ومن هذا يلزم ان الفضائل من حيث هي مقولة بالتواطؤ محدودة
 لا تقبل تنبيها ولا تبديلا فلاقتصاد فضيلة غفلة ان حصل فيها التعلل
 نرت من البخل والشجاعة ان تجاوزت حدها استحالحت الى الجورفة
 وسكرم ان تجاوز حده عاد اسرافا والصبر ان زاد عن قوته أضعف
 الشهامة والحلم اذا اشتد صار جبا وانما قد يمتري هذه الفضائل بعض
 كيف على حسب مقتضيات الأحوال فان قول الصدق في بعض الاوقات
 قد يكون مضرراً وتكون الدلالة واجبة وكذلك ينبغي مع فلان ان لا
 يصنع الا العدل ومع انسان آخر قد يحسكون العدل محض سرور
 وقد يكون الحلم في هذا اليوم فضيلة ويكون في غده مضرراً فراعاة
 الاوقات والاحوال واجبة في الجمعية الانسية وقد در القائل في هذه

العز ما خضعت لهيته المدى
 والذل ما وثق فما أو بني
 والجلود ما وصلت به رحم وما
 والظلم أصكر لم التيم لأنه
 فإذا غفرت من العدو بفرصة
 والحلم في بعض المواطن ذلة
 ما كل حلم مصلح بل مآلها
 كل السيادة في السفاهة ترى
 لا تحسب المجد رنة مطرب
 وأظم بالتفكر المترك والصدأ
 عليك أو أبق قومك سودا
 أوليت فأمّل أهدك مقصدا
 كالأب لم ير عدوة الأعدا
 فأتك قتلك اليوم منجاة فدا
 فاصفع ونال والمجل وتأيّد
 غر السفه الحلم منه فافسدا
 فالبخل يدعي في المشيرة سيدا
 وعاق غاية وردا يرتدى

فالتفاني عليها مدار سلوك الجمعية الثانية ونجاح أعمالها وتنمى أحوالها
 وضدّها يضر بتفهم الجمعية فلا أضر على الجمعية من فساد الأخلاق فانه
 ينشأ منه الكبر والدعوى وعدم الاستقامة لأن التفني التكبر مثلاً يذهل
 في نشوة لذته عن الزلل خيال زائل فيجسر ويحمر بالتكبر على غيره ويظن
 انه بعيد عن صروف الدهر فيقع فيها فالماثل يقيد نفسه بقييد التواضع
 والاكسار ويدبرها بقانون التفضيل لتدوم فيها يكون مستقيم الحال حيث
 الاستقامة قوام الفضائل وعليها مدارها وهي معدل حركة النفس وخلقوس
 الية التي يحسن بها الأعمال فهي روابط جميع الفضائل المادية وعجالة عن
 حسن السلوك في التسلل وأداء الحقوق للمباد بعضهم على بعض فلا يشينها
 الأهوى النفس فالتفاني يجمع المولى وحده وانطلق الحسن يضر منه
 والانسان الملهون بمحقوق الجمعية المادية لا يعتبر الا عدم الاستقامة وانه
 لا يعرف ما يجب له وما يجب عليه في حق الجمعية فليست استقامة الانسان

احترام حقوقه باحترام حقوق غيره والحصول على منفعته بالوفاء بغيره
فإننا نعرف هذا الحساب سهل عليه حسن العاملة فلا استقامة في الإنسان
علامة انساع عقله واعتدال مزاجه لأن المستقيم في الغالب قد يذوق منفعة
عاجله بقصد أن لا يهدم منفعة آجله ولما غير المستقيم فإنه قد تقوى المنفعة العظمى
الآجلة بحرصه على منفعة هينة عاجلة

قد اتفقت الاخلاق والمواد والشرائع والاحكام على ان مكالم الاخلاق
منحصرة في قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
نفسه وان هذا الحديث قاعدة عظيمة في الدين لأن الرجل الصالح المستقيم
طال لا يقتصر على الكف عن فعل الشر بل يرى ان الحقوق الواجبة عليه
فعل الخير والمروءات فن لم يصنع المروءات في موضعه مع التمكن منه لا بعد
صالحا للاستقامة تنبى عن الشر والصالح بأمر بالخير والاستقامة تعدد والمروءات
ينظم والاستقامة عبارة عن عدم التعرض لفعل الشر والمروءات تعدد الى فعل
الخير والمروءات يستحق الشكر عليه واما الاستقامة فقد لا يجب النكر
عليها لكونها فضيلة قاصرة والمروءات فضيلة متدية فهو من الاعمال التي عليها
مدار الجمعية المدنية

وكما تقدمت براعة للنافع العمومية تقدمت الجمعية وانقضت الخاليل النفوس
الى التمتع بثمر المنافع الكلية ودقات الصنوعات النافذة قليل الى التجهيل
والترين ومواد الطسطة والأبهة يتولد منه غنى جميع الالافم التشيلية لانساع
دوائر الاخذ والاصطاد، وكالطرية في ذلك فبها تتسع دوائر الزراعة والتجارة
والصناعة بانساع الرخصة في الالافم بالمعاملات والمساعدات من ارباب الحكومات

ولما كانت الدولة الانكليزية قد أحست ان منيع ثروة اهلها لا يأتج
 الا من التجارة والصناعة وان كلائهم يحتاج الى الحرية الكاملة وال استعجاب
 والتوزيع للبضائع المختلفة واستحصل الاثخان وتكثير أموال الملكة بتوزيعها
 بين الاهال براحة جميعهم ليكونوا مشتركين في السعادة الساية فحمت هذه
 الدولة بلادا واسعة في انظار شاسعة في المنة وبلاد امريكا وجزائر البحر المحيط
 الاكبر لتقديم صناعاتهم وتجارتهم بالاخذ والاعطاء ليعود ذلك كله بالفوائد
 الجمة على اهالي مملكتهم بالاصالة وعلى غيرها بالتبعية وكذلك غيّر من ممالك
 أوروبا كالاسبانيين والبرتغال والفرنساوية والتفكك وغيرهم ويقال لهذه الحركة
 التقدمية أندوستريا قوليه يعني تجارة خارجية

• مطلب •
 مثل قوله الله

• مطلب •
 التجارة الخارجية

ومن العلوم ان فروع التجارة والصناعة كثيرة متنوعة بقدر ما في الاقاليم
 والملك من طبيعة ارضها واهلها فكل اقليم يوافق بعض الفروع دون بعض
 ويروج فيه ما لا يروج في غيره فلما فتح العمومية على اختلافها مبذبة على العاوضات
 والمبادلات بما تقتضيه اصول حرية البلدان ومدار حركتها على ثلاثة اشياء
 ضرورية

• مطلب •
 المبادلات
 بين الممالك

الاول هو الموافاة لاجزاء الواقع عليها التسهيل كالقطن والصوف والحديد
 ونحوه من كل ما يصنع والثاني الآلات والادوات التي يستعمل بها على
 الصناعة وهذا ان الشبان تحصيلها أصعب من الثالث الذي هو عبارة عن أجرة
 الاعمال ومكافأة العمال لانه وان كان في المادة يدفع نقدا ويغنى هذا الان
 للشغولات افا كانت رائجة فاضحة فاجرة العمل تدبر صنفا فلا مانع ان
 يغنى الاجير من عمله وشغله لما تقدمنا ان قيمة العمل مجسدة للمصنوعات
 والشغولات لاسباب في هذا الاوقات الا غيرة التي صارت فيها الزراعة والتجارة

والصناعة مبنية على أصول ومحاسبات دقيقة فشتان بينها وبين ما كان يعمل في قديم الزمان من البراء النافع العمومية فلأنها كانت ساذجة بسيطة لا تستدعي رأس مال كافي أبداً هذه فلم يفكر المتقدمون فيها تفكر فيه الآخرون من الدقائق اللطيفة وتعيم حال التجارة وتطيقها على أصول حسابة تكاد أن تكون منطقية ولا تزال آخذة في الدقة والرواج إلى غير نهاية يحسن ترتيب الحكومات العادلة واعطاء الحرية الفاضلة وصل البرائيات اللازمة وإيجاد الأحكام

الفصل الثاني

(في حالة النافع العمومية في الزمان القديمة ولأنها كانت بسيطة سهلة لانتفاع الكثر من)

الذي يستبان من كلام المؤرخين والمخططين للبلاد أن الأرض الخصبة في مادة الزراعة كانت رأس مال الزارع يستثمرها ويستول على ثائدها فإن الحرائين والعملة في القرى والبلاد كانوا ملوكاً لملك الأرض بالتبعه لها أو أرقاء بالشراء وهكذا المواني والبهاج وآلات الحراثة كانت أيضا ملكاً لرب الأرض فكان العبيد والفلاحون المستبدون يحرقون الأرض ويسوونها وينفرونها إلى أن يحصدوها وينقلوا محصولها إلى بيت سيدهم وكانت نظارة الفلاحة ومباشرة الزراعة منوطة بأكثر عبيد السيد أو عقلاء ممن يستجبه منهم وليس لهم المباشرة ولو منوفاً مرتب خاص في نظير عمله بل معيشته في بيت سيده كالعبد وعليه ملهه وملبه في نظير الانتفاع بخدمته فإذا جسر الحق وخرج من بيت سيده التربي فيه لا يجد من

يُهم بشؤنه فكانت الحرية في تلك الاوقات مشؤمة على المتق وامثالهم
 هذا ما يخص الزراعة من الملقح العمومية في تلك الازمان
 وأما الصناعات فكانت أيضا قاصرة على الامور الزرعية و موكولة
 لتشغيل الارقاء فكانوا يصطنعون ما تدعو الحاجة اليه لللبس والطعم وما
 أشبه ذلك مما تستدعيه الحاجة فقط وأما الوازم الزينة والنجل فكانت تجلب
 من بعض ممالك أجنبية أكثر عددا من الملك المجلوب اليها فكانوا يشترون
 للنسوجات الصناعية الساذجة من مصانع ليست كثيرة الآلات المتفنة
 الأدوات وكانت تشيالات الأتقيين قليلة وعملاتهم هينة فكانوا
 يستخرجون المادن ويصطنعون الأسلحة وآلات الحرب المروقة في تلك
 الازمان وكانت هذه الاشغال أيضا وادارتها من وظائف المييد والماليك
 وكان التعامل بين الأهالي في تلك الازمان بالرفيق فإذا اقتضى الحال الاقتراض
 لم يكن القدر المقرض دراهم ولا دنانير لذل لم تكن القود رؤس أموالهم
 بل يقترض بعضهم من بعض قديرا معينا من الايمان والاساق ويستعبرونها
 ويدفعون لصاحبها في نظير قرضه أو عاربه قدر معين ولم يكن عندهم أخذ واعطاء
 جسيم ولا تجارة مهجة الامع الاجانب فإذا توفرت عند انسان منهم بضاعة
 أو فرع من العروغ اللازمة لجهة من الجهات البراية وأراد الربح شارك عليها
 تاجر الاجنيا واشترط عليه شروطا ملائمة لمادة البلاد وجعل الربح بينه وبين
 شريكه المائل بان يعطيه جزءا من الربح قليلا أو كثيرا بحسب خطر السفر
 ومشاقه فكانت التجارة ايضا عديم بسطة كالزراعة والصناعة فإذا كانت
 منافهم السومية على هذه الكيفية فلا يتصور أن يعود على الحكومة منهم
 كثير ايراد

وفي الحقيقة كانت حكوماتهم أيضا بسيطة لا تحتاج الى كثرة المصارف
 لاسباب في اوقات الصلح فكانت مناصب الحكام القضائية والملكية والعسكرية
 ليس لها مرتب ولا ماهية لاسباب عند الرومانيين واليونانيين فكانت دولتهم
 لا تحتاج الا الى قليل من الخراج نعم في اوقات الحروب والاحطار اذا احتاجت
 الحكومة الى امور ضرورية لتجهيز جيوش الحرب الاعداء استعانوا باهل
 الوطن فكان يمينهم من الاهالي كل من يحترم اوطانه ويصدق في معزته بلاده
 وعمل ميلاده فيهدون الى الحكومة برسم تشريف الوطن ما يكتفي للحاجة
 بدون المطامح من اهل الحكومة ولا الحاجة

و مطلب
 حروب رومانية
 مع قرطاجنة

ومن المعلوم من التاريخ ان الدولة الرومانية كانت في تلك الازمان مقارنة
 ومعاصرة للدولة القرطاجية اى التوسعية التي كانت اذذاك لها السلطة العظمى
 في الاقطار القرية فكان كل من الدولتين منافسا للآخر وكانت المداواة القاسية
 بينهما شديدة ولا تكاد الحروب تنقطع بينهما للمجاورة والمناصرة والمنافة
 كما هو جار الآن بين بعض الدول المتاخمة وتسمى الحروب التي كانت
 بينهم بالحروب البونيقية اى القرية المشهور منها ثلاثة فالحرب البونيق الاولى
 كان قبل الميلاد بربع وستين سنة ومائتين ومكث اثنتين وعشرين سنة أخذ
 فيه الرومان من القرطاجيين جزر تي صقلية وسردينيا وصارت قرطاجنة تدفع
 لرومية خراجا مقرورا وقد علم الرمانيون من القرطاجيين في هذه الحرب صناعة
 السفن البحرية الطرية ذات الجنايف

وفي هذه الاوقات صدر امر من مجلس رومانية بان يرتب للمهاجرين
 شئنا جاكية وكانوا قبل ذلك غير متمسكين بدين اعيان الاهالي ووجوه الناس
 باهدائهم نظرية الجمهورية مقدار اجسادهم منافعهم الاعانة على مربيات العساكر

الرومية فجمعوا ما عندهم من التحاس غير الشفول ووسقوا العربات من ذلك
 وشوا به الى الخزينة بوصف الامانة الوطنية فكان يوم ارساله من آخر
 الايام الموسمية واحتفل الناس كثيرون للفرج على موصكب هذه المدينة
 الوطنية العجيبة فن هذا يفهم ان احتياجات تلك الايام كانت سهلة بسيطة
 كما أسلفنا ولم تكن كاللازم في ايامنا هذه وكذلك في الحرب الثاني
 البونيق الذي ابتداءه الرومانيون مع القرطاجيين سنة ٢١٩ قبل الميلاد
 ومكث ثلث عشرة سنة

وكان سر عسكر قرطاجنة أنيبال وكان شجاعا باسلا هجم على رومة
 أشد هجوم وهزم جيوش الرومانيين في الوقائع المطلوبة وكذا يأخذ رومية
 ولكن دخل وقت الشتاء فازوى أنيبال في مدينة يقال لها قبوة ليقضى فيها
 فصل الشتاء مع جنده فتعود جنده على اللذات والشموات وفترت همهم
 بالإسهاك على ذلك وكان في أثناء هذه المدة قد انخسف الرومانيون القوسة
 بجمع عساكرهم المشقة فهجوا على جنود القرطاجيين ومع ذلك انهزم
 جندهم وفر أنيبرم

ففي أثناء هذه الحرب والاحتياج للامدادات العسكرية والغائر
 تضايق الرومانيون واضطرت الحكومة ان تجمع عساكر جديدة وان
 تجهز سفنا حربية لتقاوم قوة القرطاجيين وتتمكن من منازلهم فاحتاجت
 رومة الى الاعانت الضرورية وتجهزت في طريقة تحصيلها وكانت حكومتهم
 اذ ذاك متوحدة برؤساء يقال لهم القاضل منقادين لمجلس الحكومة الذي
 يده الحل والعقد والامر والنهي فالتبس هؤلاء الرؤساء من مجلس رومية
 ان يفعل كما جرت به العادة بان يحمل الاهالي على ان يدفعوا بحسب

لقد ارم ما يمكن في دفع مرتبات شهر للسفن البحرية من ماهيات وتعيينات
ومع ان هذا طلب عين وقدلر يسير في حد ذاته لما علم به الاهالي انجرت
خوا ائرم وتكديروا وتوقفوا فيه وقالوا نحن نعين الوطن باللائق والمناسب
ونبذل ما عندنا من الاموال والرجال ولكن قد أغضت الدولة عيونا
وفلاحينا الذين يباشرون الزراعات ومن وقت دخولهم في
الساكر البرية والبحرية تمطت الزراعة والفلاحة ولم يبق لنا الا
أنفسنا وأراضينا فمن قد تمطنا بالكلفة وتضضع حالنا وضاعت
أموالنا ولو كان عندنا شيء ما نخشاه على أوطاننا فلما استشر
رؤساء الدولة وأمرؤها بأعذار أهل الفلاحة التمس أحد الرؤساء من مجلس
رومية أن جميع أعضاء هذا المجلس ينطرحون لخزينة الحكومة بجميع ما
عندهم من الذهب والفضة والنحاس ولا يقوامه شيأ الا ما في أصابعهم
من خواتم الذهب وما في اصابع نسائهم وأولادهم من ذلك وانه لا مانع من
ان لا يدعوا عندهم الا التتود اليسيرة للمصارف الضرورية ليقندي بهم جميع
الاهالي وتكون هذه المكازم الوطنية معدودة في ما ترم وما تورة في
مناقبهم فأجاب جميع الاعضاء ان هذا الاتاس المدوح عن عيب نفس
وانشراح خاطر ولم يتأخر منهم أحد عن ذلك وتغرق المجلس بالتواطؤ على
استجيز

فكل عضو من أعضاء المجلس شرح في السرعة والسابقة ليفتخر بتقدي
اسه وعلمته بالدفار قبل غيره فزاحوا جميعا على كتاب الخزينة أن يكتبوا
ما تصد كل منهم بدفعه على سبيل الاعانة والفتدى بأرباب المجلس من عدام
من اهالي المملكة الرومية فهذه الاعانات تمكن الرومانيون من قهر أعدائهم

وحاية مدنيهم من جهة قرطاجة فبراسطة اعانت الرومانيين ومكروم اخلاق
 اهلهم ومقاتلتهم اوطانهم بفذل الاموال والارواح شنوا الغارة عليها
 بالجيش القوي والجيش البرار في الحرب الثالث الذي صلا الشروع فيه من
 سنة مائة وتسع وأربعين قبل الميلاد فحاصر الرومانيون قرطاجنة وهجموا
 عليها برا وبحرا مدة ثلاث سنين فأخذوها عنوة وسلبوا أموالها وقتلوا من
 فيها من السكان وحرقت المدينة فن ذلك الوقت زالت دولة القرطاجنيين
 بزوال قرطاجة التي كانت دائما فرقة رومية ومعاصرة لها في الفخر

ولم يكن في ذلك العهد ممالك قوية تعادل قوى هاتين المملكتين حتى
 تعتبر الوزارة فأحسن إدارة الممالك في هذه الأعصر الجديدة وما بين
 ملوكها من المبادئ والشارحات واعتبار التوازن السياسي واعتماده لحفاظة
 الحقوق الملكية وحقوق الدول ولعل بعضها على بعض فان هذا حصن
 حصين لحفظ ذات الممالك بقطع النظر عن حفظ تيجان الملوك فالمملكة
 الضعيفة في هذا العهد مأمونة الدوام ما لم يلج بها أحوال بوليتيكية أهلية بها
 تخرج عن حدود الشارحات فبعض القوة في إحدى ممالك هذا العصر لا
 يسوغ لها تغلبا على غيرها بدون وجه لئلا الآخرين ذلك بفقد الشارحات
 القوة وهذا أيضا مما يمد من التضعضع المصرية في المنظمات الملصكية
 ولوتعدت الممالك الاسلامية الملقرة سياستها السيادة الدول المتحدة كمالك
 التار ودخلت في النظام العمومي لصانت اوطانها من الغارة من جاورها باسطل
 بخشونتها والاستيلاء عليها قصد تمددنها وتحميد حالفها في الارمان السابقة
 كانت الشهرة في الدنيا لمدينة رومية ومدينة قرطاجة لقوة الدولتين ولم
 يساو هاتين اللديتين مدينة أخرى

وبغال لو لم تكن رومية موجودة لسكان قرطاجنة أول مدن الدنيا
ولولا وجود الاسكندرية يعوقها العجيب لسكان قرطاجنة ثاني مدينة من
مدن الدنيا فاتها كانت حصة الوضع جيدة الوقع لوجودها بين بوغاز جبل
طارق بالاندلس وبوغاز القسطنطينية وبهذا كانت اذ ذاك مركز التجارة
وكان أهلها سبعمائة الف نفس أرباب زراعة وصناعة وفنون كثيرة وكان
يطلب عليهم التقدم في الزراعة والثلاحة لان هذه الامة القرطاجنية كانت
محتاجة الى الاسفل ونخل البضائع من بلادها وطلب ما ليس عندها من
الطيرج الى الداخل وكانت مولدة بالفتوحات وتوسيع دائرة ملكها فقد
استولت على سائر مدن افريقية وسفرت من أوروبا جزيرة سردينية
وجزيرتي مايورقة ومينورقة وغيرها من بلاد الاندلس ومن فرانسوا وكان
لها المحالفات والمهادنات مع ملوك البلاد التي جنبها وبينهم معاملات فخرها
الرومانيون لما أعينهم وأنصبتهم فكان تدميرها وخرابها بما يباب به عليهم
ثم بنى الرومانيون مدينة في آثارها بعد مدة من تدميرها وسورها
قرطاجنة بدم الأولى ولم تشهر المدينة الثانية الا في زمن القيصر المسطوس
حتى صارت ثاني مدينة في المقام بعد رومية وبقيت الى صدر الاسلام ثم هدمت
مضى لم يبق لها الآن أثر وانما بقيت بالقرب من محلة مدينة تونس فانظر الى
حال الامم القديمة فان دولة الرومانيين مع تقدمها في الفتوحات العظيمة لم
يكن عندها تقدم في النافع العمومية وانما كانت ادارتها بسيطة وكان عندها
نوع من الرفق باللة الرومانية واهل الوطن الحقيقي بنى من له مزية عنوان
الروماني وكانت اقرب الى الصدق بفي تأدية الحقوق لرعاياها لا سيما
عقب الحروب

فقد ذكر المؤرخون انه كان لرومية حرب مع مملكة مقدونيا في بلاد روم ايلي فبثت يوليوس ايميلوس أحد قوادها الى مقدونيا لقتال برشلوس ملك هذه البلاد فهزمه القائد الروماني واغتنم امواله وعاد الى روميه بالفنائم العظيمة فلما تبين لحكومة روميه ان هذه الفنائم تقوم بمصارف الدولة وتكفي في مصالحها ردت جميع للمطالب المقررة على الاهالي الى وقت الحاجة

وبالجملة فقد كان اقداماء من الملك والدول لا يرفعون اقتراض الحكومة من الاهالي او غيرهم بالقوانين والارباح كالجلري الآن اعتادا على ما يحصل من الاموال والعوائد بل هذه الطريقة الاستخراجية من مستحدثات القول للتأخرة الأوروبية والعفاكات طرق التزويرين أنهم اذا اقتضت الضرورة للمال فان رؤساء الحكومة كمال الأنظمة مقدون مع اغنياء الاهالي عند القرض والسلفة في حالة ما اذا خلعت خزينة الدولة عن الدراهم بالكلية ولم يكن عند القرض بلهم الحكومة بل هو اتفاق شخصي بين الحكام والقرضين لاعتداد الحكام وامانتهم وكانوا يعينون للدفع مبادا ويحددون له اجلا مسمى فكانت امانة الحكام للقرضين ومكروا بخلاف الاغنياء القرضين هي المسئلة لقضاء حوائج الدولة بحيث لم تكن في اوقات الاخطار عريضة لان تقع في الخيرة والمضايقة فقد احتاجت دولة الرومانيين بعد مضي سنوات من الاعانة التطوعية الى الدراهم لتتيم فوجههم لقرطاجنة وكانوا في غلب شديد ينجشون من صاكرانيال أمير القرطاجنيين فانه طالبا ازمجهم وهددهم حتى كاد يمنع مدتهم ويستريحهم فتي تلك الاوقات الخطرة اضطر جميع حكامهم أن يقترضوا من بعض اغنياء الاهالي مقادير جسيمة من الاموال فعاقدوا

من سائر ما لهم على ثلاثة اقسام متساوية في ست سنين فجعلوا لكل
 سنين قدر النظم الحكم بالاقساط فوفوا منها قسطين في السنة الحرب
 وتضاف القسط الثالث حل أجله ولم يكن في الخزانة الرومانية ولا
 عند الحكم ما يفي به فغضرت القرضون وطلبوه من الحكم فجزوا عن دفعه
 فغضروا منهم مجلس رومية وطلبوا منهم فاعترف المجلس بجميع الديون مع
 غير الخزانة **فمن** ذلك فحصل التراضي بين المجلس والداشين على أن
 يأخذ الرباب الديون من ممالك الحكومة وأراضيها التي يمكن بيعها بقدر ما
 في ديونهم فيضمون بئنها وعصروها وقوموها لهم بقيمة المثل واشترطت
 لهم الحكومة أنه عند يسار الخزانة كل من أراد أن يتنازل
 عن الأرض التي أعطيت له برخص له أن يطلب ثمنه بقدر الثمن الذي
 أخذ كبيع الوفاء فاستلم ارباب الديون الأراضي وفرحوا بها وبادروا باستغلالها
 وهذه مملكة من الحكومة ومكرمة من ارباب الديون من الأهالي الرومانية
 ربح عددا المأكرا الجلية لا تساوي مكرم الاخلاق العربية التي كان يفسدها
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
 ولذكرنا غزوة تبوك التي يقال لها غزوة العسرة ليظهر بها حكيمة
 لأمانت الاسلامية وسبب غزوة تبوك التي هي أرض بين الشام والديانة
 نورة ان متصرة العرب كذبت الى هزتل ملك الروم بأن النبي صلى الله
 عليه وسلم هلك واصابت اصحابه سنون أهلكت أموالهم فبعث رجلا من
 منكم وجهز معه أربعين ألفا ليحارب اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبلغه صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم
 قسروا بفسادهم الى البقاع وكان صلى الله عليه وسلم فلما يخرج في غزوة

وكتب
 غزوة تبوك التي
 يقال لها غزوة
 العسرة

الاكتنى عنها وورث بنيتها الا ما كان من غزوة تبوك ائتمه ونيافى بلاد
الزمان بالحرق وكثرة العدو ولما أخذ الناس اهلهم فأمر الناس بفتح برشلوس
الى مكة وقبائل العرب ليستغفرهم وحض أهل النبي على الفتنة وانحازوا اليه بالقتال
الله وأأكد عليهم في طلب ذلك

وكانت آخر غزواته صلى الله عليه وسلم فأنفق عثمان مائة ألف درهم الى وقت

عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثله بحيث جهز عشرة آلاف رجل

عشرة آلاف دينار غير الابل وهي تسعمائة بئر وغير الخيل وأرض الحكومة

وجهاز الزاد وما يتعلق به حتى ما تربط به الأسقية وجاء أيضا الى ما تحصل من

بألف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله يقول يا أيها

الله عليه وسلم قلبها بيدي الشريرين ويقول ما ضر عثمان ما همرة للعالم فان

ويقول غفر لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وكان أول من - أرض والسفلة

عثمان أبو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله وهو أربعة مائة ألف درهم وسلم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا إلا أبلجها

لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا فقال انصف الثاني

وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة أوقية من الفضة هذا قيل

ان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانين من خزائن

الله في الأرض ينفقان في مائة الله تعالى

فقد كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تاجرا كثير الأموال بعد

ان كان فقيرا يبيع مرة أرضا له بأربعين ألف دينار وتصدق بها كلها وتصدق

مرة أخرى بتسعمائة جبل بأعمالها قدمت من الشام وأعطى في سبيل الله

ذلك - نزل عربة وأوصي لكل رجل بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار
سنتين فمئذ مائة رجل وقسمت تركته بعد موته على ستة عشر شعبا وكان
وتصادف المائة فمئذ دينار وجهه عمر رضى الله عنه في حجة سنة يصلحون
عند الحكماء بعد ، فقام هو بأمر الية ليمان وروى الامر عن نفسه
فخصروا مائة من ايام لن تجارة العرب في الزمن القديم كانت رابحة عظيمة
عجز الخزينة من رضى الله عنه بحال كبير وكذا طلحة رضى الله عنه ومثت
ياخذ أرباب الله عنهم بكل ما يقدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم بن
نوفل بدويهم : عنه بسبعين وسقما من تمر

لهم الحكماء فعمل صلى الله عليه وسلم عن ثبة الوداع التي بها المسكر وم
عن الارض ايجها الى تبوك عند الألوثة والرايات فذبح لواءه الأعظم لابي
اخذه كعب ^١ رضى الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم المظلي للزبير رضى
وهذه سعدة لروا حتى نزلوا الى تبوك فوجدوا فيها قتيعة الماء فالتفت
رسمي عددا ^٢ رضى الله عليه وسلم لفرقة من مائها فضمض بها فله ثم بصقه
فلزت عينه حتى امتلأت وأقام صلى الله عليه وسلم ألبا وأثناء بحنة بن ربيعة
صاحب أيلة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى الجزيرة وأثناء أهل
جربا وأذاع بالقال المجبة والراء والماء للهمة لبدنان بالشلم فأعطوا الجزيرة
أيضا ولم يقع في هذه التزوة قتال ولكن فتحوا في هذا السفر دومة الجندل
حيث بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين
فرسا الى ملكها أكيدر وكان نصرايا فخرج خالد من تبوك وانصرف
صلى الله عليه وسلم منها الى المدينة فصالحه أكيدر على التي بعير وثانمائة فرس
لأربعمائة درهم فرضى خالد بالصالح ففتح له باب الحصن الذي كان على هذه

القرية وانطلق باكيدر وأخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما قدم بها حاله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية وخلق سبيله وسبيل أخيه فمن هذا يعلم أن عثمان بن عفان رضى الله عنه جهز ثلث الجيوش في هذه الزروة

وبالجملة فأثر الصحابة رضى الله عنهم في مكالم الأتخلاق لا تحصى ولا تحصر فبالنسبة إليهم رضى الله عنهم لا يقال إن سبب ذلك البساطة في الأتخلاق وعدم كثرة الماملات والأخذ والمطاء فأتا قول إن أهل آسيا في تلك الأزمان كانت التجارة عديم رابحة إما ما كان نوعها فكان للربح كل سنة رحلتان رحلة الشتاء والصيف ومن العلوم أن الأسفار من وسائل التقدم وهليل عليه

الفصل الثالث

في أن الأسفار والسياحات مما يعين على تقدم المصالح العسوية

قد اسبقنا في التصل الأول من الباب الثاني أن دوائر الزراعة والتجارة والصناعة تنبع بالناس الرغصة في الأقاليم بالملاوات والمساعدات من لرباب الحكومات وأن دولة الانكيز فتحت بلاد الهند وغيرها للتجسس على أناس تجارها وكذلك تحصيل غبرهم من الدول على ذلك كما قيل

و من طرب
المان السياحات
على تقدم
للمصالح العسوية

ومن طرب النجوم أطل صبراً على بعد المسافة والنال
وتحمر حابة المحتاج بجما إذا ما كان فيها ذا احتيال

فهمة هؤلاء الامم تميل الى الجهد والكد والكسح والانتصاب
لسائر الاهوال في تحصيل المال والاموال والتمرق الى منزل النز وكسب
المجد والابمال وتتمحصل الى ذلك بالمسركة والنفقة والسياسة والرحمة
والاقدام على ركوب الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوساخ ومن الكلم
التواضع والحكم السوايح صمود الآكام وهبوط النبطان خير من التعمود بين
الخططان ولبعضهم

أما تربى على بنى الملا لا عباء الامور حمولا دائم النصب
لما استوى شرف الاعلى كلف ولا صفا ذهب الاعلى لمب

فجشم الشاق عند خاطب المال حلو للذائق

وطلب
تفسير سورة
قريش على
حسب العادة

فالطريقة الوسعة لدوائر البشة فدية مومية قضت بسلوك طريقها
في الازل الحكمة الالهية فقد سخر الله سبحانه وتعالى قريش بالطجاز من
وسائل الكم والكيف ما يحملهم على ايلاف رحلة الشتاء والصيف فقال
تعالى في كتاب العزيز لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليجئوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وتفسير هذه
الآية والله اعلم بمراده ان قوله تعالى لا يلاف قريش اعجبوا لا يلاف
قريش لانهم يتناولون في غيهم وجهلهم والله يؤلف شملهم ويدفع الآفات
عنهم ويظم اسباب معاشهم أي اعجبوا من حلم الله وكرمه عليهم وتظيره
في اللغة قولهم لزيد وما صننا به أي اعجب لزيد وما صننا به من الاكرام
والايلاف الا لزام يعني اعجبوا لالزام قريش ومعموله علم يعني ايلاف
قريش كل مؤانسة وموافقة بينهم من مقلهم وسيرهم وجميع أحوالهم والنظ
قريش مأخوذ من القرش وهو الكسب لانهم كانوا حكامين تجارهم

وضريرهم في البلاد ومن انقرض وهو النجم بطهم السال بالتجارة أو
للاجتماع بعد التفرق في البلاد ثم بعد أن علم تعالى الايلات الاول الذي
هو نعمة عامة على الايلات الرحلتين بالذكر بسبب انه قولهم معاشهم

فقد امنح سبحانه وتعالى عليهم بنسبتين وهما الايلات العلم والايلات
الخلاص الذي هو توريدهم على رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام
قال المفسرون كانت القرى رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لان اليمن أدفأ والصيف
الى الشام وذكر عطاء عن ابن عباس ان السبب في ذلك هو ان قريشا كانوا
اذا أصاب واحد منهم محنة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم
خباء حتى يموتوا الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وكان له ابن
يقال له اسد وكان له رب من بني مخزوم يحبه ويذهب معه فشكى اليه الضر
والهاجة فدعاه اسد على أنه يبيك فارسلت الى اولئك البياض بدقيق وشحم
فماشوا فيه لياما ثم اتى رب اسد اليه مرة أخرى وشكى اليه من الجوع فقام
هاشم عطيا في قريش فقال انكم اجديتم جدبا تقبلوا فيه وتزولون واتم اهل
حرم الله واشراف ولد آدم وثاس لكم نبع قالوا نحن نبع لك فقبض عليك منا
خلاف فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
للتجارات فاربح النبي نفسه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كقنبرهم فجاء
الاسلام وم على ذلك فلم يكن في العرب بنو أب اكثر مالا ولا اعم من قريش
قال الشاعر فيهم

الخالطين فقيرهم بنسبتهم حتى يكون فقيرهم كالسكاني

فنعمة الله عليهم بالانفهم وانفسهم بمجموع قبيلة واحدة في مكان واحد ممكن
في الامنة من ان يكون الاجتماع من قبائل شتى ونبه تعالى بقوله ايلات على ان

من شرط الأمر للزانية والأفلة لأن السر أزوج الى مكلم الاخلاق
من الافلة

ثم لما كان هذا الايلاف انما من الله تعالى عليهم وانه يستحق ان
يقابل بالشكر والعبودية أتبعه سبحانه وتعالى بطب اليهودية فقال فليعبدوا رب
هذا البيت ومعنى فليعبدوا أى فليذلوا ويخضعوا للمعبود على غاية ما يكون
ليشمل التوحيد والعبادات المتعلقة بالجلوارح والمعنى ليتركوا ما هم عليه من
عبادة الأوثان ويبدوا رب هذا البيت أى الحرم وهو الله سبحانه وتعالى
وقوله الذى أطعمهم من جوع أى رزقهم بالطعام فى السفر والقام وقوله وآمنهم
من خوف أى حماهم حيث جعلهم اهل حرم آمن فكانوا يسافرون آمنين
لا يتعرض لهم أحد ولا يهين عليهم أحد لا فى سفرهم ولا فى حضرهم كما يشير
اليه قوله تعالى اولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا وقد أطعمهم الله تعالى فريشوا وآمنهم
انما من الله تعالى واجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام فى قوله رب اجعل هذا
البلد آمنا وارزق اهل من الثمرات فكانت رحلة الشتاء والصيف بها ميرتهم
ومعيشتهم وثروتهم هذا ما يتعلق بفريش

• مطب •
ساحة العرب
مطابق الأرض
تدنا

ولما الحرب على الاملاق فكانوا من الارمان القديمة يسبحون سيفه
الارض سوقة وملوكا حتى بلغوا أقصى المغرب وبلغوا من حدود الشرق
سمرقند وبلغوا باب الابواب ودخلوا بلاد الهند ولكن كانوا ينيرون على
غير بلاد لم يستقروا فيها حتى يصيروا ملوكا بل فى الغالب كان يقتصر على
ملك آيه واذا غلبه عليه غيره رحل الى البلاد البعيدة ليستجد على خصمه
بذلك اجنبى فى قوة وبأس كما وقع لأمريه القيس الكندى حيث ذهب الى
فيصر الروم ليستجد به ومر فى مسيره اليه على حياء وشيخركا يشير الى ذلك

في قصيدة مطلعها : سمالك شوقى بعد ما كان اقصر اذ يقول فيها

تقطع أسباب اللبابة والحرى عشية جلوزنا حماة وشبيرا

بكى صاحبي لما رأى القرب دونه وأيقن أنا لا حلفان بقصرا

فقلت له لا تيك عينك انما نحاول ملكا أو نموت قصفرا

فكان كلامه مآلا على نفسه حيث مات بقرب أقره وودفن في سفح جبل

يقال له صبيب وقد أنشد فيه حل مرضه يخاطب حماة فقال

أجارنا ان المصوم تنوب واني مقيم ما أقلم صيب

أجارنا انا مقيمنا هنا وكل غرب للقرب نيب

وقد ثبت بالمثل والقل تواترا ان العرب أكثر الأمم شجاعة

ومروءة وشهامة ولسانهم أم الألسنة بآثارها وتميزا للسانى جما وفرقا يجمع

المانى الكبيرة في اللفظ القليل اذا شاء التكلم الجمع والتميز بين كل

لفظتين مشتبهتين بلفظ آخر يختصر الى غير ذلك وهذا من خصائص

اللسان العربي فالعقل قاض بفضل العرب ولو أنهم كانوا قبل الاسلام لا

يشغلون بعض العلوم العقلية المحضة كالطب والحساب والمنطق ونحو ذلك

وانما كان عليهم ما سمحت به فرائضهم من الشعر والخطب وما حفظوه من

أنسابهم وأيامهم من التاريخ أو ما احتاجوا اليه في دنياهم ومآثرهم من

الأنواء او النجوم او الحروب فحاجله الاسلام وتعلمهم من حالة الجاهلية التي

احلقت بهم زالت الزيوز عن قلوبهم واستنار باطلهم بفطرة جديدة وفطنة

نيرة سعيدة فاجتمع لهم الكمال الشام والظهور العام بالقوة المتجددة فيهم

وخرجوا بفضل النظم فذلك كان بقاؤهم نورا في الاسلام وقاؤهم فساد فيه

(وقد روي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا زلت العرب زل

• مطلع •

نبوت فضل
العرب على غيرهم
بالتواتر والقدح
المصالح الجمدة

• مطلع •

الكلام على
مدنية سبأ وما
يعلق بها

الاسلام فكيف وهم الذين فتعوا بلاد الدنيا وأعرزوها بالاسلام ومدنوها
بالعلم وان اتسع فيها غيرهم فلا بأس من صكونهم بواسطة العقائد
الملوكية العامة يقتبسون معارض الأعصر الجديدة ويزيدون عليها فصيت
سمات العرب قديما قد بقيت غلبة الذكر في جميع تواريخ أهل الدنيا لاسباب
أهل اليمن

وقد أعطب المؤرخون في عظم مدينة سبا التي تسمى مأرب وبنيها
وبين منها مسيرة ثلاثة أيام فهي بين مملكة اليمن ومملكة السكت
وبسطوا الكلام على ما كانت عليه من الثروة والعنى وكثرة الظهيرات المعدنية
والبنانية وأن ملكها آل ال بلقيس التي قال الله تعالى في حقها ولها عرش
عظيم قال تعالى في حق أهل سبا لقد كان لسبا في ما كنهم آية جنتان عن
يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بدة طيبة ورب غفور قال
للفسرون المراد بالجنسين جماعتان من الجن ولا اتصال بعضها ببعض جعلها
جنة وقوله تعالى كلوا من رزق ربكم إشارة الى تكميل السم عليهم وقوله
واشكروا له بيان أيضا كمال النعمة فإن الشكر لا يطلب الا على النعمة
للعبرة ثم لما بين تعالى حالهم في ما كنهم وبنانهم واكملهم أتم بيان
النعمة حيث بين انه لا نائلة عليهم ولا تبعه في الدنيا فقال بدة طيبة أى
طاهرة عن المؤذبات ثم قال ورب غفور يعنى ان نعمتهم كاملة حيث كانت
لذة حلية خالية عن المقبولات الأخرى فلا يترتب على تعاطيها عقاب من
جانبه تعالى

وأما ما كانت من جانبهم فقد بينه تعالى بقوله فأعرضوا فأرسلنا
عليهم سيل العرم الآية فيبين سبحانه وتعالى انه انتقم منهم بظلمهم بالأعراض

تصديقا لقوله تعالى اعلمن المجرمين منتقمون فأرسل عليهم للانتقام منهم
سيلا غرق أموالهم وغرب دورهم فهذا كله ظاهر الدلالة على غنى اليمن وثروة
أهاليها ورفاهيتهم وتنعيمهم في زمن سيدنا سليمان عليه السلام وتقدمهم في
الزراعة والتجارة والصناعة

وفي سنة ستين ومائتين وألف من الهجرة استكشف من أرسل
من طرف الحكومة المصرية محل مدينة سبا المحاذية مأرب ووجد رسومها
وأطلالها بالحفر فوجد ما يدل على عظمها ثم قال تعالى وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة إلى ابنت قال تعالى فجعلناهم أحاديث
ومزقناهم كل ممزق المراد بالقرى المباركة فيها قرى الشام فإنها هي البقعة
المباركة ومعنى فجعلناهم أحاديث أي جعلناهم ما جعلناهم به مثلا يقال تفرقوا
أبدي سبا وعلى ذكر قرى الشام ناسب أن نذكر هنا أهل سورية وهم أهل
الشام في قديم الزمان حيث سبقوا كثيرا من الأمم في النافع العمومية وفي
الأسفار البحرية والامة التي اشتهرت منهم بذلك هي أهل صور وصيدا
ويروت فكانوا يسعون بالتفكيكين وسيأتي بيانهم في الفصل الرابع ومن
اشتهر أيضا بالأسفار البحرية الهنود

وأما العرب فاعما كانوا يشتغلون بالتجارة في البر بالأخذ
والنقل مع أهل الشام أو مع أهل اليمن فيما كانت تأتي به أهل سواحل
الشام أو الهنود من بلادهم فكانوا يقولون من البر إلى جميع مواطنهم
أو يتقدمون بضائع مواطنهم إلى تلك البلاد للمعاوضات إلى أن ظهر
الاسلام واستولى على البحور والبرور فنشرت أحوال الترتيبات في الدول
والدارف

و م م
استكشف
الحكومة
المصرية للبحرية

وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام في تجارته خديجة رضى الله عنها تجارة الى مدينة بصرى باقليم حوران وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمساً وعشرين سنة قال له عمه ابو طالب ليرشده الى التجارة ولكسب اماراً على كبر اليال قليل المال وقد اشتد الزمان وهذه غير قومك تخرج الى الشام للتجارة وقد حضر اولها وخديجة بنت خويلد تبعت رجلاً من قومك في تجارتها فلما ذهبت اليها وقتل لها في ذلك للمها قبل فبلغ خديجة ذلك فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن وقالت له اعطيك ضعف ما اعطى رجلاً من قومك لانك الحبيب القريب فقال له ابو طالب هذا رزق الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارة خديجة رضى الله تعالى عنها وارتقت معه غلامها ميسرة ليعتقها وروا حتى دخلوا الشام فزلوا ببصرة عند صومعة بعيرو الراهب التي بحجاب النديّة

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نزل تحت شجرة روعت بنزوله تحتها فخرج من الصومعة فسطورا الراهب ويده صحيفة ينظر فيها مرة وينظر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فاجتمع عليه القوم فقال لهم يا قوم هو الذي رفع السماء بنير محمد ما نزل في ركب هو أحب الى منكم واني لأجد في هذه الصحيفة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين من اطاعه نجا ومن عصاه غوي ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني لأرى فيك شيئاً ما رأيته في أحد من الناس اني لأحبك النبي الذي يخرج من تهامة ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم تجارته وبيع ضعف ما كانوا يربحون

• مفسر •
سفره صلى الله
عليه وسلم الى
الشام في تجارته
خديجة رضى الله
عنها وما حصل
في ذلك من
غوارق العادات

ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى مكة وخبر خديجة بربح التجارة فمرت
 بذلك وكان صلى الله عليه وسلم قد ظهرت منه غوارق عادات اربابا للنبوة
 كغشيل النمامة فأخبرها بميسرة هذه العجائب وبما قال لسطورا الراهب
 فاضفت له صلى الله عليه وسلم نصف ما سمعت له وكانت رضي الله عنها امرأة
 عاقلة شريفة في قومها مع ما أورد الله بها من الكرامة والخير وكانت كبيرة
 المال فكان رجال قومها يحرضون على زواجها ولكن شرفها الله تعالى
 بزواج أشرف العالمين عقب التجارة الرابعة

فما أحسن الاسفار التي افادت لمال وعادت على العامل وصاحب رأس المال
 بتبين الأحوال ونجح عنها نتائج جليلة أضحت أهل البيت الطاهرين أبناء
 فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى سيدة نساء العالمين وهي أول من أسره
 على الإطلاق ويقال انه صلى الله عليه وسلم سافر غداة بمحفل هذه السفرة سفرتين
 الى اليمن وثبت أيضا انه أجر نفسه قبل النبوة لرضي الفهم وكذا ثبت في حق
 غيره من الانبياء كوكسى قيل ان حكمة ذلك ان رضى الفهم التي هي أضف
 البهائم يسكن في قلبه الرقة والطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان
 قد هذب قبل ذلك وأما رضى موسى عليه السلام لشعب فانه حصل أيضا
 عقب السفر من مدينة عين شمس بمصر الى مدين حين قتل القبطي ونصر
 الاسرائيلي وم أهل مصر بقتله فقال له مؤمن آل فرعون ان الملائكة يا عمرو
 بك ليقتلوك فاخرج انى لك من التاصحين فخرج يطلب بلاد مدين بدون
 زاد ولا راحة وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام ولم يكن له في طريقه طعام
 الا ورق الشجر حتى ورد ماء مدين فكان ما قال الله تعالى في كتابه ولما
 ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين

• مطلب •
 الحكمة لدرسي
 الأبناء الفهم
 قبل النبوة

• مطلب •
 صدر موسى عليه
 السلام الى مدين

تدودان أى تحبسان أتعلمها لان على الماء من كان أقوى منها فلا تمسكان
 من السقي مع كراهة الزاخرة على الماء وخوف اختلاط اعلمها بأغنام غيرها
 ومع التحفظ أيضا بالأختلاط بالرجال فقال ما خطبكما قالما لا نسق حتى
 يصدر الرعاء أى ننظر ما يبق من القوم من الماء بعد صدورهم منه وانصرفهم
 وقوله وأبرنا شيخ كبير كناية عن الضعف ودلالة على انه لو كانت قويا
 لحضر ولو حضر لم يتأخر السقي فشد ذلك سقى لهما موسى قبل صدور الرعاء
 وعادنا الى أبيهما قبل الوقت للعتاد وكان قد سأل عليه السلام القوم أن
 يسمحوا فسمحوا

وقيل أن القوم لما زاحمهم موسى عليه السلام تمعدوا لقاء حجر عظيم
 لا يقفه ولا يرضه الا جماعة كثيرون على رأس البئر فرضه بالقوة على ضعفه
 من الجوع وسقى غنمها قال الله تعالى فسقى لها ثم تولى الى الظل لانه سقى
 لها في الشمس والحمر وفيه دلالة على كمال قوة موسى عليه السلام وعلى أن
 احوال أهل البادية غير احوال اهل الحضري يعني ان ما يعد عيبا في الحضري
 قد لا يعد عيبا في البادية فلهذا ساق لني الله شعيب أن يرضى لابنيه بسقى
 للماشية بدون ان يقدح ذلك في حقه بشيء حيث لا مفسدة في ذلك لان
 الدين لا يأباه في البدو ولا في الحضري ومروءة أهل البدو لا تأباه لا سيما
 اذا كانت الحالة حالة ضرورة لان الظاهر انه لم يكن لشعيب عليه السلام
 مدين سواهما

ولما كان موسى عليه السلام قد مكث مدة الطريق لم يبق طفلا الا
 على الارض قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير أى انى لاي شيء
 أنزلت الى من خير قليل او كثير لغت او مدين لفقير أى سائل وطالب

لجأته لحدادها ثماني على استجد أي مستحبة قد استمرت بكم قبورها
 ماشية على بعد مائة عن الرجال قالت أن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت
 لنا وذلك أن البنتين لما رجعتا إلى أبيهما قبل الناس قال ما أعجبكما قالا وجدنا
 رجلا صالحا رحنا فقلنا فقد فهمتا من حاله أنه سقى أغنامهما تقربا إلى الله
 تعالى فوصفناه بالصالح فقال شعيب لأحداهما اذهبي فادعيه لي فأرسلها
 شعيب إلى موسى مع أنها شابة وهو شاب لأنه عليه السلام كان قد علم
 بالوحي أو من حسن الترقية لها ولها وبرائتها فكان يستمد عليها فذهب معها
 موسى عليه السلام مع الاحتياط والتورع ولمثل دعوة أبيها للتبرك برؤية
 ذلك الشيخ لا طلبا للأجرة وروي أنها لما قالت ليجزيك أجر ما سقيت
 لنا كره ذلك

ولما قدم إليه الطعام اشبع وقال أنا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا ولا
 تأخذ على المروءة نمتا حتى قال شعيب عليه السلام هذه ملائكة كل من
 ينزل بنا يجلس موسى عليه السلام فاكل بعد أن قص عليه قصته فذكر
 فيه إلى يعقوب وحكي جميع أمره من لدن ولادته وأمر النبائل والمراضع
 والقذف في اليم وقتل القبطي وأنهم يطلبونه ليقولوه فذلك قال الله تعالى
 فتراجلوه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين أي لا
 سلطان لفرعون بأرضنا فلما في مملكته فقد أسكن روع موسى عليه السلام
 وإن كان فرعون لقوته وبطشه وكثرة جنوده يمكنه أن يسلط على أرض
 مدين إذا قصد ذلك إلا أن شيئا يعلم أنه لا سبيل لفرعون على هذه
 الأرض وإن الله سبحانه وتعالى حماها عنها وحماها منه فقالت ابنته الصغيرة
 وكانت أكلت منه القوة برفع الحجر عن رأس البئر واستسقائه بالدفء العظيم

• مطلب •
 اجتاز موسى
 بشعيب وما
 حرك بينهما

وعهدت فيه الامانة حيث أخرها الى خلقه في السير معا يا أبت استأجره
ان خير من استأجرت القوي الأمين فرغب فيه شعيب فكتات ابنته من
أفوس الناس حين تفرست الامانة في سيدنا موسى عليه السلام قال شعيب
اني أريد ان أنكحك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى جميع يعني
على ان تكون لي أجيرا ترى لي ثمانى ستين فان أتممت عشرا فن عندك
وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك يعني
وبينك أبا الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل

فزوج موسى صغرا وهى الصغرى منها وطلب عصا فقال له ادخل
بيتى أي الذى يأوي فيه غلظة عصاك وكان فيها حصى كثيرة فدخل موسى
البيت وأخذ من العصى عصا حراء فقال له شعيب هذه عصا الانبياء انزلت
من آدم الى شيث ومنه الى ادريس والى نوح وهود وصالح وابراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب وكلهم توكأ عليها فلا تخرجها من يدك ثم
اوصاه وحذره من أهل مدين وقال انهم قوم حسدة واذا رأوك قد كفيتمنى
أمر غنى حسدوني عليك فدلوك على وادى كذا وكذا وهو كثير الرعى
وانما فيه حبة عظيمة تبطل النعم ان دلوك عليه فلا تبره فانى اناف عليك
وعلى غنى غمرج موسى بالنعم وكانت يومئذ اربعين رأسا وقال في نفسه
ان من أعظم الجهاد قتل هذه الحية وتوجه بالنعم الى ذلك الوادى كذا قربة
اقبلت الحية الى النعم فقتلها موسى ورعى غنمه الى آخر النهار وعاد الى شعيب
واعطاه الخبز ففرح بقتلها وفرح اهل مدين وعظموا موسى وأجلوه وقام موسى
ثم شعيب يرعاها ويسقيها حتى انخفضت اللعة التي بينهما ولبت النعم
لرعيانة رأس وعزم موسى على السير

و مطلب
تزوج موسى
أبنة شعيب

و مطلب
قوة الشفقة على
خلق الله

وقد ورد انه لما دعى النعم لم يضرب واحدة منهم بعصا انما كان
يخش بها فقط وكان لا يجيبهوا ولا يؤذيها بعطش وجاء مرة الى نهر ليس فيها توجد
فيها شاة عرجاء لا تقدر على الوصول الى الماء طعما ونزل بها فسقاها
فلما رأى الحق منه قوة شفقه على غنمه بشه نيا وكذا راعيا لبني اسرائيل
وتجاهل بالتوراة وغيرها كما يأتي فمن رحم رحمة وشفق عليهم اصطفاه من بين
الخلق ومن لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى الراقى العلية للسدة
ولما اراد موسى الانصراف بكى شبيب وقال يا موسى اني قد كبرت
وضمنت فلا تضيقني مع كبر سني وكثرة حساذي اترك غنمي شاردة لا راعي
لها قل موسى انها لا تحتاج الى راع وقد طالت غيبتني عن اهلي فقال شبيب
اني اكره ان اتركك وأوصاء على ابنه وأوصاها أن لا تخالفه وسار موسى
عليه السلام بأهله يريد مصر حتى بلغ جانب وادي طوى في عشية شديدة
البرد فانزل موسى أهله وخرب غيمته على حافة الوادي وادخل أهله فيها
وهطلت السماء بالطر وكانت امرأته حاملا فجاءها السلق فجمع حطباً ولدح الزناد
فلم يجد فرماه وخرج من الغيمة فرأى نارا فقال لاهله انكموا اني آتيت نارا
لعل آتيكم منها بخبر أو جزوة من النار لعلكم تصطون فلما اتاهها نودي من
شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني انا الله
رب المالمين وأمره بخلق عليه بقوله تعالى فلما اتاهها نودي يا موسى اني انا ربك
فاطع نذاتي انا يا وادي القدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحي اني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى الآية فاكسب موسى عليه
السلام النبوة في العود الى مصر كما اكسب الروحة الصالحة في الورود ومنها
الى مدين فمن الله سبحانه وتعالى عليه في الاسفار بمراتب الاخيار والابرار

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيلما استقروا القامية
أسفرت عن أسفار التوراة التي بينت للناس جميع التواريخ من إيلم الخليفة
الذي من موسى كما بينت لأمته الأحكام والشرائع وبشرت برسالة خاتم الأنبياء
والمرسلين فلا شك أنه قد ترتب عليها مالا يحصى ولا يحصر من النافع مما كانت
البلاد الشامية له من أعظم النافع

الفصل الرابع

في أن الصوريين وهم أهل سواحل الشام قدموا في سائر الأزمان
التجارة والعلوم البحرية على وجه نافع

أهل سواحل الشام في القديم والحديث هم أعني أهل بلاد سورية
وكانوا يسكنون في قديم الزمان الفينيقيين وكانوا على سواحل البحر الأبيض
الشمالي وكانت أعظم مدنها مدينة صور التي كانت تسمى في سائر الأزمان
ملكه البحار وبلدها مدينة صيدا في شمالها ثم مدينة بيروت ولكون أرض
السواحل كانت هضبة لا يخرج منها ما يكفي لميشة سكانها اضطروا إلى تعلم
الصنائع النافعة لأن الضرورة هي الأصل الأصل لاستفادة العارف فقد
استفادوا بأسمان أملاكهم وتكرار تجاربهم ووقع أسرارهم بالصادقة
معرفة كثير من النافع انضمت إلى الصنائع

وقد عرفوا من الأمانة الخالية أن ركوب البحر يوصلهم إلى التجارات
واعانهم على ذلك كونهم سواحلية فوجدوا جبل لبنان الكثير الغابات والأخشاب
فاستعملوا ركوب البحر للنافع مع ما يهدون فيه من الأخطار يلوغ الأوطار

مع ان السفر كما في الحديث النبوي قطعة من العذاب الا أن البركات مع الحركات
وفي التوراة مكتوب ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا قال الشاعر

بلاد الله واسعة الفضاء ورزق الله في الدنيا فيج

قل للقاعدین علی هولاء اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

قال الامام الشافعي رضي الله عنه

ترب عن الأوطان في طلب الملا وسافر في الأسفل خمس فوائد

تخرج هم واكتساب مينة وعلم وآداب وصحة مابعد

ولم يكن لهم دليل في البحر إلا نجمة القطب لان البصلة التي هي بيت الابر

لم تكن تعرف عند الاقدمين وانما صارت اكتشافا في العصر الجديدة بني

في آخر القرن السابع من الهجرة استكشف صناعها وخاصيتها العرب فهي

من اختراعاتهم المقيمة لعدم الناس وليست من اختراعات الافرنج ولا اطلع

عليها العرب عند أهل الصين الا كانت عندهم معلومة من ازمان قديمة وهي

حق مشتمل على ابرة مسقية بالنفاطيس تجبه دائما صوب الشمال يهتدي بها

الملاحون صوب مقصودهم كما يهتدون بالنجم الذي أنعم الله به على عباده قال

نمالي وبالنجم هم يهتدون بد قوله وهو الذي سخر البحار لآخره والاهتداء

بالنجم الذي هو الثريا والفرقدان وبنات نش عام في البر والبحر ولو انه ذكر

بمرض البحر وكما يهتدي المسافر بالنجم في البحر والبر في الاقطار يهتدي

به أيضا في بحري القبله اذا سميت عليه وكذلك بيت الابر مما تحرر به القبله

فاختراع العرب للبصلة من المنافع العمومية للتأخرة التي كان لا يعرفها

المقدمون ومع ذلك فاعتدوا كثيرهم بالنجم ووصلوا الى الاقطار الفاصية

كالصوريين الذين نحن بصددهم وذلك انه لما ظهر الاسلام واستولى العرب

• مظهر •
 ابن اسحاق
 العرب ليت
 الا من المبح
 السوية طائفة
 التي لا حرمها
 القصف مود

بافتوحات على ممالك الدنيا برا وبحرا تأهلوا له ول التمدن التي كانت آثاره
 لم تزل موجودة في الدنيا عقب انقراض دولة الروم فقصدها الاسفار البحرية
 واطلوا الحروب وعلزوا بظفر الفتوح وكاوا كلرومانيين في مبدأ الروم
 فركبوا السفن وجندوا الجنود وشنوا الغارات واستعمروا في الازمان
 والاماكن على تجشم الاخطار واتحلم البحار لتفتح التجارة واخترعوا بيت
 الابرة التي أعانت على الاسفار فكانت تجارتهم في القرن الثالث في الاقطار
 لشرقية نحو وتريد في البحر المتوسط ولقد لاحت أعلام الخلفاء على بحر الهند
 فصدى تجار العرب للتجارة في جميع البلاد فامتدت تجارتهم الى جبل الطارق
 ومنظم تجار القرس وجسمت معاملهم التجارية في الهند والصين وصار لهم
 مراكز تجارية في تلك الاقاليم حتى ان من العرب من أقام في جزيرة سيلان
 وفي المدن الهندية والصينية واشتروا في اما سكن عديدة وفي عهد الدولة
 عباسية تهافت العلوم وحسن التمدن وأسست القصور الجديدة على نهر
 الدجلة وانظم امر التجارة وصارت المراكب العربية الحفيدة تجول في البلدان
 ونسير الى جزائر الهند وبنغلالة فكانت تجارتهم في كل جهة وكل مكان
 وكانت المراكب الكبيرة توجه الى جهة سيراف في بحر العجم وكثرت
 السياحات العربية في سائر البلاد البرية فارتفع شأن التجارة عند العرب حتى
 كانت أعظم شيء يشغل به في اصلاح المعاش وتأسس في أودر التجارة
 أصول في أيام الخلافة الشرقية والغربية وضدت المعاهدات مع الدول
 الاجنبية الاوربوية في شأن الملاحة ببلادهم لحسن استعانة أهل الاسلام في
 المدن الاجنبية لاسباب مع المالك التي على البحر واستمر الامر على ذلك حتى حصل
 حرب أهل الصليب فاضف ذلك فلما انتهت الحروب الجسيمة بين الاسلام

له الحق في أولوية الانتفاع بها وانما دولة الصوريين كانت في تلك الأزمان
ملكه البحار خيرة بالممالك والممالك فكانت مستعوزة بالقفل على التجارات
وكان لغيرها من الأمم اذذاك معرفتهم بممالك البحر طيبة جدا فكانوا
يحرصون على أن لا يدلوا احدا عليها .

فقد حكى بعض المؤرخين ان الصوريين كانوا يسافرون الى جزائر بحر
الانكلية الساجية جزائر القزدير لاستخراج سلعان القزدير والرساس منها وان احد
الصوريين ذهب في سفرة الى تلك الجزائر القزديرية التي لم تكن معلومة الا
للصوريين دون غيرهم فلمح ان وراء سفينة سفينة أخرى رومانية ترود هذه
السكوة تنرفها فاعتار الصوري ان يذهب سفينة على رصيف هناك لتفرق ويملك
اعليها وتفرق السفينة الأخرى بجانبها قفل ذلك حتى لا تغرق السفينة الأجنبية
أثره فأنلف سفينة نفسه ولجيره واجتهدى ان يجبر نفسه فجا وذهب الى
اهل صور في نحو عظيمة فكانوا على ذلك مكافأة عظيمة وجبروا خسارته
وأعدهوا عليه بالانعام واكرموا غاية الاكرام جزاء لما صنعه لمصلحة الوطن
الصوري فبعد ان كان لسان حاله يشد بحسرة

اذا نحن أبناء سلين بأفئس سكرام رجت أمر انخاب رجاؤها

فأقمنا خير القسام اتها تؤوب وفيها ماؤها وحياتها

عاد يشد بحسرة

حكم فبرجة مطوية لك بين أبناء التواب

ومسرة قد القات من حيث تخطر المصاب

فكان اهل السواحل الشامية لهم في الوطن عبة مسئولية على الطابع

مستدعية لشدة الحرص على زرعته وشفاء الاطماع

ومن اختيار حب الوطن وابائه من اهل الشام لاسيا للانبياء عليهم
 الصلاة والسلام أن يوسف عليه السلام وصى بن يحمل تاويته الى مقابر آبائه
 وما يؤثر من الصوريين ما ذكره المؤرخون أن الملك نخوس بن أبسيتكوس
 أمر جماعة من الصوريين البحريين ان يكشفوا له حدود افرقة بأسرها فسلخوا
 من بحر القلزم ثلاث سنين حتى طافوا حول افرقة واستكشفوا أطرافها
 وعللوا في آخر السنة الثالثة من البحر الأبيض الشامي ودخلوا مصر من
 مصب النيل وكان ذلك قبل ميلاد عيسى نحو ثمانية فزون وهو من اصعب
 ملو طع من الصوريين حيث استكشفوا سواحل افرقة ولا بد أنهم مروا برأس
 عشم الخير خصوصا في زمان كان سير السفن فيه في وسط تلك البحار يكاد
 أن يكون مستحيلا مع أنه لم يستكشفه البرتغاليون الا في آخر القرن التاسع
 من الهجرة وسماه رأس عشم الخير تفاؤلا والا فهو رأس التلايح ومع
 استكشافهم له فلم يجرؤا عليه في سياحاتهم البحرية الا بعد خمس
 عشرة سنة

ولما أرسل البرتغاليون أناسا من أهاليهم في هذا الاقليم للاقامة به ولادخاله
 في أملاكهم الخارجية أخذ منهم الانكيز واستولوا عليه في ذلك الوقت
 صار هذا الاقليم نافعا للانكيز في سلوك طريق الهند ذهابا وإيابا وأهله ما بين
 سود وبيض على الناصف في قبضة الانكيز فقد أسسوا على هذا الرأس
 مدينة انكليزية تسمى مدينة الكاب وهي أبعد مدينة افرقية جهة الجنوب
 ترسي عليها جميع السفن الذاهبة الى الهند والحاضرة منه

ومن سياحة الصوريين في افرقية بأمر ملك مصر يستخرج ثلجتان
 عظيمتان يستدل منهما على تقدم حولين عظيمتين وهما دولة مصر الآمرة

بهذه السباحة المظبية وهي مشروع جسم في الاعانة على النافع الدومبة
لا يخطر الا بخاطر دولة متحدة محبة للتدعم المجيب ودولة مأمورة ذات
ملاحاة وسباحة بحرية ذات سفن عظيمة تقتحم اخطار البحار
وتبحث عن المنافع العامة في شاسع الاقطار وكل يدل على ان هاتين
الدولتين كان عندهما في تقديم النافع امال الافكلر ان في ذلك لعمرة
لاولى الابصار

ثم ان الصوريين هم اول من استكشف الصباغة باللون الاحمر
الارجواني الذي كانت تحب الامراء من مصنوعات الحلل والياب والمضارب
والقبايق وحككت استخراجهم لهذا اللون المجهول عندهم من الصدفة
والاغلاق وذلك ان بعض رعايهم رأى كلبا جالما كسر محارة من صدف
البحر فاكلها فتلون حنكه باللون الاحمر الأرجواني فاعجبهم ذلك اللون
البيج فاستخرجوا من المحار هذه الصبغة وصبنوا بها الاقشة حتي اتفوا
صبغتها فصار هذا اللون بعد مدة زينة للملوك في ذلك العهد لا سيما للملك
مصر وكثيرا ما تكون الاغاليات سببا في اختراع الصنائع وتكثير المنافع
ومن جهة ما اخترعه الصوريون مما أورثهم الشهرة فن الكتابة حيث
اخترعوا حروف الهجاء المستخرج منها الحروف الافرنية

• مذهب •
ان الصوريين
هم اول من
استكشف
الصباغة باللون
الاحمر
الارجواني

واول من نقل حروف الهجاء من الصوريين اليونان ومن كتابة
اليونان القديمة المستخرج اللاتينيون حروفهم الهجائية ومنهم استخرج
جميع اهل اوربا حروفهم فهذه الحروف القليلة وصلت اللى معرفة
العلوم فكانت آلات بليةما فهي في الحقيقة تعد من مآثر الصوريين وهذا
اما الطام رباني لبعض انبيائهم على ان الواضع هو الله سبحانه وتعالى فان

• مذهب •
في ان اول من
نقل حروف
الهجاء من
الصوريين
اليونان

ل هذه الحروف العنصرية من وضع البشر فالأفعال كلها لله والله خلقكم
تسمون وعلى كل حال فهي آثار غافقة

تلك آثارنا نعدل علينا فاطمروا بعدنا إلى الآثر

(وقال آخر)

ليس التي بغنى لا يستضاء به ولا يكون له في الأرض آثار

وهذا القول ينبغي أن يكون بالنسبة لحروف المعجمة التي تأسس عليها
حط آدم أوروبا والاقالة كتابة قدينة بدليل صحف شيت ونحوها بل هي
داخلة في تعليم آدم الأسماء ومما يدل على ذلك الحروف الأبجدية التي لها
خواص واسرار الحية فلا شك في قدمها وأنها ليست من محض وضع البشر
فإن هذا لا يسلم العقل السليم وعلى كل حال فإن كانت الكتابة المخصوصة
من اختراع الصوريين وأنهم أول من كتب بالقلم في بلادهم وبين أنهمهم
وانتقل منهم إلى اليونان فلم فضل لا ينكر فإن الكتابة في حد ذاتها من
المضائل الأولية وفضل للكتاب دأنا متداول على ألسنة ذوي الألباب قالوا
الكتاب سياسة الملك ومعماده وأركان السلطان وأطواره باللائمهم تبسط
الأرزاق وتبيض الآمال وبها تصان الماقل إذا عجزت عن صونها الرجال
وقالوا الكتاب مالك الملك بصرفه بقلم الإنشاء كيف يشاء وقالوا وإن في
الصناعات صنعة مربية لكانت الكتابة دبا لكل صناعة وقالوا الكتاب
قطب الأدب وفك الحكمة ولسان تاملت بالفضل وميزان يدل على راحة
العقل وبالكثافة والكتاب قامت الرياسة والسياسة واليهم التي تدير الأمة
والأزمة فاعلمهم يتمدون في حصر الأموال وانتظام شتات الأحوال وما
مدحوا بأحسن من قول القائل

• • • • •
لي أن الكتابة
من المصالح
الأولية

قوم اذا اغفروا الاغلام من تصب ثم استمعوا بهاماء التيات
 نالوا بها من اعدائهم وان بدوا ما لا ينال بحمد الشرفيات
 ومن قول الآخر

قوم اذا خافوا عدوة بينهم سفكوا الدما بأسنة الاغلام
 واضربة من حكايب بلسانه أمضى واغذ من رقيق حلم
 (مفرد في اللتى)

له برّاع سعيد في قلبه ان خط خطا أطلعه للقادر
 وقال ابن المقفع الملوكة أحوج الى الكتاب من الكتاب الى اللوك ومن فضل
 الكتابة أن صاحب السيف يزاحم الكتاب في قلبه ولا يزاحمه الكتاب في
 سيفه ورسالة الفاخرة بين السيف والقلم مشهورة منها لابن الرومي في تفضيل
 القلم على السيف

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
 فالوت والموت لا شيء يسادله ما زال ينبع ما يجري به القلم
 ومن وجز البلاغات في المكتابات ما كتبه يزيد بن عبد الملك الى مروان

ابن محمد وقد بلغه تلكهؤه عليه في بيته لما بهد قلبي اراك تقدم رجلا وتؤخر
 أخرى فأتدري أيهما أخرى فاذا اناك كذابي فاحمد على أيهما شئت ويقترب
 منه ما كتبه بعض الملوك الى قرا أرسلان وقد بنى عليه الذي نظم به قرا
 أرسلان اما نحن نزلنا بغداد صباحا فله صباح التذرين فأمرنا أهلها بالدخول
 تحت طاعتنا والخروج عن مصيبتنا فأتوا نحن عليها القول فدمرنا قدامنا
 فان كنت ممن يدخل تحت طاعتنا ويخرج عن مصيبتنا فروح وريحان وجنة
 نعم وان كنت الاكالحائر لنتله بظلمته والجادع لمارنه أنه بكفه فيصوف

• مطبوع
 الفاخرة بين
 السيف والقلم

يلحقك بالأخسرين أعمالا فليز من سقم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا فرجع لوفته

ومع كثرة ملوك الصوريين واتساع تجارتهم برا وبحرا لمكانوا
جدة أو تان وأهل بدع وأوهام فن بدعهم الفاسدة أنهم كانوا يقربون
الآدميين قريبا لا آلهتهم وهذه العادة وإن كانت بشعة في حد ذاتها وواقعة
في كثير من أقاليم الأرض عند الأمم البربرية إلا أنها أقيمت عند الصوريين لخدمتهم
وقال أن مملكة صيدا كانت دار ملك الفينيقيين بنى أهل السواحل
الشمالية ثم نشأت مدينة صور المذكورة وصارت عامرة جدا وهي التي
كانت مينا للمنافع العمومية وقد ذهب منها جماعة إلى بلاد المغرب فأسسوا
مدينة قرطاجنة وعمرها وجعلوها مملكة عظيمة قبل الميلاد بثمانمائة وتسعين سنة
وسبب مهاجرة الصوريين إلى بلاد المغرب أنه كان في سواحل الشام
على بلاد الصوريين ملك ظالم غشوم يسمى بناليون كان من الجبارين وكان
له أخت تسمى ديدون متزوجة بأمر يقال له سبته فقتله ذلك الملك لتقصده
سلب أمواله فجمعت ديدون ما عند زوجها من الأموال وجميع مافي خزائنه
وفرت إلى أفرقة بالمغرب وأسست هناك مدينة قرطاجنة فعمرت هذه
البلدية حتى بلغت في الثنى والثروة والعاش والقرعة مملكة الصوريين وصارت
فيما بعد مقارئة لرومية دار سلطنة الرومانيين وفيما بعد اشتدت العداوة بين
المسيحيين كما تقدم ذكره في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب
ثم انتهى أمر الصوريين بعد المر والطلحة أن صاروا رعيا للمعجم
لويرونان والرومانيين إلى أن صار فتح العرب بلادهم بالإسلام فتروح الشام وقد
أصلنا في أصل الكلام على الصوريين بدشني في حق تقدم العرب بما نسب للعام

الباب الثالث

في تطبيق أقسام النافع السومبية في الأزمان الأولى على مصر القبية وأنها كانت
من المدن والتقدم بمكانة علي وفيه فصول

الفصل الأول

في تقدم مصر وغناها في عدة أزمان مائة وأدوار متسلسلة ومعارفها
للنافع السومبية بوجه احول

المبادر لأراء أرباب القول الذكية ان أعظم البلاد الساحلية قابلية
للتقدم في النافع السومبية هو الديار المصرية وأنه لم يتقدم على سواحل البحر
الابيض مثل بلاد مصر فبما يخص الزراعة والصناعة وأنها كانت أشغالها
ومعاملها متقدمة تقديما عظيما وإن حركة النافع السومبية فيها كانت على غاية
ما يمكن من النشاط والاتقان فإن صيدها الآن على الذي هو الوجه القليل مع
انحسار أراضيها لا يبعد من النيل إلا مسافة أميال أوليها بالوجه البحري
يقسمها النيل إلى عدة فروع في كلا الوجهين يمكن بمساعدة اليد الصناعية
والعملية توصيل منافعها وعصولها من بعض المدن الكبيرة إلى بعض
كما يمكن نقلها إلى القرى والكفور من قرية إلى أخرى ومن ضبعة إلى أخرى
أو إلى مدينة وهكذا وهذا بأقل المصارف وبسرير الكلفة برا وبحرا

ومن المعلوم أن نيل مصر واسع جدا يسهل فيه سير السفن في داخل
البلاد بعضها مع بعض فالظاهر أنه أقوى سبب في كون الديار المصرية

اكتسبت قبل غيرها من الممالك في الازمان الخالية صفة القوية والتي
وتقدمت في النافع السومية وتمكنت في متبعة الهندية كما دلت عليه
التاريخ فكان تمدنها تمدنا رفيعا منسج الدوائر فيها يخص الصنائع مستوفيا
لمتنى مستورها الثمينة وعلو السكاة كما يشهد لذلك ما يوجد في صعيد مصر
من المبانى التي لم تزل قائمة على ساقها الى الآن فليس أصل من شهادة مدينة
طوبه ذات الساقه باب فان في رسومها القديمة وأكثرها الجسيمة ما يجب منه
ولو الأتلب وقد توصل السواحون الى الرغوف على ما فيها تحت الارض
من الدافن والقبور وقروا تاريخ بنائها الازلي فوجدوها قد سر عليها خسة
وعشرون فرنا قبل البلاد ولم تغيرها العصور والدهور وقد استخراج في هذه
الايام بالنش في معبد قديم بملكه نابولي إحدى ممالك ايطاليا سنة اعمدة
من المصنوعات المصرية الحوتة من الصوان الأحمر منها أربعة كبار طول
العمود أربعة أمثال وثلاث متر وقطر محيطه اثنا عشر سنتيمتر وأول من
ارتفاعها وناسب شكلها ويريق لونها أن صنعها بهذه النابا كان في عصر
موجود به فن تحت الاحجار بمصر وأن مصر اذ ذاك كان لها التقدم في
هذه الصناعة من أسقاب خالية وأما العمودان الآخران فصغيران ولكل
منها قاعدة من نوع الطبخ المنحوب واكليل غريب الشكل وقد بيعت هذه
الاعمدة في باريس بأربعين الف فرنك في الزلا ولا شك ان استخراج
هذه الأعمدة كان من عجائب مصر ونقلها الى بلاد الرومان ووضعها في
مبانيها القديمة ثم استخراجها الآن بعد مرور نحو الألف سنة وهي على
حالة حسنة وبمبها بهذا البلغ يدل على كمال صناعتها وقوة مادتها فكل هذه
الاعمدة القوية والمبانى المهيبة الحسنة النش المختلفة الالوان البهجة المكتوبة

مطلب
استخراج اعمدة
مصرية قديمة
تدبر لي نابولي

بالأفلام القديمة المصرية تسمى بلسان حالمًا بتقديم مملكة مصر في درجة التمدن ولكن لا يفصح لسان مقالها عن حقيقة الحوادث الداخلية التي أوجبت هذه الرموز التي وبرية ونهاية الحال ان ما هو متعوش عليها من التاريخ لبنائها يفيد قوة ملك مصر الذي حصلت هذه المباني في أيام سلطنته وان في اليمه كانت الماري بالآلات والأدوات عجبة وهذا كله يدل على شوكة هذه الدولة وتقدمها في الصناعة والمهارة ويستفاد أيضا من هذه الكتابات القديمة أن هذا الملك العظيم سار بجيش جرار عدة مرات الى أقاصي الملك وانصر فيها النصرات المظلية وفتح الفتوحات الجسيمة وبلغ مناء وشي غلبه من عداه وزاد نظاراً على نظاره واتسعت دائرة علو قدره واعتباره

وهذه الحروب كانت كما يفهم من النقوش والرسوم مع سلطان عظيم صاحب شوكة قوية وارتفاع شأن معلوم وهو سلطان بابل المراتي الذي لا يوليه في القوة والشوكة من ملوك ذلك العصر الا ملك مصر الذي كان بينه وبين ذلك الملك الشقاق والوفاق فان في ذلك الزمن للهود كان أشهر مدن الدنيا مدينتين متساعيتين في مبدان الفخار ومتناسيتين في كسب الاعتبار وهما مصر وبابل

وقد دل أقدم التواريخ على انها كانتا دون غيرها سلطتين عظمتين ودولتين بالحدود متجاورتين تميزهما بالحدود الطبيعية كالبحر البaltic والنيل وان غيرهما من الملك ليس من هذا النيل فكانت مصر مملكة اقرب مملكة وبابل مملكة الشرق مؤيدة وبين مملكتي الشرق والاقرب نارة الصلح ونارة الحرب وجميع من كان من الامر امو الملوك لدعوان اللوكة والحكومة فانما كان بالنيابة والقرعية عن

• مملكتي
الاقرب
مصر
والشرق
القديم

هذه الجرثومة وكاننا من اجل الممالك المشتهرة بما اشتهر تابه من عجائب السحر
وغرائب السحرة وتاهيك بمن تعلم السحر من هاروت وماروت وحسبك
ما جعه قرون لموسى من الدائن من كل سحار علم انصرة الطائوت وبهذا
كان لهم الولاء التام على من جاورها من اللوك والحكم وكان بين الملكين كمال
الاتهام ووثوق العهد الذى لا يغيره نقض ولا ابرام وفى هذا الوصف
الجليل الى ايام حرب ترواده كما ذكره امبروس الشاعر فقد نص على انه كان
في ايامه بينهما الصلح الكامل ثم استبان مما ذكره المؤرخون انه عرض لها
في آخر القرن الثامن قبل الميلاد ما يطرأ على الممالك من التزيق فضعفت
مملكة مصر وتغرقت مملكة العراق فصبهان مقسم الارزاق ومالك الآفاق
ومن المعلوم ان الذى اسس بابل هو الخروذ الذى هو ابن حفيد سيدنا
نوح عليه السلام كما هو نص التوراة ولما مؤرخوا اليونان والرومان فقد لسبوا
تأسيس مدينة بابل الى سميراميس زوجة مينون أحد عساكر ملك بابل
التياء هذه الملكة سبى في التواريخ الشرقية وبيان ذلك ان مملكة بابل
كان بجاورها في قديم الزمان مملكة أور بينى بلاد الكردستان مدينة بنوى
بى مدينة سيدنا يونس عليه السلام بناها الملك أور ثم حسنها الملك نبوس
فكانت مدينة عظيمة في طول ثمانية فراسخ ونصف لا يطفو السائر حولها
محصنها الا في نحو ثلاثين ساعة وكان ارتفاع سورها الخارج عنها مائة قدم
وانساع جدار الاسوار عريض بحيث يسير فوقه ثلاث عجلات بعضها في
جانب بعض ولو مع نهاية السرعة وكانت مدينة حصينة وفي داخلها خمسة
عشر برجاً ارتفاع البرج مائتا قدم ولما تزوجت سميراميس نبوس بالشمعية
بنوى التي كانت اذذاك تحت كل من مملكة العراق ومملكة الكردستان اللتين

« مطلب »
تأسيس مدينة
بابل ومدينة
بنوى

صار تاج الملكة الواحدة ألبسها التاج وسلمها البلاد حيث كانت وهي في عصمة زوجها الاول قد اشتهرت بأفعال الشجيمان في واقعة من الرغبات العظيمة وكانت ثمرتها العسكرية نحو مليون من النفوس فصاروا في تصرفها ظلمات نينوس اعقب منها ولدا فاصرا يقال له نيناس فتفقد الملكة وكانت أمه سميراميس وصية عليه فصار يدها زمام الملك وأرادت احراز الشهرة والصيت وكسب الفضل الفخلد فبنت مدينة بابل وزرعها بأنواع الزينة على مثال مدينة نينوى وبقدرا تاسعها وبنت اسوارها بألاجر والفراميد وجعلت مؤنة البناء عادة قارية صلبة قفزية وجعلها عريضة الاسوار بحيث يمر بها ست عجالات متلاصقة تسير متوازية مع بعضها على حزاء واحد مع غاية السرعة ويقال انها حفرت حولها خنادق عميقة وجعلت فوق الخنادق مائة فطرة من النحاس كل فطرة توصل الى بابل وعملت فوق بيوت المدينة بساكنين سطوة جنية الشكل تجري بها المياه في القناريان والجداول وتصل اليها من رابع عجيبة بتدير عجيبة وجعلت في المدينة الميادين الواسعة والحيات القبيحة والفروسة بالاشجار من جميع الانحاء والجهات بحيث يمكن للسير في المدينة من باب الى آخر من ابواب القناطر بدون ان يكون للشمس سطوة على احد ولا عظيم سلاطة للمطر لانها تغطى الاشجار بعضها ببعض وتعيشها وكانت بابل على نهر الفرات على قول أغلب المؤرخين ويتنوى على نهر الدجلة

فيفهم من هذا ان باني بابل هي الملكة سميراميس وهو مخالف لكلام التوراة من أن الباني لها هو النمرود مع ما بين زمانيهما من القرون العديدة والعمور المديدة ولعل هذه الملكة بنت مدينة على اطلال بابل وكانت قد خربت بحر العمور وكر العمور أو بنت أخرى في غير محلها وسماها بهذا الاسم

كافة للنروذ وكان تحت يد هذه للكة في مملكة العراق من سواحل الشام
 وقسطنطين الى نهر السند بلاد الهند حتى ان عساكرها طردت عساكر مصر
 من تلك الجهات الشرقية التي كانت منطية عليها اذ ذلك وكانت كلما انتصرت
 بقوة شجاعها زادت مطامعها في الفتوحات ولشجاعها وخفة حركتها سميت
 سيرايس بمعنى الحامية لانها تتردد لفتوح البلاد بل صار اسمها كناية الاجناس
 على كل مملكة اشتهرت بالشجاعة واتصام الاغفار في البلاد البعيدة لغصد
 القنوح ولذلك يقال لكاريبة الثانية مملكة للوسط سيرايس الشمال
 بمعنى الجهات الشمالية ويقال ايضا لمرجريطه مملكة الدانيمرقة
 سيرايس الشمال ايضا لانها جمعت الممالك الثلاثة وهي مملكة اسوج
 ومملكة زروج ومملكة ديمرقة وقد قلنا فيما سبق ان تلك الكة كانت تحكم
 العراق والكرديستان وما بينهما من الممالك الواسعة بالوصاية على ولدها نياس
 لكونه قاصرا

وفي مدة وصايتها بنت ايضا في بابل هيكل الشمس الذي داخله متحف
 من الذهب وبنت ايضا عدة مدائن اخرى وازادت ان تغزل في بلاد الهند
 فارت بجيش كبير فانصر عليها ملك الهند وفرت مدبرة الى بلادها وكان
 ولدها قد بلغ رشده وتأهل لان يحكم ممالكه بنفسه فتمرد زلمة المملكة والسيد
 برآيه فاجت ان تجذبه اليها وتدثو منه باستماله اليها لجمالها وتشوقه الى
 وصالها فراودته عن نفسه حتى يصير الحكم في يدها اذ استولت على قلبه
 فاستطاع من التجوهر واثني الالف لور لاسبابا وانه استشر بأها فظن والده بالسم
 فملك سبيل الانتقام وأذاق حسانته كأس الخمر وحسب ان ذلك قبل ميلاد
 عيسى بثلاثة عشر ألف ومائتين

وكان الملك نبياس قليل الطمع في التفرح ففتح بما تحت يده من
 الطرف بالبلاد وانزوى في قصره متنبها بأهل جه بيدها عن البلاد ولم تلم وقائع
 غريبة حصلت في مملكة العراق وكردستان في خلال ثمانمائة سنة حتى
 تسلطن عليها الملك سردبال سنة سبعمائة وسبعة وستين قبل الميلاد فأنهك
 هذا الملك على اللذات والشهوات وأغار عليه أهل أذربيجان وحاصروه أشد
 المحاصرة فن شدة الضيقة أحرق نفسه ونساء قاتله أهل أذربيجان بالحكم
 وخطوا طاعة بابل ثم دخل أهل أذربيجان وبابل تحت مملكة العجم وكان
 حكمه الباطل يثثون دسد الكواكب لكثرة الصدور وقلة التسودم
 بهذه البلاد فصار لهم كمال الوقوف على العلوم العظيمة وهم الذين اخترعوا
 الزلول وتشبوا بمل التجيم وزعموا معرفة حوادث الأزمنة المستقبلية من
 انواء النجوم وتولع الناس بتقليدهم وتصديق أوامهم القاسدة التي يطلها
 الشرع ويكذبها العقل قبل هذه الأشياء تعد من كبوات الأبياد وعنفوات
 الأجداد أو من بدع الجاهلية الأولى الطاغية الفساد وضلالات أهل الكسادة
 والظاهر أن هذه الأمة أضلها الكواكب ضلالا مينا حتى عبدوا الشمس
 وكفوا يعرفون الآله الحق يقينا فالتجيم فن مضموم ولكن لا بأس بعلم
 النجوم فقد كانت العرب أشد عناية بمعرفة النجوم وقد قبل لأعرابي ما
 طلق بالنجوم قال من ذا الذي لا يعلم أخداع به وقيل لأعرابي أنتم فبين
 النجوم فقالت سبحانه الله أما تعرفوا أشياها وقروا علينا كل ليلة

• مطلب •
 تسلطن الملك
 نبياس وأخذه
 زعم الملكة
 من أمه

• مطلب •
 تسلطن بهدا بابل
 على العراق
 وأمر إلى عهده
 وساء

• مطلب •
 دعول أذربيجان
 والعراق تحت
 ملكة العجم

وبالجملة فكانت التذوق والدم والمصانع بلاد العراق في غاية التقدم
 وكان فيهم سوق التمدن نافعا فكأوا يتنافسون ويتفاخرون في الطعام
 والشارب والزينة والزخرفة واشتد انهماكهم على اللذات والشهوات

• مطلب •
 ما نسب من
 توبة كبرهون
 ملك العجم
 ملكة العراق

فصرحوا لما نزل عليهم كبر وش ملك العجم قصدت أخلاقهم وأنحل
 قلوبهم وأنا مصر الخيرة لأبلى فقد نزهت ملوكها عن مثل هذه الرذائل
 فقد اجمع المؤرخون على أن مصر دون غيرها من الممالك عظم تمدنها
 وبلغ أهلها درجة عليا في الفنون والتأليف المعمورة فكيف لا وأن آثار التمدن
 وأماراته وعلماته سكنت بمصر نحو ثلاثة وأربعين قرنا بشاهدتها الواردة
 والثررة وبسبب من حسنها الواردة والتفرد مع تنوعها كل التنوع فجميع
 المباني التي تدل على عظم ملوكها وسلاطنتها هي من أقوى دلائل العظمة
 التوركية وبراعتها فأنظر إلى آثار منف وأبنيتها وجدرانها وأصنامها ودقائنها
 مما يحكيه المؤرخون عنها وأنها كانت ثلاثين ميلا جنوبا متصلة وفيها بيت
 فرعون وهو قطعة واحدة من الحجر وسقته وفرشه وحيطاته من الحجر
 الأخضر وكان لها سبعون بابا وهي مدينة المملكة المصرية وكانت منزل الملوك
 من القبط الأول والعاليين ومسكن للفراسة وما زال ذلك بها إلى أن ملك
 الروم البونان ديار مصر فانتقل كرسى المملكة منها إلى الإسكندرية ومع
 ذلك لم تزل ماهرة إلى أن جاء الإسلام ثم خربت وفيها كانت الأهرام تجري
 من تحت سرير الملك وكانت أربعة أهرام
 ويقال أن ملوك الدنيا لو اجتمعوا وانفقوا على أن يصنعوا مثلها لما
 أسكنهم ذلك وكان فرعون إذا أراد الركوب من منف إلى عين شمس صنع
 صاحب المركب علامة فلما رأى صاحب عين شمس تلك الإشارة أتعب
 لاستقباله وكذا يصنع إذا أراد الركوب من عين شمس إلى منف لأن كلا
 من المدينتين كان تحت المملكة ويقال أنه كلن بمنف قبة فيها صور ملوك

ولما دخل الآمون مصر في سنة سبع عشرة وما تفرج ند رأى مدينة منف
أشد الآيات الآتية

• مطلب •
• دخول الآمون
• الباسي مصر

سألت أطلال مصر عن عيين شمس

فما أطلت جوابا ولا أجابت بحرف

وفي السكوت جواب لدي القطانة يحكى

• مطلب •
• أسس المدن

وهل علامات المدن ودلائل العظم الا ثلاثة أشياء وهي حسن

الادارة الملكية والسياسة العسكرية ومعرفة الألوية فهذه الثلاثة أساس

تمدن الملك العديلة على السوم والمصريون من قديم الزمان كانوا سقادين

للحكم اللوني فسكاوا مطيبي نكسهم وكان ذلك متقادا أيضا قوانين الملكية

وأصولها فكانت حركاته وسكانه على طبق القوانين وحكمت حكاه

مصر تذكر الملوك دائما بالحقوق والواجبات ونحتمهم على التمسك بالفضائل

الملوكية وتعلن من يصرفهم عنها من بطانة السوء وأهل الفسق وكانت الملوك

في تلك الاوقات يشغلون عمالة الحكم والآداب والمواعظ والتواضع وكل

ما يرشد الى العدل والاستقامة وكانت مصر منقسمة الى محلات على كل

محلة حاكم وأراضيها مملوكة لثلاث طوائف منقسمة بينهم قسم للملك وقسم

لامناء الدين وقسم للمساكر المحاربين وأما بوائق الطوائف فكانت معايشهم

من اعمالهم وصنائعهم فهذا التقسيم قوى شوكة أمناء الدين وجعلهم مختصين

بممارسة العلوم وبشئ القوانين الملكية وبشؤون الكفاية في الحكومة

وكانت مصر كثيرة الجنود والمساكر ولهم أصول تعلمهم على الشجاعة فكان

المسكري الذي يظهر الجلادة في الحرب يعلو علامة الشرف والافخار

والذي يخبى عن الحرب أو يمر من الزحف يدق بوسمه بعلامة العيب

• مطلب •
• سياسة مصر
• في القديم

• مطلب •
• توزيع أراضي
• مصر على
• طوائف ثلاثة

• مطلب •
• سياسة عسكرية
• مصر في القديم

والبحر والافاضال - ثم تكون السعة ظاهرة على بذنه تلونه وتندسه بين
 عمل وحله .^{١١٠} ر ان تضاع الاراضي للمحاربين كانت سببا في كثرة
 اموالهم ورفاهيتهم فترتب عليها فبا بعد فتر همتهم في الحروب وترتب على
 ذلك أيضا تداول الازمان عدم القدرة على مقاومة كل من كان يهجم على
 مصر من الادم الا ان هذا لا يمنع من ان الادارة العسكرية كانت متقدمة
 فعدم بدليل ان الملك سيزوستريس جيشه جيشا عظيما اقصد سلب بلاد
 العراق والمجم والهند وفتحها فسلر اليها من طريق الشام فاستولى على بلاد
 فلسطين وفتح العراق والمجم والهند وبنى ببلاد المجم مدينة للجنار التي
 سميت فيها بعد مدينة اسطخر وما ذالك الا بقوة عساكره وتبطلهم وورطهم
 ولما الديانة عند المصريين فكانت أيضا سرية اذ كان أسماء دينهم يعتقدون
 لوهية ثلاث الطيبة وكان لهم اسرار عجيبة فكانوا لا يظهرونها الا للقليل من
 الناس وكانت المائة يعبدون الاوثان ونشأ عبادتها عندهم انهم كانوا يؤطون
 كل من اخترع أمرا غريبا من قانون أو علم أو فن فكانوا يستقدمين في
 الهندسة والساحة والآلات الهندسية كل علم الجغرافيا والنجوم وكانت كتابتهم
 بالغلم القديم البرماني الذي كان يعرفه حكماءهم وأسماء ادبائهم فكان كل رمز
 بهم فكانت علومهم سرية مخفية عن العوام حتى لما ظهرت الحروف
 النجاشية وانشرت عندهم كما انشرت في الممالك لم تزل صحف العلوم المصرية
 رسم بالغلم القديم البرماني

ومن اختراعاتهم العجيبة آلة الحرانة التي انتفع بها جنس البشر عموما
 حيث تقدمت الزراعة وبه تولد التقدم بين جميع الناس مع اختراع السواقي
 والقواوير الهاما لهم من اللعيف الخبير فابا اساس لآلات السقي باحسن تدبير

وكانت الدولة المصرية تعرف قيمة العدل والامساك وانه الاصل في سعادة
 الملك فالتفتت من مدنها الثلاثة التي هي عين شمس ومصر وطبوة قضاء
 بتدبير احوال الملكة وجمعهم ارباب الشورى القضائية وكانوا ثلاثين قاضيا
 فكانت محكمتهم نافذة الحكم على غاية من الاحترام وكانت مصاريفها على
 طرف الحكومة التركية وكان الملك يأخذ عليهم العهد ان لا يطاوعوه اذا
 أمرهم بشيء خارج عن الحد وكانت مفكرة المجلس في الصالح والقضايا
 والآراء تكتب بالقلم والمنافشات والمجادلات والرافعات كذلك فلا يخفى الحق
 بالفضاحة والسن لسان البيان من السحر وكان للحق صورة مجسمة فلذا ظهر
 الحق لاحد الخصبين رفع الرئيس الصورة بيده وأذن للمحق ان يضع يده عليها
 اشارة الى ان القاضي في الحقيقة ونفس الامر انما هو الحق فهو الحاسم
 الحقيقي

• مطلب •
 ترتيب مجلس
 القضاء في مصر

وكان في احكام المصريين عقاب الزنا شديدا جدا لكونه من الكبائر
 المضرة للامة فكانوا يحرقون الرجل القبل جلدة ويحرقون أفعى المرأة وان من
 قدر على تخليص المعتول من القاتل بدون حق ولم يخلصه جازاؤه القتل وانه
 لا تسقط للذات على ذات الدين بل ولاء الدين على اموال الدين لا شخصه
 وكانت قواتهم تبذل الى الحق على السبل وقطع عرق البهالة والنش والندائس
 وغير ذلك من اللوثات وذلك انه يجب في آخر كل سنة التفتش عن احوال
 الاهالي فردا فردا فيسأل كل انسان عن موارثه وعيشه ومن اين اكتسبها وكل
 من طهر انه عيش من وجه حرام جازاؤه القتل وهذا القانون من وضع الملك
 اميس في هذا يفهم تقدمهم في التمدن وان مملكتهم في الارملان السانفة
 كانت عادلة غترسة مستقيمة بالعارف

• مطلب •
 الشافعية على
 القنوب عند
 قضاء المصريين

• مطلب •
 التفتش عن
 وجه التفتش

وقد دلت التواريخ ان ديوان حكومتها كان في غاية اللطف والتهذيب واستقامة الاخلاق والآداب وحفظ ناموس المرضى والآداب والحياة وكان على غاية من حفظ الرسوم الملكية العترة والموائد السلطانية للقرود وقد قامت البراهين والدلائل على استنرار آية التمدن على تنال القرون الكبيرة في أيام الملوك الاوائل وما يعضد ما قاله المؤرخون واستكشفه الحكماء الراشون قصة يوسف عليه السلام فلن مضمونها لفصل القول أحد من الحكماء كما سنبينه في الفصل الثاني من الباب الثالث من ذكر هذه القصة الصديقية التي يستتج منها في هذا المعنى مغارف تصورية وتصديقية

الفصل الثاني

في تأييد تقدم مصر وانتيازها بالمغارف في الزمن القديم أخذنا من قصة القاتل احلى على خزائن الارض ان حفيظ عليم

كان يعقوب عليه السلام قد ولد في زمن جده ابراهيم ونبي في زمانه أيضا وتزوج زوجتين اختين أحدهما بعد الاخرى فولدت له الثانية يوسف عليه السلام وبنيامين وماتت في نفاس بنيامين وكانت الاولى ولدت منه ستة أولاد ثم تزوج بعد الثانية التي ماتت زوجة أخرى وورث منها أربعة فكان أولاد يعقوب اثني عشر وم الاسباط وكانت أحب اولاده اليه يوسف فحسده أخوته فاحمالوا عليه فقالوا يا يوسف أما تشفق ان تخرج معنا فلقب ونصيد فقال بل قالوا فليأبك أن يرسلك معنا فاستأذنه فأذله فلما خرجوا الى الصحراء أطهروا له مافي انفسهم من العداوة ففطن لما عزموا عليه

وكتب يوسف
لأخيه
وما ترتب
على ذلك

فأخذوا أخوه روبيل الذي هو ابن خات أيضا ففدوا به الأرض وجلس على صدره
 إبنه وقال يوسف قل لأخوتك تخافونني وكان قد أتى وهو ابن سبع سنين
 الشمس والقمر والنجوم ساجدين له فصاح على أخيه الآخر يهوذا وقال غل بني
 وبين من يريد تملي فقال يهوذا القوم في غياة الجلب ففزعوا قيصة لاقائه
 فقال ردوه على أسر به عورتى ويكون كفتالى في مماتى فلما القوم استغفرت
 قدماء على حجر مرتفع من الماء وذبح أخوته جديا فطبخوا به القميص وقالوا
 أكله الذئب ومكث في الجلب ثلاثة أيام وأخوته يرعون حوله ويهوذا يأتيه
 بالثوب فلما جاءت السيارة الذين حضروا من مدين إلى مصر بالتجارة وكانت
 بضائعهم من الصمغ لتصير الاموات جعلت نسق من الجلب بدون الثفات
 تعلق يوسف بالجلب فأخرجوه بأخوة يوسف فقالوا هذا عبيد أبى منا فباعوه
 منهم عشرين درم وحلة ونملين فخلعوه إلى مصر وجاءوا به إلى مدينة منف
 فوقفوه للبيع فتزايد الناس في ثمنه فاشتراه فطفيروا وكان أمير ملكهم وخلعوه
 وقال لامرأته زليخا اكرمي مثواه وكان يوسف عليه السلام حسن الخلق
 والخلق كامل القسطة عظيم القناعة يتوسم فيه الخير من رآه أحبه حتى ظهرت
 منه امارات الامانة والصدق فامتاز في بيت العزيز بكمال التمييز فراودته
 امرأة العزيز عن نفسه فصمم منها فترتب على ذلك سجنه وأحبه أيضا من
 كان معه في السجن كصاحب طعامه ذلك وصاحب شرابه وعبر لها رؤياها
 وبنى مسجونا إلى حين تمام الثلاث ففقا عنه بعد سجنه سبع سنين فلما أخرجه
 من السجن فوض إليه أمر مصر وجعله أمينا حفيظا على خزائن الملك
 ولما تقلد يوسف عليه السلام منصبه وأراد أن يذهب إلى دياره
 حلق رأسه ونجمل بالثياب النخيلة وأخذ طراز الخربة وعنوانها وعقد له

موكب جليل وحين تشككه من منصبه مر على اذنيه الملكية الملقبة بالملكة وروجه فرعون مصر بزواج من أعظم العائلات وهي ابنة ملك عشرين شمس فالتأت الخرائن من الافوات في زمن الرخاء لتنفذ في زمن القحط وحملها تديرها وادارتها على أحسن حال وأتم منوال

ومن أعجب ما صنعه طرفة حفظ البر في سبيله فقد دلهو بقرينة الوسيلة محفوظا من آفات الانفساد حتى ان بعض القراعة امر بحفظ السبع بذلك بعد عهد يوسف بمائة سنة ولما حفظ يوسف الافوات في ليله وباعها في زمن القحط كان بيعها باثني ما يكون من القيم فكان يبيع مكبال البر بمكبال من الدر فاشترى اهل مصر بأموالهم وحليهم ومواسيهم وعقارهم وعبيدهم ثم ياولادهم ثم برقايمهم وكان يوسف عليه السلام لا يشبع في تلك الايام ويقول أخاف ان انسى الجائع وطلع القحط الى كنان فأرسل يعقوب ولده للميرة قال يا بني قد بلغني ان بمصر ملكا صالحا فانطلقوا اليه فافروا من السلام فوضوا قد دخلوا على يوسف ففرغهم وانكروا قتال من ابن آثم فقالوا من لرض كنان ولنا شيخ يقال له يعقوب وهو يقرئك السلام فيكي وعصر عينه وقال لعلكم جو ايسس فقالوا لا والله قال فكلم آثم فقالوا احد عشر وكما اني عشر فأكل احدا الذب فقال اثنوني باخيك من ابيكم ثم درج بضاعتهم في رحالهم فبادوا الي ابيهم فقالوا انما منع ما السكيل فأرسل معنا اخانا نكزل فقال يعقوب هل أنتم عليه الا كما استكم على اخيه من قبل ثم حمله احتياجه الى الطعام على ان يرسله معهم فلما دخلوا على يوسف أجلس كل اثنين على مائدة فتي بيامين شقيق يوسف وحيدا يكي وقال لو كان اخي حيا لا جلستى معه فاعتقه يوسف وقال اما اخوك ثم احتال عليه فوضع الصاع في رحله فلما لم يقدر واعلى خلاصه

* مطلب *
تفسير يوسف
للال مصر وحفظ
الحب في سبيله

أقام ورجعوا الى يعقوب يقولون ان ابنك سرق فأتاهم بصرجيل ثم قال ليه
 اذهبوا وتجنسوا من يوسف وأخيه فلما عادوا اليه بهضاء فمزجاة ونحو اموتف
 القل وقالوا تصدق علينا فقال هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه وكشف الحجاب
 عن نفسه ففرقوه فقالوا انك لانت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي
 فقالوا نأفقه لقد آترك الله علينا أي اختارك وفضلت وكان قد فضل عليهم
 بالحسن والعقل والحلم والصبر وغير ذلك وان كما لحاظك بين أي المؤمنين آتين
 في امرك قال لا تريب عليكم اليوم أي لا اميركم بما صنعتم ثم سألمهم عن ايه
 فقالوا ذهب عياد فأعطاهم قيصه وقال اذهبوا بقبضي هذا فأتوه على وجه
 أبي بأت بصيرا فلما خرجوا من مصر حل القيص يهوذا وقال انا حملت قيص
 الدموعا انا حمل قيص البشارة فخرج حافيا حادرا يند وقال يعقوب لمن حضر
 من أهله وولد ولده اني لا جد وبع يوسف لولا أن غنودن أي لولا أن تنكروا
 على لا خبرتكم انه حي فلما ان جاء البشير أنفاه على وجهه فارتد بصيرا ثم خرج
 يريد مصر في نحو سبعين من أهله وخسرج يوسف لتقبية فلما التقيا قال
 يعقوب السلام عليك يا منذهب الاحزان فقال يوسف بكيت يا ابني حتى
 ذهب بصرك أما علمت ان القيامة تجدي وياك فقال باني عشت ان يذهب
 دينك فلا تجتمع ولقام يعقوب عند يوسف أربعين سنة في أهنا
 عيش فلما حضرته الوفاة أوصى الى يوسف أن يحمله الى الشام حتى يدفنه
 عند ايه اسحق ففعل ثم لن يوسف عليه السلام رأى أن امره قد تم فقال
 توخى مسلما وألحقني بالساطين وأوصى الى يهوذا فهنا مآل القصة التي
 قصها الله سبحانه وتعالى في سورة يوسف بضمج العبارات البالغة حد
 الاصجاز وبلغ النافي القليلة لبدع النكات مع مراعاة الحال لما يقتضيه مقام

مطف
 صرف اسوة
 يوسف

مطلب
 ذهاب البشير
 بقبض يوسف
 الى ابيه

السط أو الإبحار ولذلك قال سبحانه وتعالى عليه الصلاة والسلام نحن
 قص عليك أحسن القصص وذلك لما فيه من العبر والنكت والمجائب قال
 من القوائد التي في هذه القصة أنه لا دافع القضاء الله تعالى ولا مانع من
 قدره تعالى وأنه إذا قضى للأشياء بغير ومكرمة فلو اجتمع عليه العالم لم
 يقدروا على دفعه (وقد روى) أن سبب نزول ذلك أن علماء اليهود قالوا
 لكبراء المشركين سلوا محمدا لم أغفل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن
 كيفية قصة يوسف فأرسل الله تعالى الرثاء آيات الكتاب المبين أنا أنزلناه
 قرآنا عربيا لعلكم تعقلون الآيات وذكر فيها أنه تعالى عبر عن هذه القصة
 بالتمثيل العربية ليتمكنوا من فهمها ويقدرُوا على تحصيل المعرفة بها والتقدير
 لما أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا
 فسعى بعض القرآن قرآنا لأن القرآن يقع على البصير والكل ومن قصته
 هذه يفهم كل درجة مصر التي قضى الله سبحانه وتعالى بالتمثيل فيها لعل
 يرتبه فيها حتى أنه عليه السلام لما قدم أبوه وسأله عما صنع به أخوته قال
 سئى مما فعل بي ربي وأخذ يده وحلف به في غزائه فلوغته غزائن الذهب
 والفضة وغزائن الخلي وغزائن الثياب وغزائن السلاح وغزائن القراميط
 وحكمان يوسف يركب في كل شهر ركبة يمر بها على عمله ويدور فيه فينصف
 معلوم من العالم ولا يركب إلا في عدد كبير من الجلد والألوية ومعه ألف
 سيف ولم يكن معه حاكم مصر كله بل بعضه لأنه على ما يقال أن طيرة
 بعيد مصر حكمت مملكة متباعدة عنها ملك آخر يدل على ذلك آية
 ب. قد آتيتني من الملك أي بعض ملك مصر كما أشاره بعض المفسرين فالبلدة التي
 غزاها وصاكرها بهذه المنابة لا تكون الأعظمية الشوك والثروة والتنظيم

• مطلب •
 سبب نزول
 سورة يوسف
 عليه السلام

• مطلب •
 استنباط حلو
 درجة مصر من
 قصة يوسف

والعظيم وهو عين التمدن وإن تأملت حق التأمل في مبداء امر يوسف عليه السلام من اقتصار العزيز على سجنه وصبره عليه في السجن وعدم البادرة عليه بالانتقام مع أنه يملك للعزيز خازن فرعون مصر علت أن الدولة المصرية لم تكن أمة خشية تستجبل بالقتل لنظام مستقيم فطن بل كانت أمورها تجري على منهج الاستقامة

ويستدل بهذا أيضا على أن قوانين معاملة النظم والرفيق كانت عادلة لا يسوغ فيها للسيد الذي أساء عبده كل الاساءة أن يتصرف منه لأنه كما يجب ويختلف هذا بعيد أن اللذة كانت مشددة ولما سجن يوسف عليه السلام مع صاحب طعام الملك وصاحب شرابه فبدل على أن فرعون كان له كبراء أصحاب مناصب تقصره كما في الدول للشددة وأنهما اتها بالعلانية الملكية يعني بإرادة سم الملك وإن فرعون غضب عليهما حين اتهمهما وأمر بسجنهما لحين تحقيق دعوتهما فلما تبين له أن أحدهما مذنب بما يوجب القتل قتله وإن الآخر بريء فرج عنه فنادى إلى منصبه كما أن يوسف أيضا لما علمت برأيه ارتقى إلى ما ارتقى إليه من العزاة

فنه يعلم أنه حكان بمصر إذ ذاك أحكام عادلة وقوانين مرتبة وحدود مشروعة خالية عن الأغراض والنفسانيات وهي نتيجة التمدن التام وقد دلت التواريخ الأثرية على أنه كان تفرعون يوسف كل سنة عيد عظيم لولده وإن هذا العيد كان يصل في ميعاده في القصر الملون بأكل ما يكون من الاحتمال الكامل والرسوم الجليلة فهذا يدل أيضا على جودة التمدن وطول مدته في مصر قديما حتى أن رسوم الملك كان يحافظ عليها ويحسك بها بدون تسامح ولا تساهل فإن يوسف عليه السلام لسانات يعقوب وحزن عليه حزن بنى إسرائيل

اجتنب ان يثقل بين يدي فرعون واحترس كل الاحتراس ان يدخل في
دوائه بزي الطرن ولم يستطع ان يخالف الرسوم للمهودة فكانت رسوم ديوان
فرعون وآدابه واخلاقه معلومة علم يقين ذات عليه التوراة فهي بنية على القتل
التي اتروها السامع المستفيض فلا يشك فيها ومن المعلوم انه لا يصف بهذه
الآداب الرسمية الا الجمعية المتقدمة في المارف فلا شك ان جميع ما كان في
القول للناخرة التقدمة من حسن الاخلاق والموالد كان موجودا نظيره عند
دولة مصر القديمة في الباهر هو ما ليس التمدن من خصوصيات الازمان الاخيرة
وانما ذوقيات التمدن مختلفة بما يلائم طباع الوقت وبما ينفع مقتضى الحال فلا
يعد على مصر في هذا المصرا ان تستجلب السادة وتكتسب من القوة اللبة
الحسنى وزيادة وتحصل من وسائل العنى على مقاصد الافادة والاستفادة
لان بنية اجسام أهل هذه الازمان هي عين بنية أهل الزمان الذي مضى
وقلت والفرائح واحدة ووسائل هذا العصر الاخير ممتعة ومتنوعة فلا شك
انها مساعدة على اكتساب النعمة ان يريد حقيقته وأعظم رسالتها رخصة
لاخذوا الاعطال داخلا وخارجا وكال الاتحاد مع الملك الاجنبية في المعاهدات
تجارية العائدة بالنافع العامة على الوطنية كما فعل ملك مصر ادميتكوس
الاول ابن نفوس ملك مصر من جلب الاجانب في مملكته كما سياتى في
فصل الثالث من الباب الثالث

«سقط»
كيفية حيد
فرعون المصري
والاكتفاء على
التمدن

الفصل الثالث

في أن أصلهم وسائل تقدم الوطن في المصالح العمومية رخصة الممالة مع أهالي المهلك
الاجنبية واعتبارهم في الوطن كالأهل

من المعلوم أن ممن أسس في مملكة مصر السعادة والسيادة والامنية
وحفظ حقوق الرعية هو الملك رمسيس الذي اشتهر باسم سبستريس وهو
الذي شيد في مصر القصور الشاغرة والمياكي السامية المنافسة للأطلال
الراسخة واتخذ ما يلزم للوطن من الجسور والقناطر والمنجليات
ورفع الاراضي المنخفضة المرصعة للفرق عند زيادة النيل واستبدل المدن
المنخفضة من عماراتها بنائها على الرابي العالية لسلامة البلاد والعباد ولم يخلو
الدنيا حتى ترك مصر على غاية من الثروة والنعى والسعادة والمنا وكل انسان
شاكر لصفاته وعلى تداول الازمان لا زال التاريخ يفتي على شدة الله وجل
خصاله الا انه هو ومن قبله واكثر من بعده من الملوك لم يحصل منهم كما
حصل من الملك ايسميطيوس الاول من مساعدة التجارة داخلا وخارجا
فان سعادة الاهالي انما هي بالاخذ والاعطاء والتقلات الكمية

فكان هذا الملك في الحقيقة خير الدولة المصرية في الازمان الجاهلية
ومصباح تاريخها اختي بتاريخه مؤرخو اليونان لانه اول ملك مصري
فرهم الى بلاده واسبل فلهم بطونهم برابسة أجناده وخالف عوائد
أسلافه وعامل يونان آسيا واوروبا بأخص استعطائه وأقطعتهم الاقطاعات
من الاراضي المصرية وسوى في الحقوق بينهم وبين الجلود الوطنية وجعلهم
من القرين في العبة وأعطاهم حلة من الخيل المصريين لتعلم اللغة الاغريقية

« مطبوع »
مساعدة الملك
ايسميطيوس
ملك مصر قديما
داخلا وخارجا

ليكونوا مترجمين بينهم وبين المصريين في أبله انتشرت معرفة اللغة اليونانية وبواسطتها كثرت التجارات والمعاملات والمعاملات وتأسس بالقطر المصري المائر التجارية فكانت هذه أول مرة تكلم فيها اليونان بلسانهم في غير بلادهم ولما رأى ما رأى من صدقهم ومساعدتهم وسع لهم في الناس وأهدى عليهم غاية الاحسان وسوامهم بجنداء فكانت منفعهم جسيمة

ومن فتح ليونان ثور مصر وأبوها من ملوكها الملك أموس وفضل له أناسيس فانه كان قوي القطة جيد الفريجة حسن التدبير لم تعد مصر في أيام غيره كسلطانها في أبله الحية ولم تخصب بالليل بمخصبها في أيام دولته المدنية حتى قبل ولو آه من الباشاات التاريخية ان مدن مصر وقرأها بلغت في هذه عشرين ألف مدينة وقرية وكلها غنية مثرية وجل أسباب رزونها التجارات العظيمة لا سيما مع اليونانيين فانهم اذ ذلك كانوا أرباب التجارة والصناعة واتسعت دائرتهم في ذلك من عالمة المصريين فقد شملهم أنظرو هذا الملك الخصوصية حيث أحسن سوامهم ورخص لهم الاسقيطان بالدير المصرية بمدينة قمرانيس التي يقال ان عليها الآن قوة وقيل غيرها

وكانت هذه المدينة دور غيرها مخصوصة بأن يرسى عليها سفن الدول الاجنبية وقد أباح هذا الملك للفرقاء أن يشكوا في مصر بأصول ديانتهم وأنهم عليهم بأراض مخصوصة لبنوا فيها معابدهم وعبادتهم ومذابحهم ومجاريهم على اختلاف ملهم وأديانهم ومذاهبهم وعقد مع دولة أجنبا أي مدينة حكماء اليونان معاهدات وعقد أيضا معاهدات أخرى مع دول أخرى كدولة القبروان بالقرب وكان له معادلات ومراسلات متوارة مع الملوك

الاجانب تلك جزيرة صيلم احدى جزائر الروم الكبيرة قال التاريخ قد
 حفظ نصيحتك تلك الجزيرة المذكورة ومضمونها لا تأمن حروف الزمان
 وتذكر في نواب الخلدان واعص النفس في اتباع هواها وخالفها ولا تبناها
 منها فلما قرأ ملك صيلم البطالة عزم ان يزهد في الدنيا حسب الطاقة وكان
 باصبه خاتم جوهر ففيس عظيم القيمة لا يؤثر عليه من زينة الدنيا شيئا
 ولكن وقعت بقلبه موعظة الملك اُماسيس اعظم موقع فزعه من اصبه
 وانتهى في اليم وعزم على ترك الزينة وحسم ولكن لما كان جد هذا الملك
 قائما والسعد له خادما راد الله عليه هذا الخاتم في بطن حوت سعى به اليه
 صياد من البحر فادم قهقه من ذلك أن الاشياء بخوت وسعود وأن خاتم
 الملك وإن زهد فيه فهو اليه مردود وتاج السعادة على منقطة مقود

وتميم
 نصيحة الملك
 اعلم انك
 جزيرة صيلم

و هو
 ساعد الملك
 فاعلم انك
 في البخت والمظ

قال الشاعر

البخت افضل ما يأتي الفتي فاذا ما فاته البخت لا ينفعك يتضع
 بكفيلك في البخت يسير الامور وان يكون ما ليس ترضى منك يتدفع
 والمظ أجدى لصاحبه من الحجى واحدى في طرق ما ربه من نجوم
 الحجى ومن لطائف الطوبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القيرواني
 اذا صحب الفتي جد وسعد تحامته السكره والمطلوب
 وولاه الحبيب بشير وعد طفيليا وقاد له الرقيب
 ويقال اذا قيل سعد المرء فالله لم تسعد والاولاد تساعده واذا
 أدبر قال ايام تعاديه والنحوس ترواحه وتناديه قال عبد العزيز بن نباته
 الا فاحش ما ترجو وجدك هابط ولا تخش ما تخشى وجدك رافع
 فلا تافع الامع النحس ضائر ولا ضائر الامع السعد نافع

وأعلم أن كمال العقل وسوء الخط كليلة والخلل لا يترك أحدهما عن الآخر كما أن قلة العقل وإل الخط مثلامان ويصحهما الجهل والحق قال ابن المعتز

وحلاوة الدنيا بظلمها ومرارة الدنيا لمن عقلها

وقال أبو الطيب

هو العقل يشق في النعم بعقله وأعو الجهالة في الشقاوة بنعم
وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهلين ولا انقضت أبا يحدق

وزيلاني في الخلق فمسي زيلدة في نقص ردي

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال

قد علقنا والعقل أي وثاق وصبرنا والصبر مر الذاق

كل من كان قاضلا كل مثل قاضلا عند قسمة الارزاق

وقال أبو تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا الهدى كف امرئ والدرام

ومن عدم تليل الخط قول أبي الطيب

هو الخط متى تفضل الدين اختها وحتى يكون اليوم لا يوم سيدا

وعلى هذا فيجب على المائل التسليم في جميع الأمور وتلقي الخافير بالرضا والقبول كما قال

تبارك من أجرى الأمور بحكمة كما شاء لا طيا أراد ولا هضميا

فما لك شيء غير ما الله شاءه فان شئت حاب فساوان شئت متحما

فاذا علمت أن قسمة المظنون في سابق الازل لحكمة يلزمها لا بديل ولا تغيير

في ذلك وسلمت الأمر لولائك الفاعل المختار المنصرف في ملكه كيف يشاء
بالاختيار فلا عتاب ولا إلامة قال من عرف الله أزال التهمة وقال كل فضله
لحكمة وإن أرتزاق العباد نفسه تحصى بالتقدير لا بالهه كما قيل

مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يعتنى معك

انت لا تتركه متيما فإذا وليت عنه تبعك

وقل آخر

هون عليك وكن بربك وانما فاءو انموكل شأه التهورين

مارح الاذى من نفسه في رزقه لما تبين انه مضمون

ومما يناسب ذلك ما يحكى عن عروة بن أذينة انه وفد على هشام بن عبد الملك
فشكى اليه حاجته فقال له أأنت القائل

لقد علمت وما الأسراف من خلقى إن الذى هو رزقي سوف يأتي

أسمى اليه فيميدى تطلبه ولو قدمت أنانى ليس يمينى

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين

لقد وعظت فأبليت وخرجت فركب فأكنت وكر الى الحجاز والجماعا كان من

الليل ثم هشام على فراشه فذكر عروة فقال في نفسه رجل من فريش قال

حكمة ووفد على فجهته ورددته خائبا فلما أصبح وجه اليه بالى دينار فصرخ

عليه الرسول باب داره بالدبة والعطاء لئلا يقال بلغ امير المؤمنين منى السلام

وقل له كيف رأيت قول سبب فأكذب فرجعت فأثاني رزقى في منزلى

ولا يتعجب من بلغ نصيحة اما سبب ووعظه فانه كان بينه وبين سولون

حكيم أن يامر اسلات لا تناس الحكمة اليوانايفو العارف انى تكسب القضايل

فالقبس من حكمه وفضائله وقولانيه ما تحبزه عن غيره من الملوك السابقين

وكان سولون المذكور في مملكة أثينا من ذوي البيوت اكتسب من سياحة في البلاد ما سيرة فريد رمانه في الحكمة والتدبير والسياسة وكان ممن دخل مصر من العلاسفة فباد الى مملكة أثينا فوجد بها عجلة النظام منحة لاحكام الناس وان يحملوه ملكا عليهم وكانوا جمهورية فلم يرض ان يلبس تاج الملوكي ويسلم على بلاده وانا اقتصر على تنظيم الجمهورية وانفا سولون قوانينه والقبلة منها ان من ثبت عليه من الاهالي انه لم يشغل بحر فتولا صفة بعد المرافعة منه ثلاث مرات وهو مصر على البطالة فانه يفضح على رؤس الاشهاد وكذلك كل ولد اشتغل بصناعة وسلك مسلك التبذير في أمواله فانه يفضح على رؤس الاشهاد ايضا وان الولد الذي لا يحرم مؤنة أبويه المأجزين من الكسب فانه ياتى بذلك العقاب ولا ياتى ببهذه العقوبة الوالد اذا بخل بالخلق على ولده ومن قوانينه انه لا يجب على المرأة عند الزواج ان تهب زوجهها بأكثر من ثلاثة اوتاب ويحتاج قليل الثمن لان تكليفها أكثر من ذلك ربما عاد بالفاقة على أهل الزوجة وان من اجتمع من الرجال بالنساء التبرجات وشرهن لا يسوغ أن يكون من أعضاء مشورة الجمهورية أبدا لانه لا يؤمن على مصلحة الاهالي وان من ثبت عليه من أرباب الشهرة السكر فانه يعاقب بالقتل وان المدين لا يجوز حبسه وان من لم يكن له ذرية فله ان يوصي بجميع أمواله ببل وفاته وان من مات في الحرب وله ذرية فله ان يوصي على ذريته الحكومة في السكاكة والمسئلة من اطفالهم والمطالبة بديونهم واصلاح احوالهم وشؤونهم وانه يجب الاقتصاد في المصارف التي تنفق في الجنائز والاحتفالات الدينية جدر الامكان وان تدخل الثراء البلاد اليواية ولكن لا يسوغ تدخلهم في مناصب الحكومة فلما كان سولون معهودا من الشرعيين والفنيين اتبس منه لاسيس بعض

• مطلب •
• نائب سولون •
• الحكم البراني •
• وتراجه •

قوانين وقد تقدم في الفصل الأول من هذا الباب الثالث أن أساس أوجب
 الشخص عن مبيشة الإنسان وكسبه من الحلال وأنه كان يحكم بالنقل على من
 يكتسب من الحرام فلا شك أنه التمس ذلك من مخالطة اليونان فمخالطة مغناطيس
 المائع فهي تساوى حركة العمل في ذلك وكلاهما لا يستغنى عن الحرية والرخسة
 ومنع الجميع وكسب المعارف المصيرية والمجبة الوطنية التي يترتب عليها اجتماع
 القلوب والتعاون في ابلاغ الوطن المطلوب لمخالطة الأعراب لاسيما إذا كانوا
 من أول الألباب تحب للأوطان من المائع المصيرية المعبىة العجايب ولو كانت
 مترتبة على طواهر التخلب والاعتصاب فربما صحت الأجسام بالعلل ولنضرب
 لك المثل في قروح اسكندر لمصر في الأيام الأولى فقد ترتب على فحوجه في
 تلك الأيام اعانة قديم بهجة مصر بعد أن صمراها حكم الانهزام حيث ولى
 أهلها وراى عوائدهم والباح عقائدهم وساسهم بأحسن ما يمكن من السياسة
 والعدل في الأحكام

الفصل الرابع

فيما ترتب على قروح اسكندر الروم للبلاد المصرية من اتساع دائرة المائع
 المصيرية الناجمة عن مقدمات الحزم والسياسة وشرطيات أشكال
 العدل في التدبير والسياسة

من المقرر عند أرباب القول أن أقوى شيء في حفظ البلاد وراحة
 العباد وتوسيع دائرة المائع المصيرية وتأسيس قواعد تمدن الوطنية إنما هو
 مراعاة عوائد الأهالي وإباحة تمسكهم بعقائدهم وعدم منعهم حسب الامكان
 بما لا يستتبعون مفارقتهم من مآلوفهم المأثورة والمحافظة على ارضاء
 خواطرهم ولو لتفانج التخلب والتغير المنتصب فلن اسكندر الروم بحسن

له وكما كانت تحاب على بلاد المعجم التي أسماها كيروش وسلطه بعد
 تلك الحروب عظيمة فتفتح هذه البلاد الواسعة الاطراف والاكاف
 باستقامة تديره وحسن سلوكه مع اهلها وتطيب خواطرم وحفظ عرائدم
 وشرائعهم حتى صار فخره للبلاد الشرقية زمنا تؤرخ به الوقائع والحوادث
 فلم يكن فتوحه كفتوح سلقه من اليونان ولا غيرهم من أهل الراف
 والكرديستان ولا كفتوح المعجم اذ كانوا جميعا يدمرون البلاد ويهلكون
 الانام واما اسكندر فكان كلما فتح مملكة أسس فيها وجدد بني وشيد
 ووطأ ومهد ومدن الدائن وأكثر الاموال في الخزان وأوجد وسائل
 العمران وأحيا قلوب اهلها البدان وكان من تصدده من اصحاب الخروج
 والفتوحات اذا فتح مدينة أو مملكة يرض اهلها الخالفين له في الاحكام
 والعقائد للمملكة فانضبط جميع الالهالي بسوء سلوكه فسلك اسكندر
 سلكا غير ما سلكه القاتحون قبله من سلاطين ذلك العصر وملوكه فكان
 يرخص في كل اقليم فتحه ابقاء الالهالي على عوائدهم القديمة وربما واتهم
 على النمسك باتباعها في عمل غصه نفسه ولو لم تكن بحسب رأيه مستقيمة
 وذلك لجرد ايتاس نفوسهم وتوطينهم على حب حكومته وتأييدهم فكان
 شايع قواده وأمرائه يشيرون عليه بفسخ دين ما يفتح من البلاد وعدم
 اقامه فلا يسمع مقالهم حتى ان تخاذه على ذلك انضبط ابطالهم فلم يبال
 شيئا فيما فتحه من البلدان من احكام الشرع والاديان وقصد بذلك تجيز
 لغراضه الصالحة وابتعاد الوحدة لسلطته الفتوحية فجعل اجناس الانم في
 جميع الاقطار المفتوحة نمتزجة قائمة واحدة أو كبسدة واحد وجعل حرية
 النمسك بالشرائع روجه وحدهم على أن تكون لهم سلطته كمسيرة واحدة

ومثل
 ملوك اسكندر
 في هذه الفتوحات
 له مملكة
 من القاتحين

وفائرة ملكه وطنا مركزيا وجميع الاهالي خطوطا شعاعية متباعدة من المركز الى المحيط ولم تداعوا القادير حيث الامس طويل والعمر قصير

ولقد كثر نبذة وجزء من تاريخه فقول هو اسكندر بن فليش المقدوني تولى أبوه على مقدونيا جهة القيم روم ايلي فرتب السلطنة ونظمها ثم عزم على تحصيل مقاصد مهمة من أعظمها ترتيب الساكر والقوانين واخترع كيفية في صف الساكر يذل لها الكردوس على هيئة الثلث فكانت مرهبة في ذلك الوقت كل عاب شكلي القلة المربع الذي عليه العمل في الحروب في هذا العهد وجعل الكردوس نحو سبعة آلاف نفر ونسبها الى ستة عشر صفا بعضها وراء بعض وأسلمهم بحراب طوال جفا حتى ان حراب الصف الاخير كانت تصل الى الصف الاول فصاروا بهذه الهيئة مهيبين لا يستطيع العدو أن يتقدمهم

وكان يبادل الساكر بالرفق واللين ويدعوم بالاصحاب ويطلب قواعد الحرب والقتال وكان حسن سياسته بقدر كمال شجاعته وقوة ذكائه وفطنته فتوصل بذلك كله للاستيلاء على جميع اليونان فأجبه الجميع وأطاعوه فأداه طمعه في التفخار وحبه الاشتهار الى امر عظيم لا يمكن تبيره الاقدام عليه وهو انه قصد محاربة المعجم فلما منه انه يظفر بملكهم وطلب من جميع ائمة اليونان أن يكونوا معه في ذلك فظفروا ذلك بالقبول وحمدوه على هذا التصدد الحسن وقد نفسه رئاسة الجيوش الحربية وكان قد استشار الكهنة في ذلك على حسب عادة اليونان فأجابوه بكلام مناشاه والحوال مبينة بمصلحة لمان متعددة حيث قالوا ليس الثور التاج والا كابل ودنا ليله فهو ذبيح مما قليل يذلي ذلك على ملك المعجم فينبا هو يصنع عرسا لزواج بنته اذ قلته بعض

• مطلب •
تاريخ اسكندر
قادم المصلحة
والقالب لبار
من تحت حكم
من الملك

• مطلب •
تاريخ اسكندر
دولابا ايدونا
وتيه ايوه في
الملك

• مطلب •
تاريخ اسكندر
حرب المعجم
وجرائم اليونان
على المساعدة

• مطلب •
تاريخ اسكندر
تاريخ فليش
في حرم ابنة

الامراء فالت لوفته وكان قد رزق ابنه اسكندر الذي شب في حياته وابتغى
 تمييز نفسه في حداثته بالزور ورواياته فزعم على أن يملكه العلوم والمعارف
 فرأى انه لا ينبغي الا اذا أعطاه لا تنظم حكما زمانه فلم يجد أفضل من
 أرسطاطاليس فكاتب له جوابا مضمونا قد رزقني الله بوله خديته وانثيت
 عليه لا سيما انه أعطاني اياه في زمانك فالرجو أن تجتهد في تعليمه وحسن
 تربيته ليكون أهلا لأن يبحاثني على مقصودنا فامتلأ الحكيم أمره
 فهدب اخلاق اسكندر وجعله أهلا للامرة فكان اسكندر في اليوم شيوحة
 تلوح على وجهه بإشراق الخير المقيم مع ما تله من ابيه ومن استأذنه من أنواع
 التسلية فقد أخذ عن ماله دخل في رياضة ذمته ونحو رفقته بأشواق معرفة
 لاخلق والآداب وما أثر التواضع التي هي مرآة افعال الملوك السابقين
 ينظر فيها لما غر حسنة أو سيئات السابقين

قال بعض المؤرخين لو فرضنا ان التاريخ غير مانع للأحاد فلا يستغني
 عنه أحد من ملوك الدنيا الذين ولاهم الله رقاب البعاد فاتهم بظلمون فيه على
 ما ساء لهم الانفس والتمنيات وانقضت المنافع بحسب الاحوال والاوقات
 وبظنهم فيه وقائع الازمنة والامكنة والاحوال الطيبة والقيقة والآراء
 الصائبة والاهوال الكاذبة وحل التاريخ الاقوال السبلية واشغالهم الرياضية
 فارجع امورهم اليه ومدار معاملهم عليه فانه مشتمل على التجارب وهي لازمة
 لهم في حزمهم واجراء احكامهم على وجه مصيب فاذا رأوا في التاريخ ما يندح
 سواه أو ما يندم بهجروه واجتنابوه فبذلك اضافوا اليه تجاربهم المستفادة وانضموا
 بالاصل والرياسة فيه في لهم ان يشبهوا بذلك ويشركوا لما اعتادوا عليه من سلوك
 نوب المسالك من الاقتصاد على الامور الوقفية التي تستخرج من احوال الرعية

و مطلب
 نعمة الفرج
 الملوك

او تستدعيها مفاخرهم القاذية المرواثية فيقومون في الحيرة لعدم استنارة البصيرة
 فاذا استعانوا بالتاريخ أصلحوا عقولهم بالتجارب ولم يقدوا في مضار الحوادث
 الماضية ولم يأخذوا منها بنصيب واذا علموا في الوقائع التاريخية على ما وقع
 لتغيرهم من القيوب الخفية التي يمدح الملوك في حال حياتهم من اهل التفاني
 وتيق ملوثة لصحفتهم التاريخية التي تسير بها الركبان في جميع الآفاق استظفوا
 بذلك واعتبروا كل الاعتبار فاذا تعلق اليهم المتفانون وتذكروا ما اغتر به في
 مثل ذلك السابقون خجلوا من فرحهم باطل المدح ورجعوا في العمل للرأي
 الرجيع وايقنوا ان الفخر الحقيقي لا تستحقه اللوك الا بالتفاضل الشائرة
 للخلف وان عالية الفضل السيء التمدد والاسف فقد تزهت نفس اسكندر عن
 ذلك وقد كان مولانا عطالة تاريخ نصرة زولده اليونانية التي جمع حربها جميع
 امراء الممالك فمكأن جل رغبته وميله للمفاخر العسكرية لما شاعده من هذا
 التاريخ من اثناء على قول الرجال من الامة اليونانية وما لما شوهد نفسه
 الصمداء غير مرة حين اخبر ان اياه قايش انتصر في الوقائع قائلا لبعض
 اخصائه هاهو ابي قد تقاب على جميع البلدان بسيفه وما ابقى لسبق شيأ ما وينا
 كان قد حدث ذات يوم مع سفر اء ملك المعجم فاسألم عن زينة بلادهم ولا زخرفها
 وتمتعها بل سألهم عن المسافات بين البلاد وقوة الدولة وكيفية سياستها وتديرها
 وسلوك ملكها فتعجبوا غاية العجب وقال بعضهم لبعض ان هذا الامير لعظيم
 ولما ملكنا فهو امير غني فقط وكان يترامى في طيبة اسكندر في حال صفوه
 الشجاعة وحس الرئاسة والتدير وشدة الليل للتمرد بذوق اتعلم المظالم حتى
 انه ابتاز واشهر غير مرة في الحرب تحت لواء ابيه في حداثة سنه
 ولما مات ابوه كان ابن عشرين سنة نخله على الملكة وكان جديرا بالثقة

المرعب والهيبة في قلوب الأمم وكان يقطن بعد ممالك اليونان الذين كانوا تحت طاعة أبيهم يمتنعون الفرصة بالخروج على أسكندر فاشتهروا السلاح فأنصر عليهم جميعا في نزواته التي كان رئيسها بنفسه فلما رجع إلى مقدونيا استمد قنص بلاد آسيا وأبى أن يتزوج خوفا من ضياع الزمن في ولاية المرس ومن ضياع الأموال في الأفراح بل اعتنى بما عنده من الأموال على كبار عسكره برسم الأتباع فقال له بعض الأمراء ما أعددت للأعناق على نفسك وعسرك قال أعددت لذلك كله قوة الرجاء فأبقى في مملكته ثلاثة عشر الف رجل للمحافظة واستصحب معه خمسة وثلاثين ألف مقاتل لكنهم ابتال تحت طاعة شيوخ جبرين ثم توجه إلى آسيا وليس معه من المال إلا نحو سبعين مثقالا من الذهب ومن التخيصة أهبة شهر واحد وثوقا بقوة وطالع سددوا ضعف أعدائه وطالع نخسهم وكانت بلاد آسيا تحت طاعة المجر يحكمون على جميع ممالكها وكانت قد اشرفت على الخراب لانحسار ساطنيتها وسوء تديرها واستبدادها للأمم وطلم ملوكها حتى أن ولات أقاليها كانوا يكارتون ملوكا مستعقلين ليجدم عن مركز السلطة الذي كان لاذلك متبعا للفتن والاختلال وكان دلوها هو ملك الملوك يحكم بلاد آسيا الشرقية ويحكم من بلاد إفريقية مملكة مصر فتح أسكندر البلاد التي كانت تحت ملوك المجر جميعا حتى وصل إلى الشام فتحها وعقب فتوح بلاد الشام انطلق إلى مصر وكانت دولة المجر مفعضة للمصريين لآذراءه الذين هم بدني أهل مصر وتشديد عليهم في تركه قتلى المصريين أسكندر بالرحب ورجعوا في حكومته لينفذهم من أعداء دينهم ثم قصد استئالة طوبهم إليه واستمدانهم لمحبة وإقبالهم بالقلب والقاب عليه فأنظر لهم أن يمشكوا بشرائهم وعوائدهم وأسس بمصر مدينة الإسكندرية التي صارت من أضر

• مطلب •
توجه أسكندر
لحرب بلاد آسيا
بأهبة نصيرة

• مطلب •
فتح أسكندر
بلاد المجر
وإخلاقه إلى
مصر حب ذلك

مدائن الدنيا وأرهاها وأينها بالعلوم النافعة والتجارات الساطعة لأن الأبنية
الجسيمة من النافع العمومية العظيمة التي تمنعها من العز والقفار بقدر ما تكسبه
النزوات المخزية من الكراعة والنفار

ثم كانت وفاة أسكندر بعد فاته العجيبة بجدة بإيل قبل البلاد بثلاثمائة وثلاث
وعشرين سنة وعمره ثلاث وثلاثون سنة ولم يرش أن يمين وارثا بعده
بل قال قد أغويت وراثة السلطنة للأحق بها وأعبر أنه سيفك الدم في
جنازته فكانت الحروب الداخلية والغصايل المالك عن اتصالها عابرة
فوحاته بعد انقضاء حياته فكفل واحد من أمراء جيوشه أخذ مملكة جسيمة
فدا تقاسم أمراءه سلطته سموا بملوك الطوائف ولم تعد فوحاته من التوقل
بل ترتب عليها مزايا جسيمة للتمدن والنافع العمومية حيث بقيت الاجتماعات
والعلاقات السياسية مدة عشرة قرون بين أهالي المشرق والمغرب وذلك
لأن قطعة آسيا قبل فئوح أسكندر كانت مغلوطة الأبواب عن قطعة أوربا
لما بينهما من العداوة

• معلق •
وقد أسكندر
في حضرة
شاه بيد
أن عهد إلى
أحد في السلطة

فن عهد هذا النافع فتحت أبوابها للتجارات فهو لخدمة ذلك انتشرت
العلوم والمعارف في المدن لاستفادة بعضها من بعض وكذلك ترتب على
فوحاته تجديد عائلات الملوك في البلاد اليونانية شيدت ممالكها في البلاد
فكانت من الدول القوية وحسب أسكندر أنه خلقه على مصر الملوك
البطالسة فهم الذين أعلنوا درجتها وأعادوا بهجتها حتى صارت مصر في
عهدهم على هيئة جليلة وصورة استمداد جميلة وعاد إليها ظرها القديم في تلك
الحال الرائعة وكان قد انعم بلستيلة الاعجام وتعلمهم على ملك القراعنة
فتحفت نعمة فئوح أسكندر وبدا صلاحها في مصر ومضافاتها وظهرت

سبح عقل ذلك الفاتح القديس في عهد البطالسة بالاصالة وبدعم بالتبعية
 وكان اولهم بطليموس اللاغوسي وكان يعرف أهمية مصر ورفعة قدرها
 واستلها بين الملوك فأول ما فعله ملكها أحسن التدبير والسياسة واعتم
 بالهفة عنها من يريد الهجوم عليها فكان لا يقتله غالب وسبب ذلك منعة
 مياها التي يصعب النهو منها وميل المصريين اليه لعدله وتحميه اليهم لان
 ميل الرعايا للوكهم هو الحرز الحرز والحسن الخلق لحفظ الثروت والمالك
 وقد فرغ هذا الملك بعد التصرة على أعدائه في الخارج الى تنظيم
 لشكة فشرع في تميم مباني سكندرية لتصدير من اعظم مدائن الدنيا
 فبنى ضريح اسكندر الأكبر وكان قد أحضر منه جثته من بابل الى
 الاسكندرية فبنى له هيكلًا عظيمًا وطلب على طن أبواب العارف ابن جبر
 اسكندر بقرب الحبل المسمى نبي الله نايال أو هو هو وكذلك أنشأ منارة
 الاسكندرية الشهيرة ببحوار المينا البحرية لمافع التجارات والاسفل البحرية
 وفوائد المملات الأهلية والاجنبية التي هي احدى عجائب الدنيا كما قال فيها
 بعض الشعرا

وسامية الارجام تهدى أحاسري	ضياء اذا ما حنسد الليل أطلما
لبست بهار دامن الانس صافيا	فكان بتذكر الاحبة ملما
وقد ظفني من ذراها بغية	الاعظ فيها من صحابي أنجما
غزل ان البحر تحتي غمامة	واني قد خيمت في كبد السما

ومن أنفع ما أنشأ بطليموس في الاسكندرية المدرسة العظيمة
 لتصلة بقصره فقد جمع فيها جميع العلوم النالومة في ذلك الزمان من فلسفة
 ورياضيات وطبيبات والحيات وعلم طبية وجلب اليها علماء لابونان ولهم

• مطلق •
 ظهور فاتح
 شرح اسكندر
 لمصر في عهد
 البطالسة ومن
 يقدم

• مطلق •
 مد من اسكندر
 ومارة
 اسكندرية
 المدونة من
 عجائب الدنيا

فصلت اسكندرية في قليل من الزمان مركزا للمعارف جميعا وأنشأ في هذه المدرسة الوسيعة كنيخانة ملكية جمع فيها غرائب الكتب القديمة وجلب اليها النساخين والمصححين والمجلدين والمذهبيين

وكان يصير الكتب الجليلة من عالمها فينسخها ويرسل المنسوخ

لأربابها ويبقى الاصل في خزائنه فكثرت الكتب النادرة من جميع الفنون والعلوم في هذه الكنيخانة وكان له العناية الكاملة بالفنون البحرية وبناء السفن لتكثير الاسفار والترغيب في ركوب البحار فكانه أراد محاكاة

• مطلب •
كنيخانة
اسكندرية

الصوريين حيث صاروا أصحاب تجارة الدنيا بأجمعها بحسن موقع مدينتهم للتجارة وابتدع سفنهم البحرية حيث أطاعتهم الامواج وخضع لسفنهم البحرية المجاج ولم يكتفوا بالمواسف والقواصف وجربوا البحار وامحاثها

• مطلب •
تقدم للاطلاع
والاسفار
البحرية في عهد
بطليموس
الاول

وجسموا قراها وعرفوا محتاضها وانراقها ورصدوا النجوم بالبعد عن البر وفي مجبوحة البحر وجمعوا الامم الاجنبية التي فصلت بينهم البرور والبحور ونظموا في سلك تضيد كأنهم مفود في تخوم فكانوا في الصنائع والفنون عطاردية وأرباب صبر وتجلد على الحركات السلية وحازوا النظافة

في السكن واللبس والطعم وكانوا مع ذلك أرباب فتاعة واقتصاد فيما غولهم به التولى للنعم وكانت حكومتهم ذات ضبط وربط وتطبيق وحسن الملاحظة

وتفتيش وتحقيق لا يدخلون بين الاهالي الشقاء والشقاق ولا يجحدون عن سبيل الوفاق بل هم دائما اخوان صفاء ورفاق وهم أشد الامم تمسكا بهذه

الخصال كما أنهم أهل صدقة ولماة وكحل عندم الراحة للامم الاجنبية بل يتبرونهم كاهالي الوطنية فهذا أبنت عندم ازهار التجارة النافعة والعامة

مع سائر امم البرية وقد تزهوا عن الداوة والحسد وتمسكوا بالاتصال

مع سائر امم البرية وقد تزهوا عن الداوة والحسد وتمسكوا بالاتصال

والسكند وأكرموا أرباب الفنون وحافظوا على الأمانة في سر التجارة الصون ولم يحتكروا التجارة ولا الصناعة ولا تركوا البشاشة والترحيب لأرباب البراعة فلذا كانت شوكتهم قوية ومملكتهم مثرية غنية فسير ملك مصر تسالف الذكر على سنن الصوريين عاد فن الملاحة على مصر بالثروة لكثرة المعاملات التجارية مع البلاد الدانية والغاصية والاعم الاجنبية كهل بلخ وهدان والهند والسودان والحبشة والقيروان وثروة الاعالي آثرت الحكومة المصرية وغويت شوكتها وعظم سلطانها وارتفع شأنها واغشرت الاعلام الموكية على هذه السفن فكانت محترمة التاموس عند جميع الدول وعظمت قوة مصر البرية والبحرية فكانت في ايله يمكنها الاستحضار على مائتي ألف من الماكر الشاة والربيين ألف من الفرسان وعلى ثمانية من الافال الحربية وعلى التي عربة مسلحة بالناشير والناجل وكلت في غزوة للبهات اصرية ثمانية الف طقم مجهزة من الزرد وكان بالترسانات نحو ثلاثة آلاف وخمسة مائة ما بين كبيرة وصغيرة وكان ما بقي من الخزنة موزعا في كل سنة من الابراد بعد الصرف الوافي نحو مائة الف كيس فكان الوفير كما على عمر السنين وبذلول الايام فكانت المملكة غنية وعلى حالة في ثروة تلك الازمان مرضية وكانت التجارة الاهلية والقادمة الى الاسكندرية تحت حاية السفن الموكية فصارت الاسكندرية بذلك عامرة بالسكان المحبين للحكمهم بمرغصة لهم في التجارة والارباح وحسن معاملته مع الاجانب فكانت لتجارة تكتسب كل يوم الثمر والزيادة

وكان هذا الملك يحب دائما الاعالي من اوطانهم للاستيطان سبغ الاسكندرية حتى انه رغب ملوائف اليهود بالدخول اليها حتى تكاثروا فيها

ومط
في تاريخ
مصر في
الايام
بطليموس
الاول

مطلب
جاء بطليموس
الي
اسكندرية
واسسسه لهم
عاصمة مصرية

ومروا فيها غطاة كثيرة تسمى حارة اليهود ومع ذلك لم يهجروا مدينة منف
بل جعلها دار المملكة الرسمية فلما تولى بعده بطليموس الثاني حب أخيه
قبل الهجرة بسبع وتسعمائة كانت مدته أيضا غيرا من مدة أبيه فعصر
هنة في تقديم العلوم والمعارف والتجارات فسكنت مصر في أيامه أمر بلاد
الديالان أباء كان قد أضاف إلى مصر بلادا كثيرة كمملكة القيروان
وسواحل الشام وبلاد العرب المجاورة لمصر وجزيرة قبرص وجزائر بحر
الروم وأغلب مينات أماطلي الجنوبية ومينات سواحل روم ايلي ففتح الملك
بهذا اليراث العظيم والتفت إلى العمليات الحربية التي تعود على مصر وعلى
ممالك الدنيا بالناجح المنظمة فاعتنى باستكشاف طرق البحار بالأسفار لمعرفة
السالك والممالك فاستكشف بلاد افريقية وثنور بحر عمان وفارس وأرسل
من يستكشف منبع النيل فوصل فبطانه إلى جزيرة مروة بقرب شندي
وهي جزيرة أنهرة وأرسل قائدا آخر إلى تلك الجهات فوصل فوق ما هنالك
وانعطفت إلى جهة المغرب فهاتين السياحتين اتسعت دائرة الممالك التجارية
وكثرت الخلطة بين الديار المصرية والسودانية وتقدمت المعارف الجغرافية
وعلمت في مصر أحوال البلاد والبلد واجتهد هذا الملك في تأييد الممالك
التجارية بين مصر والممالك الهندية والشرقية وأرسل سفنه أيضا لاستكشاف
سواحل الحبشة وأمر رؤسائها أن تبقى فيما تستكشفه محطات عسكرية
ومراكز تجارية وكان سيرها من ميناء التميمير فكان ينزل القصير موردا
ومصدرا للتجارات السودانية والعربية والمجسية والهندية وكانت اسكتندرية
مركز الموم وعط رجال التجار كما هو معلوم ولم تخل عنها فضيلتها الاولى
في أيام حكومة البطالسة فكانت قطب دائرة الدنيا بدون أن يسوغ لمدينة

أخري ان تكون لما منافسة

ثم يتداول الأزمان ضاقت دائرة تجارتها وحيط صناعتها في الأعصر
 الأخيرة ومع ذلك فلم تزل منابع النافع النسبية تخريرة لا سببا بعد فتوح
 الاسلام فقد عوض الله تعالى مصر دون غيرها في صدر الاسلام وبسبب
 تجارة لن نبور واكتسبت تعدا آخر أعلى من الأول وفي القرون المديدة
 وأعفت منه مدن الدنيا بحط موفور وناهيك بتقديم التمدن أيام خلفاء بغداد
 وتحت الخلافة بمصر في أيام الفاطميين فانه السحب أثره على جميع البلاد فان
 يكن التمدن قد قصر في مصر وانحط عن قدره الأصلي فانما كان ذلك في
 أيام المماليك الذين أساءوا في تديرها وسعوا في غرابها وتعميرها بما جملوا
 عليه من السف والتعدي وعدلهم من الجادة بسلك ما ليس يجدي حتى
 أقدم منها شوكة آل عثمان وغارت دولة النوري بمصر وامطأت قلوب أهلها
 بسلامة السلطان سليم خان وفتح السلطان حلومان ومع ذلك فصارت مصر
 مرودة متعبرة لتداول أبدي الولاة العثمانيين المختلفين في درجات العدل
 للشجرة مع بقاء نفوذ أوجالات الشراكة أهل الحمية والصبية ولم يكن
 لا كثرهم أدنى حظ في قصد التمدنية فاستبدلوا الرمح بالخسران وآثروا التعمير
 على العمران وحل الخوف في أيهم على الامانة تحمل نظمهم واغتلت أحكامهم
 فطست دولة الفرنسية في أن تجعل حكومة مصر ملحقة مضافا لملكهم
 بالجر على وجه الاضاعة وتقلبت عليها وأرادت بها ما أرادت وأراد الله خلافه
 فاضيدت كما كانت الى دار الخلافة ولكن كان لحكم المماليك قوة نفوذ عالية
 وأعتقل أسود ناشبة فتك بلعية ولا ترضى حقوق الدولة الباقية ولا واجب
 الإنابة حتى آل الاوان وسخر الله سبحانه وتعالى خلاصها من أيديهم

• مظهر •
 على دائرة
 النافع المصرية
 في الأدوار
 الأخيرة

• مظهر •
 استقلال السلطان
 سليم خان على مصر

• مظهر •
 تعطل الفرنسية
 على مصر

و ملك
استلام
الرحوم
على مصر
من
نصا طالبك

بفتحهم أول أمير عجيب خرج من قوله وثاني لغول أمراء مقدونيا محمد
الاسم على الشأن كما أشار لذلك بعض شعراء القرناسوة بما معناه

فمك الخير بدمه حسن ذكر مستمر على مدى كل دهر

فالتخيم حوز مشتهى نيل مصر قلقد شابه دما سيف نصر

ولقد افى حاكم ينفق رفدا فالتقام نفعه حكل قطار

فانه بقرينته العجيبة أوصل مصر الى درجة موية ثم لما آلت للسلطة
المصرية الى الحكومة الاسماعيلية بعد فترة تضعف فيها الاساس اجتهد
في ان يكسرها من الجهد والفخر أعظم لباس وأن يصونها داخلا وخارجا
من الشدة والبأس حتى تكون هي الصر وناسها هم الناس ولا يتم مثل هذا
التقديم بدون انجذاب قلوب الاهالي صوب مركز التمدن والتعظيم وتوجه
نفوسهم بالطوع والاختيار الى الوفاء بحقوق هذا الوطن العظيم بمعنى أنه
إذا تشيئت الحكومة المصرية بكليات المصالح الوطنية ساعدها الاهالي كل
على قدر حاله بايجاد المصالح الخيرية الجزئية بحسب ما يقتضيه الوقت والحال
ففي هذه الوسائل تحصل على اللامع العمومية في أطراف مصر واكتنفها بجميع
الحال فالقوة الوطنية والنفوذ الاهلية مما ينتج اظهار شعار الاسلام وفتح
به دين خير الانام والفضل في ذلك للمؤسس الاول الجليل ولن يقفر
أثره من كل وارث نبيل وسيأتي ان ما فعله المؤسس الاول هو ما في عليه
من بعده لا سيما ما حصل من التعديلات في هذه الأيام مما يكاد أن يسجز
عنه البشر فالاعمال الاخيرة شواهد وها هي نصب عين كل منظر ومشاهد

الباب الرابع

في التمثيل بيود المبالغ العمومية الى مصر حسب الامكان في عهد محيي مصر جنتيكان
وفيه فصول

الفصل الاول

في مناقب جنتيكان محمد الاسم على الشان وانه نادرة عصره ومحبي مآثر مصر والقابلة
بيته وبين عدة من مشاهير ملوك الاعصر القرية

كان المرحوم محمد علي سليم القتب صادق النجدة أميناً في تصرفه حكماً
في أعماله كرمها الي الناية حرصاً على عمل البلاد وحباً في معاشرته محرمات على
ود عشيرته وجنوده ورجيته متعياً اليهم وان كان في بعض المواطن سريع
الغضب فقد كان قريب الرضا حليف الحلم صفوحاً عن الجاني مقدماً على
التسامح الالهوال صبوراً على الشدائد وتقل الاحوال شديد الحرص على
شرف نفسه وصون ماله وقوي الفطنة سريع الادراك يحول فكره في
الامور البعيدة بصيراً في الحساب الموائى العقل عجيب البداة غريب الروية
تعلم القراءة والكتابة في أقرب وقت وعمره خمس وأربعون سنة اذ ذلك
جبرا لما فاته في زمن الصغر وتداركاً لما يزيد في مجده في زمن الكبر فرغب
في مطالعة التواريخ ولا سيما تواريخ الفاتحين كتاريخ الاسكندر الاكبر
المقدوني وتاريخ بطرس الاكبر ابيبراطور الروس أي الموسكوف وتاريخ نابليون
الاكبر وغير ذلك من التواريخ المراجعة الى التركية مع الواطبة على الاطلاع

على ما في السكازيلت الاثرجية التي كانت تترجم له وكان صاحب فراسة
اذا تكلم أمامه أحد بلغة أجنبية فهم من النظر الى حركاته وإشاراته مقدمه
يستشير العقلاء والدلاء في جبل أموره وكان نشيطا يحب الحركة ويكره الكسل
والبطالة قليل النوم سريع البقعة يستيقظ غالبا عند الفجر يسمع بنفسه
المرضعات التي ترض له يوميا عند الصباح ويعطي عنها جوابا ثم يذهب
لمناظرة العيارات البرية التي كان منوما بها وكان متديا الى حد الاعتدال بدون
حية عصبية ولا تشديد فكان ينتظر لاهل الليل والدول في بلاده التمسك
بتقائدهم وعوائدهم مما ألبسته في حقهم الشريرة للطيرة وهو أول من أعطى
للميسرة الداعين في المندملات البرية لما قدم الاقتضائهم مزاييا المراتب الدنية
وكان يؤثر القمل على القول بمعنى أنه اذا أراد ترتيب لائحة مهمة فيها منفعة
للأمة شرع فيها بقصد التجريب وأجرأها شيئا فشيئا على طريق الاصلاح
والتهذيب فلذا سلك في الرعية وصارت قارة لموايل القنولية كسلها نوب
التدريب والانتظام وأخرجها من التوة الى القمل في ضمن قانون الاصول
والاحكام لما أنه كما يقال أحسن القمل ما صدق بحسن القمل وكان موليا
ببناء المائر وانشاء الانراس وتمهيد الطرق واصلاح المزارع واتقان الصنائع
والاعمال يرغب في توسيع دائرة التجارة ويستميل عقول الاعالي ليجذبهم
الى ما فيه كسب البراعة والظهارة

وبالجملة فكان وحيد زمانه في جميع أوصافه وفريد أوانه في عدله وانصافه
لا سيما بعد ان صفا له الوقت عقب توليته على مصر فانه مكث قبل ذلك نحو
خمس سنين وهو يقاسي ما يقاسي من الشدائد وعانى من أخصائه جميع
أنواع السكائد حتى عزم على رجوعه الى وطنه الاول بدون صلة وعائد لكن

لوفور سنده ونبيه وكده وسبق القدر بوجه الى تمام عزه ومجده صرف
 نظر عن المودة والى واجب العطايا ما يأتاه له من تبوى* بمجوحة الملك
 واعده ولا شك أنه عرف داء مصر وعلاجها في آراء هذه الأمة ولا بد أيضا
 أنه كان يرى لها تحسين الحال والى آكل ان يلقه الله الآمل وأبدى ولا يخفى
 أن من قصد الاستيلاء على مملكتها لا يخلو عن أحد أمرين إما ان يكون
 كالصبي يقتصر مقصده بكل مكيدة أو كالنقط للذينم الفارق أوجه لينقذه
 من الهاكة ويجمله وليده فالمر الثاني هو المدح وهو مقصد جيد
 لأولى الفضائل من اصحاب الفتح فإنه مقصد سني ومطلب هني فاستقامة
 الأمور لهذا الأمير الكبير وما حصل له في الاستيلاء على مصر من التسخير
 والتيسير يدل على حسن النية وصفاء الدولة فكأنما أرشده الى بلوغ هذه
 المنزلة مصداق حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له فكلن دأبه في النية
 بشؤون تقدم مصر الاخلاص وحسن النية فأعماله صارت على ذلك مبنية
 وقد خلصت نية فثبت صوره فييات القبول وأصاب بشرف النفس وعلو
 الهمة واخلاص العمل انذاك السامع (قال) عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه سمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعا الأعمال مليات واغا لكل
 امرء ما توى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
 كانت هجرته الى ديار يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
 ومرجع هذا الحديث ان الأمور يتقاصدها وهو معنى قوله تعالى يريدون
 وجه الله فالدار على الاخلاص في العمل* وعن أبي موسى الأشعري قال
 يا رسول الله أرأيت لرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حية ويقاتل دابة فأى ذلك
 من سبيل الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة

مطلب
 كونه عامه
 الدار لما
 كائنات أو
 كالتعطاف
 وكسلا الأمير

مطلب
 اعا الأعمال
 بالنيات

الله هي الدنيا فهو في سبيل الله عز وجل يسعى فالمعدة على النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله صلى الله عليه وسلم ليس للعامل من عمله الا ما نواه فتحت هاتين الكلمتين من كنوز العلم ما لا يوقف له على غاية ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه حديث الاعمال بالنيات يدخل في نصف العلم وذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وايضا فالتبعية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح (وقال) بعض الائمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه ان الدين قول وعمل ونية ومن أتى هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الي صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وفي حديث آخر تصعد الملائكة بالاعمال فينادي للملك ألقى تلك الصحيفة فتقول الملائكة ربنا قال غيرها لحفظناه عليه فيقول الله تبارك وتعالى لم يرد به وجهي وينادي الملك اكتب فلان كذا وكذا فتقول الملائكة يلرب انه لم يعمل فيقول الله عز وجل انه نواه (وقال) الثوري كانوا يعملون النية للعمل كما يعملون العمل فكان بعضهم يقول دلوني على عمل لا أزال به عاملا فيقال له انواظير فانك لا تزال عاملا وان لم تعمل فالتبعية تعمل وان عدم العمل والناس في النيات على ثلاث طبقات الطبقة الاولى من يتوكل بالعمل وجه الله عز وجل والطبقة الثانية من يتوكل بالعمل لله تعالى ويشترطه بقصد الخلق تبعا لأهلا والطبقة الثالثة ما يكون الباعث على العمل الرباء فالإخلاص في الطبقة الاولى والتجرد من الثواب في الثانية والحرمة في الثالثة

وقد كان السلف لا يعملون شيئا الا ان تعدمه النية الخالصة ومع ذلك فقد نص العلماء أن من حج بنية التجارة كلّف له ثواب بقدر قصده الحج

فكذلك الفاتح المسلم اذا نوى اصلاح حالها وتربية أهلها ونهذيب أخلاقهم
 واسلامهم وتعليمهم بالهم وتحسين أحوالهم برفع القلم عنهم كما يقتضى به حسن
 الظن في حق الرعوم محمد على كما هو الواقع فهو مناب قسطا ولوداعه قصد
 منفعة ذميرة مما لا يخافى اللوك من حب المحسنة في غالب الاحيان ولو لم
 يكن من أفعاله الخيرية الا تخليص الحرمين الشريفين والافتقار الحجازيين من
 عهد الله بن سعود شيخ الوهابية لكفاه قلت ابن سعود لذلك كور اتب
 الحجاج بقطع الطرقات وأزعج عباد الله فتزاه جند محمد على جنسكان وعزمه
 بعد حروب ملوية وأرسله الى الاسنانة فأمرت الدولة العلية بضرب عنقه
 ليكون حجة للناسرين وكذلك حروبه في مورة فلها من أجل الاقبال المبرورة
 حيث ان أروام تلك الجهة هجموا على الاسلام في الجوامع والمساجد فقتلوا
 منهم الجمل النفير ولم يرحموا الشيخ الكبير ولا الطفل الصغير وحسكوا بالجميع
 فكان ذريعا بطريقة قسوة تأبها النفوس الاية وتفرسها الطبيعة وطالما اقتبسوا
 على سفن الاسلام وقتلوا من فيها وأذلفوا كأس الملم وكثيرا ما عذبوا
 المتولين بالتزيق والتحريق وأضرموا نار الفتنة في جزائر البحر الابيض بين
 كل فريق وحرصوا جزائر كريدورودس وساقس وغيرها على العصيان وما
 خلا من قتلهم في الأروام الرعيا بد ولا مكان ولم يقتصروا في الجبروت
 والعتيان على عانة الشرعة العبدية بل هتكوا حرمة التوايس الطبيعية
 فأرسل اليهم محمد على بلشا عارثة البحرية لقمهم وادخلهم تحت الطاعة
 فأخرجهم نجلة الأكبر جنتسكان فدمروا وشتت شملهم ثم استولوا ببلادهم وفارقوا
 الجماعة ولم يخرج من هذا الحرب قبجة تعود على مصر بالقبضة المم الا ان
 اكتسبت عدة من أبواب الامتياز الوافر من أعيان الاعيان الا كبار من

أهالي تلك البلاد الرومية ممن هاجر إلى الديار المصرية وبها قام وأدى بها الخدمة الصادقة ونال عار الرتبة والقام ومن هذا الجنس الرومي من تأسل بالقطر وعدد من أبناء الوطن النظام وإن كان في غزوة البلاد البيوباية فائتة أخرى جليلة فلهي الأعرين الرجال العسكرية المصرية على الحروب وبمبارستهم للفرز والجهاد وتمودهم على اقتحام المطلوب تحت قيادة أحد رؤساء الجنود المدودين الذي لا يزال صيت صوته الجهادي باليا إلى يوم الدين وكذلك فتح محمد الاسم على الشأن لتبر هذه البلاد من البلدان كفتحه للافتار السوداية مما وسع دائرة المنافع الوطنية وحروبه مع والى سكا سلومة وجرولان جنوده في الشام وغير الشام مفهومة لم تكن تلك من محض البعث ولا من ذميم تسمى الحدود إذ كان جل مقصوده فيه أعضاء بقة عظيمة تحسبهم أبقاظا وهم رتود والدليل على حسن البية ان هذه الحسة التي على صورها الجليلة انجبت أصل ودرائة مصر التي ترتب عليها رضع الامر ولولا بقاءه تحت ولاء الدولة العلية ومراعات حفظ الحالة الراعنة على ما هي عليه من الراجعية والرجوحية لجل في التفرحات المتلارجة بحال اسكندر الأكبر وحسن حالة التمدن وجد في جلدة العمران وفل ما فقه اسكندر حيث اتحد في البلد فكان لا مانع أن يتحد في المظهر فن سعد بملكه مقدونيا وتخلد غلارها أنها موطن أمهرين جليلين بق ذكرهما في الخلفين أحدهما من بيت الملك رأس اليونان وقادهم وقبح منهم سائر البلدان فأنصر بالتدبير والأعوان وتطلب بذكاء العقل وتجلوب الشجبان والثاني من بيت مجمل ونسل أمثل ساعنة القادير واستعان بحسن العقل والتدبير ولم يكن له بد مولاه لير عقله نصير ضم للولى ونم النصير ألهم جوع أبناء جنبه المجريين عن الانتظام اتحام القبات وحسن

الأقدام والاحجام واستسمال الصب لئيل الرام

لاستهلن الصب أو أدرك التي فا انحادت الآمل لا لصار

فما هزم بهم جيوش لئالك بسائر الجهات وأذهب دولة سناجهم
وتحققت الحقائق وزالت الشبهات خلع على حربه الراتب السنية وجعلهم
حكما في لطار مصر وحصلت بهم الامنية وريام كما يربي الاستاذ الطلبة
ونال بهم فصدومأربه فلو كان الاسكندر بهذه الثابة لم يصب من المز
ما أصابه ولا بلغ نصيب محمد علي ولا نصابه وعلى كل حال فقد حل الثاني
عمل الاول فكانت تلك وثق بهذا وعليه في تهيم المقاسد حول كما قلت في
تاريخ بداية القدماء وهداية الحكماء في هذا التي من ضمن قصيدة

للمصرية شأن شريف زهت به وعز منيف قد أظلت ظلاله

أناح لها الولد مليكا قد اتنى اليها ومن أقصى البلاد ارتحالها

محمد أفسال على محك كرم بدع صفات لا تعد فضاله

يقول أناس طالع السم حظه وما السمد الا عقده وحاله

دغار تاريخ المسلمين سطرت مثالبهم فاستجمعتها خصاله

وما مثلها مقدونيا إذ سميت به وقد كان فيها حمله وفصاله

منزل منها الاسكندر فاتح الوردى اذا لم يكن عم الامير خاله

يضاهيه في أوصافه الفر نجده اذا ما تصدى نحو شأ وباله

وفي هذا البيت الاخير اشارة الى ستمكان ابراهيم باشا كالاشارة

اليه في قصيدة أخرى في الرحلة بقول

من كان مثل أميرنا فخر به اسكندرا وكسرى أبو سروان

في كفه سيفان سيف عناية والشهم ابراهيم سيف ثاني

مطلب
كون مقدونيا
موطن اميرين
جديهما اسكندر
ومحمد علي

بطل مكارمه الجلية قللت هلم الزمان مكالم التيجان
ولما كان محمد علي يحس من نفسه بان عزماته اسكندرية كان متولا
بقراءة تاريخ اسكندر ومنكبا عليه وشبهه الشيء كما يقال منجذب اليه وفي
الحقيقة فكان بينهما من جيل الصفات والسمائل ما شهدت به الشواهد
ودلت عليه الدلائل فلو استولى أميرنا على مصر وفيها قلبا من حكماء
الأعصر المصرية القديمة طمحوها بما يندفع قدمائهم في أيام الجاهلية للذهب
من ناسخ الأرواح بعد الموت وانعاشها لأجسام أخرى وان روح اسكندر
انتقلت بعده الى شبيهه فهو بها أخرى وأما نحن ممانر أهل السنة فقروا
ان شريك أمين وتسويتها في الصفات القاضية والثاني الكلمة هو محمد
فضل من أقومته وربك يخلق ما يشاء ويختار وهذا القياس العاقل بينه وبينه
اسكندر يجري أيضا في قياسه بأصحاب المروج والتنوعات الملوكيين
فقد أمانتهم بحالكم وجنودهم وقوادهم على كسب المز والتسكين

وقد كان عصر السلطان سابقا للناس اعظم الاعصار اذ هو الذي قد
الدولة العثمانية الى لوج القفاز ففتح الفتوحات العظيمة وأعلى كلمة الله و
النار وباتر القزوين في ثلاث عشرة غزوة وانتصر سيفه جميعا بقو
التدبير وتنظيم الجيوش وأتى قوة ونهى الأبنية العجيبة وفصل كثيرا
الأفكار الخيرية العربية وأنشأ الدولة العثمانية وكان كهفا وملادا لأكر
ملوك البلاد القاسية والدانية وكان في أيامه بأوروبا أنان من الملوك العظ
الاول شريك الذي كان متوليا على النمسا بقلب إمبراطور وكان يس
كرلوس الخامس يعني خامس كرلوس من الإمبراطور السبعين بهذا الـ
وكان متوليا أيضا على اسبانيا بقلب ملك اسبانيا وكان يسمى بالنسبة لملك

• مطلب •
عصر السلطان
سابقا

• مطلب •
الملك شريك الذي
كان متوليا على
اسبانيا

كزولس الاول بني أنه اول ملك يقول عليها باسم كزولس والملك الثاني
 بن الملوك العظيم هو فرنسيس الاول ملك فرنسا وكان يقبب بابي العلوم
 انه كان يحب العلوم والمعارف كما كان مولانا بالماثر العظيمة فقد أسس
 فرنسا مدرسة ملكية وكتبخانه وبني كثير من السرايات والقصور وادخل
 ديوانه الرفاعية وآداب التمدن وتهذيب الاخلاق ومع كثرة مصارفه
 ما كان ينفقه في النافع والمنازه من خزائنه المخصوصية فقد ترك فيها نحو
 مائة الف دينار غير ما لم يقبضه من غزوة الملكة من مرتب التاج الملكي
 لسوي وهو ربع مرتب السنة وكان بينه وبين شرلكان لمرابطون فرنسا
 سالف الذكر منافسات ومشاجرات أدت الى توار الحروب بينهما ومع
 دائرة المزعجة كانت دائما على شرلكان الا ان فرنسيس انهزم في دافنة
 ولحق في قبضة خصمه وهو شرلكان وأخذ أسيرا الى اسبانيا فاستنصر
 به فرنسيس المذكور بمولانا السلطان سليمان وكتب اليه كتابا مؤرخا
 ستة فسماته وانين وثلاثين يشكون تحلب أعدائه على مملكته ويستصرخ
 ويستغيث فأجابهم بعد صدر الكلام بقوله ان الكتاب الذي أعرضته الى
 استانة الملوكة مع رسلك المستحق لاماتك فإذن المدوحاكم في مملككم
 من صرت الآن أسيرا وتقمس من طرفي فك أسرك لجميع ذلك عرض
 ر اقدام سرير سلطنتي البلية التي هي ملجأ العالم وقد أحاط على الشرف
 سبع شرح كلامك ولا غرابة في أبلنا هذه اذا انهزمت الملوك ووقعت
 بهي الاسر فتشجع عليك ولا تتحرك نفسك تبين في مثل هذه الاحوال
 رأينا سلفنا المجدين واجدادنا الاكرمين لم يتأخروا عن الدخول في قتال
 أعداء وفتح البلاد فاما مقتف لأرهم فطلبا فتحت في هذا العهد كثيرا

من الزلازل والحصون القوية التي لا يدومها أحد وقد حرمت على نسي
النوم وجلت سيق لا يفارق جانبي والله يسهل علينا أزم الظير وغير ذلك
فلسأل رسولاك عن جميع ما يجري مما استقر عليه الحال واقع بما يخبرك به
من المقال فانه واقع لا محالة ثم بדרך الجواب أرسل مولانا السلطان سليمان
عمارة بحرية وأمر عليها خير الدين باشا فيجدها ملك فرنسا

و مطلب
بحر السلطان
سليمان عمارة
بحرية التي
فرانس النعمة
ملكها

ولما وصلت الى مرسيليا انضمت الى عمارة الملك فرنسيس وساعدته
على أخذ بعض البلاد ونصرته على أعدائه ثم عادت الى القسطنطينية وكان
خير الدين باشا من أعظم فباطين الدنيا وكان قد فتح أخوه بلاد الجزائر في
أجل السلطان سليم وترعا من يد شيخ العرب سالم بن تيمى وكان حاكما عليها
ثم تقدم أخوه خير الدين باشا المذكور في توسيع الفتوحات فارب كرلوس
الخامس حتى خلف بطشه وخشي أن يتقلب على أملاك أسبانيا التي بالفرجة
فبعث اليه جيشا عظيما جرأوا واستشهد هذا الأبر الخطير عند هذه المدينة
فلحقه أخوه خير الدين باشا المذكور على حكومة جزائر القرب المذكورة
ودخل في حماية السلطان سليم وتررر على نفسه غراما للدولة عليه فلما تولى
السلطان سليمان جعله قبطان باشا على جميع الدواخا العثمانية لحصن بلاد الجزائر
بالاستحكامات اللازمة

و مطلب
سفر السلطان
سليمان بحرية
من قباير الى
أوربا وعمود
مقصود

وفي شهر رجب سنة احد وأربعين وتسعمائة أرسل خير الدين باشا الي
غرزة الجزائر البحرية الملحقة بآسيا وغيره من الجهات البرية كإيطاليا وتوجه
السلطان بحبته من جهات البر وأرسل بطريق البحر لطفى باشا وخير الدين
باشا نحو خدمته غراب مشحونة بمساكر البحر وأمرها أن يسير وتنزل
في مسكره المصور فزالت في ثلاث وأربعين وتسعمائة ففتحت في البر والمواعل

كثيرا من الاعداء، وانغصت غنائم عظيمة وافتتحت في جراز ذلك البحر
اثنين وثلاثين حصينا من ثمالك ايطاليا ونهرها واقتلتها من اساسها
وانغصت جيوش المسلمين من الاموال والسبايا ما لا يحصى وعاد السلطان مع
سائر عساكره المجهزة برا وبحرا

وكان في سنة احدى وأربعين تقسم خير الدين باشا الى اسوار مدينة
تونس وكان ملكها مولاي حسن من بني حفص وكان في مدة ولايته قد
قتل أربعة وعشرين من اخوته مستغلا بزازاته وشهوته غير مقتصة الى تحصين
بلادها فافتتحها خير الدين باشا وطرده من البلاد غير ان هذا الفتوح لم يمكث
الامدة قليلا حيث ان مولاي حسن التجأ الى كركوس الخامس لجيش على
تونس واسترجعها بالحرب لدولة بني حفص ثم في أيام السلطان سليم بن السلطان
سليمان صار فتحها بالدولة العثمانية ونسبت في أيديهم

في تلك الايام كانت الهيئة العثمانية عظيمة مربعة ملوك اوربا مع وجود
فرنسيس الاول ملك فرنسا وشرلكن ايمبراطور النمسا وملك اسبانيا
وفي أيام هذين الفرقتين اتسمت دائرة بلاد أوروبا في الفنون والمعارف
وأخذت في كمال التقدم ومن ذلك العهد لارالت أوروبا أخذت في تقدم
العلوم المتقدمة الى أن أبضا درجة الكمال عصر لويز الرابع عشر وكان
ذلك بهمة هذا المeral الذي تاريخه لا ينبغي أن يهمل لما بهته وبين جشكن
محمد علي من التشبه الاكمل الاصل عشر في الفصل والجمل

فلذا ذكرته نبذة وبجيزة فتقول في هذا تلك على تحت فرنسا من
سنة ألف وثمانمائة وخمسين الى سنة ١٧٧٢ من الهجرة وكان عمره اذ ذاك
خمسة سنوات ومكث الى بلوغ رشده تحت ولاية امه فابت بنفسها عنه

• مفسر •
الملك خير الدين
باشا تونس
من يد مولانا
حسن من بني
حفص راجعها
اليوم ثم تاخذها
أيام السلطان
سليم

• مفسر •
الملك
لويس الرابع
عصر أوروبا
دولة الكمال

في المملكة وقدت الوزارة للكرديال مازارين فكانت مدة مملكته اثنتين
وسبعين سنة فلما تم صر الملك اثنتين وعشرين سنة بآثار احكام مملكته بنفسه
وكان يعمل الى المجد والشوكة فلا زال مستورا مازارين فلما دنت وفاة هذا
الوزير وأحسن بدنو أجله وكان مسهودا منه الصداقة لوطه ومملكة أوصى
للك أن يستورر بعده كوليبرت وكان من كبار الرجال الفرنسية فعمل
للك بوصيته وكان كوليبرت حسن التدبير كامل الاستقامة فبذل جهده في
تنظيم المالية وترتيب القوانين المدنية النافذة وجعل من الاصول مكافأة
أرباب المعارف ونشويق أرباب الصنائع من الاهال والاجانب ووجد في
المملكة الفرنسية محارة سفن حربية وأسس مدارس العلوم والفنون واعتنى
بالعلوم المستخرجة كالرسم والنقش وجعل لها مكاتب خصوصية ووجد من
المنافع العمومية ما صير مملكة مهابة عند الدول الاجنبية وأبطل أسباب الظلم
والجور في داخل البلاد وأقام قسطا من العدل والانصاف لراحة البلاد ونحوحت
أحوال الاقاليم في الداخل بالمعاملات النافذة وتحسنت الاحكام والقوانين
وصارت رياض المنافع بائنة

وفي أثناء ذلك استأثر فكر الملك وصار قابلا للملاحظة السياسة بنفسه
ولا تخاب رؤساء مملكته من كل رئيس نافع لآباءه بنفسه وكما أن الوزير
كوليبرت متفهم بالوزارة الملكية كانت المارشال تورين متفهما برئاسة
المسكينة وكان هذا الأمير من لحول رجال عصره نافذا الكلمة في الجيوش
الفرنساوية في نهيه وأمره حليف الصبر والحلم في حاشي الحرب والسلام لم
يسد عليه غضب محمل ولا حق ولا حسد بل كان يحب لسكل أحد مع
ما كان عليه من الانفراد بالنضال والمعارف والفرائب واللطفات وكان اذا

وجد من قبره عجا ستره وخللا سده وجبره وكان قد لما على الحروب جليا
عند الخطوب يحسن مكاييد تدارك الاعداء ولا يحمل أحد من العسكرية على
أن يخطو خطوة سدى فقد قضى زمانه في خدمة الاوطان ودار من الجهد
للمسكري أبي عنوان

ولما مات أمر الملك بدفنه في القبور التركية وتشرف بعد انقضاء حياته
بهذه الزية وكُتب على قبره من الشعر ما معناه قد دفن تورين في مقابر
المورك وانتظر هذه الخطوة يسلكه في الحروب أفوم سلوك وقد أخذ لوزير
الرابع عشر بذلك ليتزوج بعد الموت بتاج الجائزة اذ كان هذا البطل قد
أحسن رئاسة التزاة وليقيد ما يأتي بعده من القرون الآتية انه لا فرق في
الدرجة بين من يده لضبيب الملكية والقائد الذي يصون بحسن تدبيره
الوطن من التهلكة

فجميع ما كان من الغزوات الفرنسية والانتصار فيها على الانصار
الاجنبية كان من حسن تدبير تورين واما كولبرت رئيس الوزراء فلانه قد
جهد للنافع العمومية ووسع دائرة التجارة الفرنسية بكثرة الاخذ والاعطاء
في الهند وافريقية وجعل في هذه الممالك الاجنبية قبايل فرنساوية وسهل
التجارة الداخلية بفتح ممالك في الاهر بحيث صارت مملوكة للسفن وكذلك
فتح طريقا بين البحرين بيني المحيط الغربي والبحر الابيض وهو خليج
لشموق وقد كان تصور فتحه فرنسيس الاول ملك فرنسا ولم يشرع فيه
فقطه كولبرت في ايام الوزير الرابع عشر وانشأ المصانع والمعامل والورشات
والكر اخانات المتنوعة بتنوع المشغولات حتي سلب من اليدقة الاختصاص
بعضة المراكب والتجارة فيها دون غيرهم ومن القطنك صنعة الملابس والفروشات

• مذهب •
لخدمة كولبرت
للتأليف العمومية
• جاب عناصر
للمشروعات
الاجنبية وعملها
لوط

ومن بلاد الدولة الدلية الاختصاص بمصانة البسط والسجاجيد الجيدة ورب
 للصالح البحرية من رسائل ودواوين وعوائد وحسن الزراعة والقلاحة
 واكتسب الملك من أيام وزرائه الصداقة في العمل قلاحة وتمتع الاحكام
 والقوانين وهو المؤسس لمدارس العلوم السكيرة الملوكية والمدارس الرسم
 لا سيما مدرسة رومية التي هي بحسن الرسم معروفة ولم تزل بالية الى الان
 على طرف الفردانية ومرصودا لها ادرام معدودة ورب مكاتب التفت
 والنقش والمباني وحسن مدينة باريس بتشييد الارصفة على نهر السين وزينها
 باليادين العمومية القسيحة ولقوى علم النجوم بالمرصدخانه الملوكي وجدد فيها
 الحسبة والضبط والربط الداخلية وأدخل حسن التربية في الجيوش العسكرية
 وسوى بالمعارف بالسوحدل المباني المأونة وبني عليها قلاع الثغور المصونة
 وجدد لنفع الله بقلها غشلة المسامر السقط على آتم أسلوب وأكمل نخط
 وعقد لمملكة فرنسا على غيرهم من الدول نفوذ الماعدات والمخالفات النافعة
 وجعل الروابط والعلاقات بينهم وبين خلفائهم متوائمة متانة وأكثر من
 القنوجات الفاعرة التي وسست لعموم الوطن محيط الفائرة وقد رقي ولتبر
 القيلسوق الشاعر لوزن الرمح عشر بذكر بعض السائر فقال ما مناه لم يتول
 قبله ملك من تلك الصابة ولا ساواه غيره في تربية الرعية بهذه المثابة
 فالتفخر شعاره والجدد دثاره وكان أعظم الملوك باكتساب الطاعة من رعاياه
 والائتياد كما كان أعظمهم في الحية عند الاخذان والاضداد وربما كان
 دونهم في ميل الرعية اليه ومحبتهم له بانعطاف القلوب عليه فظالما رأيت
 تنقلب عليه صروف الزمان وتلاعب به حوادث الحداث وهو عند النصرة
 يظهر التفخار ويخجل عند الهزيمة ولا يظهر بظهور الذل ولا ينكسر فقد أُرهب

• م •
 والوزير الشاعر
 لوزن الرمح عشر

عنده عشرين أمة عليه نصبت وعلى قتاله تحالفت وتحرزت وبالجلة فهو اعظم
الملك في حياته كما كان عظيم العبرة عند عماته انتهى

وكان في عصر هذا الملك من مشاهير الرجال جماعت كثيرون في

كل فن فكان الملك في أعلى درجات التقدير بالجميات المطيبة المؤلفة من
هؤلاء المشاهير أبواب الفرائح السكاكية والتمول الرجعة الفاضلة وقد استعان
بجميعهم وعرف لكل منهم فضله وقدره من الوثايف بقدر استحقاقه فهو
مع هذه الجميات المطيبة التي ساعدت مظاهر سده عند الله كرم عند من

جاء من بعده وفي بحر مدة حكمه تولى على الدولة النجاشية سنة من السلاطين
فقد تولى الوزير الرابع عشر على دولة فرانسوا وكان اذ ذاك متوليا على الدولة
النجاشية السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد خان الاول خلفه ابنه السلطان
محمد الرابع سنة ثمانية وخمسين والف ومات في سنة تسعة وتسعين ومائة
وخلفه ابنه في هذه السنة السلطان سليمان الثاني ويقال له الثالث ثم توفي في
أوائل شعبان سنة الف ومائة واثنين من الهجرة

ثم تولى في هذه السنة السلطان أحمد الثاني بن السلطان ابراهيم خان وتوفي سنة
المائة وواحد من الهجرة خلفه في هذه السنة السلطان مصطفى خان الثاني بن
السلطان محمد الرابع وتوفي في أوائل سنة الف ومائة وخمسة عشر ثم تولى
السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع سنة خمسة عشر ومائة والف
من الهجرة وفي ايامه توفي الوزير الرابع عشر فقد عمر الوزير المذكور عمر اطويلا
بقدر عمر خمسة من الملوك النجاشية فكان طول عمره مما أماته على كثرة
مسروراته وانجازها جميعها

فقد علم من هذا مساعدة كبار الملوك على مقاصد رجال بحرين يتكلم

في وصف
فمن كان من
هؤلاء النجاشية
في عصر الوزير
الرابع عشر

و ساعد
مساعدة كبار
الوزراء العرب
القرايع الحركية
على العمل

ان تنسب الافعال المنظمة اليهم كمساعدة غير الدين باشا وذلك لمولانا
السلطان سليمان ومساعدة الوزير مرزا زين ورئيس الوزراء كولبرت وكلاهما
تورين وغيرهم من مشايير الابطال الذين لا يحصون عددا فلرحطى المرحوم
محمد علي في اوائى توليته بأمثال هؤلاء القبول المتصفين بالسياسة والرياسة
وذلكه القول لكان أعظم ابطال الدنيا ومع ذلك فله الفضل الذى كان ان
يختص في كونه اعمل فربحت في تربية رجاله الذين جلاهم الى الديار المصرية
او الذين اختبهم ورواهم فاحسن تربيتهم في هذه الديار ويركزهم بحسن بيته
الخيرية سلكوا معه سبل القهار ونالوا بتربيته كمال الثمرة والاعتبار
فهو به هذه اللاسطة بالنسبة لتلك الازمان حاز نصيب السبق في ميدان المثلوك
السابقين فهو جدير بأن يمد من عطاء مارك الدنيا يقين وحسبه انه احسن
تربية نجله الاكبر ابراهيم باشا تربية عسكرية حتى شهد له بالفضل الحربى
جميع امراء جيوش الدولة الاوربلوية وايقنوا جميعا انه من كبار فوادة الجنود
الذين اشتهروا في القديم والحديث وانه اول امير من امراء الجنود في الدول
الاسلامية من القرون الاخيرة ولما في السياسة الملكية فكان من كبار
المديرين وادارته الخصوصية اعدل شاهد على انه لم يطل عمره بعد توليته لكان
من اعظم المعمرين وقد اتخذت حكمة الحكيم ان وضع في اسميل سر ابراهيم
وانه حين آل السرير الملك اليه اجري التتال كمال غير التمدن على يديه وما تجد في
عهد من الحسن اوجة شاهد عدل على ان مولاه وضع فيه سرأيه ووجدته وهي
نمة عظيمة وأنى نمة

الفصل الثاني

و أن ملحق مصر السوية قد تمكنت كل التمكين من الذات العمدة العالية ونسائط
على قلبه وأخذت بمطامع له

لا شك أن الوحي إليه أدرك بفرمته الصحيحة وفطنته الرجعية أن
ملكية الثروة السعيدة وسائل الثروة فيها والسعادة هي عين وسائل الصيانة
والجادة وأنه ينبغي أن يرضى عليها بالتواجد وأن لا يفتح لشواردها سبل ولا
مأخذ ومن العلوم أن منبع سعادة مصر بالأعمال الزراعية فلا يسوغ لها أن
توقع الثروة إلا من المحصولات الزراعية دون غيرها فليس من بلاد الدنيا
يد بسهل استخراج غزارة محصولاتها كالأراضي البنية كما أنه ليس من
أقاليم الدنيا ما هو أقرب للتلوث كعصر إذ أراضيها أشد عرضة للفساد بفساد
ليل فهي تابعة له وجودا وعدما فإذا أنقض الليل عينه عنها سنة من السنين
وحجب عنها فيضانه المزوج بالطينة المنصبة كانت السنة عقيمة ومجربة كما
لذا أغرقها بعامه الزائد عن الحاجة والرزوم فإن السنة الفرعية كسنة الشراقي
ورث الهدوم وحسبك في الخصب وضده ما ذكر في سورة يوسف
تصدق من ذكر سبع بقرات هناك يأكلهن سبع عجاف فالآية قد اجللت
في وصف مصر على وجه التحقيق وقوله فما حصدم ففروه في سبيله يرشد
إلى الاحتياط والاحتراس بلجميع ملوك مصر وسائر من فيها من الناس قلها
كن حكاماء ملوك مصر محتاطون في سني الخصب فلا يخرجون الزائد لتبرها
من البلاد ويستون كل الاعتناء بحفظ مجرى النيل وتنظيم القناطر والجسور
والترع والخلجان مصلحة الري في كل طريق وسبيل فذلك ترى من مباني

و معجب
كون الخلافة
هي جميع زود
مصر الخليل
وتحفظ ملكها
الحرك على غزوها

القراعة ما عظم نفسه من المصالح الخيرية لحفظ المزارع والنافع البلية فيها
أبدوا سمدم وعللوا ذكرهم لن يعدم واقتدى بهم غيرهم من الملوك
وعند فتوح الاسلام سلك الخلفاء والاملايين والولاة بقدر استطاعتهم
في هذا السلوك وانما لما صارت مملكة مصر في قبضة الكوليجان وصار لهم
عليها الرياسة واختلت أحوالهم وضعفت عندهم السياسة ولم يبق لهم من
شهامة الحكم الا مجرد احسان ركوب الخيل والتمروسية بدون فراسة أهلها
عمليات النيل تخسروا من نيل القروة وكسب السعادة خسارنا مبينا وهجم
عليهم القرفساوية فلم يجدوا لهم من النظام المتعوي ولا الحسنى متجدا ولا مينا
فتبدد شملهم بالسكينة وصارت مصر في يد القرفساوية تد القبا من أقليم
الجمهورية ولم تد للدولة العلية الابد التي واللتيا فرحفت عليها المالبك والملكة
الحمدية العلية لم ياثروا بها مليا ثم يتوكلن هذا الامر وتوطيد هذا السرير
أدرك أنه لم يستول من الاراضي الا على موات ولم يستخرج الا احياء ضلطف
الحمة وم في الحاقبة لاختلال الهيبة الاجتماعية في حيز الاموات

ولعل البطل الهمام المؤسس فهم بقوة فطنته ما أجلب به عن سؤال
عمر بن الخطاب بعد الفتوح ما لك مصر القوقس وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كتب الى عمرو بن العاص ان يسأل القوقس عن مصر
من أين تأتي عملها وخراجها فساله عمرو فقال له القوقس عملها وخراجها
من وجوه خمسة الاول ان يستخرج خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها
من ذروعهم الثاني ان يرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر
كرومهم الثالث ان يحفر في كل سنة خلجانها الرابع ان تد زرعها وجودها
الخامس ان لا يقل مطي أهلها اذ قل هذا فيها صرت وان قل فيها بخلافه صرت

فكان للملك المستولن عليهم الا يظهرون الى عمارتها وانما يأخذون ما
يملهم وراح في كل عام حتى صارت بابا واردات غربا فقد كان أهلها
للملك نحو خمسين سنة بدون حماية تلية وسكان الاراضي تفسد في كل
عام في كثير من الاقاليم حتى هجرت جيوش دمال البراري على وادي النيل
تسالح للزراعة فيكون من الرمال على شواطئ النيل فلال واكوام ولو بق
حكم ابراهيم بك وفراد بك عشرين من الاعوام اقتصدت جميع اراضي مصر
الزراعية

• مطلب •
واي قانون
في محاسن ارضي
مصر واستغلالها
وتكثير اهلها

قال نابليون حين تأمله في اراضي مصر لوحكت هذه الديار بحكومة
منظمة مضاعفة لحكومة فرانسوا ايطاليا وانكناز الاراضي لادنت مزارعها
واهلها ثلاث اضعاف ما كانت عليه في أيام الملك طي المزارع تجلب من
سواحل افريقية ومن جزيرة العرب غنقا كثيرين ينتجعون اليها للسيرة لما
فيها من الخيرات انتهى فقد سخر الله تعالى لما محمد على لاجياء مواتها وقد
قل صلى الله عليه وسلم من احيا ارضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق يعني
من عمر ارضا فقد ملكها بالاحياء والتسميع وليس لمن غرس عرق شجرة
منا حق فيها غرسه وورد أيضا من احيا ارضا ميتة فله فيها اجر وما اكلمه
الغاية منها هو صدقة والراة بالمائة كل طالب ورق من آدمي أو غيره وصفة
لاحياء التي يملك به اللوات شرعا ما يعد مثله العرف عمارة للمعي فيختلف
ذلك بحسب الترخ من الا ان احيا الديار المصرية هي حياة صومرية ملكية
فقد خطر في خاطر ولي الدم للمعومات الآتية

• مطلب •
ما يطرق ال
محمد علي من
المعومات لصفة
لاحياء خارجة
من اللوات
واللوات لاصول
الاحياء

الاولى انه لم يكن للتبل في هذه الايام الا قرعان فرع رشيد وفرع
مباط وأنه يجب عمل أطفال وسدود ليزين القرعين بطريقة تقتضي ان لا

ينصب ماء النيل في البحر الأبيض الا ما لا يمكن تركه فيه من الوسيلة يكون
 ماء النيل الفائض جسيما ويمتد على كثير من الاراضي زيادة عماله عليه فهذا
 تمنع الارض الصالحة للزراعة أو للسكى تزيد من الحلة الزراعة

الثانية اذا صار الاحتلال بتطهير الترع والخلجان كما بان في وصار الاجتهاد
 في تكثيرها بقدر لزوم تمسك المياه على الاراضي جزأ عطيا من السنة
 فيتمتع ولدي النيل وعجرا ويمتد فيروي الاراضي الصالحة للزراعة فمن هذه
 الاراضي الغاية لفرس الولايات الخارجية وجزء عظيم مبدؤه من بركة القوما
 وسائر البحيرة ومربوط وما حوالى الاسكندرية فان جميع تلك الاراضي
 كانت في الأزمان القديمة عامرة بالزراعة ليست من ما أثر النيل عمومية
 الثلاثة قد صمم بوجه القدس والخير ان بواسطة الطريقة السابقة للسنة
 جدا اذا اجريت بالضبط والمواظبة وحسن الهندسة الصادرة عن فكرة طبيعة
 الناتجة عن حكومة منظومة تزيد في مزارع مصر الناضرة ما يفي عن
 تسعة عشر فرسخ مربع

الرابعة الظاهر أن النيل في العصر السابق سبق مروره بالقيوم الارض
 للسماض هناك بحرا ملا ماء وجري من القيوم الى بحيرات الطرون وكان يخرج
 منها فينصب في المالح من الملح الذي خلفه الرب والظاهر أيضا ان بركة فيرون
 السماض بحيرة موديس التي هي كذلك بالقيوم سدت هذا الترع وصلت بحيرة
 الخاسية من المعلوم مما سبق أن خصب مصر ومنها منسوب عن النيل
 وعن غيرها الزراعي منسوب عن اختلاف القصول والامطار فهذا كانت
 مصر مستعدة لكسب السادة اكثر من غيرها بشرط انظام حكو متهم
 واجتهاد أهاليها لان الغتلال حكو متهمها يخل بزارعها بخلاف احتلال غيرها

من الحكومات فلا يؤثر شيأ في جريان القصول والامطار فينتج من هذا ان مصر اذا توفرت فيها شروط انتظام الحكومة واصلاح النيل وسهولة وسائل النافع المدوية ودفع المضار النيلية كثر خيرها وبرها واذا احتلت مسدت مزارعها فاختلال مصر من السنين للناضبة اضر بها كبيرا مع انه يمكن ان تكون ارض مصر ومزارعها مستوية المخصوصة في جمع اجزائها الاقليم خصوبة واحدة اذا صار تمهدها على الوجه السلف الذكر بخلاف ما اذا تممت جسورها على عملها المتداد وتركزت الترع بدون نظير فاذ ذلك يوجب تلف الاقليم بجملة وبجمله صحراء لا ينفع بها فتاخير السيليات عن موااعيها موجب للتلف فان الزراعة والمصعد مبييان على ازمان فيضان النيل وكيات بلعابه وشوات السيليات فغوت موااعي الزراعة والحصاد

سادسة فاصلا الترع في حماية تاملر عظيمة تدفع دياطل ورشيد في الحبل نسى بطر البقرة وعمل لها ابواب وراحت ومصروف ذن بواسطة ذلك يحصل غويل النيل للمحلات التي لا يصل اليها بدون ذلك فطسلة الري تصير كلفة ويصير ماء اللى عند الفيضان ضغين بحجز مياهه ومنع الاسراف فيها بانصبابها في البحر هذا ما تصوره السكرة الجليلة الحميدة البلية لا سبها تا ازلت احراءه فيها بعد بناء القناطر الخيرية وباطلة فكان ميل جنشكان متوجها كاية الى بذل مجهوده وقوة نشاطه لا حياء عملية الري والزراعة وعن ذلك نتج احياء مصر وأهلها واستنشفت في لبله رائعة الزراعة لانه لما كان الري مضمونا بهذه العمليات صارت الاراضى المصرية التي هي عناصر اراق الاهالى ذات اتمان غالية لكونها تؤدي محصولا بها بناية من السهولة شرط ترتيب المياه والاقتصاد فيها فكانت الحكومة المصرية دائما مقبنة

تضمن مصلحة الري والاعتراس من الفرق والتشريق فقد سلك جتمكان
في ذلك مسلوكا حسنا اذ في اقرب زمنا كئسب من مائة الاراضى اضاف
ارادها الاول بقدر ست مرات قبل ان يفرغ تكثير المياه النافعة وانما
تأخرت أعمال الري الجسيمة التي هي أهم من غيرها في حد ذاتها وبالنسبة
للالهالي وتكثير اراد المملوك لان غيرها كان في ذلك الوقت أهم منها وهو
ايجاد الساكرو وكثيرم والاستباح الهم لتصميم مملكة والامن على نفسه
وحاية الوطن فكانت بالنسبة الى الباشا المرحوم جمع النافع السومية للملكية
عرضية وابية للمسكرة التي ما تصمم كرمي المزار المصرية علم بلغت لزواج
الزراعة البديلة الا الفئات بوياء لم يصرف عليها في أوائل حكمه الا مقادير
غير جسيمة بالنسبة لما صرفه على تلبس المسكرة ومع فلة الابراذات
اذ ذلك فكان بحسن تدبيره ويقين اراده على قدر مصرفه فلها لم تكن تحسنت
الفرع والجسور في مبادي أحكامه مقدمة بل كان يقتصر فيها على الضروري
منها

• مطلب •
من مذهب
علي بن ابي طالب
الذي عليه
مذهب الشيعة
• مذهب •
علي بن ابي طالب
الذي عليه
مذهب الشيعة

ومن العلوم ان النيل لا يقاس به غيره من انهار الدنيا فانه يستدعى
للاقتصاد فيه تدقيقا مستترا وتأملا متكررا فلا ينبغي ان يقاس بالانهار الواسعة
التي تغارات فان لما عند مصبها ما يسدونه حاجزا وهو السيف الذي يرسب
من الطين وغيره من الاشياء الكثيرة في الوبغاز وهذا الحاجز يسد مياه
النهر عند انصبابها في البحر فيجلى مجرى المياه وانصبابها ببطا وأما النيل فان
بوبغازه عريض عرضا فريدا عسوسا به في ايلم فيضانه وفي مائه من الطين
الذي يتول منه من بلاد الحبشة جزء عظيم فيتكون منه عند بوبغاز رشيد
حاجز كبير جدا يعوق السفن الشراة من النيل الى البحر عن الدخول فيه

• مطلب •
من مذهب
علي بن ابي طالب
الذي عليه
مذهب الشيعة

أو يجعل دخولها خطرا وليس لمصر الأ طريق واحد من النيل إلى هذا
 البحر تنقل منه محصولاتها فلما كان في أوائل حكومة المرحوم محمد علي طريق
 رشيد هي دون غيرها الوصلة لنقل المحصولات لمن يسافر إلى البلاد الأجنبية
 اضطر في سنة أربع ومائتين ومائتين وألف من الهجرة أن يفتح ترعة بين
 النيل والاسكندرية وكان في قديم الزمان ترعة تسمى بالخليج الأشرفي بلية
 الأثر وكانت توصل مياه النيل إلى صهرج اسكندرية وقت الزيادة فمكان
 يمكن توسيعها والسفر فيها إلا أن جشكان محمد علي عمد إلى إنشاء ترعة
 جديدة سماها المحمودية فكانت من أعظم الترع التي أنشأها على كثرتها
 قد نفع كثيرا من الترع والمخارج إلا أنها منفردة في جهات عديدة ونافعة
 في موقعها ولم يصل صورة رى واحدة عمومية بحيث يجتمع للهندسوت
 رسم مبرائة مصرية مؤلفة من مجموع الترع والجسور اللازمة لتسوية
 ما هو أهم من ذلك مدة طويلة في مبادي أمره وفي أثناء ولايته وانما بعد
 مدة طويلة انضمت آراؤه في العمليات وعرف الأسباب والسياسات واكتسب
 التجارب وتفرغ للسياسات العامة وكانت قد جاء أولها وتوفرت وسائلها
 وعقلها وذلك أن النيل في الحقيقة مه تكون قلب مصر وقالها وهو الوجود
 للرطوبة الضرورية لاقطر إذا لا يستثنى القطر عنها فقبل نائب عن الاسطر
 الرطبة في البلاد الأخرى وزيادة على ذلك هو الجاذب للطبي الذي هو
 عنصر المصوبة وأصل الماء والبركة حتى يستظهر نفس النباتيين أن
 جميع وادي النيل متولد من الطبي ويؤيد هذا القول ما ذكره المتقدمون
 من أن الموجه البحري متولد من تراكم الطبي الطبي الراسب من فيضان النيل
 السنوي وأن شكل ساحل البحر الذي على هيئة نصف دائرة علامة قوية

« مطلب »
 اختار ترعة
 المحمودية لتسهيل
 النقل

« مطلب »
 تخرج محمد علي
 لسياسة العامة
 لزراعة مصر
 الأثر

« مطلب »
 زمر حسن
 الحكماء أن
 الأرض مصر
 حادة من
 الطبي

على صحة هذه الدعوى

وعلى كل حال فنـ الحق ان النيل كل سنة يحصل منه تغييرات وتبدلات وتحويلات بحسب عليها ثلاث مضرات ينفى الأمن فيها لتداركها الاول ان تراكم الارساب الطينية يسبب عنه ارتفاع لرض وادي النيل بقدر لا يسهل الري فتضيق كيات الاراضي الزراعية التي يعمل اليها الماء عند الزيادة

• مظهر •
الاعطاء للمزارع
الزيادة في
الماء عند الزيادة

الثانية ان النيل حين يفيض بحفر الأرض ويخر الحصباء فيغذ في خلال القووف فيسقطها فيحدث من ذلك كل سنة انخفاضات جسيمة فينسح فرش النهر ويجردا وقد ذلك تنافس تسوية ميزانية النهر فيسقط سطحه فيؤثره عن هذا أن الاراضي التي كانت تفرق سابقا بالماء مدة الزيادة صارت بيضاء الآن عن النيل بمسافة بحيث لا يسهل اليها الماء فهذا صارت يابسة ولو في زمان الزيادة وهذه الحالة ملازمة للحالة الاولى

• مظهر •
مظاهر البحر
منه مصب النيل

الثالثة ان النيل من حيث انه غير عروس يجوز على البحر عند بؤة ازله المصادم ماؤه ماء البحر عند مدته ويجوز البحر المالح أيضا على الاراضي المستجدة التي يضيئ عليها تطلق الري فينقلها وسيأتي فيما بعد مساهمة هذه المثلث الثلاثة الضرر بوادي النيل وبيان مضره البحر للمالح للاراضي الزراعية انه في شهري برمودة وبشاس يكون ماء النيل قبل المياه منخفضا فيصعد البحر المالح نحو ثلاثة فراسخ فوق مضابط ورشيد فيرسب منه رسوب كل سنوات من المياه المالحة المنخفضة الزراعية

• مظهر •
مظاهر البحر
منه مصب النيل

فيكون من ذلك البرك المالحة فن ذلك بحيرة القزلة وغيرها من البحيرات التي كانت مزارع وزالت ثم ياخذ النيل في الزيادة في الصيف ويحصل الوفرة في الخريف فينبى النيل مسترا على زيادته مدة ايام ثم ياخذ في النقص شيئا فشيئا

حتى اذا دخل فصل الشتاء كل ماؤه منخفضا جدا ولكن لا تزال المياه موجودة في الترع الكبيرة من هذه الحالة يدخل فصل الزراعة فاذا انقضى فصل الحريف يست جميع الترع ونضب ماؤها ما عدا عدة ترع مستنقعة يسقى منها بالراحة او بالآلات ففي هذا الفصل تسقى الزروع والقروص في اكثر عيال الدبلر المصرية بالتوايت والسواقي الا ان طريقة السقي على هذا الوجه ضعيفة شاقة كثيرة المصاريف ومع ذلك كله لا ينفع منها الا قليل من المزارع لا سيما القريبة من النهر

فبواسطة السقي الدائم يحصل من مزارع الدبلر المصرية ثلاث محاصيل او اربع في اكل سنة ولكن اغلب اراضي مصر ملق بغير رواتب فلا تسقى تلك نظريته بل يسمها الماء وقت الرأى حسب الحاجة فلا تزرع الا مرة واحدة ولا تؤدي الا محصولا واحدا في السنة فقد لوحظ بالقانون الهندسي انه اذا صار تسمم النيل بترتيب مسائي مرتبة على فصول السنة وتوفيق السقي على مزاج القطر وما يناسب من اصناف الزراعة فانه بترتيب على هذا يجاء عدة محاصيل للمزارع في السنة

فلذا يأمل أهل الزراعة الى اساليب تكثير المحاصيل وتندعها وما تستدعيه من القوى غير المتانة والاعمال المدهرة فان هذه القوى تساوى القوى الطبيعية في تسمية المحاصيل فقد لاحظ جنسكاه محمد على باشا انه ينبغي قبل كل شيء ابطال الاسباب الطبيعية للوجبة في اكثر الاوقات لتتفيس اراضي الزراعة على قدر محج وانه لا يدرك مرانه في الخربة والنسب الا بالانصرار عليها وهزها فهي اعدى عدو للبلاد كما انصر في وقتها الحربية

الاول من هذه الاسباب لارتفاع وادي النيل لانح لرى عدة محلات

• مطب •
تكنية عدد
المحصولات بمصر
الامرودات

• مطب •
ارادة الطوائف
الطبيعية لوجبة
لتحليل اراضي
الزراعة

الفصل الثاني

و أن ملأه مصر السومية قد تحكمت كل التمكن من الدن الحديدية المالية ونسائط
على قلبه وأخذت بمطامع له

لا شك أن المومي اليه أعرك بقرمحه الصعيحة وفطنته الربيعية أن
لملكة الثروة السعيدة وسائل الثروة فيها والسعادة هي عين وسائل الصيانة
والجاهدة وأنه ينبغي أن يرضى عليها بالنواجذ وأن لا يفتح لشواردها سبل ولا
سافذ ومن العلوم أن منيع سعادة مصر بالامالة الزراعة فلا يسوغ لها أن
توقع الثروة الا من المصولات الزراعية دون غيرها فليس من بلاد الدنيا
بسهولة استخراج فزارة محصولاتها كالاراضي البليدة كما أنه ليس من
أقاصم الدنيا ما هو أقرب للتلف كعصر إذ أراضها أشد عرضة للفساد بفساد
ليل فهي ثابتة له وجودها وعندما فإذا أنقض الليل عينه عنها ستة من السنين
وحجب عنها فيضاته للزوج بالطينة المنصبة كانت السنة عقبة ومجدة كما
إذا أغرقها بمائه الزائد عن الحاجة والقرم فإن السنة الفرقية كسنة الشراق
تورث المدوم وحسبك في الخصب وعنده ما ذكر في سورة يوسف
المصدق من ذكر سبع بقرات سبع ياكلهن سبع عجاف فلا آية قد اجابت
في وصف مصر على وجه التحقيق وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله يرشد
إلى الاحتياط والاحتراس بلجميع ملوك مصر وسائر من فيها من الناس فلهذا
كان حكماء ملوك مصر يحتاطون في سني الخصب فلا يخرجون الزائد لغيرها
من البلاد ويمتنون كل الاعتناء بحفظ مجرى الليل وتنظيم القطار والجسور
والترمم والظلمان لصلحة الزى في كل طريق وسبيل فذلك يرى من مباني

و مطلب
كثيرة الملاحة
هي منبع ثروة
مصر المفضل
وتحيط بكثرة
الطوك على تلها

الفراعة ما عظم نفسه من الصالح الخيرية لحفظ المزارع والمنازع النبيلة فهذا
أبدوا سبهم وغلبوا ذكركم لن بعدم واتخذى بهم غيرهم من الملوك
وعند فتوح الاسلام سلك الخلفاء والسلاطين والولاة بقدر استطاعتهم
في هذا الملوك وانما لما صارت مملكة مصر في قبضة السكوليجان وصار لهم
عليها الرياسة واغطت أحوالهم وضعفت عندهم السياسة ولم يبق لهم من
شهامة الحكم الا مجرد احراز ركوب الخيل والقروية بدون فراسة أعمالها
عمليات النيل فغشروا من نيل الثروة وكسب السعادة خسرا تامينا وهم
عليهم الترفاوية فلم يجدوا لهم من النظام المنوي ولا الحسب منجدا ولا مينا
فبند شملهم بالكلية وصارت مصر في يد الترفاوية نند العليا من أقاليم
الجمهورية ولم تعد للدولة الطية الابد التي والتيا فزحف عليها الهالك والمهلكة
المسددة الطية لم ياتوا بها مليا ثم بتوطن هذا الأمير وتوطيد هذا السرير
أفدك انه لم يستول من الاراضي الا على وات ولم يسترح الا أحياء ضفاف
الحمة وم في الحقيقة لا خلال الهيبة الاجتماعية في حيز الاموات

ولعل البطل المصلح المؤسس فهم بقوة فطنته ما أجاب به عن سؤال
عمر بن الخطاب بعد الفتوح ملك مصر القوقس وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كتب الى عمرو بن العاص ان يسأل القوقس عن مصر
من أين تأتي عمارتها وخراجها فسأله عمرو فقال له القوقس عمارتها وخراجها
من وجوه خمسة الاول ان يستخرج خراجها في ابلان واحد عند فراخ أهلها
من زروعهم الثاني ان يرفع خراجها في ابلان واحد عند فراخ أهلها من عصر
كروهم الثالث ان يخفر في كل سنة غلجها الرابع أن تسد برعا وجورها
الخامس ان لا يقبل سطل أهلها الا أفضل هذا فيها عمرت وان فعل فيها بخلافه عمرت

فكان للمالك المستولون عليها لا يظرون الى عملاتها وانما يأخذون ما
 منهم وراح في كل عام حتى صارت يابا ووردات غرابا فقد كان أهلها
 لذلك نحو خمسين سنة بدون حماية تليها مكات الاراضي تغد في كل
 عام في كثير من الاقاليم حتى هجرت جيوش رمال البراري على وادي النيل
 الصالح للزراعة فتكون من الرمال على شواطئ النيل تلال واكوام ولو بقي
 حكم ابراهيم بك ووراد بك عشرين من الاعوام لفقدت جميع اراضي مصر
 لزراعية

• مطلب •
 وادي لا يبرق
 في الجبل اعني
 مصر واستلامها
 وكثيرا ما عليها

قال نابليون حين تأمله في اراضي مصر لوحكت هذه الدليل بحكومة
 منظمة مضاعفة لحكومة فرنسا وايطاليا وانكافرا والها زادت مزارعا
 وأهالها ثلاث أضعاف ما كانت عليه في أيام الممالك فان المزارع تجلب من
 سواحل أفريقية ومن جزيرة العرب خلفا كثيرين ينصبون اليها للبيعة لما
 بها من الخيرات انهي فقد سخر الله تعالى لما محمد على لاجياء مواتها وقد
 قال صلى الله عليه وسلم من أحيأ أرضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق يعني
 من مصر أرضا فقد ملكها بالاجياء والتمجير وليس لمن غرس عرق شجرة
 من حق فيما غرسه وورد أيضا من احيأ أرضا ميتة لله فيها أجر وما اكلمه
 الثابة منها هو صدقة والولد بالثابة كل طالب رزق من آدمي أو غيره وصفة
 لاجياء التي يملك به اللوات شرعا ما يمد مثله العرف حملة للمحي فيختلف
 فك بحسب الفرض منه الا ان احيأ الدليل المصرية هي حياة عمومية ملكية
 فقد خطر في خاطر ولي النعم الموقوفات الآتية

• مطلب •
 ما يطرق
 محمد علي من
 الصلوات
 لاجياء في مصر
 من اللوات
 واثبتت لاجياء

الاولى أنه لم يكن للتبل في هذه الايام الفرعان فرع رشيد وفرع
 صباط وأنه يجب عمل أفعال وسدود لجذنين الفرعين بطريقة تقتضي ان لا

ينصب ماء النيل في البحر الأبيض إلا ما لا يمكن تركه فهذه الوسيلة يكون
ماء النيل النائق جسيما ويمتد على كثير من الأراضي زيادة عما هو عليه فهذا
توسع الأرض الصالحة للزراعة أو للسكنى أزيد من الحلة الزاخرة

الثانية إذا صار الاحتياج بتطهير الترع والخنادق كما ينبغي وصار الاجتهاد
في تكثيرها بقدر لزوم تمكث المياه على الأراضي جزأ عطيا من السنة
فوق مع ولدي النيل ومجرها ويمتد فيروي الأراضي الصالحة للزراعة فمن هذه
الأراضي النائية للفرس الواحات الخارجية وجزء عظيم مبدؤه من برية الفرما
وسائر البحيرة ومربوط وما حوالى الاسكندرية فإن جميع تلك الأراضي
كانت في الأزمان القديمة عامرة بالزراعة ليست من ما أثر النيل عروية
الآن قد صرح وجه الهندس والخبير ان بواسطة الطريقة السابقة للسنة
جدا إذا اجريت بالضبط والمواظبة وحسن الهندسة الصادرة عن فكرة سليمة
الناجمة من حكومة منظومة تزيد في مزارع مصر البائرة ما ينيف عن
تسعمائة فرسخ مربع

الرابعة الظاهر أن النيل في الأعصر السابقة سبق مروره بالقيوم بالأرض
للماء هناك بحرا بلا ماء وجرى من القيوم الى بحيرات الطرون وكان يخرج
منها فينصب في الملح من الملح الذي خلفه العرب والظاهر أيضا ان تركه كثير من
الماء بحيرة موديس التي هي كذلك بالقيوم سدت هذا الترع وصارت بحيرة
اغلاسة من الملوم مما سبق أن نصب مصر ومنها منسوب عن النيل
ويعن غيرها الزراعى منسوب عن اختلاف القبول والاضطرار فبهذا كانت
مصر مستعدة لكسب السادة اكثر من غيرها بشرط النظام حكومتها
واجتهاد أهلها لأن الاختلال حكومتها يخل بمزارعها بخلاف احتلال غيرها

من الحكومات فلا يؤثر شيأ في جريان الفصول والامطار فينتج من هذا
 أن مصر اذا توفرت فيها شروط انتظام الحكومة واسلاح النيل وسهولة
 وسائل النافع المدوية ودفع الضرائب الكثيرة غير ماورها واذا احطت
 بمدت مرارها باختلال مصر من السنين الماضية أضربها كغيرها مع انه
 يمكن أن تكون أرض مصر وزراعتها مستوية المصوبة في جمع اجزاء الاقليم
 بمصوبة واحدة اذا صار تهدها على الوجه السابق المذكور بخلاف ما اذا
 قسمت بمسورها على عملها المتداد وتركت الترع بدون تطوير فلذلك يجب
 تف الاقليم بجملة ومجمعه صحراء لا ينفع بها فتأخير السيليات عن مراعيها
 ويجب لذلك في الزراعة والمصعد مبنيان على ازمان فيضان النيل وكليات
 مياهه ونفوات السيليات ثلثت مواعيد الزراعة والمصادة

السادسة فاحذر الترع في حماية تناظر عظيمة تسد فرج دياطور شديد في المحل
 المسمى على البقرة وعمل لها أبواب ورواحات ومصروف ذات بواسطة ذلك يحصل
 تحويل النيل للمحلات التي لا يصل اليها بدون ذلك فقلعة الري تصير
 كاملة ويصير ماء النيل عند الفيضان ضطيق بمحجز مياهه ومنع الاسراف
 فيها بانصبها في البحر هذا ما تصوره الكرة الجليلة الحميدة البية لا سيما
 انما أرادت إعرانه فيها بعد بناء القناطر الخيرية وبالجملة فكان ميل جتسكان
 متوجها كلية الى بذل مجهوده وقوة نشاطه لا حياة عملية الري والزراعة
 وعن ذلك نتج احياء مصر وأهلها واستنشقت في ألبه راحة الراحة لانه
 لما كان الري مضوتا بهذه السيليات صارت الاراضي المصرية التي هي عناصر
 اوراق الاهال قلت اثمان عالية لكونها تؤدي محصولا لها بناية من السهولة
 بخرط ترتيب المياه والاقتصاد فيها فكانت الحكومة المصرية دائما متشبثة

فصين مصلحة الري والاحتباس من الفرق والتشريق فقد سلك يستمكن
في ذلك مسلكا حسنا اذ في اقرب زمرا كئيب من مائة الاراضي اضعاف
ابرادها الاول بعد دست مرات قبل أن يتفرغ تكثير المعايير النافعة وانما
تأخرت أعمال الري الجسيمة التي هي أهم من غيرها في حد ذاتها وبالنسبة
للأهالي وتكثير ايراد الملك لان غيرها كان في ذلك الوقت أهم منها وهو
ايجاد المساكين وتكثيرهم والاحتياج اليهم لتصميم ملكه والامن على نفسه
وحماية الوطن فكانت بالنسبة الى الباشا المرحوم جمع النافع العمومية للملكية
عرضية وناجبة للمسكينة التي لها تصميم كرمي الدليل للصبر فلم يفت لرواج
الزراعة البهية الا التنازعا وبما لم يصرف عليها في أوائل حكمه الا مقادير
غير جسيمة بالنسبة لما صرفه على تأسيس المسكينة ومع فلة الإيرادات
اذ ذاك فكان يحسن تدبيره ويقتن ابراده على قدر مصرفه فلها لم تكن تحسينات
الفرع والجسور في مبادي أحكامه متدعة بل كان يقتصر فيها على الضروري
منها

و من مصلحته
مصلحة الري
مصلحة الملك
مصلحة العامة
مصلحة الملك
مصلحة العامة
مصلحة الملك
مصلحة العامة

ومن المعلوم ان النيل لا يقاس به غيره من أنهار الدنيا فإنه يستدعى
للاقتصاد فيه تدبيرا مستورا وأما لا متكررا فلا ينبغي ان يقاس بالأنهار الواسعة
التي غلات فإن لها عند مصها ما يسمونه حاجزا وهو السيف الذي يرسم
من الطين وغيره من الأشياء المتجمعة في البوغاز وهذا الحاجز يصادم مياه
النهر عند انصبابها في البحر فيجعل مجرى الماء وانصبابها بطيئا وأما النيل فإن
بوغازه عريض عرضا فريحا محصورا به في المم فيضانه وفي مائه من الطين
الذي يتحول منه من بلاد الحبشة جزء عظيم فيتكون منه عند بوغاز رشيد
حاجز كبير جدا يوق السفن المارة من النيل الى البحر عن الدخول فيه

و من مصلحته
مصلحة الري
مصلحة الملك
مصلحة العامة
مصلحة الملك
مصلحة العامة
مصلحة الملك
مصلحة العامة

أو يجعل دخولها خطرا وليس لمصر الأ طريق واحد من النيل إلى هذا البحر تنقل منه محاصيلها فلما كان في أوائل حكومة المرحوم محمد علي طريق رشيد هي دون غيرها الموصلة لنقل المحصولات لمن يسافر إلى البلاد الأجنبية اضطر في سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة أن يفتح ترعة بين النيل والاسكندرية وكان في قديم الزمان ترعة تسمى بالخليج الأشرفي بلية الأثر وكانت توصل مياه النيل إلى صهرميج اسكندرية وتمت الزيادة مكان يمكن توسيعها والسفر فيها إلا أن جنتسكان محمد علي عمد إلى إنشاء ترعة جديدة سماها المصبوبة فكانت من أنظم الترع التي أنشأها على كثرتها فقد تشح كثيرا من الترع والخلجان إلا أنها متفرعة في جهات عديدة ونافعة في مواضعها ولم يسل صورة رى واحدة عمومية بحيث يجتمع الهندسوت لرسم ميزانية مصرية مؤلفة من مجموع الترع والجسور اللازمة لشؤنيته بما هو أهم من ذلك مدة طويلة في ميادي أمره وفي أثناء ولايته وأما بعد مدة طويلة انضمت آراؤه في المسليات وعرف الأسباب والمسببات واكتسب التجارب وتفرغ للمسليات النافعة وكانت قد جاء أولها وتوفرت وسائلها ونفقائها وذلك أن النيل في الحقيقة منه تكون قلب مصر وقائما وهو الموجد للرحلوبة الضرورية للأمطار إذا لا يستغنى القلر عنها فالليل نائب عن الأمطار المرحلية في البلاد الأخرى وزيادة على ذلك هو الجانب للطمي الذي هو عنصر المصبوبة وأصل الماء والبركة حتى يستظهر بعض الطبائعيين أن جميع وادي النيل متولد من الطمي ويؤيد هذا القول ما ذكره الأقدمون من أن الوجه البحري متولد من تراكم الطمي الطيني الراسب من فيضان النيل السنوي وأن شكل ساحل البحر الذي على هيئة صدف دائرة علامة قوة

• مطلب •
الإنشاء
المصبوبة لتسهيل
النقل

• مطلب •
ترع محمد علي
للمسليات النافعة
للزراعة مصر بعد
الأوان

• مطلب •
ومع ذلك
الحكماء أن
أرض مصر
تكون من
الطمي

على صحة هذه الدعوى

وعلى كل حال فمن الحق ان النيل كل سنة يحصل منه تغييرات
وتبدلات وتحويلات يترتب عليها اثار مضرّة يفتني الأهل فيها لتمازكها
الاول ان تراكم الاراسب الطينية يسبب عنه ارتفاع ارض وادي
النيل بقدر لا يحصى الذي تضيق كبات الاراضي الزراعية التي يصل اليها
الماء عند الزيادة

• مظهر •
الاغناء لبحار
الانسان الحديثة التي
يحب ان يحفظها

الناية ان النيل حين يغضب يخمر الارض ويضر الحشياء فينفذ في
خلال القروى فيسقطها فيحدث من ذلك كل سنة اختناقات جسيمة
فيسحق فرش النهر وعمره وتقدر ذلك مخالصة تسوية ميزانية النهر ويحط
سطحه فيرتفع عن هذا ان الاراضي التي كانت تغرق سابقا بالماء مدة الزيادة
صارت بعيدة الآن عن النيل بمسافة بحيث لا يصعد اليها الماء فهذا صارت
يابسة ولو في زمان الزيادة وهذه الحالة ملازمة للحالة الاولى

• مظهر •
مضار البحر
عند مصب النيل

الثاني ان النيل من حيث انه غير محبوس بجواري البحر عند بؤاؤه الصادم ماؤماء
البحر عند مدته ويجور البحر المالح أيضا على الاراضي المستجدة التي يضيق عنها
نطاق الري فيقتطعها وسيأتي فيها سد مسالمة هذه السيل الثلاثة تنفسه بؤادي النيل وبيان
مضرة البحر المالح للاراضي الزراعية انه في شهري برمودة وبشنس يكون
ماء النيل قبل المياه متحفظا فيصعد البحر المالح نحو ثلاثة فراسخ فوق دمايط
ورشيد فيرسب منه رسوب كالربوات من المياه المالحة المنخفضة الزراعة
فيكون من ذلك البرك المالحة فمن ذلك بحيرة اللزلة وغيرها من البحيرات
التي كانت مزارع وزايت ثم ياخذ النيل في الزيادة في الصيف ويحصل الوقت في
الخريف فيبقى النيل مستمرا على زروته مدة ايام ثم ياخذ في التفس شيئا فشيئا

• مظهر •
مضار البحر
عند مصب النيل

حتى اذا دخل فصل الشتاء كثر ماؤه منخفضا جدا ولكن لا تزال المياه موجودة في الترع الكبيرة في هذه الحالة يدخل فصل الزراعة اذا انقضى فصل الحريف يست جميع الترع وتغيب ماؤها ماعدا عدة نزع مستثة يسقى منها بالراحة لو بالآلات في هذا الفصل نسق الردوع والتروس في اكثر محل الدبل المصرية بالتوايت والسواقي الا ان طريقة السق على هذا الوجه ضعيفة شائعة كثيرة المصارف ومع ذلك كله لا ينفع منها الا قليل من المزارع لا سيما القريبة من النهر

فبواسطة السق الدائم يحصل من مزارع الدبل المصرية ثلاث محاصيل او اربع في كل سنة ولكن اغلب ارضي مصر ملق غير رواب فلا تسقى بذلك الطريقة بل يسقى الماء وقت الرأى حسب المادة فلا تزرع الا مرة واحدة ولا تؤدى الا محصولا واحدا في السنة فقد لوحظا بالقانون المتسمى انه اذا صار تعمم التبل بترتيب مسائي مرتبة على فصول السنة وتوفيق السق على مزاج القطر وما يناسب من اصناف الزراعة فانه يترتب على هذا ابتعاد عدة محاصيل للمزارع في السنة

فاذا ما مل أهل الزراعة الى اسباب تكثير المحاصيل وتعددها وما تستدعيه من القوى غير المعتادة والاعمال المدبرة فان هذه القوى تساوى السوي الطبيعية في نجة المحاصيل فقد لاحظ جنتمكال محمد على باشا انه ينبغي قبل كل شيء ابطال الاسباب الطبيعية الموجبة في اكثر الاوقات تنفيض اراضي الزراعة على التعريج وانه لا بد لك من انه في الثروة والقي الا بالانصرار عليها ومزها انهى احدى عدو البلاد كما انصر في وقائه الحربية

الاول من هذه الاسباب ارتفاع وادي النيل لانع لرى عدة محلات

مطهر
تكتيبي
الاصول
الارصاد

مطهر
الزراعة
الطبيعية
تكتيبي
الارصاد

والحاجز لعمومها بلقاء

الثاني تلف القيوف السبب عنه توسع فرش النيل وانحطاط ميزانية مائه
 الثالث جور مياه البحر للملح واستدادها على الارض الزراعية وسلبها منها
 على التصريح . وقادر واسعة فهذه ينبغي معالجتها وقتيا بما يليق به من الاصلاحات
 كتسبيخها وتسميدها وتوصيل المياه اليها ولولم تنتج بهذه العلاجات قدر عدة
 المحصولات السنوية الا ان فائدها تغيب الزراعة على السلوب واحد بحيث
 ان الماء يصلها فلا تسهل الى حد حصول التدرجات الوفية بالفرض واسهل
 طريق في منع تلك الاسباب الضررة وإزالة ضررها دفعة واحدة في آن واحد
 مع الاقتصاد في المصاريف هو ان يحصر النيل بسدود لا تسعة يعني ان يعمل
 له بالهندسة والهندسة فرش محصور محدود لا يمكن معه اتلاف القيوف فالجزء
 الزائد من ميزانية النهر الذي يفتقر على السدود من الفيضان يصير تصرفه
 بالتوزيع على الاراضي والمبعضان كما كان جاريا قبل عمل السدود هذا العمل
 كالمادة

فهذه العملية تجعل فرش النيل محصورا وتزيد في سرعة جريان مياه النهر
 عند مصبه فيجدد من هذه القوة فائدة عظيمة لأن ما تسبب يزعم حينئذ مياه
 البحر الملاحة له ويطلب عليها فيصدها ويرد استدادها وانتشارها بخلافه من
 السرعة والقوة ويطردها طردا عتيفا كما فعل ذلك في بعض أنهر أوروبا التي
 بهذه المثابة وهذا الذي هو الباعث للمرحوم على عمل الجسور العظيمة وعلى عمل
 القناطر الخيرية التي هي من اعظم النافع العمومية المصرية كما يذكر في الفصل
 الثالث من الباب الرابع

الفصل الثالث

فيما دبره الرسوم محد على من اصول لمناخ العمومية الطبيعية وتوسول بها الى الحصول
على التلذذات العسية في زمن يسير ثم انما الجزء من الآلة جم لفوز له من العمل الكثير
وحسن التدبير

الغرض التكلم على ري الاراضى وسقيها بما يخص العادة والامور
الهندسية التي هي اقسام تدبير الحكمة لالهية والآلة فنظرتا لمص الحكمة
الالهية قلنا كما قال الغزالي رحمة الله تعالى في احكام علوم الدين ان الرغبة
لا يستدير ويوضع بين يدي الآكل حتى يصل فيه ثمانية فوسونى سائعا ولهم
ميكانيك عليه السلام وهو الذي يكلل اء من غزالي رحمة ثم اللائحة التي ترجع
السحاب والشمس والامير والافلاك ودواب الارض وآخر ذلك الخيل انهي
ويتأس على ذلك كل فرع من فروع الماش فليعمل هو الذي عليه المدار وهو
ثروة الآلية في ابرار المانع لاحابه كالسبب في الفصل الثاني من الباب الاول
فان ما يأتي في السحاب تروية غلب ارض مصر يؤيد مذكر في ذلك الفصل
ومن العلوم ان مصلحة الري التي هي علة من عمل الترع واليسور والقاطر
من أهم مصالح الحكومة لان هذه الصاعدة البيلة لما مدخل عظيم في ثنى
الاهالى وسعادتهم كما ان لها تأثيرا عظيما في كسب ابرار المملكة المصرية
لان النيل هو رأس مال البلاد والافليم كما قال بعضهم

لمصرنا من نيلها ثروة فالزرق من اصبه يجرى
يقول من أبصره احرا فربوا انظر والذهب المصري

فإذا كان النيل في يد مدبر نشط أحسن التصرف فيه فإنه يربح ربحا

عظيما بخلاف ما اذا كان في يد انسان مهمل أو جبان أو فاحشة أو جاهل
لا يدرك العواقب فإنه يتفوه بسوء تصرفه ويكسد رأس ماله الذي هو النيل
وتذوق مصر عذاب القحط الربيل لأنها بدون الري ليست الا بلاقع فيايرتها
بقدر حسن التصرف في مياه النيل قليلة بالنسبة اليها كالم جسم الانسان
فقوة البدن بقدر ما فيه من الدماء كما قال بعضهم

ان الدماء قوام لكل جسم صحيح

وحصة النيل فيها قوام جسم وروح

فصلحة الري المصري هي عملية الاقتصاد في النيل وتدير مياهه فقد
كانت مصر في أيام الفرعنة ذات قناطر وجسور حسة التدبير والتقدير حتى
ان الماء كان يجري تحت منازلها بتقار منافها فيجسونه حيث شاؤا
ويرسلونه حيث شاؤا وذلك معنى قوله تعالى فيما حكى عن فرعون اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن يوسف ملك
أعظم من ملك مصر

• مظهر •
ما يدرك على
العلم حقيقة
الري

فانما انتظمت العمليات بأصول واسعة فان أرض مصر الزراعية تزيد
وتنقص وتكثر وسائل ثروتها وتعدنها وتنظم شوكتها وقوتها الملكية وأما
اذا بقيت قليلة الترع والجسور عديمة الانظمة والتطهير والاصلاح والفرص
فانه يفسد ثمرها ويظهر الفقر والمسكنة على أهلها ويضيق تعدنها فلا بد من
صورة تنظيمية وأصول اجتماعية مستوفية للمذاهب السائدة وقوة اجرائية
ومثل هذا لا يكون من وظيفة الآحاد والافراد ولا من محض وظيفة
القرى والبادر والبلاد سواء كان بالاجتماع أو الافراد بل هذه وظيفة لقوة
الحكومة العمومية التي هي من اللول تبارك وتعالى كالوصى على مصر وعلى جميع

الرعية فنؤخذ الحكومة هو الذي يتعهد إصلاح هذه القوة البتة وليس في تلك الدنيا ملكا لصاحبها فنؤخذ الخلق على الزراعة والفلاحة الا صاحب مصر فانه لا يجد في اعماله فلاحا ويقتدر نفوذه على ادارة الزراعة يكون له نفوذ على الاهالى وأما غير مصر من البلاد التي ربحها بالمطر فليس للحكومة عنها ولا على قلوب أهلها كبير تسلط

ولما كان رى مصر دائما صناعا مدبرا كان لابد فيه من حسن الادارة السليمة والضبط والربط في تطهير الترع وبناء الجسور والقناطر فان كانت الحكومة للتولية على مصر سيئة التدبير أو قابلة البدل أو ضعيفة القوة فانها تقتصر على تدبير بعض الاقاليم دون بعض أو بعض الاملاك الخصوصية على قدر منفعتها وتجهت بالصلمة السومية فلا تحلر الاقاليم في داخلها من المشاجرات بين الاهالى ولذا قامت الحكومة رعة عظيمة خصوصية أو أهملت رعة في الترع وجعلتها عرضة للتلغف رتب على ذلك ان الرى لا يكون الا في أما كن قليلة فتتناقص كمية الاراضي الزراعية من أصولها الانشاعية وهذا الخلل انما يترتب على عدم الحكومة للركنية فان حكومة الممالك الاختلافية لم تخرجت عن القوة للركنية ووحدة الحكومة تخرجت بالضرورة عن صورة الرى السومية المصرية

فقد كانت حكومة الممالك مؤلفة من عدة سناجق تتوزع بينهم اقاليم مصر وكل سنجق يقطع لكشافة القري والنواحي وكان كل سنجق منفصلا عن غيره بإدارته وسياسته لا يتبع الا هو رى نفسه ولا يطاع الا ما يسوله له عنه من وسائل التخريب وان كان مستقيا للصدفة والاتفاق فلنائب عليه انكسار وعدم النشاط فكأن في أيادهم لشكل قسم وكل قرية ترع وجسور خصوصية لا ينفع من السقي منها الا أهلها ولم يكن بينهم روابط عمومية

مطبوع
في القري
حكومة الممالك

فكان اصحاب الاراضي والزارعون لما الجاورون شطوط الماء يحتكرون
الري والسقي ويحتسبون من المياه ما هو قريب منهم ويقسمون الاراضي
البعيدة من ذلك لتسمع كونها لما حق في مشاركتهم في المياه عند الفيضان فكان
ينشأ من هذا ما لا مزيد عليه من عداوة ليرة لاخرى وبراغرت على ذلك
القتال وسفك الدماء فهذه الموالدات الجارية في أيام حكمهم تمهتت العمليات
الهندسية الموروثة من العراة والرومانيين ومن بعدهم من الخلفاء والسلاطين
من كانت دولة مصر في أيامهم منظومة كإلم احمد بن طولون فانه لما تولى
الامير احمد على مصر تسلمها من احمد المبروق وتلاني أمرها وانحطت خراجها
فأعلم ابن طولون في عمارة بيوتها وبناء قناطرها وفتحها وفتحها وفتحها
فاستقامت أحوال الفرار المصرية في أيامه ووصل خراج مصر مع وجود
الرخاء أربعة آلاف ألف دينار وثمانية آلاف دينار يعني أربعة ملايين دينار
وتمت مليونان قريبا وهذا غير ما تحصل من الككوس وكان ملكا شجاعا
صاحب جوش وسخاء كثير الأموال والخزائن مستقلا على مصر يدعوى
خراجها وكانت مصر في أيامه عاصمة آفة كثيرة للحصول لرفقه برعبه
ونكثير ثروتهم ولونهم وعدم ثلثه وجوبه عليهم ما كان تحصيل الأموال
الكثيرة جداتها الإسيب عمارتها فكانت كل أرض البهي في ذهرها وفضلتها
فقد بنى مدينة شرق مدينة القضاة وسباعا قطائع وكانت مدينة جميلة
بنيت قبل القاهرة وكانت ميلا في ميل أولها من كوم الجبلح الى العلية
وعرضها من قضاة الساع الى جبل القطم لما فرغ من بنائها اسكن بها
جنده وكان قريبا من المائة ألف ثم ابتداء بناء جامع الذي بلغت النفقة
عليه مائتا جسيما ورأي احمد بن طولون الدناج يدون في الجامع وبأخرون

الى دخول الليل وكان في شهر رمضان ثقل حتى يشتري هؤلاء الضعفاء
بعضهم قليل لم يكن ينصر بقعة أعظم من البقعة التي في هذا الجامع وكانت
تسمى جبل يشكر وهو مشهور بأجابة الدعاء فيه ونرى أيضا بجوار هذا الجامع
مارستانا وصرف عليه سبعين ألف دينار والظاهر انه أول مارستان بمصر
وجعل به خزينة الشراب والادوية وكان يجلس على باب كل يوم جمعة طبيبان
يرسم مآطرة الضعفاء وأرصد عليه الأوقات الكثيرة الدائرة ولقد أصاح
أيضا مقباس مصر وصرف عليه ألف دينار فإن حسن عدله وتديبه من
حكم المايك الكلبان في العصر الأخيرة وتدميرهم لبلاد فملار العار على العدل
وبعضها تميز الأشياء كما قبل

ظيك بالعدل إن أوليت محامدة واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فانك يبق مع الكرم القديم ولا يبق مع الجور في بدو ولا يحضر
فذلك في مدة أسكنهم صارت مصر تقدم كل يوم عناصر حياتها على
التدريج بالتحلل الانشطار فكانت مصر بحاجة الى نظمها في وحدة حكومة
مركزية بالركت مرادها بانارة المصور وهي الدات الحمدي الدية ولولا
ان رزقات بالرحوم محمد على بانا درست رة ومما بالسياسة فقد أسعدهم الله
سبحانه بسيادته وكان اعانه طبع من قبضة الفكة سببا لسيادته وسيادته
فانه اهتم باصلاح الترع القديمة بالترميم ووجد ما اقتضته الضرورة من
الترع والجسور والناظر ما عاد على لراعاة بالحسين والقديم
وقد استلحق الكلام على ترعة الميمنية وعلى منفعاتها اليومية ولا يستلحق
هنا سرد جميع المبالغ النافية التي صارت في أيام حكومته الدنية وأما

وكتبه
تسليمه
تبارك وتعالى
محمد علي
لاحياء محاربة
مصر

نذكر بعضاً منها فنقول ان من جملة أعماله عمل الجسر الاعظم المتد بطول النيل على الساحلين مبدؤه من جبل السلسلة بسف الصيد وانتهاه الى بحر اسكندرية وهو محيط بالوجه البحري فهذا الجسر سد عظيم يحفظ مياه النيل في غرشه ومجره فإذا ارتفع الماء عند الفيضان حفظته الجسور من التناثر وتفرقه البلاد كما ان هذه الجسور تحفظ أيضاً مياه النيل في زمن الري مدة طويلة على الارض حتى يرسب طينها النافع وتحصل فائدة الطين وقد صار عمل هذا الجسر الاعظم الحافظ للمياه في ظرف سنة واحدة بدون اتعاب للأعمال اذ كل بلد أعانت في عمله بقدر ما يخص بلدها منه وهذا لا غير القناطر والجسور الخصوصية المنشأة في الاقاليم البحرية والقبليّة لاسيما بالجهات البحرية فإنها اخصبت جمّاً وتكاثرت فيها زراعة الاصناف وعلى الخصوص زراعة القطن اذ صارت ضامة الري ايما كانت زيادة النيل بخلاف الصيد فإنه لم يصل الى هذه الدرجة القموى اذ لم تقبل عنه عين المرحوم طرفة عين وان لم يجتهد في اصلاح الصيد بكل ذلك الاجتهاد مع أن أغلب ملوك مصر في الازمان القديمة كانت منهم في تحسين الصيد وتحديثه حتى قيل ان الاقاليم القبليّة كانت سابعة النخيل قبل الاقاليم البحرية قيل ولعل سبب تراخي اعتناؤه به كمال الاعتناء أن الصيد لا يصلح لزراعة الاصناف كالوجه البحري لاسيما زراعة القطن وان كان الصيد ينحج فيه زراعة السكان والافقون وغير ذلك في القطن على فلة حتى ان زراعته في بلاد التوبة النابتة لمصر ناجحة وانما تحتاج لزينة الحكومة فكمل الاهتمام في الصالح النبيلة مبنية لناية حكومة القوية الثولية المزروعة ومن أحوال الصيد الآن أن السنين التي فيها زيادة النيل متوسطة .

لا بد أن بقي فيها منه جزء بدون ري وانما أكثر مزارع مدينتي أسيوط
وإبراجا خاصة في هذه الحالة للري والظاهر أن هذا الوصف في تلك الجهة
حاصل من قديم الزمان

• مظهر
صورة الأراضي
قريبة
والشعاع منها
القائم الإيهونية

فقد ذكر بعض المؤرخين أن الدنيا كلها لما صودت للرشد لم
يستعمل منها إلا كرة أسيوط لأن من مساحتها ثلاثين ألف فدان في استواء
الأرض لو وقع فيها قليل الماء لانتشر في جميعها لا يشرق منها شيء يزرع
بها السكان والقمح والقرطم وسائر أنواع النباتات فلا يكون على وجه
الأرض بساط أعجب منه وبها مناسج الأرضي والذهبى والثلاث وسائر أنواع
اللبوس الذي لا يخاف منه ملك أسلابى ولا جاهل ربا الخس والسفرجل
الذي يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه واللبعوت الذي يحمل إلى سائر
الآفاق وبمدينة أعجم من عمل الإيهونية الطراز الصوف الشفاف والمطارف
والمارز واللم الأبيض واللوكي ويحمل منه إلى أقصى البلاد وإلى سائر
الآفاق يبلغ الثوب منه عشرين دينارا والطرز منه فهذا يدل على حسن
الزراعة والصناعة بتلك الجهات انتهى فإظروا حكاية المؤرخون في شأن
أسيوط وأعجم فإنه يترامى استعماله مع أن الواقع أن قطرها إلى الآن قابل
لذلك وأعله يعود الأمر كما كان وفي قريب من الزمان

وقد كان تصميم جنتمكل على أن يجعله رعة عظمى محاذية للنيل على
استقامة الصحراء وتكون فروعهم من عند جبل السلطة فلم يمهله إلا أنه
صار حمل بعض ترع فوق البيئة اسلعت كثيرا من الحال بتلك الجهة حتى
صارت جيطان تلك الجهات تروي من بعضها في اليوم أحد النيل في النقص
ومع صرف المرحوم الشاربه همة العلية في مصلحة الري في الأقاليم البحرية

على صحة هذه الدعوى

وعلى كل حال فمن الحق ان النيل كل سنة يحصل منه تنويرات
وتبديلات وتحويلات يترتب عليها ثلاث مضرات يلحق الأهل فيها أضرارها
الاول ان تراكم الاراسب الطفية يذهب عنه ارتفاع لرض ولدي
النيل بقدر لا يصلح الري فتضيق كيات الاراضي الزراعية التي يصل إليها
الماء عند الزيادة

• ملاحظ •
الاشياء المتعار
التي لا يمكن ان
توجد معاً

الثانية ان النيل حين يغضب يحفر الارض ويحفر الحصاة فينثذ في
خلال القنوف فيسقطها فيحدث من ذلك كل سنة انخفاضات جسيمة
فيتسع فرش النهر ويجرياء وتقدر ذلك تخلفس تسوية ميزانية النهر ويخط
سطحه فينزل من هذا ان الاراضي التي كانت تنرق سابقاً بالماء مدة الزيادة
صارى بعيدة الآن عن النيل بمسافة بحيث لا يصعد إليها الماء فهذا صارى
يأسه ولو في زمان الزيادة وهذه الحالة ملازمة للحالة الاولى

• ملاحظ •
مطار البحر
عند مصب النيل

الثالثة ان النيل من حيث انه غير محبوس يجرى على البحر عند يوغزة المصلم ماؤه ماء
البحر عند مدقه ويجري البحر المالح أيضاً على الاراضي المستجدة التي يضيق عنها
تطوق الري فيلقها ويسيأى فيها بسد ما باله هذه السال ثلاثة لفرة بولدي النيل وبيان
مضرة البحر المالح للاراضي الزراعية انه في شهري برمودة وبشنس يكون
ماء النيل قبل المياه منخفضة فيصعد البحر المالح نحو ثلاثة فراسخ فوق دباط
ورشيد فيرسب منه رسوب كالزبوات من المياه لالحلة المنخفضة الزراعية
فيكون من ذلك البرك المالحه فن ذلك بحيرة المزالة ونجبرها من البحيرات
التي كانت مزارع وزالت ثم ياخذ النيل في الزيادة في الصيف ويحصل الوقت في
الخريف فيبقى النيل مستمراً على زيادته مدة ايام ثم ياخذ في التفس شيئاً شياً

• ملاحظ •
مطار البحر
عند مصب النيل

حتى اذا دخل فصل الشتاء كان مائه منخفضا جدا ولو كان لا تزال المياه موجودة في الترع الكبيرة ففي هذه الحالة يدخل فصل الزراعة فإذا انقضى فصل الحريف بليت جميع الترع ونصب ماؤها ماعدا عدة ترع مستثناة يسقى منها بالراحة أو بالآلات ففي هذا الفصل تسقى الزروع والنروس في أكثر عمال الديار المصرية بالتوايت والسواقي إلا أن طريقة السقي على هذا الوجه ضيقة شاقة كثيرة المصارف ومع ذلك كله لا يضيع منها الا قليل من المزارع لا سيما القريبة من النهر

فبواسطة السقي الدائم يحصل من مزارع الديار المصرية ثلاث محصولات أو أربع في اكل سنة ولكن أغلب أرضي مصر ملق غير روائب فلا تسقى بذلك بطريقة بل يسقى الماء وقت الرأي حسب الحاجة فلا ترزع إلا مرة واحدة ولا تؤدي الا محصولا واحدا في السنة فقد لوحظ بالقانون الهندسي أنه اذا صار تسمم النيل بترتيب مسائي مرتبة على فصول السنة وتوفيق السقي على مزاج القطر وما يناسب من اصناف الزراعة فإنه يترتب على هذا إنجاز عدة محصولات للمزارع في السنة

فلذا يأمل أهل الزراعة إلى اسباب تكبير المحصولات وتندفعها وما تستدعيه من القوى غير المتأدة والاعمال المبدرة فإن هذه القوى تساوى القوى الطبيعية في تنمية المحصولات فقد لاحظنا جنسها على ما بناه الله يابني قبل كل شيء

اجال الاسباب الطبيعية للوجبة في أكثر الاوقات تتنبس لراضي الزراعة على التدريج وأنه لا يدرك مرله في الغزوة وحتى الا بالانصر عليها ورمزها فهي اعدى عدو البلاد كما انصر في وقتها الحربية

الاول من هذه الاسباب لزجاج وادي النيل الناح لرى عدة محلات

• مفسد •
تكثر عدد
المحصولات يحصل
الاول من دولته

• مفسد •
الزراعة
الطبيعية
تتنبس لراضي
الزراعة

والحاجز لعمومها بلقاء

الثاني تلف القيوف للسبب منه توسيع فرش النيل وانحطاط ممراته
الثالث جور مياه البحر للأحواض واستدادها على الأرض الزراعية وسلبها
على التدرج . فلابد واسعة فلهذا ينبغي معالجتها وقتها بما يليق به من الإصلاحات
كتسبيخها وتسميدها وتوصل المياه إليها ولو لم تنتج بهذه العلاجات قدر عدة
الحصولات السنوية إلا أن فائدتها تغيب الزراعة على أسلوب واحد بحيث
أن الماء يصلها فلا تهمل إلى حد حصول التداركات الوفية بالنهر وأسهل
طريق في منع تلك الأسباب الضرر وإزالة ضررها دفعة واحدة في آن واحد
مع الاقتصاد في المصاريف هو أن يمحصر النيل بسدود لا تنقطع يعني أن يصل
له بالمقدمة والمقدمة فرش محصور محدود لا يمكن معه اتلاف القيوف فالجزء
الزائد من مزاينة النهر الذي يفتقر على السدود من الفيضان يصير تصرفه
بالتوزيع على الأراضي والفيضان كما كان جاريا قبل عمل السدود يحصل العظمى
كالعادة

فهذه العملية تجعل فرش النيل محصورا وتزيد في سرعة جريان ماء النهر
عند مصبه فيتجدد من هذه القوة فائدة عظيمة لأن ما يليل يراحم حيث تنبيه
البحر الملاحة له ويناب عليها فيصدها ويرد اتدادها وانتشارها بخلافه من
السرعة والقوة ويطردها طردا عتيفا كما فعل ذلك في بعض أنهار أوروبا التي
بهذه المثابة وهذا المعنى هو الباعث المرحوم على عمل السدود العظيمة وعلى عمل
الفتائل الخيرية التي هي من أعظم النافع العمومية للصحة كما يذكر في الفصل
الثالث من الباب الرابع

الفصل الثالث

في خبره لرحوم محمد بن علي من اصول طائفة العموية الجندية والرسول بها الى الحصول على الاتعانات العموية في زمن يسير ثم انجزه من المالك جمع غفيرة من العمل الكثير وحسن التدبير

القرض النكاح على دي الاراضي وسقيها بما يخص العادة والاود
المندوبة التي هي ايضا من تدبير الحكمة الالهية والا فانظرنا لمحسن الحكمة
الالهية للامام كما قال الاميراني رحمه الله تعالى في احراء علوم الدين ان الرغبة
لا بد تدبر ويوضع بين يدي الآكل حتى يصل فيه ثباته وسكونه سائما ولهم
ميكانيك غاية الاسلام وهو الذي يكمل له من خزائن الارض ثم اللانك التي ترجر
لشباب الشمس والقمر والافلاك ودواب الارض وآخر ذلك الخبار انتهى
ورأس على ذلك كل فرع من فروع الماشي فالمعل هو الذي عليه المدار وهو
ثروة الآولية في ابرار الماشح لاعليه كما سبق في الفصل الثاني من الباب الاول
ان ما ياتي في السيلاب ثروة طاسب ارض مصر فريد مذكر في ذلك الفصل
ومن المعلوم ان مصلحة الري التي هي ارض من عمل الفروع والجسور والقناطر
من أهم مصالح الحكومة لان هذه المصلحة الالية لما مدخل عظيم في ثني
الاهالي وسعادتهم كما ان لها تأثيرا عظيما في كبر ايراد المملكة المصرية
لان النيل هو رأس مال البلاد والافليم كما قال بعضهم

لمصرنا من نيلها ثروة فلان في من اصبحه بحري

يقول من أبصره احرا قوموا اطروا الذهب المصري

فان كان النيل في يد مدبر نشط أحسن التصرف فيه فانه يربح ربها

عشياً بخلاف ما اذا كان في يد انسان مهمل أو جبان أو فاجر عمة أو جامل
لا يدرك المواقب فانه يتخذه بسوء تصرفه ويكسد رأس ماله الذي هو النيل
وتدق مصر عذاب القحط الربيل لانها بدون الري ليست الا بلاقع فيلربتها
بقدر حسن التصرف في مياهها الثيلة فالنيل بالنسبة اليها كالدم لجسم الانسان
قوة البدن بقدر ما فيه من الدماء كما قال بعضهم

ان الدماء قوام لكل جسم صحيح
وحجرة النيل فيها قوام جسم وروح

و مطلب هـ
ما يدرك على
العام صفة
الري

فصلحة الري المصري هي عملية الاقتصاد في النيل وتدير مياهه فتد
كانت مصر في أيام الفرعنة ذات قناطر وجسور حسنة التدبير والتقدير حتى
ان الماء كان يجري تحت منازلها بتقدير منادها فيحبسونه حيث شاؤا
ويرسلونه حيث شاؤا وذلك معنى قوله تعالى فيها حكم عن فرعون اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن يومئذ ملك
أعظم من ملك مصر

فلذا انتظمت العمليات بأصول واسعة فان أرض مصر الزراعية تزيد
وتنقص وتكثر وسائل ثروتها وتنفذها وتنظم شوكتها وقوتها الملوكية وأما
اذا بقيت قليلة الترع والجسور عديدة الانتظام والتطهير والاصلاح والترميم
فانه يخط قدرها ويظهر الفقر والسكنة على أهلها ويضرب ثقلها فلا بد من
صورة تنظيمية وأصول اجتماعية مستوفية للمذاهب الثاية وقوة اجرائية
ومثل هذا لا يكون من وظيفة الآحاد والافراد ولا من محض وظيفة
القرى والبنادر والبلاد سواء كان بالاجتماع أو الافراد بل هذه وظيفة لقوة
الحاكمة العمومية التي هي من البول تبارك وتعالى كالوصى على مصر وعلى جميع

الرغبة فننوذ الحكومة هو الذي يمهّد إصلاح هذه القوة البتة وليس في
ملك الدنيا ملكاً لصاحبها فننوذ الحق في الزراعة والقلاحة إلا صاحب
مصر فإنه لا يجد في أعمالها قلاحة وقد نغوذ على إدارة الزراعة يكون له
ننوذ على الأهالي وأما غير مصر من البلاد التي ربحها بالمر قيس للحكومة
عليها ولا على قلوب أهلها كبير تسلط

ولما كان رى مصر دائماً صناعاً مديراً كان لا بد فهم من حسن الإدارة
للساكنة والضبط والربط في تطهير الترع وبناء الجسور والقناطر فإن كانت
الحكومة الثولية على مصر سيئة التدبير أو قليلة المدل أو ضعيفة القوة فإنها
تقتصر على تدبير بعض الأقاليم دون بعض أو بعض الأمالك الخصوصية على قدر
مفسنها وتجنّف بالمصلحة العمومية فلا تخلو الأقاليم في داخلها من الشاجرات
بين الأهالي ولا تفتح الحكومة رعة عظيمة خصوصية أو أهملت رعة في الترع
وجعلتها عرضة للثأف ترتب على ذلك أن الري لا يكون إلا في أما كن قليلة فتتناقص
كمية الأراضي الزراعية عن أصولها الاتساعية وهذا الظلل انما يترتب على عدم
الحكومة المركزية فإن حكومة الممالك الاختلائية لا تمردت عن القوة المركزية
ووحدة الحكومة تخرجت بالضرورة عن صورة الري العمومية المصرية

فقد كانت حكومة الممالك مؤلفة من عدة سناجق تتوزع بينهم أقاليم
مصر وكل سنجق يقطع لسكانه القرى والنواحي وكان كل سنجق منفصلاً
عن غيره بإدارته وسياسته لا يتبع إلا هو نفسه ولا بطاع إلا ما يسوله
له عنه من وسائل التخريب ولن كان مستقياً للصدقة والاتفاق فالتألب عليه
تتكامل وعدم النشاط فتكان في أيديهم لسكنى قسم وكل قرية ترع وجسور
خصوصية لا ينفع من السقي منها إلا أهلها ولم يكن بينهم روابط عمومية

• مطب •
ملك الري على عهد
حكومة الممالك

فكان اصحاب الارضى والزارعون لما الجاورون شطوط الماء يحتكرون
الري والسقي ويحتشدون من الماء ما هو قريب منهم ويغنمون الارضى
البعيدة من ذلك مع كونها لما حق في مشاركتهم في المياه عند الفيضان فكان
ينشأ من هذا ما لا مزيد عليه من مصادمة القرية لآخرى وريغارتة على ذلك
القتال وسفك الدماء فلهذه الحوادث الجارية في أيام حكمهم تهاجرت العمليات
الهندسية للوروثة على المراءة والرومانين ومن بعدهم من الخلفاء والاسلاطين
ممن كانت دولة مصر في أيامهم متقلوبة كأيام احمد بن طولون فانه لما تولى
الامير احمد على مصر تسلمها من احمد المسعودي تلاتين ألف دينار وخرجها
فاهتم ابن طولون في عمارة بيوتها وبياء فتنظرها وبنى حجابا وسد ثغرها
فاستقامت أحوال البلاد المصرية في أيامه ووصل خراج مصر مع وجود
الرخاء أربعة آلاف ألف دينار وثمانية آلاف دينار يعني أربعة ملايين دينار
ولم يزل مليون ثمنها وهذا غير ما تحصل من المكوس وكان ملكا شجاعا
صاحب جوش وسخاء كثير الاموال والخرائن مستقلا بملكه صريدي وفي
خراجها وكانت مصر في أيامه عامرة آهلة كثيرة المحصول لوفته برعيته
وتكثير ثروتهم وقوتهم وعدم ملته وجوره عليهم بما كان يحصل الاموال
الكثيرة بعدد ما لا يسبب عارها فكانت كل أرض البهي في ذهرها ونظرها
فقد بنى مدينة شرقى مدينة القباطية وسماها قطائع وكانت مدينة جليلة
بنيت قبل القاهرة وكانت ميلا في ميل أو لها من كوم الجارح الى الصليبة
وعرضها من قناطر السباع الى جبل القطم لما فرغ من بنائها سكن بها
جنده وكان قريبا من الالف ثم ابتدأ ببناء جامع الذي بنيت النفقة
عليه مائة جسيما ورأى احمد بن طولون الصناع يتوزون في الجوامع وبأغرون

الى دخول الليل وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضمفاء
 يا نصارا لعيالهم وأولادهم اصرفوهم بعد النصر فصارت سنة غالية الى اليوم
 بمصر بئيل لم يكن بمصر بقعة أعظم من البقعة التي بني فيها هذا الجامع وكانت
 تسمى جبل يشكر وهو مشهور بأجابة الدعاء فيه وبني أيضا بجوار هذا الجامع
 مارستانا وصرف عليه ستين ألف دينار والظاهر انه أول مارستان بمصر
 وجعل به خزانة الشراب والادوية وكان يجلس على باب كل يوم جمعة طيوان
 يرسم مناظر الضمفاء وأرصد عليه الاوقاف الكثيرة المارة وقد أصبح
 أيضا مقاس مصر وصرف عليه ألف دينار فإن حسن عدله وتديبه من
 علم المالك الكيلاني في العصر الاخيرة وتدميره في البلاد فمدار العار على المعدل
 وبضدها تميز الاشياء كما قيل

طلبك بالمعدل إن أوليت مما كنته واحتر من القلم فيها غاية الحذر

فإنك يبق مع الكفر القديم ولا يبق مع الجور في بدو ولا حذر

فذلك في مدة أملاكهم صارت مصر تفقد كل يوم عناصر حياتها على
 التدرج بالتحلل الانظام فكانت مصر بحاجة الى نظام في وحدة حكومة
 مركزية فانكرت مرادها باندوة المصور وهي ثلاث الخمدية البلية ولولا
 ان رذقت بالرحوم محمد علي باشا درست رسومها بالكية فقد أسعدهم الله
 سبحانه بسيادته وكان اعانه طبع من قبضة القادة سببا لسمائهم وسمادته
 فانه لعظم ما صلاح الترمع القديمة باخرهم وجدد ما انقضت الضرورة من
 الترمع والجور والتناظر ما عاد على لزانة بالهجين والتقديم

وقد اسلفنا الكلام على ترعة الحمودية وعلى منفعها العمومية ولا يسنا
 هنا سرد جميع المعانيات المسانية التي صارت في أيام حكومته البدلية وانما

مطبوعه
 مطبعه
 تبارك وتعالى
 محمد علي
 لاجله محاربة
 مصر

تخصيص مصلحة الري والاعتراس من الفرق والتشريف فقد سلك بشتكلان
في ذلك مسلوكا حسنا اذ في اقرب زمن اكتسب من مائة الاراضي اضعاف
ايرادها الاول بعد وست مرات قبل ان يفرغ تنكثير العمالات النافعة وانما
تأخرت اعمال الري الجسيمة التي هي أهم من غيرها في حد ذاتها وبالنسبة
للالهالي وتنكثير ايراد الملكة لان غيرها كان في ذلك الوقت أهم منها وهو
ايجاد المساكن وتنكثيرهم والاشتباخ الهم لتصميم ملكه والامن على نفسه
وحماية الوطن فكانت بالنسبة الى البنا الرحوم جمع للمانع السومية الملكية
عرضية وناجعة للمسكنة التي بها تصميم كرمي للدار الصرية فلم ينفذ لرواج
الزراعة البديرة الا التفتا ناء بوا ولم يصرف عليها في أوائل حكمه الا مقادير
غير جسيمة بالنسبة لما صرفه على تأسيس المسكنة ومع فقه الارادات
اذ ذلك فكان يحسن تدبيره ويقنن ايراده على قدر مصرفه فلها لم تكن تحسينات
الفرع واليسور في مبادي أحكامه مقدمة بل كان يقتصر فيها على الضروري
منها

• مطلب •
عند مدحه
على مدحه
لجميع المدح
مسكنه
لما كان كنجون
فماح مسرور

ومن اللوم ان النيل لا يقاس به غيره من أنهار الدنيا فانه يستدعى
للاقتصاد فيه تدبيرا مستمرا وأما لا متكررا فلا ينبغي ان يقاس بالأنهار الواسعة
البنغازيات فان لها عند اصحابها ما يسونه حاجزا وهو السيف الذي يرسل
من الطين وغيره من الاشياء الشجعة في البنغاز وهذا الحاجز يصادم مياه
النهر عند انصبابها في البحر فوجدل مجرى المياه وانصبابها بطلا وأما النيل فان
بنغازه عريض عرضا فريدا عريضا به في المم فيضانه وفي مائه من الطين
الذي يتحول منه من بلاد الحبشة جزء عظيم فيتكون منه عند بنغاز رشيد
حاجز كبير جدا يعوق السفن المارة من النيل الى البحر عن الدخول فيه

• مطلب •
عند مدحه
بجميعه من الأنهار

أو يحمل دغولها خطرا وليس لصر الأ طريق واحد من النيل إلى هذا
 بحر تنقل منه محصولاتها فلما كان في أوائل حكومة المرحوم محمد علي طريق
 شيد هي دون غيرها الموصلة لنقل المصنوعات لن يسافر إلى البلاد الأجنبية
 أسطر في سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة أن يفتح ترعة بين
 النيل والاسكندرية وكان في قديم الزمان ترعة تسمى بالخلج الاشرفي بانية
 لأثر وكانت توصل مياه النيل إلى صهرجج اسكندرية وقت الزيادة فكان
 نكن توسيعها والسفر فيها إلا أن جديسكان محمد علي عهد إلى إنشاء ترعة
 جديدة سماها الحمودية فكانت من أنظم الترع التي أنشأها على كثرتها
 فقد شح كثيرا من الترع وأخلجان إلا أنها مفرقة في جهات عديدة ونافة
 في موقعها ولم يسئل صورة رى واحدة صومية بحيث يجتمع الهندسون
 لرسم ميزانية مصرية مؤلفة من مجموع الترع والجسور اللازمة لشؤليه
 ما هو أهم من ذلك مدة طويلة في مبادي أمره وفي أثناء ولايته وإنما بعد
 مدة طويلة انسعت آراؤه في السيليات وعرف الأسباب والمساكن وأكتسب
 تجارب وتفرغ للمساكن النافعة وكانت قد جاء أوانها وتوفرت وسائلها
 ونفقاتها وذلك أن النيل في الحقيقة منه تكون قلب مصر وقالها وهو الوجود
 لمطربة الضرورية للقطر إذ لا يستنى القطر عنها قائل نيب عن الأمطار
 لمطربة في البلاد الأخرى وزيادة على ذلك هو الجاذب للطنى الذي هو
 عنصر الخصوبة وأصل البناء وهيكته حتى استظهر بعض الطبائيين أن
 مع وادي النيل متولد من الطمي ويؤيد هذا القول ما ذكره الاقتصادون
 من أن الوجه البحري متولد من تراكم الطمي الطيني الراسب من فيضان النيل
 السنوى وأن شكل ساحل البحر الذي على هيئة نصف دائرة علامة لقوة

• مطلب •
 إنشاء ترعة
 الحمودية لتسهيل
 النقل

• مطلب •
 ترع محمد علي
 المسماة بالحمودية
 لتزود مصر عند
 الأزمات

• مطلب •
 وضع حصى
 المسكنات في
 أرض مصر
 لخدمة من
 الطمي

على صحة هذه الدعوى

وعلى كل حال فمن الحق ان النيل كل سنة يحصل منه تنبيرات
وتبديلات ونحويلات يترتب عليها آلات مضرات يفتى الأول فيها لتدركها
الأولى ان راكم الارساب الطيفية يسبب عنه ارتفاع ارض وادي
النيل بقدر لا يعدل الرى فتضيق كيات الاراضى الزراعية التي يصل اليها
الماء عند الزيادة

و مطلق
الاشياء البصار
البحر في جيبه
في انقطاع منها

الثانية ان النيل حين يغرض بحفر الارض ويحفر الحصباء فينفذ في
خلال القويف فيسقطها فيحدث من ذلك كل سنة انخفاضات جسيمة
فياسع فرش النهر وعبراء وعند ذلك تنقص نسبة ميزانية النهر ويحط
سطحه فيقول عن هذا ان الاراضى التي كانت تنرق سابقا بالماء مدة الزيادة
صارت بعيدة الآن عن النيل بمسافة بحيث لا يصعد اليها الماء فهذا صارت
يأبسة ولو في زمان الزيادة وهذه الحالة ملازمة للحالة الاولى

و مطلق
مضار البحر
عند مصب النيل

الثالثة ان النيل من حيث انه غير محروس بحور على البحر عند بؤذره الصادم ماؤه ماء
البحر عند مدته وبحور البحر السالح أيضا على الاراضى المستجدة التي يضيق عنها
نطاق الرى فيظفها وسيأتي فيها بعد مسا لاجل هذه السبل الثلاثة المصرة بوادي النيل وبيان
مضرة البحر للمالح للاراضى الزراعية انه في شهري برمودة وبشنس يكون
ماء النيل قبل المياه منحقضا فيصعد البحر للمالح نحو ثلاثة فراسخ فوق دمياط
ورشيد فيرسب منه رسوب كالربوات من المياه المالحة المنخفضة الزراعة
فيكون من ذلك البرك المالحة فن ذلك بحيرة للزلة وغيرها من البحيرات
التي كانت مزارع وزايت ثم ياخذ النيل في الزيادة في الصيف ويحصل الوقت في
المرتب فيبقى النيل مستمرا على زيادته مدة ايام ثم ياخذ في التفتت شيئا فشيئا

و مطلق
مضار البحر للمالح
عند مصب النيل

متى اذا دخل فصل الشتاء كان ماؤه منخفضا جدا ولكن لا تزال المياه موجودة في الترع الكبيرة في هذه الحالة يدخل فصل الزراعة فاذا انقضى فصل الخريف يست جميع الترع وتصب ماؤها ماعدا عدة ترع مستثناة يسقى منها بالرافعة او بالآلات في هذا الفصل تسقى الدروع والتروس في اكثر محال الديار المصرية بالتوايت والسواني الا ان طريقة السقي على هذا الوجه ضعيفة شائعة كثيرة المصارف ومع ذلك كله لا يقطع منها الا قليل من المزارع لا سيما قريبة من النهر

فبواسطة السقي الدائم يحصل من مزارع الديار المصرية ثلاث محصولات اربع في اكل سنة ولكن الطب الارضي مصر ملي غير رواتب فلا تسقى تلك بطريقة بل يسبها الماء وقت الرأى حسب المادة فلا تزرع الا مرة واحدة ولا تؤتي الا محصولا واحدا في السنة فقد لوحظ بالقانون الهندسي انه اذا صار تقسم التيل بترتيب مسائي مرتبة على فصول السنة وتوفيق السقي على مزاج القطر وما يتناسب من اصناف الزراعة فانه يترتب على هذا ابتعاد عدة محصولات للمزارع في السنة

فلذا نأمل أهل الزراعة الى اسباب تكثير المحصولات وتعددتها وما تستدعيه من القوى غير المتانة والاعمال الدبيرة فان هذه القوى تساوى القوى الطبيعية في تنمية المحصولات فقد لاحظت بمشكال محمد علي باشا انه ينبغي قبل كل شيء اجال الاسباب الطبيعية الوجيهة في اكثر الاوقات لتنبت اراضي الزراعة على التدرج وانه لا يدرك مرادها في التروء والتي الا بالانتصار عليها وعزها لزمي احدى عدو للبلاد كما انتصر في وقائمه الحربية

الاول من هذه الاسباب ارتفاع وادي النيل للانع لرى عدة محلات

و مطلب
تكملة هذه
المحصولات بحسب
الارصاد والاسباب

و مطلب
ازالة التراب
الطبيعية
لتخليق الاراضي
للزراعة

والخاجز لعمومها بالله

الثاني تلف القيوف السبب منه توسع فرش النيل وانحطاط ميزانية مائه
الثالث جور مياه البحر للملح واستدادها الى الارض الزراعية وسلبها
على التدرج ، مقادير واسعة فهذه ينشأ ما جثم او تلبس بما يليق به من الاصلاحات
كتسديخها وتسميدها وتوسيل المياه اليها ولو لم تنتج بهذه المالحات قدر عدة
المحصولات السنوية الا ان فائدها تنسب الزراعة على اسلوب واحد بحيث
ان الماء يصلها فلا تنهل الى حد حصول التدارك للوفرة بالقرص والسبل
طريق في منع تلك الاسباب الضررة وازالة ضررها دفعة واحدة في آن واحد
مع الاقتصاد في السليف هو ان يحصر النيل بسدود لاقعة يبنى ان يسيل
له بالمقدمة والمقدمة فرش محصور محدود لا يمكن معه انلاف القيوف فابلز
الزائد من ميزانية النهر الذي يفتقر على السدود من الفيضان يصير تصريفه
بالتوزيع على الاراضي والحيضان كما كان جاريا قبل عمل السدود يصل العظمى
كالمادة

فهذه العسيلة تجعل فرش النيل محسورا وتزيد سرعة جريان ماء النهر
عند مصبه فيتجدد من هذه القوة فائدة عظيمة لان ما يلبس براحم حيث لمياه
البحر لتلاططة له وينتب عليها فيصدها ويرد استدادها وانتشارها بماقيه من
السرعة والقوة ويطردها طردا عنيفا كما فعل ذلك في بعض انهر اوربا التي
بهذه النابة وهذا الذي هو الباعث للمرحوم على عمل الجسود الطليعة وعلى عمل
الفاطر الخيرية التي هي من اعظم النافع الدومية المصرية كما يذكرك في الفصل
الثالث من الباب الرابع

الفصل الثالث

بإدارة الخواص همدالى من اصول المذاهب الصوفية الجليلة وتوسل بها الى الحصول
على التمتع العبدية في زمن يسير يخلو أجزاء من الماركهم بغير عدد من العمل الكثير
وحسن التدبير

الترض النكاح على ربي الاراضى وسقيها بما يخص العادة والامور
المدنية التي هي ايضا من تدبير الحكمة الالهية والاقلون نظرنا لحسن الحكمة
الالهية لعلنا كما قال الزماني رحمة الله تعالى في احياء علوم الدين ان الرغبة
لا يندبر ويوضع بين يدي الآكل حتى يسل فيه ثمانية وسبعون مائنة ولهم
بكاله عليه السلام وهو الذي يكل له من خزان الرحمة ثم ثلاثه التي زجر
السحاب والشمس والنعرو والافلاك ودواب الارض وآخر ذلك الخيل انتهى
وقال على ذلك كل فرع من فروع الملائكة فاعلم هو الذي عليه المدار وهو
توة الآلية في ابراهيم المذاهب الاممية كالمسبق في الفصل الثاني من الباب الاول
ثم ملأ في السليبات البلية لطلب ارض مصر فوجد مدرك في ذلك الفصل
ومن العلوم ان مصلحة الري التي هي عبارة عن عمل الترع والجسور والقناطر
من أهم مصالح الحكومة لان هذه المصلحة البلية لها مدخل عظيم في غنى
الاعالي وسعادتهم كما ان لها تأثيرا عظيما في تكبير ايراد المملكة المصرية
ان النيل هو رأس مال البلاد والاقليم كما قال بعضهم

لمصرنا من نيلها توة فالزرق من اصبعه يجري

بقول من أبصره احرا قوموا انظروا المذهب المصري

فانما كان النيل في يد مدبر نشط أحسن التصرف فيه فانه يرمح دمه

عظيما بخلاف ما اذا كان في يد انسان مهمل أو جبان أو قارعة أو جاهل
لا يترك العوائب فانه يتلقه بسوء تصرفه ويكسده رأس ماله الذي هو النيل
وتذوق مصر عذاب التعط الويل لانها بدون الري ليست الا بلائع فملزمهم
بقدر حسن التصرف في مياهها الثيلة فالنيل بالنسبة اليها كالم جسم الانسان
فترة البدن بقدر ما فيه من الماء كما قال بعضهم

ان الماء قوام لكل جسم صحيح

وحمرة النيل فيها قوام جسم وروح

• مذهب •
ما يذهب على
الاعظام مصلحة
الري

فصلحة الري العموي هي عملية الاقتصاد في النيل وتدير مياهه فده
كانت مصر في أيام الفراعنة ذات قناطر وجسور حسنة التدوير والتقدير حتى
ان الماء كان يجري تحت منازلها بتقدير متافعا فيجب سونه حيث شاؤ
ويرسلونه حيث شاؤا وذلك معنى قوله تعالى فيها حكم عن فرعون أليس له
ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن يومئذ ملك
أعظم من ملك مصر

فلذا انتظمت العمليات باصول واسعة فان أرض مصر الزراعية زرا
وتتجد وتكثر وسائل ثروتها وتمتدتها وتظم شوكتها وقوتها الملكية وأه
اذا بقيت قليلة الترع والجسور حديثة الانظام والتطهير والاصلاح والترميم
فانه يحيط قدرها ويظهر الفقر والسكنة على أهلها ويضغ تمدنها فلا يدمر
صورة تنظيمية وأصول اجتماعية مستوفية للمذاهب اللاتية وفرة اجراء
ومثل هذا لا يكون من وظيفة الآحاد والافراد ولا من محض وظيف
الفرى والبنادر والبلاد سواء كان بالاجتماع أو بالافراد بل هذه وظيفة لدور
الحاكمة السومية التي هي من اللول تبارك وتعالى كلوصى على مصر وعلى جيب

أمة فتعوز الحكومة هو الذي يشهد إصلاح هذه النوة البنية وليس في ذلك الدنيا مملكة لصاحبها النفوذ الحقيقي على الزراعة والفلحة الا صاحب مصر فانه لا يجد في اعمالها فلاحا وبقدر نفوذه على ادارة الزراعة يكون له نفوذ على الاهالى وأما غير مصر من البلاد التي رها بالطرق فليس للحكومة فيها ولا على قلوب أهلها كبير تسلط

ولما كان رى مصر دائما صناعا مديرا كان لابد فيمن حسن الادارة شائبة والاضبط والربط في تطهير الترع وبناء الجسور والقناطر فان كانت حكومة التولية على مصر سيئة التدبير أو قليلة العدل أو ضعيفة القوة فانها تنصر على تدبير بعض الاقاليم دون بعض أو بعض الاملاك الخصوصية على قدر نفسها وتجهت بالصلحة العمومية فلا تخلو الاقاليم في داخلها من المشاجرات بين الاهالى واذ اتهمت الحكومة رعة عظيمة خصوصية أو أهملت رعة في الترع وجعلتها عرصة للثغف ترتب على ذلك ان الرى لا يكون الا في أماكن قليلة فتقتصر كبة الاراضي الزراعية من أصرها الاتساعية وهذا الخلل انما يترتب على عدم الحكومة للركيزة فان حكومة المالك لا غلالية لما تخرجت من القوة المركزة ووحدة الحكومة تخرجت بالضرورة عن صورة الرى العمومية المصرية

فقد كانت حكومة المالك مؤلفة من عدة سناجق تتوزع بينهم اقاليم مصر وكل سناجق يقطع لشكائه الترى والواشى وكان كل سناجق منفصلا عن غيره بادارته وسياسته لا يتبع الا هو رى نفسه ولا يطع الا ما يسوله له عنه من وسائل التخريب وان كان مستقيا لاصدفة والاتفاق فالتائب عليه لتكامل وعدم النشاط فكان في أيديهم لتكامل قسم وكل قرية ترع وجسور خصوصية لا يتنفع من السقي منها الا أهلها ولم يكن بينهم روابط عمومية

• مطب •
• المطبع الرسمى •
• المطبع الرسمى •

فكان اصحاب الاراضي والزارعون لما الجاورون شطوط الماء يحثرون
الري والسقي ويحصدون من المياه ما هو غريب منهم ويعملون الاراضي
البعيدة من ذلك مع كونها لما حق في مشاركتهم في المياه عند الفيضان فكان
يشتأ من هذا ما لا مزيد عليه من عداوة فرقة لآخرى وبراقتهم على ذلك
القتال وسفك الدماء فلهذه الحوادث الجارية في أيام حكمهم تبهتت العمليات
الهندسية للوروثم في العمارة والرومانين ومن بعدهم من الخلفاء والسلاطين
ممن كانت دولة مصر في أيامهم منقومة كإيام أحمد بن طولون فإنه لما تولى
الأمير أحمد على مصر تسلمها من أحمد المبرور وقد تلتنى أمرها وانحطت غراجهما
فأهتم ابن طولون في محاربة جورها وبناء فاضلها وفتحها لئلا يسهل أمرها
فاستغاثت أحوال الديار المصرية في أيامه ووصل خراج مصر مع وجود
الرخاء أربعة آلاف ألف دينار وثمانمائة ألف دينار يعني أربعة ملايين دينار
وثلاث مائة ألف دينار وهذا غير ما تحصل من المكوس وكان ملكا شجاعا
صاحب جوش وسخاء كثير الأموال والخرائن مستغلا مملكة مصر يستوفي
خراجها وكانت مصر في أيامه عامرة أهلها كثيرة المحصول لرفقه برعيته
وتكثير ثروتهم وعلومهم وهدم قلعه وجوز به عليهم وما كان تحصيل الأموال
الكثيرة جدامتها إلا بسبب عمارتها فكانت كل أرض البهي في ذمها وانقلبت
فقد بنى مدينة شرقى مدينة القضاة وسماها أقطاع وكانت مدينة جميلة
بنت قبل القاهرة وكانت ميلا في ميل أو لها من كوم الجبل إلى الصاوية
وعرضها من فضايل السباع إلى جبل المنظم لما فرغ من بنائها سكن بها
جنده وكان قريبا من المائة ألف ثم ابتداء بناء جامع الذي بلغت النفقة
عليه مائة ألف دينار وبنى أحمد بن طولون الصنائع ينون في الجامع وبأخرون

الى دخول الليل وكان في شهر رمضان فقال من يشتري هؤلاء الضعفاء
بنظارا لعالهم وأولادهم اصرفهم بيد الناصر فصارت سنة غالية الى اليوم
بمصر قيل لم يكن بمصر قبضة أعظم من القبضة التي في هذا الجامع وكانت
نسمى جبل شكر وهو مشهور بإجابة الدعاء فيه وبنى أيضا بمحاور هذا الجامع
مارستانا وصرف عليه ستين ألف دينار والظاهر انه أول مارستان بمصر
وجعل به غزيرة الشراب والادوية وكان يجلس على باب كل يوم جمعة طليان
يرسم مناظره الضعفاء وأرصد عليه الاوتاف والكثيرة الدرة وقد أصاح
أيضا مقياس مصر وصرف عليه الف دينار فإن حسن عدله وتديره من
علم المايك الكيلاني في العصر الاحيرة وتدمير البلاد لعمار العار على العدل
وبعضها تميز الاشياء كما قيل

طيك بالعدل إن أوليت ممالكه واحفر من الظلم فيها غابة الخمر

فلذلك بقى مع الكفر القديم ولا يبقى مع الجور فيبدو ولا حضر

فذلك في مدة أحكامهم صارت مصر تفقد كل يوم عناصر حياتها على
التمرجح بالحلل الانظام فكانت مصر بحاجة الى نظمتها في وحدة حكومة
مركزية فاندركت مراسها بإدارة المصور وهي الدات الحمديّة القليلة ولولا
ان رزقت بالرحوم محمد علي باشا لندست رسوما بالسكينة فقد أسعدهم الله
سبعائه بإيادته وكان اعانه لهم من قبضة القلة سدا لسعادتهم وسعادته
فانه اعتم ماصلاح الترع القديمة بالترسم ووجد ما افنضته الضرورة من
الترع والفسور والنظر ما عاد على الزراعة بالاحسين والتقديم

وقد اسلفنا الكلام على ترعة المصودية وعلى بنسها المصودية ولا يستنا
هنا سرد جهنم العدايات المسائية التي صارت في اليم حكومة المدلية وانما

و منطب
نسخة الاولى
بدره ونال
محمد علي
لاحياء طرية
مصر

نذكر بعضها فنقول ان من جملة أعماله عمل الجسر الاعظم المتد بطول
 النيل على الساحلين مبدؤه من جبل السلسلة بطن الصيد وانتهاه الى بحر
 اسكندرية وهو محيط بالوجه البحري فهذا الجسر سد عظيم يحفظ مياه
 النيل في فرشه ويجراء فاذا ارتفع الماء عند الفيضان حفظته الجسور من اختاره
 وتفرقه للبلاد كما ان هذه الجسور تحفظ أيضا مياه النيل في زمن الري مدة
 طويلة على الارض حتى يرسب طينها النافع وتحصل فائدة الطين وقد صار
 عمل هذا الجسر الاعظم الحافظ للمياه في ظرف سنة واحدة بدون انساب
 للأعمال اذ كل بلد أعانت في عمله بقدر ما يخص بهامته وهذا كله غير
 القناطر والجسور الخصوصية للنشأة في الاقاليم البحرية والقبيلة لاسيا
 بالجهات البحرية فانها اخصبت جدا وتكاثرت فيها زراعة الاصناف وعلى
 الخصوص زراعة الاتمان اذ صارت ضامة للري لما كانت زيادة النيل
 بخلاف الصيد فانه لم يصل الى هذه الدرجة القصوى اذ لم تنفل عنه عين
 الرحوم طرفة عين وان لم يجتهد في اصلاح الصيد بمثل ذلك الاجتهاد مع
 أن أغلب ملوك مصر في الازمان القديمة كانت منهم في تحسين الصيد
 وتعديبه حتى قيل ان الاقاليم القبيلة كانت سابقة التمدن قبل الاقاليم البحرية
 قيل ولعل سبب تراخي اعتناؤه به كمال الاعتناء أن الصيد لا يصلح لزراعة
 الاصناف كالوجه البحري لاسيا زراعة القطن وان كان الصيد ينصح فيه
 زراعة الكتان والافيون وغير ذلك بل والقطن على أقله حتى ان زراعته في
 بلاد النوبة الناجية لمصر ناجحة وانما تحتاج لزعامة الحكومة فكامل الاهتمام
 في المصالح التبعية مبقية لعناية حكومة القوية المتولية الرزقة
 ومن أحوال الصيد الآن أن السنين التي فيها زيادة النيل متوسطة

لا بد أن بقي فيها منه جزء بدون دي وانما أكثر مزروع مديرتي اسيوط
وجرجا خاصة في هذه الحالة ليري والتظاهر أن هذا الوصف في تلك الجهة
حاصل من قديم الزمان

• معلق •
تعود الأراضي
قريش
واشتهت منها
العالم الاسيوطية

فقد ذكر بعض المؤرخين أن الدنيا كلها لما صودت للرشد لم
يستحسن منها الاكرة اسيوط لان من مساحتها ثلاثين الف فدان في استواء
الارض لو وقع فيها قليل الماء لاختشر في جميعها لا بشرق منها شيء يزرع
بها السكان والقمح والقرطم وسائر أنواع الثلات فلا يكون على وجه
الارض بساط أعجب منه وبها منسلج الأمنى والديق والمثلث وسائر انواع
المبوس الذي لا يخلو منه ملك اسلاي ولا جاهلي وبها الخس والسفرجل
الذي يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه والليمون الذي يحمل الي سائر
الآفاق وبمدينة أعجم من عمل الاسيوطية الطراز الصوف الشفاف والطارف
والدرز واللم الأبيض والنوكي ويحمل منه الى أقصى البلاد والى سائر
الآفاق يبلغ الثوب منه عشرين ذبيرا والمطرز مثله فهذا يدل على حسن
الزراعة والصناعة تلك الجهات انتهى فظهر ما حكاه المؤرخون في شأن
أسيوط وأعيم فانه يتراءى استبداده مع ان الواقع أن قطرها الى الآن قابل
لكل ذلك ولعله يعود الامر كما كان وفي قريب من الزمان

وقد كان تصميم جنتسكان على ان يسهل رعة عظمى محاذية لل النيل على
استقامة الصحراء وتكون فوهتهم من عند جبل السلطة فلم يتم مراده الا انه
صار عمل بعض ترع فوق البيئة اصلحت كثيرا من الحال بتلك الجهة حتى
صارت حيضان تلك الجهات تروي من بعضها في ايام امض التيل في القصب
ومع صرف الرحوم المشار اليه منه العلية في مصلحة الري في الاقاليم البحرية

فلم يأخذ الري فيها حذو الاكل بسبب تمدد تطير الترع في وابعدها كل سنة
 مع اتساع الدوائر الزراعية اتساعا وافر في الاقاليم البحرية ولا تكن مصلحة
 الري الا بإيجاد القناطر الخيرية على فرعي النيل المتفرعين من شقان الذين احدهما
 شرق وهو فرع دمياط والثاني غربي وهو فرع رشيد وذلك ان هذين الترعين
 يتكون منهما مثل وهو الجزيرة المسماة ايضا بالدلتا ومنها تروى عدة مديريات
 وهي مديرية القليوبية والشرقية والدقهلية والمنوفية والقرية بالا ان اتخاض هذه
 المديريات منها لا تكون تامة الا في زمن فيضان النيل واما في اليم التحريك
 فلن يات بها من تصب في البحر النالج ولا تعود منها على الزراعة أدنى منفعة فالتصباها
 في البحر السالح عرض خسارة على الزراعة فاستدوب المرحوم قنطرة لها من
 أمام شقان الى بر الماشي قنطرتين احدهما على البحر الشرقي والثانية على البحر
 الغربي يمين كثير فوالا تكون القنطرتان على استقامة واحدة من البرين يسى من
 برشقن الى بر الماشي وان يسى على رأس الجزيرة وصيف يكون ابتداء من
 الشط الغربي من فرع دمياط وابتداء الى الشط الشرقي من فرع رشيد فائدة هذا
 الرصيف منع المياه من ان تغمر رأس الجزيرة فتغرق المنوفية والشرقية وان يكون
 هذا الرصيف عاليا جدا بحيث لا يرتفع اليه الماء عند الفيضان وان يسد اميون هذه
 القناطر الخيرية وابات محكمة ثقيل ومنع بحسب الاقتضاء لحبس المياه وارسالها
 وان يسد ايضا لساندة القناطر الخيرية ثلاث ترع رياحت تكون فروعها من فوق
 تلك القناطر الخيرية فاحدى هذه الترع يكون ممد الى القليوبية والشرقية والدقهلية
 بالارادة فروعها من الشط الشرقي من شقان وخرمة الناية تكور فروعها من
 وسط رأس الجزيرة يسى من منتصف الرصيف وتكون ممد الى المنوفية والشرقية
 والترعة الثالثة تكون فروعها من فوق القناطر الخيرية ببر الماشي وتكون ممد الى

• • •
 كالمنفعة
 الزرع فادار
 القناطر الخيرية

• • •
 لزود اراضها
 هذه القناطر
 وللمديريات
 الخاصة بها

مديرية البحيرة وان يصل لهذه الترع الثلاثة التي هي عبارة عن فروع خلويين
بحر دمياط ورشيد قناطر ويعيون على حسب ميغزاية الارض وان يصل لها بوابات
تقل وتفتح على حسب الاقتضاء

فالذا تحت على هذا الوجه ترتب عليها انه في وقت فيضان النيل تفتح القناطر
الخيرية وقناطر الثلاث ترع السمات بالرياحات لتصرف ما زاد من مياه النيل عن لزوم
البحر السالم وجبهه بقدر اللزوم بغطائها بقصد السقي وبجعل سفر للراكب
تسكنه وفي أيام التحريق تغلق بوابات القناطر الخيرية قنلاعها بحيث ترتفع المياه
تمام القناطر المذكورة بقدر عدة اذ تارفت نصب بالضرورة في الرياحات الثلاثة
لستعدة للماء منها في هذه المدة وكذلك تغلق أبواب قناطر الرياحات الثلاثة
لستعدة للماء بحيث تفيض مياهها على الاراضي التي أمامها ولا يترك منها الا الحد
رائد ليتوزع على الاراضي والخيطان من حوض الى آخر

وهذا القفل في القناطر الخيرية وفي الرياحات يمكن السفر في السفن
في هذه الجهة في النيل وقت البحارين فالقناطر الخيرية والرياحات
من القصد الذي به تم مصلحة الري في المديرية الستة السالفة الذكر وقد
تم منها في أيام الرحوم جنتسكان القناطر والرياحات ولم يتم عمل الرياحات
بل الذي صار اعماله جزء من رياح القليوبية وجزء من رياح المنوفية وجزء
من رياح البحيرة وجزء رياح القليوبية تلف الآن بالكليوبية وجزء رياح المنوفية
يستعمل الآن استعمالا غير القصد ومنه فان مصلحة الري المنوفية أخرجت الى استعماله
بوسيله المياه الى الترع القديمة وأما جزء رياح البحيرة فلم يزل الى الآن بقايا لكن
بدون ثمرة بل بوابات القناطر الخيرية التي هامت من القناطر لم يتم منها الى الآن الا
بعضها لا جميعها والبعض الذي صار عمله يمكن بحكم القفل والفتح بالسهولة فلا يكون

الانتفاع منه إلا بالصورة فلو تم عمل البوابات كالفرض للدروب منها في الفتح والقفل
بناية السهولة وتمت الرياحات الثلاثة المذكورة وتماثلها الثلاثة حكم الرخوب
لخصات الثمرات العظيمة للمديريات المذكورة وتوفرت المياه التي تدفق بالراحة
وتوفرت أيضا جميع السواقي والوايت واكتسبت الأهالي للمكاسب العظيمة
من الزراعات مع قلة المساريف حيث أنها لا تخسر مياه النيل التي لا ينصب
منها في المبلغ إلا القدر الزائد عن الزروم فلا شك أنها إذا تمت القناطر العظيمة
على الوجه الأكمل بموجب تصديبات الحكومة في الحلة الرائعة فإنها تكون
من أعظم ما يوجب كمال الانتفاع للجد والحفيد والموجود منها الآن فهو من
آثار جوهرى العقل الثريد اذ أنوار عقله الساطع هي أشعة النافع
قد بلغ النيل كل نفع من فيض تلك اليد الكريمة
وصار ذا نعمة ودرزق بهذه نعمة جسيمة
وقد ذكرنا غاية يستمكن بلا جحش النيل وقد اعنى أيضا رحمه الله بالبحث عن
استكشاف منبه لخداء بمشاهير قدماء ملوك مصر وملوك النجيم واسكندر
والبطالسة وقياسرة الروم وعقلاء خلفاء مصر ونبلأ سلاطينها وملوكها بعد الفتح
فلرسل في ثلث أربح سنوات ثلاثا رسالات متوالية وكانت في سنة ١٢٥٧
الارسالية الثانية تحت رعاية سليم بك عبودان ودرنوبك مهندس وهي أنفع
الارساليات فسارت هذا الارساليات في النبل المسى هناك بالبحر
الابيض مسافة خمسمائة فرسخ حتى وصلت الى جزيرة جانتكبر بمشروع كندكرو
وعندها مال وصخور متكثرة كالشلالات تنبع السيل عن النيل منها كليا فاختصر
العبودان المذكور على أخف الاستلزمات اللازمة مما يلزم من أهالي تلك البلدة
فاستبان من ذلك ان منبع النيل بقرب دائرة الاستواء على ثلاثين

مرحلة فوق جزيرة جانكير المذكورة فتكون المسافة بين جانكير ومنبع النيل
 نحو مائة وخمسين فرسخا تقريبا وهذا الاستكشاف سهل لسياحي الانكيز
 قام استكشافهم بين ارسالية جنته كان الذي كان ولم يزل طريقه للبحث عن
 احراز المكلام بقطان

ملك أسير عينا لم تزل هما تشريد هم الزائدين
 مادي الأروون بل ماسطروا مثل ما خطت له أيدى الشين
 (غيره)

أصبحت دوز ملوك الأرض منفردا بلا شيه اذ سلاك أسياء
 مشعلو بنو الاسلام في شغل عن بدء غرس لهم أثمار عقبا
 فقد اتفق على مصلحة النيل النفقات الخلوجة عن حد المادة كما قبل
 لوان فيض النيل فائض إليه لم تقطر مصر الى مقياس
 فقد اشترى وسائل التمدن ومقاصد الآر المالية ومقدمات التقدم
 بالأعلن التالية

ومن يصطبر اللهم يصفر إليه ومن يخطب الحسا يصير على البذل
 ومن لم يذل النفس في طلب العلا يسيرا ينش دهر أطول وأخا ذل
 فقه البذل الطولي التي نقلت صورة الأهل من صورة الى اخرى ومن
 هوى الى هوى فقد اوجد عزم محمد على بالتوفيق الصمدانية من الامة
 السرية أطباء آباء وأرباب هندسة عالية وترجمة سانية وأرباب إدارة
 ملكية وضباط عسكرية وأرباب صنائع وتجارات وكان هذا للمعدرس
 والكتاب من أفضل النتائج وأجل الثمرات
 قد أنشأ من أول الامر مدرستي قصر العيني والمدرسات فكانت

• مظهر
 ارسالية المرحوم
 محمد علي
 لاستكشاف
 منبع النيل

• مظهر
 اشاعه المدارس
 السرية

أولاهما كالتجهيزية والتبديلية وكانت الثانية كالخصوصية يخرج منها
 المستخدون بأي ديوان ثم جدد مدرسة الطب والهندسة بمجدد
 عساكر النظام فكان يخرج منها الأطباء والهندسون للمصالح الملكية
 والعسكرية من الهرة العظام ثم جدد مدارس الجهادية من بيادة وسوارى
 وطوبجية ليخرج منها الضباط النظم وكذلك جدد مدرسة العمليات لتعود
 بالنفع على الفنون والصنائع من سائر أنواع النافع ومدرسة الآسن الاعلية
 والاجنبية لمعرفة اللغات واستفادة ترجمة الكتب الاجنبية ونسج منها تكثير
 المعلومات واحرزت ديار مصر منها القوائد الجمة والمعارف المهمة وجدد
 مدارس ومكاتب عديدة للتبديلي والتجهيزية على صورة جديدة واجتني
 ثمرات الجميع على وجه مستفاد رفيع

فقد أرشد الملة العاصرة الى النافع للقيادة حتى صارت الملة المصرية
 رشيدة فتطعت للبادي والتأصل وتمكنت من معرفة فوائد الانحاء المراد
 ولم يكف بتوسيع دائرة التعليم في بلاده بل أرسل الى فرنسا عدة ارباب
 لتعليم العلوم والصنائع واستخراج الفنون من بلادها لتنى بمراده فتكفل
 باستخراج النافع من بلادها واستنباط ميون المعارف من مواطنها ومع ذلك
 فقد أنشأ كما سبق مدرسة للآسن في الاكثر لتقصي ترجمة الكتب الغربية
 فكانت للوفاء بحمل مقصده عجيبة وترجم فيها كثير من العلوم المتنوعة ودخل
 رجالها في الخدمات البحرية وعادت منهم على البلاد النفعة وقد نتج عن انشاء
 مدرسة الطب مشورة صحيحة تدير عموم الصحة الاهلية كما نتج عنها عدة
 استباليات نفعها عظيم حيث ترتبت في جميع الاقاليم ومدرسة الولادة تعد من
 أعظم المآثر كما ان مصلحة التقيح الجفري بوقت النفوس من الاخطار وترتب

عليها الصون من التشويه ونجاسة الاهالي وتكثير الهار وأما تجديد الترتيب
لساكن الجهادية برة وبحرية على صورة جميلة وجميلة جليلة فقد عجز عنها
في هذا الوجه فإن ملوك الاسلام وانماحت هذه انتظيات لهذا المهام
غدام والقدى به بعد ذلك سواء ولكن لم يصلوا في زمته الى درجة ما
أحسن ترتيبه وسواء لا سيما سفنه البحرية فكانت بحسن النظام حرية فقد
ربها قبل حرب موره حيث استدعتها الضرورة وذلك لأنه لما طلب منه
ديوان القسطنطينية الاغاثة بالقوة في غزوة موره التي هي أنجب غزوة
مشهورة لم يبعث هذا الديوان سفنه الحربية ولا عمارته الثمانية لنقل الساكن
نصرية والقدخيرة الى جزيرة موره ولم يكن اذ ذاك عند المرحوم محمد
على بمصر الاسفيلتان كل سفينة منها ذات ثلاثين مدفعا لم يكمل
سفلهما فجز ثلاثة وثلاثين سفينة حربية كاملة الآلة والمدفعية أقرب مدفع ومائة
سفينة من سفن العادة لنقل الهمات

وقد تكامل هذا المدفعية وافعة اثار ابن وقف أكثره باحراق المتعصبين
فشرع في عماره سفن اخرى أعظم منها بشرائها من البلاد الاجنبية الاوربوية
ثم شرع في عمل ترسانة الاسكندرية ستالف ومائتين وسبعة وثلاثين التي لم
تكن دون ترسانة ملولون ببلاد القرنسارية

فقد رتب بهذه الترسانة مصانع ومساكن متنوعة ومخازن مهمات ومقاتل
احبال وأنشأ بهذه الترسانة ايضا كثيرا من السفن الحربية التي كل سفينة منها
من ذوات المائتين مدفع وغير ذلك من السفن حتى صارت دونها عظيمة واستخدم
فيها الاهالي وكذلك كان للشغالون وارباب الصنائع فيها من الاهالي المصرية
وكان جميع السعددين بالدوننا والترسانة على الطراز العسكري فكان أهلها

يرفون الى الرب المكرمة على حسب موارفهم

تسلم ابناء الاوطان جودة صناعة السفن في هذه الطريقة صارت اعلان
هبة جدا على الحكومة وبطل شرلوها من الاجانب وكانت همة جتتمكان
في هذه السادة السفينة الحربية كهة سلطان الوسفو بطرس الاكبر في
الاجتهاد والاعتناء بهذه المادة اذ كان دائما مواظبا على مناظرة الاشغال بالترسانة
والاقلامة فيها الساعات المديدة من النهار ولو ان ملك الوسفو كان قد تعلم
عمارة السفن بنفسه الا ان محمد علي رخص لهندس السفن سيزي بك الرخصة
الثامة في حسن ادارتها فكان مهندسها بنفسه اغراض سيده كما يحب ويختار
كانه هو فللاصيب الاصيل مارآه الوكيل حسنا ولا يقض عليه ما ابرمه فكان
تكارل للرحوم لهذا الحد في التفويض يرازي تارل بطرس الاكبر في كونه
تلم صنعة السفن بنفسه وعلمها لاهل وطنه ولم يتكبر في ذلك وكان ابنه
جتتمكان ابراهيم فاشايانو بتسهيل التشغيل مبادرة زائدة وقوى عزيمته الهندس
والشغالبين ويتقرب انعام السفن الحربية في اقرب وقت ويكرم الهندس الاكرام
الكلبي وبعضى النهار بخله في الترسانة بجانب الاشغال وكان جتتمكان محمد
على يديم النظر في السفن عند صنعها ويتصور الترخض منها وكلما شارفت
الاتعلم ازداد فرحا وسرورا واذا نزلت سفينة في البحر لم يملك نفسه مع ما كان
عليه من كمال الحية وحفظ ناموس الوقار ان يظهر املارة السرور فلهذا كانت
خنده دونها ملوكة على طبق مراهمه وعظمها بالمدايح والمساكر ونقلها على
نسق نظام المساكر البرية وانشأ مدرسة بحرية بنتر سكتندرية ليخرج منها
من الضباط ما يحتاج اليه هذه الدونغا وترجم العلوم البحرية وصار لها كتب
كافية كسائر العلوم الاخرى كما قيل

إذا شئت أن تلقى عدوك راغما وتقتلهما وتحرقه غما
فسام البلى وازدد من الفضل أنه من ازداد علما زاد حاسدهما

وأيضا كان من جملة الرسائل الأولى عدة من الأقدية للبعوثين إلى
باريس تعلموا العلوم البحرية وسافروا إلى أفريقيا والهند وغير ذلك من البلاد
وتمكنوا من العلوم البحرية فلما حصر وأقدم بوظيفة قبودانية السفن وكان
لهذه الدفأ قبوداني من البشاورت وكان معه يوسوني بك القرساوي بوظيفة
رياسة رجال البحرية فكان بتمرة رئيس الرجال سليمان باشا في الجهادية البحرية
ثم أن المرحوم إبراهيم باشا لما غر امورة وحضر منها جدد الأليات السوارى
وبإذن ذلك أن جتتمكبن محمد على كان قبل غزو قنودة يتقنان فرسان المالك
عظم فرسان الدنيا حيث شاهد ذلك منهم في الحروب المتكررة معه وإن تعلم
فروسيهم على أجود ما يكون وكان يظن أن حركات الخيلة الأوروبية كلا
شيء بالنسبة لحركة المالك فكانت فرسانه جارين على طريقة الكوليان
وكنكك المرحوم إبراهيم باشا كان يستفد ذلك فقد طهر المرحوم إبراهيم باشا
في حرب موره أن تعلم السوارى على طرز أوروبا أكل وأزيم لا شاهد من
سوارى القرساوية هناك فرتب الأليات السوارى بجميع أنواعها على طراز
فرنسا من شرجية وخرافون وغير ذلك فهذا صار انشأ مدرسة السوارى في
الجيزة ليتم بها الفروسية النظامية والسابقة والرسم وغير ذلك ليخرج منها
الضباط العظام وكان عدد تلامذتها ثلاثمائة وستين نفر وكان عدد تلامذة مدرسة
الطوبخية بطرء رسالة تلميذ وعدد تلامذة مكتب الرجال في الحانقاه
نحو مائتي تلميذ وكان لا يقبل في مكتب الرجال أى أركان حرية الأتراك
والمالك ثم انضم إليهم أبناء العرب وكانوا لا يحجزون عند الامتحان رتب

الضباط والمرحوم ابراهيم باشا أبطل هذه الطريقة في حق أولاد العرب وفي حق أبناء السودان وسوام بنجرم

وبالجملة فكان المرحوم محمد علي لا يترك منه ولا عتر عزيته ولا يرتاح يده وعقله بل دائما مشغول بما يحسن التدن والفكر في التجديدات وحيد الشروعات ولا يزال بالصارف والتكاليف للحرس على تقديم وطه النيف واخراج الرعايا من ورطة التشن النيف

لئلا يله يد والقوم ملك يد ولا أطيل وهذا جملة الخبير
اذ لولاء لما صلت مصر الى هذه الدرجة من التقدم والرفعية بعد ان مكنت عدة قرون في التل والسكنة وكانت جبال منافها واحة

فقد تجدد في ايله من الامور لتجربة للتدن اشارة الاخبار وواجورات البخار والدوايب البخارية وقد عمل تجرية في كفر بحر لسكة الحديد وكان صمم فيها على الانشاء والتجديد فتجز بعضها على وجه هين ثم تكاملت الآن بالاصل والفرع على وجه في درجة الكمال بين

زيادة النيل نقص عند فيضها فما لا تقاسي سنة الدم
فلو لم يكن للمرحوم محمد علي من العاقلن الاتجديد المخططات المصرية مع الدول الاجنبية بعد ان ضمت الامة المصرية باقطاعها الدد الجديدة والسنين الجديدة لكفاه ذلك فقد اذهب عنها داء الوحشة والانفراد وآنسها بوسال أبناء المالك الاخرى والبلاد لشر المافع العمومية واكتسب السبق في ميدان التنمية فاحست بحجة الدواء الثاني والعلاج المافي الا في هذه الايام الا غير التي ضاقت الادوية الحسية والمعنوية النظرية والعملية بطرق من النجامة عليه واضمت داما لجمالة المدينة فكل لصنعة تتكرر ومترياحا لها غير متكرر

ولدينا تضاعفت ثم الا
عرف الحق أهل مصر وكانوا
وحصلنا بالحمد والاجر والنص
قد بلغنا بالصبر كل مراد
ليس منري الرجال من ملك لانا
وما أحسن هذا البيت الاخير الذي هو من الحكم اللطيفة ومن جوامع
سكك النيفة

وقد كان المرحوم محمد علي من وقت حيازته واستيلائه على السودان
في استولى عليها بسيفه سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف مشغول بالبال
استكشاف معادنها واستخراجها فذلك سافر اليها بنفسه ليجتبع معادنها
ويخت أهلها ويشوقهم الى اكتساب التمدن والتقدم كما فعل بمصر وتفصيل
ذلك في الفصل الرابع من هذا الباب

الفصل الرابع

وسر جتسكال محمد علي الجليل التال الى جبال فرغو بلاد السودان لاستكشاف
المادن النعنية بالكثف عنها بحضوره واعمال الطرق التجارية

لما مهد محمد علي في مصر الزراعة والتجارة والصناعة التي هي النافع
مصرية وكثرت ثروة مصر بالاحد والمطاء وحفلت أهلها بطيب العيش
وطيبة وذاقوا ثمرة المدل والاحسان والفضل والامتنان وكان أول اخر
مصر المرحوم محمد علي بالنسبة اليهم ما كان يسمى عصر الذهب عند أمة
يونان في أوائل تلك الازمان حيث عرض الله سبحانه وتعالى أهل مصر

• مطلب •
امرات المادن
السترجال
عند المهد

في مقابلة ماذا فروع من الشدائد في أول الامر ذوقهم طعم الحناء والراحة
 التامة في آخره وذلك مصداق قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
 يسرا وكان الرحوم لا يزال يصرف وعنه في تكبيل للنافع الصومية للدار
 المصرية وكانت الاقطار السودانية التي تحت حكمته تهرق دينا وحديثا لا
 سببا في الذهب وشهيرة بنا فيها من المعادن للشعبة صرف منه البلية الى
 توسيع استخراج المعادن تلك الجاهة لما أن معدن الذهب من أشرف نعم
 الله على عباده اذ به قوام الدنيا ونظام أحوال الخلق فان حاجات الناس اليه
 كثيرة وكما تحصى بالتقدين وبيع بهما ويشترى كل شيء بخلاف غيرهما من
 المعادن فانه يرغب فيه كل أحد ونجته في التقدين حيث هما كالتقاضين المصالح
 لكل من لقيهما ولتلك قال الله عز وجل والذين يكتزون الذهب والنفضة
 ولا يشفقونها في سبيل الله فبشرهم بذاب اليم لان المقصود منها تداولها
 بين الناس لتقضاء الخواشع فمن كنزها فقد أبطل الحكمة التي خلق لها وكان
 كمن حبس قاضي البلد ومنعه أن يقضي بين الناس فالذهب والنفضة كالبجبان
 للنافع بجبان للضرر

وأما معادن الذهب المستخرجة في هذا العهد هي معادن بلاد الامريقة
 وتخرج من جوف الارض أو من تعذيب الرمال الذهبية وفي بلاد أفريقية
 التبر فرع عظيم في تجارة السودان وايس في بلاد أوروبا الامعادن سيرين
 بلاد الموسقر ومعادن بلاد البر في مملكة اليمسا وفي آسيا معادن الذهب
 ورماله وأما معادن النفضة الشهيرة في بلاد أمريقة بالظيم برو وغيره وهي التي
 تعطى كمية عظيمة من النفضة لتعامل بها في أيدي التجار في بلاد مقبضا أزيد
 من ثلاثة آلاف معدن مستخرج وكذلك معادن بلاد برو بالمرقة فالبهائية

مطلب
 معادن النفضة في
 امريقة

أحدا ومساكن قاليفورنا الشهورة بالذهب الشبع التي استكشفت سنة خمسة وستين ومائتين وألف وهي في جمهورية ميسيقا ببلاد افرقة لحاشيه بأمرقه فهذا أرسل الرحوم محمد علي باشا عدة مرات من يلزم من المدنيحية لتجريب مساكنها فلم يفت منهم على حفاتي ثلثة في شأن ذلك فشك في هارتهم وفي اجتهادهم وقد كان حكمدار بلاد السودان أرسل اليه عدة قرات من الذهب على

• مذهب •
مقابه امرقه
لامرقه وطن
أما يستكشف
مساكن
الغدير بالبحر
ميا

سبيل اللية فكاد يطير بها فرحاً فأرسل في نحو سنة مائتين وألف كلا من موسيو روسيجير وموسيو برنال الكيادي قلاول كان قد ذهب الى عادوت قبل الثاني بكنير فشرع في التجربة ورجع الى الخرطوم فوجد موسيو برنالي قد أقام بها يختار القصل المناسب فكتب موسيو روسيجير من الخرطوم الى الرحوم محمد علي مامضونه ان النفر الذي يشغل في المدن باليومية يستخرج ذهباً بشرة فرسكت كل يوم بني بأدوين قرشاً مبرداً وكان ذلك في مدة ولاية خورشيد باشا لحكمدارية السودان والخبر المدنيحي الحكمدار بذلك فلم يصدق ذلك الحكمدار المذكور ولما للية اللية السنية فأخذت كلام المدنيحي المذكور قضية مسلمة واعتقد ذلك أيضاً الرحوم محمد علي وتبشر بأنه اذا صار استخراج المادن على هذه الكيفية يصير أغني بالثورك وانعلت الرغبة في الزراعة التي بها غذاء أهل مصر والتي هي كالمين لرضاعهم الى الرغبة في المادن فصار مطمح النفر من البيل أنه وسيلة السير فيه لاستخراج الذهب وجيله وكاننا هذا الفرض هو المقصد منه بالاصالة

• مذهب •
أرسل محمد علي
مدنيحي
بالسودان
لاستكشاف
المادن

ثم لما اعتدل الوقت لليلة السفر الى المادن خرج موسيو روسيجير وموسيو برنالي من الخرطوم ومعهما من انخرتف من عساكر الجهادية تحت رئاسة مير الكوي مصطفي بك وصاروا جميعاً حتي وصلوا الى فارغفر

• مذهب •
شعبة عمرة
مساكن مرطو

وشرعوا في استخراج المعدن والبحث عنه فوجد حفائر حفرتها العبيد قبل
 ذلك وبحوائها تصاع من الخشب فكل واحد من المدنية أخذ قصعة وحمل
 صنعة التنظيف للرمل الخارج من الحفرة فلم يظهر لاحد منهم دمع بل ما
 بقي من بعد العناية انما هو فترات مشوبة بالحديد والتراب ثم كرروا
 التجربة فلم يخرج ازيد من ذلك فان موسيو بوريلاني أخذ قطارين من الرمل
 وفضلهما فلم يخرج منها سوى حبة ونصف من الذهب وكذلك موسيو
 روسيجير ثم توجهوا الى جهة سنجه وهي اجد محل فحده الرحوم اسميل
 باشا ومشهور بكثرة الذهب فكشوا فيه لثة بواد يسمى خور البابا كان
 العبيد قد حفروا فيه حفائر لاستخراج الذهب ثم ذهبوا الى محل يقال له
 زنبو حوله غابات عظيمة ووديان وسفوح منخفضة ووصلوا الى وادي يسمى
 وادي توماتو جاري المياه فوجدوا فيه حفائر وقصاعا مديدة لتنظيف الذهب
 ونتيجه فكانت نتيجة التجربة كالسابقة فانقضى الحال ان يعمروا بغابات غير
 مسلوكة فوصلوا الى جبل ابو غولجي وزلوا بهذه الجهة المشهورة بمعدنها
 النعنية فأرسلوا بطاب شيخ السودان هناك ليستلوا منه عن ذلك فأتى
 الحضور فرجعوا من طريقهم وادي ابو غولجي نفسه فكان يسالاه
 فيه بكثرة وانما كانوا يجدون في طريقهم في الحفر بعض مياه وحض حفائر
 حفرها العبيد وعلى حكايته ان هذه المعادن التي بهذا الوادي كثيرة القعب
 ثم بعد ذلك بمسير مسافة ساعة صوب الغرب وجدوا واديا آخر على الحوافي
 الصخرية فلم يقدوا عنده وبيناهم سائرون في اباصلحه قبض موسيو بوريلاني
 قبضة من الرمل فوجد بها أربع فترات من الذهب كل فتر منها وزن حبة
 فساروا من وادي الى آخر حتى وصلوا اتجاه جيلي سنجه والخرزة وبسطعها

• مطب •
 لجرمة جيان
 سنجه وزنبو
 وتوماتو

• مطب •
 لجرمة جيان
 ابو غولجي

• مطب •
 لجرمة جيان
 سنجه

يو شتقول وسنجه ولم مساسكن لطيفة مقبوة يقال لها توكول وعدتها
 بفت من التي بيت وعرض جبل سنجه في الدرجة العاشرة والمشرين دقيقة
 نبالا ولا يزرع سودانها الا قليلا من الذرة والذخا حول مساكنهم فلما
 رأوا السكر قريبا من مساكنهم ولوا هارين فدخل السكر مساكنهم
 فوجدوا بها الآلات والافوات المستعدة لتنظيف الرمل واستخراج الذهب
 ما بقيت رؤساء السكر لطبهم فلم يحضروا ولا حضر التدويون في طلبهم
 ولا ظهر عنهم غير ولا بان لهم أثر فاعتس المرص كل الاحتراس وضربت
 الخيام في محال عالية من الوادي خوفا من الهجوم فظهر على حين غفلة فوق
 الليل وعلى البعد عدة من العبد حتى دنوا من الرمي وصاروا يرمون
 ساكر بسهامهم وحراهم وكان السكر قد سكنوا بمساكنهم فهجم
 عليهم السكر فمروا ثم عادوا وصاروا يحاربون الى الليل

ولما احتكر الليل أحاطوا بالسكر من كل جانب ولم يفتشت شملهم
 الا بضرب النيران فلما أصبح الصباح سدوا على ذروة الجبل وفوتوا بالهم
 وسهامهم على السكر كالامطار ومع هذه الحروب انقطعت فكان مع
 الحديجة مائة نفر يخفونهم فاشتتلوا في وقت الحرب بشجرة النهر الخارج
 من هذا الجبل فتحصل موسيو يوراني على فرائد ذهبية خرجت بالتنظيف
 هذه مرات ووضعا في زجاجة ليشتحنها فيما بعد ولا زال العبد ينصوت
 في السكر حتى تركوا جبل سنجه بدون تحميم التجربة فالتقى السودان اكرم
 ثم جهة وادي بولندي فآخذوا قطارين من دقيق رمل هذا الوادي
 وسلخواها وحسبوا زمن شغلها فكلما خرج منها وضع في الزجاجة ووجدوا
 في الفخار كانت تغد منهم فرجسوا من طريق سائر وقد جربوا تجارب

• مطب •
 مجرم أهل
 سنجه على
 السكر

• مطب •
 تجربة وادي
 بولندي

مطهر
رجوع المدحمة
من تلك المرات

كثيرة في طريقهم وكلما تحصلوا عليه من القلويات وضعوه في الزجاج وسدوا
عليه وكانوا يجدون في عودهم كثيرا من المادن الحفرية التي حفرها اليميد
ولم يجد المسكر في طريقهم يونا ولا مساكن مسكونة بأحد لأن اليميد
خلوفهم من المساكن كانوا يهرعون منها فذلك لم يقف المدحمة على حقيقة
الحال ولم يمكنهم أن يذهبوا الى المحلات المشهورة لحصول الذهب كجبل
دوك لتفقد التجربة وقد وجدوا على شاطئ نهر هادي عدة آبار مستديرة
عميقة يبلغ عددها نحو ستمائة بئر عمق البئر الواحدة أربعة وعشرون قدما
وقطرها نحو أربعة اقدام وفي قاع كل بئر ممانتي يتوصل اليها بواسطة سلم
صغيرة

وهذا النهر كثير الذهب جدا فقد عثر موسيو بورياتي على الذهب
في ثلاث سومات أغلغها من هذا النهر وكذلك موسيو روسيجير وجد به
قطعا من الاحجار مشتملة على الذهب

فباستكشاف مادن هذا النهر اطمانت قلوب اهل الرضى وفرحوه
فرحاً شديدا حتى نهض المساكن على الاتقاض من هذا النهر اعتمادا على حكاية
اهل الجهة وجنوا ما عثروا عليه من الطير ثم عادوا الى مدينة الطرطوم التي
خرجوا منها من نحو ستة اشهر فلم يجدوا الحكمدار فيها حيث كان قد توجه
لقتال الحبشة المتعربين على الاطراف فأخذوا في التحليل ما تحصلوا عليه فوجدوا
العينات مختلفة الريح وذلك ان موسيو بورياتي عمل التجربة التحليلية بطريقة
التحليل بالرشق فكانت النتيجة في احدى التجربات بالنسبة الى اقليم كلين
لم يحتو قطار الرمل الا على ثلاث جبات من الذهب فالرجل الذي معه اثنان
مساعدان لنقل الماء والتراب اذا كان ينظف كل يوم عشرة قناطير من الرمل

والتي عشر فلا يجمع الا سبعة قروش ميري من الذهب بالنسبة الى رمال
مهم فاشترى ولا يحصل الا على ثلاثة قروش ونصف من الذهب في اليوم
واحد فكتب به هذه التجربة خطبا وارسله مع العينة الى الحكمدار خورشيد
لنا فارسل الحكمدار المذكور ذلك بصحبة موسيو بورباتي الى المية السنية
وكان ذلك في سنة اربع وخمسين ومائتين والالف

واما تجربة موسيو روسيجير فكانت نتيجةها بخلاف ذلك فان الاحجار
مدية الذهبية تحصل منها اثنان في المائة يعني ان صافي المائة درهم مثلا درهما
والاذهب الصفاحي الذي يوجد في المعادن كالعروق فانه يحصل في كل الف
نظار من مائة وستين الى مائة وتمانين صفيحة من الذهب يعني من ثمانمائة
وحدة وثلاثين درهما الى الف ومائة وستة وثلاثين درهما من الذهب وقيمة
لدرهم ثمانية وثلاثون قرشا وتحقق عند هذا المعدني ان الشخص الواحد
يظف كل يوم ثمانية وخمسين آفة من الرمل فيحصل منها ذهب قيمته من
اثنين قرشا الى مائة قرش فكان هذا المعدل يزيد عن معدل موسيو بورباتي
عشرين مرة فلما اطلع الرحوم محمد علي على المعدلين ووجد الفرق بينهما جسيما
يقال ان نفسه من الغضب على موسيو بورباتي لانه كان يميل بالطمع لما فيه
الارححية في الربح فهذا مال الى تحرير موسيو روسيجير ولاجل الوقوف على
الحقيقة صمم على السفر الى بلاد السودان لتبصر التجربة امامه مع تقدمه في
السن وشيخوخته وطبيعة اقليم الاقطار السودانية وتب الاسفار الشاقة بها
لانه كان ملحوظا بالعناية الزايدة وعفوا بالتوفيقات الصمدانية كما قيل
ان حل قاسمرف التليد ابيه او سار فالطفر الطريف تربته
فلدهم خافل من لراد عناه ابدأ وزلق البعاد ميعنه

• صف •
تصميم الرحوم
محمد علي علي
السفر الى بلاد
السودان

وامر موسيو بورياتي بالذهاب قبله ببدء ايام فأراد ان يخلص من ذلك
وقال ان طريقة التحليل بالزئبق التي ملكها موسيو روسيجير ربما يمكن ان
يأكل بها اكثر من طريقة القصعة التي عليها العمل عند السودان فكأنه سلم
ان طريقة صاحبه مريحة وكان قوله ذلك لحض الاعتراف واخروج من الورطة
ثم قال ايضا ان الرمل لا مانع من ان يغطي كل يوم للشمال نحو اربعين فرسا
ومع انه قال ذلك انجز المسيرة الا ان الرحوم محمد علي اخذ به يقول وفرح به
وكان الرحوم محمد علي جلب من فرنسا مديتجا شهرا بيلم الملائك
وهو موسيو ليفيره كان سبق استخداه في مدرسة الملائك المصرية وكان
موسيو بورياتي قد سافر الى السودان استالا للامر العالي وبعدة ثلاثة ايام
ركب الرحوم محمد علي البحر وصحبه خير الدين بك قبودان السفن وعدة
اشخاص منهم موسيو ليفيره المدني ودارنوديك الهندس وايريك الهندس
واحمد افندي يوسف الجشجي فسافر بالسلامة بالنيل حتى دخل السودان
لركب النيل ما استطعت فقيه راحة للفني ونجاة بفيه
كم تفرجت حين سافرت فيه في بلاد ولم تطرت بفيه
فلما دخل مدينة الخرطوم كان يوم مشهودا لحضر جميع من هناك للتشريف
فظمهم جميعا ودعوا له بنهر وفرحوا به غاية الفرح واتوا عليه بحمل النانو مكلوم
اخلاقه كما قيل

و مطلب
استصحب
الرحوم محمد علي
في سفره
من لرباب
الجزيرة
الطائر وغيرها

و مطلب
دخل الرحوم
محمد علي
الخرطوم وما
جاء من
الاحتفال
والرسالة
المدني الى
عدد جهات
وافقت
بالخرطوم
لاستقبال
الرائدين عليه

كل الامور تبيد عنك وتنقضي الا انشاء فانه لك باقى

لو انني خبرت حكل قضيتي ما اخترت غير مكلوم الاخلاق

ثم امر موسيو ليفيره المدني ان يوجه الى جبال مويه وسكادي وهي
على ثمان فراسخ في الجنوب الغربي من سنار ليحرب مبادئ القصة ومبادئ

التحس التي هي على مينة النيل بالقلم روسيري وارسل خقيم كلا من وسير
 ورياني ودر نوبك وأما حضرة التلية فقد بقى في الخرطوم ليستقبل رؤساء بلاد
 السودان الوافدين عليه من جميع الجهات على اختلافها كلهم ووعدوه بالمساعدة
 على مشروعه وان يمينوه بستير ألف نفس لاشغل اذا انقضى الحال هذا القدر
 ثم سافر الى جهة سنار ونزل بالقلم روسيري وحضر اليه ملوك سنار وفازغلو
 وصار يستلم منهم عن الماعن ومحل وجودها وعن احوال زراعة البلاد وما
 يسبها وارشد رؤساء السودان الى طرق جديدة في الزراعة وفي الصنائع والفنون
 التي لا يعرفونها وامرهم بالحصول عليها واستعمالها لتصل نوبة القدم للثوبة
 باكتساب وسائل للنافع الميوبة المجلوبة وينوب الخيط الابيض من حجر
 فنون عن الخيط الاسود من فجور فنون وليكونوا من أهل البصرة
 وتكون عديم آية النهار مبصرة ثم حضر المديحي ليعبره من جبل مويه
 وأخبره أنه لم يجد أثر المعدن القضة ولا معدن التحس في المحل الذي حكي
 عنه موسيو روسيجير فنفر من الافانة بهذه الجهة لعدم الحصول على مقصده
 ولكن

على الرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعد الممر
 فرغ مسكره ونهض الى اقليم فازغلو وكان أحمد بلشا قد تولي حكمدارا
 عوضا عن خورشيد بلشا وكان قد بعث محمد علي الى مغاربة جبال رجب
 وكانوا عاصين فوى أن ينتظر عودة الحكمدار بعد وصوله في طرف ثلاثة
 أيام وصل الرحوم محمد علي الى قرية فاموكو نجاء فازغلو وهي على مينة
 البحر الازرق فحضر غيابه بها وأنعمه حسناتها وطرفاتها فأمر ببناء قصر فيها
 على اسمه ليدكر سفره بها وعين حالا در نوبك لهذه المأمورة فهندس

الملك المذكور وبنت حوله الدور حتى صار بلدة شهيرة هناك سميت بمحمد
على وهي من الأثر الجليل الجلي إلا أنها صارت محل التغريب يشد فيها النفي
والغريب

• مطلب •
وصال الرحوم
محمد علي إلى
غربة بورني
واستعانة الباشا
واسم جلاله
ببائمه

يا عين أن بعد الحبيب وداره وناث مراحمه وشط مزاره
فقد غفرت من الزمان بمائل أن لم تربه فهذه آكاه
ولما عاد أحمد باشا من غزوه كان فصل المطر قد دنا والتحات ركاب
تشد وكان الرحوم محمد على توجه إلى أطليم فاستناروا وكان قد است حين توجه
أحد بمالكه ليأخذ الرمل من وادي قراده فاستخرج المدينية من هذا
الرمل نحو ثلاثة فرات من الذهب البسير القيمة الطليل الجردة

ولما نزل الرحوم محمد على في فاشنارو ضرب عليه تحت شجرة تين
والسكر حوله ولم يبق معه من الماء كولات إلا البسائط والبسير من
الأرز فسمنت نفوس الجميع من قلة الأرز والخط والترحال بهذه الحلة ولما
كل الناس موسيو بورني على تأميل الباشا المذكور وتجهيزه له في دمج
للمادن الذهبية لجمع الباشا المذكور المدينية والهندسين ليأخذ رأيهم فقرروا
جميعا على عمل تجربة جديدة بطريقة أخرى مفيدة وهي أن يجمع الرمل
من جميع الحلات بمقادير متناسبة ويملأ كية ما يخرج منها طرحت النتيجة
بهذه التجربة مثل السابق في قلة الرجم ولكن قد استكشف موسيو بورني
في أثر من آثار وادي قراده في عمق أربعين وعشرين قدما طبقة معدنية يترادى
أنها كثيرة الذهب ليستحقها مع الثاني وقيل أن يرسل موسيو ليفبره للمدني
من الخرطوم كان أثر أيضا على وطين من الزئبق في عازن المكندرية
فأحب موسيو بورني أن يعمل امتحانه لما أخذه بطريقة التحليل فسكت

• مطلب •
وصال الرحوم
محمد علي إلى
فاشنارو

• مطلب •
جميع المدنية
وتكون تجربة
صعبة

عن ذلك وصار منهكا على اتباع هذه الطريقة في التجربة فلم يشعر اذ وجد في قرار القزاة جرم معدنيا ذهبيا مخلوطا بنيره ولم يعرف سبب هذا الغش وأخبر غيطاني بك وموسيو ليبير بذلك وهم أخبروا الرحوم محمد علي فوسيو يورباني أنهم بعض أخصائه أنهم أرادوا أن يفسدوا عليه تجربته وأرادوا بخبر من ذكر البحث عن صاحب القلعة فذهب احمد افندي الجشجي الى موسيو يورباني المذكور هو الذي خلط الذهب بالزئبق عمدا لئلا تخرج تجربته وأخبر بذلك أمام الباشا وصدق عليه الحاضرون في اليوم الثاني استعمل موسيو يورباني طريقة الفصل بالقصاع فصل مائة قطار من الرمل مأخوفا من فرش الوادي بجبال قزاده فاستخرج منها نسا وأربعين حبة من الذهب

فهذه التجربة الكبيرة ظهر منها اشباع معدن وادي فاستفاد والذي جرب عينه موسيو روسيجير سابقا فوجد بين طريقة موسيو يورباني وموسيو روسيجير فرق جسيم فهنا الاختلاف الفاحش ضاع صدر الباشا الرحوم وفترت عنه حتى كاد أن يصرف النظر عن قضية استخراج المعادن ولكن عاد الى تجده وصبره وأمر بتدقيق جميعية استخراج مقدار قيم مجاميع الاشغال التي حصلت كلها فبادرت الجمعية باستخراج ذلك فتبين انه لا يحصل من عملية الصانع الواحد من الذهب الا بقيمة ثلاثة قروش كل يوم

ففي هذا الوقت سقطت قيمة المعادن الذهبية من أعين الجميع وقل اعتبارها فتغير خلط الرحوم محمد علي من ذلك وداخله اليأس من رواج معادن السودان ولو كان موسيو روسيجير حاضرا معه لسأله وعلا بالاماني السكاذبة

وأما موسيو بورباني فقد كان حاضر أو أخبر بالصدق ولم يلبس ولكن
 لكونه كان يهاب سيده كثيرا فلم يستطع أن يذهب عن نفسه فضرب عنه
 للرحوم محمد علي مفعلا وأتم على جميع المهندسين والمدنحية عند ارتحاله من
 السودان بركوبة ودرخت مذهب وما السقاء من هذا الانعام ولا فاض عنه
 البصر ويأس من وجود الذهب الشيع من بلاد السودان ولكن لم يظهر
 له الحق ولا صرف منه النظر على أمر الجمعية أن تحمكت ونجت مع غاية الدقة
 عن الطريقة اللازمة لاستخراج هذه المادن فكان السكر المحافظون على
 أهل هذه الغزوة الدية يشكرون أن سيدهم أبي هؤلاء الهندسين وسما
 فقط وإن اشغال هؤلاء الهندسين ليست الامورية فكانوا لا يساعونهم
 على الشاغلهم ولا يصرفون عنهم في اعطاء ما يلزم لتيسير التجربة وكانت
 قد تبين لادارة المعدن غير الذين باشا فكان يسوء السلك لانه كان
 مكرها على الاقامة تلك المداير وترك وطه فيها فكان يستقد ان الافرنج المدنحية
 هم السبب في طول غربته فكان يتجاسر بتقريرهم وتوبيخهم

ثم ان موسيو لينبره أصابه حى شديدة وكان قد وعده الرحوم محمد علي
 أن يطيعه بعد تعلم الاشغال رتبة ميرالاي فكان على غاية من الاجتهاد فالت
 بالحق وقبل موته صرح بأن تقرير الجمعية بدم ترويح المادن في السودان
 ليس بخطئ ولا ينبغي عليه حكم وانه لا ينبغي ان يقطع الرجاء بالكتابة من ربح
 هذه المادن لاسيما ان موسيو بورباني قرر تقريرها شافها يؤيد رأي لينبره
 السابق وعبارته ليس من لرباب الجمعية بخاسا من هو معتد في قوله فيما يخص
 قيمة ما يحصل من الرمال من الذهب حيث جميعا لا معرفة تامة باستخراج
 المادن فلما متعبرين في هذا الفن بل الظاهر انه لو صارت الادارة على صورة

• مطلب •

باس الرحوم
 محمد علي من
 استغرا بمسائل
 الدعية بالسودان
 في نفسه ومعه
 البصر

• مطلب •

موت رئيس
 المدنحية والحد
 قبل موته كان يقرر
 الجمعية بمسألة
 استغرا والسودان
 لا يجرى عليه

حسنة مستقبلية وصدق المتحنون في تجاربهم وصلوا الاجتهاد في الاستخراج
على وجه مرضى فلا بد أن تظهر نتائج عظيمة خصوصا اذا كان الأمر بذلك
من المدنحية النحيرين في هذا العلم والسابقة عمليات صحيحة واما سفرنا هذا فلم
يكن الا محض مناظرة واطلاع على نفس الحال المدنية بالبلاد ودانية مجردا
عن راحة الفكر والبدن وقوله في محله لان العرض كان دائما عرضة لافرة
السودان الحمل وكان بدون أهبة ولا ذخيرة وكانت عساكر الاتراك
تخالطهم على المدنحية أشد عليهم عدواة من السودان

فهذا لم يمكن الوقوف على حقيقة الحال من الاهالي وكانت التجارب
تعمل بالغفوف والمجلة وكانت الامراض ايضا من جملة الموانع ومع ذلك فقد
صح بحرية موسيو بوراني التي استمرت نحو ثلاث سنوات أن يعلية استخراج
المعادن باليه يغطي تقطر الرمل نحو خمس جيات من الذهب مع قبول الزيادة
عن ذلك لو وجدت العرفة والصدافة ومع هذا كله فنقول ان ذهب السودان
لا يكثر وأن الاقطار السودانية التابعة للحكومة المصرية وان كانت دون اقليم
معرفة بكثير فهي كغير ان لم تفسفها المادون المتطرفة فمادون الزراعة فيها حقيقة
ولولا التنافل والتكاسل من بعض الحكام وانصاف بعض آخر بالجهل التام كانت
براحاتها ومحصولاتها على اقل تقدير فان خصوبة ارضها عجيبة وحيواناتها
عجيبة واخشائها جيدة ومعادنها متعددة فالوالبه الثلاثة فيها على غاية من الكمال
لا نظر الى ما يستعمله الناس من أن اكثرها رمال فقد يوجد من الاهالي
من يترافع مع اخصاصه في ملكية ألوف من التدادين لنفسه ويريد نزعها من
أبناء جيلته وفي الهم حكمدارية «ضرة لطيف» باشا أعطي الف فدان لاسد
سناجق وهو حموزا من البور فلم يبرح مدة يسيرة أن صارت من العمور

• مظهر •
ان معادن
الذهب السودان
لا يتخذون
الزراعة تلتجئها
ان احسن ما كان
عبرها كفتيرة

وصح فيها جميع البقول والفلال لاسيا زرع الحنطة القوي في تلك البلاد بال
 وهناك اراض بحيرية دفقة لا يملوها البيل الا في زمن الفيضان العزير وليست
 دائمة في دفتر مكلفات الانظيم وقد انفس زراعتها في سنة من السنين بعض
 الاهالي يدفع المشور فزرعها من صنف الذرة فأدت محصولا فوق الاربعين
 الف أردب فدفع الى شونة الميري عشرها فصار صنف الذرة رخيصا في هذه
 السنة فشكا الاهالي المزارعون كساد محصولاتهم فأبى مديرتك الجمة لاثمولى
 في ذلك الوقت أن يعطيها بعد ذلك لاحد وأحب أحد البكباشات المستخدم
 بتلك الجمة ان يشاهدها في كل سنة بقيمة مائة لشرها السنوي فلم يساعد
 على ذلك وأمثال هذه الاراضى كثيرة جدا والاراضى مبنية للنباتات الناجمة
 بنفسها بدون عمل مع قبول أهلها للتسدين الخفيف لدقة أذهانهم فان أكثرهم
 قبائل عربية لاسيا الجليلين والشامية وغيرهم بل اشتغالهم بما القوه من العلوم
 الشرعية شغل رغبة واجتهاد ولهم مآثر عظيمة في حسن التعلم والتعليم حتى
 ان البلدة اذا كان بها عالم شهير يرحل اليه من البلاد الاجنبية للمجاورة من
 طلبة العلم القصد الكثير والجلم الصغير فيبته أهل بلده على ذلك بتوزيع
 المجاويرين على البيوت بحسب الاستطاعة فكل انسان من الاهالي يخض
 الواحد أو الاثني فيقيمون بشؤونهم مدة التعلم والتعليم

• مطب •
 اعتماد اهالي
 السومان
 الماروف
 والكاملان
 ووجود الصلوات
 وعدم على طب
 العلم

وقد رأيت في طريق بلاد الشامية بحيرية دفقة حرم سنجق يدي
 الملك الازريق نسى السيدة أميرة قرأ القرآن التشرىف و مؤسسة مكثين
 أحدهما للتفان والثاني للنبات كل منها لقراءة القرآن وحفظ الثون تغلق على
 المكثين من كسبها بزراعة القطن وحلبه وغزله وتشغيله ولا ترضى ان
 يشوبه شيء من مال زوجها وبجانب المكثين غلات ان يخلط من البلاد

والإعداد الملائمين من أقصى البلاد لاداء فريضة الحج الشريف ومنزلها
كشكة للفقراء وابناء السبيل والفاصلين بيت الله الحرام وامثال ذلك
كثير هناك في ظل الحكومة المصرية

ومما يدل على حسن مقاصد الرحوم محمد علي أنه في عودته من البلاد
سودانية استصحب معه عدة غلمان من أبناء وجوه السودان الى مصر
وأدخلهم في المدارس المصرية ليصلحوا مبادئ العلوم ثم نقلهم الى مكاتب
البراعة ثم الى مدرسة الاسن وكان القصد من ذلك أن يفوقوا علم
لغزف التمدنية ليشتروها في بلادهم وقد شاهدت بعضهم مستخدمين
عدوة الخرطوم بوظيفة كاتب وكتب على الفتن أنه بواسطة تعطيات
سادة شاهين باشا الاخيرة التوسعة على حب تقديم الجدية لادنية
وهذه سادة جعفر باشا صاحب الاطر التمدنية تمكن ايجاد التعلمات
مصرية بنات الحكومة المصرية في اطراف وأكتاف تلك البلاد التي هي
الآن لم تحل قراعا من نوع التقدم في الحضارة مع مساعدة الوارد والتردد
بها في هذه الايام لقصد الزيلة أو التجارة فاليها اقرب للتدين من اقليم
شركة بكثير وجميع أهلها ماعدا بعض الجبال لسانهم عربي فسيح حيث ان
جلهم من نسل العرب للتجعة القبائل قديما يحفظون احاسامهم وانسابهم
وسهم كمال الاستعداد وذكاء القطة وانا يحتاجون في حصول للطلوب الى
المشاة النفوس وتأليف القلوب من حكام ارباب صداقة وعفاف وعدل
واضاف لا تحملهم الطامع الدنيوية على محض الانتفات الى الامور الدنية
بل توجد القابلية أيضا في الاهالي التاصيلين

ويدخل على هذا ما حكى للخليفة أبي جعفر المنصور مما جرى بين
 عبد الله بن مروان بن محمد وبين ملك النوبة مما ذكره المؤرخون في حق
 الملك المذكور مع أنه كان من ملوك السودان الثاصلين والجنس القطين إذ
 لم تكن القبائل العربية اتجعت إلى السودان ولا تسلط على هذا الأفليم ملك
 من أهل الإسلام ولا من الرمان وهو ابن أبا جعفر المنصور حضره ليلة
 عبد الله بن علي وصالح بن علي في نفر معها فقال عبد الله بن علي يا أمير المؤمنين
 إن عبد الله بن مروان بن محمد لما هرب إلى بلاد النوبة جرى بينه وبين
 ملكها كلام فيه أنجوبة سقطت عن حفظه فلن رأى أمير المؤمنين أن يرسل
 إليه يحضرهما ويسأله عما ذهب عنا وكان في المجلس فأرسل إليه أبو جعفر
 فلما دخل قال له يا عبد الله قال ليك يا أمير المؤمنين قال أخبرني بحديثك
 وحديث ملك النوبة قال يا أمير المؤمنين هربت ممن تبعني بأثاث سلم لي
 إلى بلاد النوبة فلما دخلت بلادهم فرشت ذلك الأثاث فجاء أهل النوبة
 ينظرون إلي متعجبين مني إلى أن بلغ ملك النوبة حضوري فجاء معه ثلاثة
 نفر فإذا رجل طويل آدم أنف مسنون الوجه أي ممسك لها عرق مني قد
 على الأرض وترك البساط قلت ما بينك أن تجلس على أثاثنا هذا قال أي
 ملك وحق لسلكي ملك أن يتواضع لمنظلة الله إذا رفعه الله قال ثم نظر إلي
 فقال لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم فقلت عبيدنا وأتباعنا يفعلون ذلك
 بالجهل منهم قال فلم تلبسون الديباج والخمر وتخلون بالذهب وهو محرم
 عليكم فقلت زال عنا الملك وانقطعت المادة واستنصرنا بقوم من الأعاجم
 كان هذا زهم ففكرنا الخلفاء عليهم فامروا بقلب يده ويقول عبيدنا
 وأتباعنا وأعاجم دخلوا في ديننا يكرر الكلام على نفسه ثم نظر إلى قال

بس ذلك كما تقول ولكم هم ملككم فظنتم وتركتم ما به أمرتم وتركتم
 ما عنه نهىتم فسلمكم الله المزم وألبسكم الدل بذنوبكم وحقه فيكم نعمة لم تبلغ
 فيها بعد وإنما أخف أن تنزلكم النعمة وأنتم بجلدي فاصيدني ملك فارتحلوا
 من جوارى انتهى فقام أبو جعفر وفيذا من كلامه فدخل حجرتة قال الله
 تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها ففسدوا فيها فحق عليها القول
 فدمرناها تدميرا قال المنسرون في الآية حذف دل عليه بأنها أي أمرنا
 مترقيها أي متبعيها بالطاعة تخلفوا ففسدوا فدمرناها تدميرا انتهى فبالها
 موعظة بضاء من ملك أسود ولعل ملوكهم في الأزمان القديمة كانوا
 كسلحائهم الآن على قدم عظيم في الاستقامة وطريقة توعية وإنما موضع
 مرض القوم في حق أهل السودان فهو متوجه على جمهور أهل البلاد وهم
 لبيد والولدون ومن يحفظو منهم من راع أهالي تلك البلاد أرباب الدنائة
 والحمة

وفي ستة سبع وستين ومائتين والفر كنت سافرت إلى السودان بسبي
 بعض الأمراء بضمير مستتر وسيلة نظارة مدرسة بالخرطوم ظننت نحو الأربع
 سنين بلا طائل وتوفي نصف من بعينى من الملوچات المصريين فظننت
 هذه القصيدة برسم المرحوم حسن باشا كشيخنا مصر رجاء فشلى من أحوال
 تلك الأحوال فلم يتيسر إرسالها ثم أسعد الحال بتبديل مر المصطفى بالحال
 الذى هو حال وذلك نقب نخبسى قصيدة نبوية برعية متوسلا فيه بشقاعة
 غير البرية وهما هي القصيدة الاولى

الافادع الذى ترجو ونادى بجيك وإن يكن في أي ندى
 فن غرس الرجا في قلب حر أصاب جنى الجاغب الحصاد

• مطلب •
 موعظة ملك
 السودان لبرهان
 بن محمد بن
 القبا طيه

• مطلب •
 سفرى السودان
 وطى قصيدة
 ندماء ابراهيم
 تلك البلاد
 وعراصها
 ونخبسى قصيدة
 روية منها
 نسخ من
 يد كرمش
 خيرة

ومن حسن الثلاثين سنة منما
 وحدث عن وفا خل وفي
 ورب أخ تلاهي عنك يوما
 بنو الآداب اخوان جيا
 خلافت عنصر كل تندى
 وآداب القتي تليه يوما
 وآدابی تسلى في الدوازي
 ومالي لا آيه بها دلالة
 الى سبل القنار تقود حزي
 عصاى طريف المجد سيا
 سوى نسب النجوم لى انساب
 حسيى السالة قاسى
 لسان العرب ينسب لى نجارا
 وحسيى اننى أبرزت كبا
 فلها منبع العرفان يجرى
 على عدد التواتر مرباى
 وملطبرون يشهد وهو عدل
 ومقترفو قراح فرات درسي
 ولاح لسان باريس كشمس
 وعبي مصر أحياء كان قدرى
 شأشكر فضله ما كنت حيا

جيلا فهو أوفى بالوداد
 يرسل حبه فى القلب يادى
 قرب وداده أبدا ودادى
 وأخذان بمختلف البلاد
 بالثناء الملا دون انحصار
 الى الانجاد من بعد الوهاد
 على شعنى وتبلى مرادى
 وقد دلت على نهج الرشاد
 وفى ميدانه عزم انقيادى
 عظمى شرف بالبلاد
 الى خير الموانر والبولادى
 بطحا مشري وبها مهادى
 ويدنى الى قس الايادى
 تيمد صكتاها يوم الطرادى
 وكم طرس تخبر باللدادى
 تقى بفنون سلم او جهاد
 ومنشكروا بقر بلا تهادى
 قد افترحو سقاية كل صادى
 بقاهرة الزل على عمادى
 وكافانى على قدر اجتهادى
 وماشكري لى تلك الايادى

رعى الخائف عهد زمان مصر
 رحلت بصفقة النبون عنها
 وما السودان تخط مقام مثل
 بها ربح السموم يشم منه
 عراصفها صباحا أو مساء
 ونصف القوم أكثره وحوش
 فلا تعجب إذا طبعوا خليطا
 ولطخ الدهن في بدن وشعر
 ويضرب بالسياط الزوج حتى
 ويرتق ما بزوجه زمانا
 واحكمراه الفتاة على بناء
 نبيجه المولد وهو غال
 لهم شغل بتعليم الجولدي
 وشرح الحال منه يضيق صدري
 وضبط القبول فلا خيل نزر
 ولولا البيض من عرب لكانوا
 وحشي فكها بصيف صبي
 وقد فارقت اتصالا صنادرا
 أفكر فيهم سرا وجهرا
 وعادت بهجتي بالأي عنهم
 أريد ومالهم والدمر بأي

وامطر ربحا صوب المهادر
 وفضل في سواها في الزادر
 ولا سلاى فيه ولا سعادى
 زفيراضى فلا يحلقه وادى
 دواماني اضطرب وامرادر
 وبعض القوم أشبه بالجلادر
 منح العظم مع صافي الرمادر
 كدهن الأبل من جرب القرادر
 يقال اغويتات في الجلادر
 وحسب فتن هذا الاتسادر
 مع النوى لرتضوء بالتحادر
 به الرغبات دوما باحتشادر
 على شيق مجاذبة السفاذر
 ولا يحصى طرسي أو منادى
 وشعر الناس منتشر الجسادر
 سوادا في سواد في سواد
 كان وظيفتي لبس الحدادر
 بطيها دون عودي واعتيادى
 ولا سمري بطيب ولا رقادى
 بلوعة مهجة ذات اتقاد
 مواصلي ويطمع في عتادي

ومالت مدة التغريب عنهم
وما غلت السريرز يريد ذلي
لديه سموا بالنة حداد
مهائل افضائي خادوني
وزخرف قلوبهم اذ موهوه
فهل من صيرفي التي بصير
قياس مدارسى قالوا عقيم
وكان البحر منبح سنن عزى
ثلاث سنين بالمرطوم مرت
وكيف مدارس الخرطوم ترجى
نعم ترجى اثناع و هى اخرى
علوم الشرح قائمة لديهم
خدمت بموالتى زمانا طويلا
فكنت بمنحة الاكرام أول
وغاية مطايى عودى لاهلى
وصبري ضاع منذاشتد غملى
وكم حسناء عوت لحسن حال
وارجوصدر مصر لشرح حذى
وكم بشرت أن سررز مصر
وحاشا أن أقول مثال غيرى
لقد أسمعت لو ناديت حيا

ولا فم لى سوى الكساد
ولا يصنى لاختصاص لداد
فكيف صنى لأنة حداد
وهل في حرمهم يكبر جوادى
على ترينه نادى للنادي
صحيح الاعتقاد والاعتقاد
بمصرها النبعة فى بساى
فكنت الآن أعرف فى الناد
بدون مدارس طبق السراد
هناك ودونها غرط القناد
لأيد المقاصد بالبادى
لمرغوب العاللى أو للعاد
ولي وصف الرقاء والاعتقاد
بقدر لايش مستفاد
ولومن دون راحة وزاد
وهون الخطب عند الاشتداد
وكم نادى فؤادى يا فؤادى
وجهد الطول فى طول التجاد
تسوه بالهكك ولم يصاد
وذلك ضد سرى واعتقادى
ولكن لا حياة لمن نادى

وفي دار المزارعة لي تيمنا
أبهر حكايا أرباب المال
عروف ألمي لا يدرسه
بوافر فضله الركب كان سار
وقلنا في معارفه لم يرد
وفي الأحكام قلنا لا يضاهي
وقلنا في الذكاء ذكنا فقلنا
وقلنا وافق الحسن أثنى
وبحر حياء يبدو منه ذو
فيا حسن التعامل أمت أسيرا
عليه دوائر الاسواء دارت
وقد فوضت للمولى أموري
عسى المولى يقول امضوا يهدي
وما نظم القريض برأس مالي
ووافر يحمره ان جلد يوما
وليس ليكر فكري من صدقي
فا أسمى ذراعا من بيوت
ومسك خطها صلوات ربي
وآكل والصحابة ككل وقت
وأما تخميس التصيدة البرمية التي حق مسك غنايه أرج الفرج فهو هذا
يبدى الغرام وأهل المشق تكفه وتدميه جدا لا من يسلمه

مطلب
محيس التعميد
البرية التي
مطامير على
الفرام لصب
دمه

ما هكذا الحب يامن ايسر فيهه غل الفرام لصب دمه دمه

حيران توجده الذكري وتمده

دع قلبه في اشتغال من قلبه وله في اشتغال من قلبه

واصنع جبل فدا في تجنبه واتبع له بملاقات علق به

لواطلت عليه كنت ترجه

فؤاده في الحى مسى جآذره وفي نجوم السما مرعى نواظره

فيا عنولا سى في لوم مآذره عذبه حين لم تظفر بنا طره

ولا علمت الذى في الحب يعله

أما ترى نفسه مرعى الهوى اتجعت وساقها الحب فالتفت ولا رجعت

فأعذر أو أعذله ما ورق الحى سجت لو ذقت كأس الهوى المنرى ما هجعت

عيناك في جنح ليل جن مقله

ولا صبوت لسوان ولا مل ولا جنعت الى لوم ولا عدل

ولا اثبتت ناطق في الهوى جل ولا اثبتت عنان الشوق من طل

بال غفت بيد الانواء ارسه

فكيف تاتته في أصل مذهبه وما تحسرت تحقيقا لمطلبه

فر الذى صانه عن وصة الشبه ما الحب الا لقوم يعرفون به

قد مارسوا الحب حتى هان معقله

تحيه ان دعا للوجد أمتيه وعزمه بينهم سام وعتمه

قوم لديهم يسلن الحب عجمته عفايه عندهم عذب وظلمته

نور ومنزله بالراه منته

يامن دعاه هواه أن يشارهم أهلك مشاعهم والزم شاعهم

وان تكلفت أن تدعى أشايرم كلفت نفسك أن تحنو ما كرم

والشيء صعب على من ليس يحكمه

في حب ليلي على البال يفتاني ان لم أغالط فافضك يفتاني

فوالله منزل المشاق يتراني اني أوردى عندي حين يساني

بزيغ عن هوى ليلي فلوهمه

ثم في الهوى والى قاسيت من الم وكم ملأت طروس المشق من كلم

وكم سهرت سمر النجم في الظلم وطالما سجت وهذا بذى سلم

ورقاه تجعم شكولها فأفهمه

ما السحب الادموع العين باكية ولا لظى غير احشائي عاكية

لا شك اني أألمى الورق شاكية وتشتى عذبات البان حاكية

علم التفرق فادري ما ترجمه

امام عشق نولى نصر ملكه على الوشاة وفلداها بمهجه

نادى وقد ذاب وجدا مع ثيبه يا من أذاب فؤادي في محبه

لو شئت دوايت قلبا أنت مسفه

مني برج صحابي أبلغ الاملا فكم سقى ما حدى السهل والجلا

وما شلى مهدا من ساكية غلا سقى الجبال فر من الطودته الى

شعب الرمحيات هاهي الزن مرهه

ملت حيث يسبح الوايل المصلا وصيب طيب يستغصب الدلالا

أنهى بنهر الانواء منه مالا وبلت يرفض من والذى الخزام على

وادى ارام وما والى يلمله

حيما نازلها فيض الحيا وملا أرجاها من بروق يتسمن حلا

ولا عداء من ربهما الجود إذ نزلنا يسوقه الرعد من غير البطاح الى

أم القرى ورياح البشر تخدمه

وسمي جود سريعات نجاته ولي عهد مريسات رفايته

ووا كف بالندى تكفي سوا كبه وكلا كف اوكات رحكابه

باداه بالرحب مساه وزمزمه

مأخوذ من قبله غيث يسارضة ولا اضرت بعمره عوارضة

تخلله وهو لا ربح ينقضه لما آلت على البهائم عارضة

علا المدينة برق راني مبسمه

برق يواسه في الجوار قد سطت قهقه الرعد بالهرا وقد خشت

والرجع سمع من الخضر وما جئت سقى الرياض التي من روضها طلعت

ملائع الدين حتى قام قيمه

منارب الارض طرا أوشارتها نسي الى طية منها خلافتها

مدينة العلم هل تخفى حقائقها حيث النبوة مضروب سرادقها

والنور لا يستطيع الليل يكته

بلوح في روضة مأثورة الشرف درى كوكبا يجلو دجى السدف

والبدر يطلع في افق بلا كف والشمس تسطع في خلف الحجاب فوق

ذاك الحجاب أمر الكون اكرمه

يلزأ فخر خير البدو والخضر انهم ترى تراب المشوش بالضر

يلتذك حيا بأهني عيشة الخضر محمد سيد السادات من مضر

خير النبيين محي الدين مكرمه

عرج بساحته يتجلك تكرمه فلا تخف بعدها بنيا ومظلمة

هذا الشفع يوم العرض مرحلة فرد الجلالة فرد الجود مكرمة
فرد الوجود أبراكون أرحمة

من في صاعته يحكيه ميتسا من في ملاحته حاز بها وسيا
كم أقسم الحق باسم الصلطي قسا نور الهدى جوهر التوحيد بدرسا
ءالمجد وصحة بالبدر ينقله

غيب غنصره طابت سريرة شمائل الجود دون الخلد سيرته
وسورة الشفع مثل الخلد سورة من نور ذي الرش منشاء وصورة
ومنشأ النور من نور مجسمه

من لا ذم من فزع الهاشمي أمن أو حاد عنه فمن سل الرشادهم
بالفضل قد خصه ولا وهو وفن ومودع السرف ذات النبوة من

علم وحلم واحسان يقسمه
محاكمة الله الا تمجز الحكماء قد أبرزت للورى أسمى الورى عظما
ب الباب قدسى أحله ونما فذاك من غرات الكون اطيب ما
جاد الوجود بانلاء واعلمه

سيوفه بالردى نحو المدا لمت ولكنه بالندى قبل النداء حمت
صفوفه في الداروم الهدى اجتمعت فارأت مثله عين ولا سمعت
افن كاحد أن الأبن نلمه

لا تمز دوما وزكا او جراكسة لحسنه ان في هذا مواكسة
تحول آمة فيه منافسة أنحت لولاء الاصنام ما كسة
على الرأس وذائق الخرى يجرمه

فلا تري الفرس للثيران جامعة بعد الخود ولا الانوار لأمحة

والسائبة لا تنكث ثمنها واصبحت سبل التوحيد والتمجيد

والكفر يندبه بالويل ما نكده

كم ظلمة عند اهل الزبح كليلة قد انجلى بيد النفع ضليلة

وعصبة من هجوم الروح آتية والارض تهيج من نور ابن آتية

والعدل تري تنور الجور أسهمه

فلاتري كاهنا للنب يسترى كلا ولا ملودا الا وبخترى

والجن خابوا للرجال مسهم فرق والذيقم لاسترق السمع مسترق

رصدته انجم الارزاء ترجمه

فكم تحدى وأبدي في دلائله من معجزات توات في رسالته

فقل لطاغ تغدى في خلالاته ان ابن عبد مناف من جلالته

شمس لافق الهدى والرسلى أنجمه

ما جاء من سلب الاعداء غنيته به فتادة فتدت كرمته

في كل آونة ترداد قيمته العدل سيرته والفضل شيمته

والرعب يقدمه والنصر يخدمه

في حومة الدين أسمى النى والجلد لا وجندل الكفر حتى صار مبتدلا

يتم طويل نجاد حكمه عدلا أقام بالسيف نهج الحق معتدلا

سبل المقاصد يهدي من يجمه

يا صاح كن برسول الله مقتديا في فعله وبشور الحق مهتديا

فكم أباد من الباغين مشديا وكلم طال ركن الشرك مشديا

في الزبح قلم رسول الله يهده

بسم طالع نسو كواكبه وطلعا انهبجت زهوا مواكبه

صل البراق نادا فاز را كبه سلوت الى السجد لانصلي ركابه
يزفه مسرج الاسرا وملجه

سرى به وهو فى أقصى تحجبه وفاز طه بأعلى الجبد انجبه
له انجلا ما توارى فى تحجبه والشوق به تغيا جبريل زوج به
فى النور والنور مرقاء وسطه

ففى رؤية الرسل ليلاكم قضى لربا وحكم دنا وتدى ثم واقتربا
لقد رأى الآية الكبرى وما اضطربا والسرش يهتز من تمظيه طربا
اذ شرف العرش والكرسي مقدسه

اعتز بالله حبا فى معزته وحل فى اللام الاعلى بمجوزته
ككيف فلزني شطر فوزته والحق سبحانه فى عز عزته
من قاب قوسين أو أدنى يكابه

فى السبع فاز بخمس فوز منصرف بأجر خمسين يسدى شكر معترف
ونال ما نال من مجد ومن ترف فكم هنالك من عز ومن شرف
لن شديد القوى وحيا يلمه

كفار مكة ما عكسات مجوزة لا زال ينسج آيات معسزة
حتى اذا جاء بالتحزيل معسزة بل اصبحت بالاحاجي فيه ملقزة
يعو الشرائع والاحكام حكمه

اجاب كل مصبح بالسجود كما كانه أخصر ستم منطقا وفا
وحيث كل لديها القوا السلا هانت صفات عظيم القربين وما
يأنيه جهلا ابو جهل وزعمه

فطالبا بالنوا فى السبأ وتلوا عرضا وأنفسهم والله قد طلبوا

لوميروا قدرهم من قدره سلوا حال السهي غير حال الشمس لو علموا

بل أهل مكة في طيناتهم عموا

مهي البصائر عن قدر وعن قدر صم السامع عن تقدير مقتدر

فمن تخلف في ورد وفي صدر فاصدح بأمرك يا ابن النعم من مضر

فقد بشت لآف الشراك ترغبه

من يبع شأوك في قلب الكمال بمن يحفظ منهزم يكمو وهجز زمن

لئلا تشاعه مولاك الكرم ضمن لئلا الجليل من الذكر الجليل ومن

كل اسم جود عظيم الجود أعظمه

ففي البداية كنت السيد المحكما وفي النهاية حزت الحكم المحكما

فربيه ودع الكهان والمحكما يا أيها الآمل الراجي ليهتك ما

ترجوه فأكبه الراجي وموسه

يحم ضريحها إذا ما قام يحصره ماد ملائكة الرحمن تنصره

روضات باهتة في الدهر أعصره قبور أشاهد نوراً حين تبصره

صني وانشق سكا حين الته

خضم جود تلهي في عزارته فيه الأمير يرى من أدلته

من لي ولو بتصيب من خطرته كم استبقت دفاقي في زلزله

عنى وما كل صب التلب منفره

فلي طليق اللنا جسسى مقيدة فليت شعري متى يذديه سيده

كم أنه زائر مثلي يؤيده وكم صالحه من لا يدي يده

ولا في عند ثقيل الترى فيه

أراه كاليد في الليله أرصده قرين يده وبالأمال أنصده

من العريد وقد أقصاه مرشده مني أناديه من قرب وأنشده
قصيدة فيه أملاها خوريمه

حديث السن ما تبطل ثنائها نظيرة القصن قد غنت حنائها
راجت حواسدها جارت لوائها مهاجرة القوت كجائها
عن تمر در لسان الحال ينظمه

عذراء منفورة في خدمة الحرم متى يكون بها صفع لجترم
ويبلغ القصد قبل الموت بالحرم كم يأمل الروضة اقتراء ذكرم
يرجو الزيلة والاقدار تحرمه

لما نجني زمانى الذنب وانتعلا وابيض سود شعر الرأس واشتلا
قصدت من جللى سلطانه وعلا مستعبدا بحبيب الزاين على
دهر شكر بالاهمال مسجه

هل سام غرك انسان ولا ملك أو رام قدرك سلطان ولا ملك
فان ألم زمان غطبه حلك فدم عبيدك يا شمس الوجود وكن
حماه من كل غطب مر مطبه

فكم سقاء الردى الذى مشلوه من حيث ساق له ادهى نوائبه
فاجعل زيارته أبهى منائبه وادع الآله اذا ضائق الخناق به
ماخاب من أنت فى القادرين مكرمه

أرجوك نصرة اعزاز مؤزرة على هوى النفس اذ كانت معزرة
وقد نالت جيوش الهم منفرة ياسيد العرب العرباء معزرة
لنادم القلب لا يثنى نعمه

الى حياك ضيف أمره وكلا وكم عليك حنى بالباء رعى كلا

أصبحت كلاً على نيك بل كلاً آتلت طهري بأوزاري وجشك لا
قلب سليم ولا شيء أقدمه

سلكت في هذه الدنيا سلوكي وماغت ومن الأخرى على رهب
لكن تلت في أقبال غيرني يا صاحب الوحي والتزبل لطفك بي
لا زلت تنف عن الجاني وتكرمه

رفاعة يشكي من عصة سخرت لما رأته أبحر العرفان قد زحرت
فرفع غلالة نفس عليك ادخرت وذاك جوهر آيات بك انخرت
جاءت اليك بخط الذنب ترقه

يقول تخميسها فضل عليه ومن لاه زمن فاني صروف زمن
تلا مؤانها يرجو الخلاص من فانهض قائما عبد الرحيم ومن
يليه ان هم صروف الدهر يهزمه

فاكشف بحقك عند اليوم مظلة من الموم غدت كليل مظلة
وانظر اليه بين الفضل مكرمة واجله منك برأى العين مرحة
اذا ألم به من ليس يرحمه

ارحم غريباً جيد الدار غائبه حبل التوي حل الاقل غاربه
فصل رغبه وانصل غرابه وان دعا فأجبه واحم جانبه
يلخير من دفت في التوب أعظمه

أسير بين قليل الصبر قاصره وعصره بفراق الأهل عاصره
وانت فوكرم لا شيء حاصره فكل من أنت في الدارين ناصره
لم تستطع عن الدارين تهضمه

وهذه حابة اللبوف بحلها وأنت أعلم والسوى بحملها

وتنتهي وغريب الغفو يشملها عليك من صلوات الله أكلها
ياما جدا حمت الدارين أنسه

يسق البرايا جيا ري عارضا انسا وجنا ووحشا في مراضها
تشق الخلائق طرا من عارضها يبدى غير اوسكاسك عارضها
وبدا الذكر ذكرها وبخسه

وها نحية ربي أكرم السكرما تحوش ربحك يا غير الودي كرها
سواطع النور منها تملأ الحرما مارنح الريح أغصان الاراك وما
حامت على أبرق الختان حومه

نحية بصلوات البر عائدة بانغير موصلة للرشد قائمة
تحي عليك ولايست عنك حائدة وتكسي قسم الآك جائدة
بكل عارض فضل جلا مسجبه

رفاعة خمس المنظوم مرتجلا قريضة وهو بالظوم قد وجلا
قالت هواغه بالله كن رجلا فان جددك طه للخطوب جلا
فأمر خطبك هذا الجله يحسمه

ما ذا العناء وأهل البيت قد كفلا عودا جلا وما من وعدم غفلا
لا تمن بالغير جدوا السير او قفلا هم أجسوا أمرهم للكد واحتفلا
والامر لله ما يرشاه يحكمه

ومع ان مدة الإقامة تلك الجهات كانت فجرد الحرمان من النفع
بشي قد اقتضت الحكمة الإلهية ان سفرسيه لم يضع هياه متورا فقد
عنيت في مدتي هالك بدرجة وقائع تليك وهو بكل من في حاك وهو الذي
سار طبعه فيما بعد في مدينة بيروت ولا شك انه من اتفق كتب الآداب

والحكم حيث اغنى ترجمته في سائر لغات الأمم وكذلك قد تعلم فقهاء الخرطوم
 من ممي من الشايخ الفراء تجويد القرآن الشريف وعلم الفرائد حتى صاروا
 ماهرين في ذلك وفي آخر الامر تطلعت المدرسة نحو خمسة مشهور وتعلم فيها
 التلاميذ من أبناء المصريين القاطنين هناك عارفا من النحو والحساب
 والهندسة وحسن الخط وظهرت نتيجة ذلك في الامتحان العام والآن حين
 جددت الحكومة الاسمعية عدة مدارس بالأقاليم السودانية توخفت بها
 البعض من هؤلاء المتعلمين ولا بد انه يرجى نجاح تلك المدارس بداعي ان
 تأسيسها مبنى على الاخلاص في التبة وحسن الطريقة التعليمية
 وبالجملة فتى زالت من السودان وسائل الوخامة والسفاهة ودخلت
 لهاها بحسن الادارة في دائرة الاستقامة صارت هي وديار مصر في العمار
 كالنواوين وفي اتيان الانظار صنون حتى ينشد لسان عالما
 نحن غصنان ضنا عاتف الوجسد جيمما في الحب ضم النطق
 في جبين الزمان منك ومنى غرة كوكبية الاملاق
 وقد لاح على قرب عمارتها علامة طاهرة وهي فتح المدارس الحقة
 من ابتداء الحكومة الاسمعية بالعرفو كذلك ارسالية اسماعيل بك الهندكي
 ناصر الهندسخانه والرصدخانه الى سواكن في رمضان سنة الف ومائتين
 وثلاثة ومائتين مع بعض الهندسين والرسامين لتبني الطرق الحديدية المزج
 على انشائها بالأقاليم السودانية وارسالية بنى أرمب العارف الانكليزية في
 سنة ١٢٨٦ لاستكشاف منابع النيل واعطاء معلومات خيرية كل هذا وامانه
 دلائل قاطنة على ان السودان سيعلى عن قريه بالوسائل الملائمة فلا شك
 أن سياحة الرحوم جنتكلان في بلاد السودان والزم تفتح بها كنوز الذهب

ضد أدى في حقها من البحث عنها ماوجب فان كانت التاليف لا تدرك فاليسور
منها لا يترك فكان لسان حاله يقول

سأضرب في بطون الارض ضرباً وأركب في العلا غرر الليال
فلما والثرى وأصيب عذرا وأما والثريا وللعالى
وفي الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له وفي رواية فكل مهياً لما
حق له وبالجملة فكان نبوءه العالى عجيب

الحمد لله اني رجل مذكنت لا تنفي اعاجبي
وحسبه من الاعمال المجيبة وقاية مصر من الاوبية بحسن النظافة
وبالاحتراسات الحكيمية وتجديد المطبعة لنشر المؤلفات العلمية وانشاء مسجد
المنفعة العامة لتمضية العالم الاسلامية وقطع دابر الفسدين للحصول على
تأمينات السموية ومع ذلك فكم ترك الاول للآخر وكم اتى لمن بعده من
تكميل القاعز قلها وجب على ائلاف تميم عالم يتيسر فعله فالف واعمال
نكره في استقاج نفائس النافع كما يعلم ذلك من فصول الباب التابع

و مطبوع
المرحوم محمد
عليه السلام
كسر التاليف
والجاء له
عنه وكان
لا يهرم منها

الباب الخامس

في الآمال لخدمة الأعمال المستعنة من الإصلاحات المصرية بمتنفي اصطلاحات
الحال المصرية وفيه فحول

الفصل الرابع

(في ذكر خدم مصر في هذا الوقت الحالي)

من العلوم ان مصر في هذا العهد من احسن البلاد الشرقية حكومة
واقضها اذ فيها من كمال حسن الادارة والضبط والربط ما يفيد الامن على
الارواح والاموال والاعراض كما في اعظم الممالك الشرقية والغربية وفيها
الصنائع آخذة في النمو والازدياد وما أُنشئ فيها من سكك الحديد الكثيرة
القروص ومن الترع والجسور والقناطر زاد كثيرا في تجارتها وزراعتها ولولم يكن
للحكومة الحالية الاحوض السويس النجيب والترعة الابراهيمية التي صار
انشاؤها بالصعيد على وجه من السعة غريب لكفاها ذلك على رغم حاسدها
الريب فانهيك بترعة كانت ان تكون بحرا وحفرها في اقرب مدة يسكن
أن يعد سحرا وكل الحكومة الحالية غير ذلك من التجديدات والآثار الخالدات
فلو نظرت الى تحسين المروسة بتوسيع الشارع والسالك وانها في اقرب مدة
صار كاعظم مدن الدول الكبيرة والممالك لازدريت من تولى حكومة مصر
من الترك والعلما ولمصر في عينك مجدم الا بيل الذي ذهب جفاء واختفى
فشان مصر اليوم مما يضبط عليه فهي حرة أن تكون قدوة لجميع البلاد

و مطلبه
توسيع الشارع
والسالك

تجارة لها وبالجملة فأرض مصر الأرض الطوية العريضة طيبة التربة كريمة
ثبت ومضافاتها من بلاد السودان جسيمة القدار غنية أيضا على الأكثر
وترتها أيضا مشوشة فيها تنظم سنة الخديوية الجلية العصرية بحيث لا نقص
في القدار عن ثلث الملك الثمانية فمأخوذ مساحة الملك المنظمة وجميع أهلها
وأهل البلاد الملققة بها نحو ستة ملايين كل ذلك يجعلها ماضية حساومعني
بعض الملك العشرة في ميزان البوليفية

فلا غرو أن كانت جزاها وخصائصها منتظمة في سلوك أحسن الملك بل
في واسطة سلوك العقود الجوهرية وما لكها غير ملك ومن وقت ما حسن
فيها مذهب الإدارة والترتيب جاد مصدر إرادتها بالحصول العجيب فن
قدرة بزهاء مليون من الأكياس فقد أصاب حدسه وما جاد عن القياس

وأقوى الدلائل في الحالة الزاهية على ما لب حال مصر وما برح لها
في المستقبل من تحوّل غير وانتهى نحو الأمر ما هو جار الآن من إزدياد تجارتها
وامتداد معاملتها فإن ما خرج منها إلى البلاد الأجنبية سنة سبع وستين ومائتين
وألف مصرية قد زاد الآن خمسة أضعاف على السابق والذي دخل إليها زاد
ضعفين فاليوم صارت قيمة تجارتها الداخلة والخارجة جسيمة جدا من رؤس
أموال وأرباح حتى أبلغها بعضهم نحو مائة وخمسين مليونا من الليرات وإن
كان هذا لا يخلو عن المبالغة

ولا تزال مصر بالتقدمات التحسينية المثبتة بها الحكومة الحالية
تتأدى في الإزدياد وتنهى بحسن سلوك سبيل الرشد والهدى فلا غرو وأن
استحالت حالة الحكومة في أحوال متعددة إلى أطوار حسنة متجددة
وتنهى بها حسن الجد والمطلع إلى أسمى الطوارق وأسنى اللطائف فما أحسن

الحكومة التي أتم الله عليها من سلوح في اعزاز الوطن وتبليغ مآه واعلاء
الحي وتكثير فناء ولو بالفاق المال لتحسين الحال

أصون عرضي بحالي لا أدله لا إله إلا الله دين العرض في المال

أحتال للمال ان أودى أحسنه واستلغرض ان أودى بمحال

فلذلك النافل من يستطيع التامب في استحصال المعونة ويستجلب
لمكاسب ليقوم أود وطنه وينتهد شؤونه ويجهد في تنمية الارزاد والعرف
الى حد التمديد بسلك أرشد طريق وأعدل سبيل حتى يبلغ السعي في التنمية
درجة للولادة والتسوية فإذا امتلأ الخوض وسقى الروض لطيف السبي وذاعت
الريح حلاوة الري وظهرت ضخامة مصر التجارية ونظامها السياسية الترس
أصول النافع الاسياسة فان حسن الادارة والاقتصاد والسير بلب عظيم لتتوح
الخير الكثير وطريق لتأسيس التروة وتزيد الغنى وتجدد النعمة وتزيد المنة
وكل ما يوجب حسن التنا محاسن فيه قول الشاعر

بدائع من صنع القديم ومحدث نأق فيه المحدث النأق

إذا أنت من اعلام أشرفت فامرا تجيل عنان الطرف فيه وتطلق

وتجمع فيه كل حسن مفرق وشمل الاسي عن حاضرة مفرق

فكم من غياض في ديار وجنة بها كثر من مائها يتدفق

ولقد حصل في هذا الزمن الاخير في الحكومة توسيعات وتغييرات
عجبة لم يكن منها الرحوم محمد علي وكان يثنى حصولها بعض المؤرخين حيث
أبدي فيه ملحوظة لطيفة تفيد أنه لو طمرت ديار مصر بهذا التكيف لثم لها
الست وفازت بالخط الخليل فالتناء المؤرخ الذي كورتم في هذا الحكومة
الحالية كما نذكر ملحوظ ذلك في الفصل الثاني للتكفل لبيان باني تلك المعالي

الفصل الثاني

و ملحوظات عمومية تتعلق بالقرار المصرية أبدأها بعض من نوح مصر من أرب
سياحة وحرص فيها على ما يلزم من تقديم التسهيلات لتحسين أحوال النافع العمومية
تجارة كانت لزراعة أو ملاحاة وهذا ما اعتبر ما كان كما لا يخفى على ذوي المعرفة

ومضمون كلام هذا المؤرخ ان خصوبة أرض مصر واعتدال طهرها
وصحوتها كل ذلك يؤذن باستعدادها الى الوصول لموجة السطوة وأوج
ثروة ومع ذلك فقد توالى عليها من منذ قرون عديدة عدة من الدول ولم
ينشأ أحد من ملوكهم الى ابلانها فوجبة كمال ولا مرتبة اعتدال وذلك
لأنها في عهد الخلفاء كان يتولى عليها من الملوك العرب من لا يملك أكثر من في
حسن الإدارة والتدبير سبيل الصواب وإنما كان النائب فاعلا مختارا يسي
مسألة الرعية بما عنده من المصلحة وربما حدث في أيام نيابته اختلال جسيم
يتسبب عنه الدمار والخلال الممار فقد رأى نيل مصر يمينه أن زوال الصحراء
والبراري أهالت عليه وامتدت على جزء عظيم من الأرض التي كان يروها
حتى أغصت سواحلها بوار نواحيها وأقصت رساها وضواحيها

« مطلب »
عدم التوقف
على حجة مصر
لأرب السياحة

وقد ازداد هذا الضرر وتجسم الخطب والخطر في أيام حكومة سلاطين
سراكة وبقيت أيضا في أيام الدولة العلية للاختلاف الواقع بين ولاهم
والماليك الوجافية فقصت ملكا مصر بين التفرقين وضاعت كضاياع
سفينة ذات الرئيس ولم يصبها أرباب السياحة من المتقدمين والتأخرين
حق وصفها الصحيح بل تكلموا عليها بكلام القس فيها يعلق بالتعديلات والتجريح
ولا وفروا لها بما يجب من الطب والملاح ولا يتوا طرق التقدم والرواج

ولما حل بها جيش الفرنسيين أمن النظر فيها وعرف قيمة الطرق المائية
 وإن مصر لو حكمت بحكومة مثالية لدول أوروبا المنتظمة لتمكن تكبير
 أهلها وبلوغهم إلى ثمانية ملايين متممة وأنها قابلة لنمو الزراعة والصناعة
 والتجارة وأن أهلها فيهم القابلة لاجتلاء ثمرات القول وفوائد الهارة وقطرها
 مستعد لتحسين الصحة العمومية بطرد الأمراض الوبائية وماء النيل إذا
 توزع على الأراضي بالوجه اللائق يروي من القندين فوق أربعة ملايين
 وتكون كثيرة المحصول فإن فلاحها المختلفة تمكث ثمانية أشهر من السنة
 يغلب عليها الحرث والزراع المختلف باختلاف الفصول فإن أراضي إقليم البحيرة
 متساوية الاطيان تقربا في طبيعة للزراع مستوية الأجزاء لجميع أراضيها
 صالحة للزراعة والفلاحة بالسهولة لأن الرطوبة تبقى بها مدة فصل الشتاء
 وبمده فيسهل أنبائها بواسطة ما ينزل فيها من الأمطار بدون الاستعانة
 بالسواقي فتخرج منها الحطة الجيدة فما يوجد فيها من البور بدون زرع فهو
 نائي من مجرد أعمال الأهالي وسوء إدارة الحكماء تجميع الأراضي الواقعة
 على شواطئ رعة الاسكندرية هي أشبه بالصحراء والبرية تطلوها عن الحرث
 والفرس ولو زرعت جميعا لخرج من المحصول الجسم مقادير وافرة
 فالأراضي التي لا تزرع بمصرية البحيرة نحو مائة وثمانين ألف فدان تقربا منها
 أرض بحيرة مريوط تشتمل على ستين ألف فدان مع أنه يمكن تخفيف جزء
 منها وزرعه

« مطلب »
 داي الفرنسي
 حين تطلب على
 مصر ل ممارعا

« مطلب »
 حلة الطيان
 مصرية البحيرة

« مطلب »
 حلة الطيان
 مصرية روضة
 البحرين

ولما روضة البحرين فإنها خصبة جدا إلا أنها لم ينسبها الملاحون في
 الفلاحة ما يجب لها فهي في اجلة تنطلي بمحصولات جيدة ولو أعطي لها حقها
 من الفلاحة لتكثر محصولها كثيرا بالنسبة في أقياسها تخرج الحنطة والذرة

والقول والشجر والكتان والنبية والدخان الا انه لا بد من تقديم الزراعة بها
تقدما أجسم من ذلك لازدياد المحصول وكثرته فان روضة البحرين التي هي
مبارة عن الغربية والمنوفية فيها نحو مائة وعشرين ألف فدان من البور منها
بـغربية نحو ثمانين ألف فدان والباقي وهو مقدار النصف من ذلك بالنبوية
ومن تحسين الزراعة بمصر ان يخصص جزء من اراضي الشرقية
والنبوية لزراعة القطن والكتان والنبية وما يتبقى بعد هذا التخصيص يكون
لزراعة الحنطة والقروة والقول والشجر والعدس ونحو ذلك ويخصص في
مديرية الشرقية حصة أفدنة لزراعتها على هيئة الروج الصاعية والراعي الدبرة
ورصح في هذه المديرية زراعة الكرم والتوت كما صحت زراعة التوت في
بعض الجهات الاخرى من الاقاليم الجنوبية الافرنجية الشبيهة بالاراضي
المصرية فان تربة دود القز بمصر تعطي مع السهولة محصولا عظيما لمساعدة
الحكومة له واستثنائه من دفع الواثد تميزا له في الحال القنص لما فلك
فان في مملكة فرانسأ اشياء تستثنى من دفع الواثد والضرائب لقصد
ترغيب الزراعة وتكون معافاة من ذلك وقيا يعني لا تدفع الواثد الا
بعد مدة فمن ذلك التزام ردم قدر مخصوص من البرك والسقعات لمن يريد
عمرها فانه يجوز في فرنسا الترخيص له في ذلك القدر ومعافاة من دفع
المال مدة لا تزيد عن خمس وعشرين سنة تعفى بعد التشفيف وصيرورة
مالا تديره هذا في الاراضي البور وأما الاراضي المعبورة فيجوز بموجب
الوائف المصدرة في ذلك معافاها من المال لمدة الاراضي نفسها اذا زرعت
بزراعات محدودة أعم من غيرها للملكة كزراعة الكرم أو الاشجار
أو التوت ككنسية دود القز أو الاغار فتكون لها امتيازات خصوصية في

• مطلب •
ما يستثنى من
دفع الواثد
القائمة ترميا
فكثير المصدرة

فرنسا وقد سلك هذا السلك المرحوم محمد علي في مبدأ الأمر برفع الأموال
عن أراضي الضواحي التي يزرع فيها قدر مخصوص من شجر الزيتون وكما
صدر في هذا العهد الأخير من قرارات مجلس النواب فيما يخص الأراضي
المستصلحة والوات من تمييزها برفع الأموال عنها مدة محدودة للمعونة
العمومية ولا بأس أن يعمل في مصر مثل ما يعمل في فرنسا في ربط الأموال
على المقارنات الجديدة من بيوت الأبحار والورش والمعامل وهو وإن لا يربط
طبا عوائد الأفي آخر السنة الثالثة التي تمضي من علم عمارتها لرغيا
للمجدين حيث أنهم في أثناء هذه السنين الثلاثة يمتنون جميع ثمره مبالغهم
ويعفون غالبا ما عليهم من الديون للصناع وأرباب مزارع البناء فبمثل هذه
التفريجات يكثر التجديد للأمور النافعة البادئة فالتشويق للنرس شجر التوت
لتنمية دود القز يكون من هذا القبيل

فيحسن إدارة تربته يكون عدة وعمدة لامتداد القهريقات الأوروبية
كما سيأتي توضيح ذلك فيما بعد الفصل الثالث من هذا الباب
وفي إقليم الشرقية نحو أربعين ألف فدان من البور إذا صار تهدها
بالزراعة يتبدل البوار بالعلم وفرة المصنوع بالاستثمار وكذلك بالهندية نحو
ستين ألف فدان بدون زراعة إذا اتصلت راجت وكانت كذا للزراعة
وإذا تقبعت زراعة الأرض بمحاور رشيد ودمياط مما هو جمل الآن وتحسن
تبيض الأرض بتكثير الطواحين التي تدور بالآلات المائية فأن أرباب
الزراعة بتلك الجهات يكتسبون الأموال الجمة من هذا الفرع الذي هو أجدود
من أوزن إيطاليا وأمريكا والقطار الهندية لا سيما وإن تلك التواحي يوجد
من الأراضي البور الصالحة لزراعة الأرض نحو أربعين ألف فدان

• مطلب •
البيان مبني
المرتبطة

واما مديرية أبلخيزه ومديرية القلوبية فأنهما تعطيان محصولات مماثلة
 لمنتجات التوفيقية والترية اذا صار تهدهما بالمرث والفرس كما ينبغي بل يزيدان
 على ذلك بصلاحيتهما لزراعة القمح والذرا والاصلاح ماقيهما من البور التي
 باهر ثمانين الف فدان بكثير محصولها كثرة بالنسبة وكذلك اقليم القيوم اذا
 استمر على زراعة الزيتون والورد واخذ في الكثرة فان محصول هذين
 ترعين يزيد في قيمته زيادة ذرية فانه اقليم طرف غصب بكثير فالاجتهاد
 وتقديم فن الزراعة فيه وانما يخص من جزء عظيم من الاراضي لزراعة الخلال
 بنور الحاية والياق تصح فيه زراعة النيلة والكتان والبرسيم بترتيب زراعة
 كل صنف بما يلائمه من فصول السنة لصلاحية أرضه للزراعات الراتبة وما فيه
 من الاخراس يقارب ستين الف فدان قابلة للاصلاح خالة لأراضيه التي فسدت
 بالحروب واثارة العرب قابلة للاستحصان وان يسود غصبها كما كان

واما مديرية نى سوف فهي مبنية للحنطة والذرة والدول والكتان
 والنيلة والذغل ومع ذلك ففيها من الاخراس نحو أربعين الف فدان اذا انصلحت
 نصير جسيمة المحصول

وفي اقليم الاطليجة يصح القمح والدول والذرة والذغل وفيه من
 الاراضي البير المقلعة نحو ثلاثين الف فدان اصلاحها من الواجبات واما
 أراضي النيلة ماكثرها صالح لزراعة قصب السكر لاسيا نواحي ملوي (قال)
 الحكيم جالينوس لولا قصب السكر بعصر ما برئت أهاليها من الطل سريما وقيل
 يصل من قصب السكر نحو الف نوع من الحلوا أقلهم واحسن في الجناس
 سبحان من أنبت في أرضنا ما بين شوك وحلا فيها
 أبوية في حشوها سكر قد كانت ماء وحلا فيها

والطيف منه بكثير قول بعضهم فيه ملغزا

جملت فذلك هل لك من حبيب عيب في الوصال بلا محال

فني النحر موصول الثنايا له ريق ألق من الزلال

له قد القصب إذا تقي وهزنت عطفه ربح الشمال

يقام عليه عند القطع ظلا ولم يسرق ولم ينهم بمل

وبصر كعبه من غير ذنب فيدي الشكر من كرم الخلال

وهو كثير في الديار المصرية لا يكاد يقطع عنها إلا في غصة أشهر في السنة

(وقد نقل) عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال لولا قصب السكر لمصر

ما سكنها وكان يكثر من مصه لندته التي لا يغلبها أحد ولقد نجدد صنف آخر

من قصب السكر مشع في الملية والحلاوة لكنه لا يساوي في اللذة القصب

البلدي وقد كثر هذا الصنف بإقليم مصر ولكن استعملت أعواده في مديرية

المية لشدة صلاحيتها لزراعة وفيها ثلاثون ألف فدان من البور فلذا زرعت

يُحصل منها محصولات عظيمة

والأما مديرية أسبوط وجرجاقتها مشتملة أيضا على نحو ستين ألف فدان

بدون فلاحه لسكنها صالحة لذلك يخرج في أرضها الحنطة والقول والقررة والدس

والنبلة والمخار والسلجم والقرطم والخشخاش وقصب السكر وغير ذلك ومن

أسبوط إلى أسنا سائر الأراضي صالحة للقمح والكتان والقرطم والسلجم

وقصب السكر والقمح والقول والقررة والدس واللوبيات وغير ذلك وجميع

أراضيها صالحة لزراعة شجرة البن وإنما تستعملها أحمالاً خصوصية يعني إذا

خدمت الأرض خدمة مخصوصة وزرعت فيها شجرة البن فلها ثمر أعلا

عظيما فيها تستعمل مصر عن بن بلاد اليمن والأرض الصالحة لهذه الشجرة

• مطلب •
طيان مديرية
المية

• مطلب •
أما مديرية
أسبوط وجرجا

• مطلب •
علاية أرض
قصب الأمل
لوراعة شجرة
البن

لك الجهات الصيدية تبلغ ثمرها نحو نصف ما يورث فدان من الاطيان التي
نمست بالمقام وبغيرها من الحشائش الطويلة كالشوك والسعدان ويصح
في هذه الاراضي الصيدية شجر التوت الذي يتخذى به دود القز لان الصيد
يسهل الجوز في كل ناحية من نواحيه فينلح فيه التوت ولا يخشى على دود
قز فيه من التلف لقلة الامطار والمواصف الثلاثة لدود القز في بلاد مصر
ويكن في مصر وقايتها والتعقظ عليها من هبوب الرياح الجنوبية للرغبة
فارس الاشجار الثلاثة لتلك الرياح

وفي اودية القوم تنجح اثمار المارينوس ذوات الصوف اللصوف
وتحسن لتفاية الجودة مرعاها بذلك تحصل في مصر الاصواف الجيدة وتخذ
منها المنسوجات الظرفية والشمولات المصنوعة والامانع من تخصيص اصطبلات

عشيرة في جزء من اعلى الدوم وفي جانب من مديرية الشرقية تعد بين جنس
الخيول فان تولد الكعائل العربية وجبل الخيول المتقلوبة للجنس على
الخيول المصرية ينشأ عنها اصناف جيدة متجسدة تعتبر من الاصناف وكذلك
اذا بلغت نعمة السويس الرام بوصلة النيل المبارك بالبحر الاحمر فان مزايده

لا تهم ولا تنحصر واذا سهلت الواصلة بين قنا والقصر للاخذ والاعطاء
تجديد منازل خانات الساكل وبناء مزارع تخطى من الامطار الشتائية
فقد لولزم للسافرين واحتياجهم فان فوائد هذه التجديدات مما لا مزيد
عليه لراوج المخلطات والمسلات وكذلك اذا صار القريش الذي بين مصر
والشلم مركزا للتجارات والبضائع وتأصكت الماوضات والبادلات
والاخذ والاعطاء بين الاقاليم المصرية والشامية فان الفوائد تسفل محمولات
القطن من احداهما الى الاخر مدد القصل الذي يخشى فيه على السفن في

و مطلب
تاج اعوام
الدار حوس
باردة القوم

و مطلب
تجديد جنس
الخيول في القوم
والعربية بالجنس
اصناف
تصويرة

السفر في البحر ولا يؤمن عليها فيه أن يرسى بلا خطر في ميناء مباح فيكون
سفر التجارة في البر آمن ولغا بلزم إنشاء أربعة ما بين مينائي الاسكندرية
لأن لا يريد التجارة في البحر فباعتبارها يسهل عبور السفن وغروبها من الاقطار
الشامية وإذا غرست الاشجار في صعيد مصر قالها تحفظ القطر المصري من
ريح السموم ونقي من وخلة الهواء المسموم لأن الاشجار العالية الجافة متى
غرست في الجهات الملهورة للبراري والصحاري وقت الزرع من الخريف
وحفظت الاهالي من الامراض الناشئة في الغالب عن هبوب هذه الرياح
المسمومة الفسرة فلذا حصل ذلك كله توفر في قطر مصر الخير والبركة في
محصولاتها وتواجد فيها من المؤنة والمونة قوت أهلها فيفيض فيها ما يكفي
لقوت أهالي جنوب أوروبا ويمكنها أيضا أن يشتد بها من مراعيها ما يفي
عن خمسمائة ألف من الابل ومائتي ألف من الخيل وأربعمائة ألف من الحمير والبغال
وأربعة ملايين من الإبل والجواميس وعشرة ملايين من الصان والمزود إذا اتخذ
فيها نحو ثمانية عشر لترقيده البيض واخراج الدجاج مع من ذلك خمسة وعشرون
مليوناً من الدجاج وهذا كله ينتج الفنى والثروة مع ما يتجدد بها من العلاقات
التجارية والتواصل بالمعاملات الاستمرارية فيها وبين جميع المدن التي على
البحر المالح من بلاد الحجاز واليمن وسائر بلاد العرب وبلاد الحبشة وكثير
تردد السفن منها بطريق السويس والقنصر على الميناء المصرية والحبشية
كما تصير مورداً لذلك وكذلك إذا زالت موانع الاوبية والنصار من الجهات
الجنوبية قلت توافل داخل بلاد افريقية تتردد الى ديار مصر بتاجرم
ليستعوضوها بمحصولات فبرقات أوروبا الواردة الى مصر وبواسطة مصر الى مصر
من الامنية والساعدة للاجانب والاعراب ترسل جميع البلاد اليها الرسائل

الاجارية لاطشائهم على نجاح مقاصدهم وفلاح مواصلتهم قلنا انصفت مصر
بهذه الصفات وصفت أحوالها مخرج اليها كل فريق وحج اليها الناس من
كل فج عميق فهذا عصر السكان وتكثر السكان وتجدد البركة يكثر العمل
وتبسط الحركة فيستدعي حال المدن الاصيلة تكثير المدارس العمومية
والكتيبات الاصلية للشملة على جمع العلوم والقنوز لتتوزع عقول ذوي
الطرف ويكثر العلماء والمثقفون وتنتشر على افاق مصر اوارى المشرق المخرجة
واسرار اللطائف الانسانية لاسبابها وان أبناء مصر أبواب قرائح ذكية
وحافظهم قوية متى تصدوا شيئاً تملوه في أقرب وقت وزمان وكم قام على
قابليتهم واستعدادهم لنظام الامور اعظم برهان

• مطلب •
استعدادهم
مصر غير انهم
الذين طبع
الطريق والفتح
الجهري

ثم ان تغير حالة مصر الى حالة مستحسنة لا يستدعي من الزمن عشرين
سنة لان تربتها طيبة ومزارعها غنصية وادبها سعيدوبها نحو الحيوان والنبات
في أقرب وقت ويزيد نيت الاقبال فيها باننا حسنا ويترعرعون في أقرب
وقت ونحو أبنائهم غناء مستحسنا والتعود الانساني في مصر يعود على لطافة
الاخلاق وانتظام المباشرة والاقتصاد فيها وعدم التكليف بما لا يطابق

• مطلب •
خطاؤهم في
مصر فليالي
أمرهم في
الكتاب

والطالب على أهلها ان تبق نواصير العقول الى آخر أعمارهم بدون ان يحصل
فيها خسارة واذا بلغ الانساني منهم سن الهرم فلا يتكلم بكلام خرافة
قال صاحب هذه الملاحظات لا شك أن ما ذكرته من التحسينات
في شأن الملكية المصرية يقع معظمه موقع التحقيق لو دامت هذه الملكية
في قبضة القرواوية انتهى

ونحن نقول من التواعد الاساسية ان علة الضم الجنسية
نم يفا جنسية الود والصفا ولكنني لم ألتها علة للضم

فكلامه مبنى على شبهة واحدة وهي ان مصر يسوغ أن تصلحها فرانس
وأى مملكة تكون لها مضاعفة فاعتقاد ذلك من الايثار المدعي أو من باب
التشبيكات القاسدة وإنما يقتل القوس الشهي تشطير البيت الشهير

جاء شقيق عارضا رحمه صوب بني هم يروم الكفاح
قيل أما تخشى انكسر القنا انت بنى عمك فبهم رماح
وفى الحقيقة فأغلب ما ذكره صاحب الملحومات وعليه قول فقد ظم
بالغية جنتم كان الذى كان هو الجهد الاول وقام بالتسليم والكبيل خلفه الذليل
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو سامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها
وتقول هنا أيضا ان علة الضم الجفية فاننى اسمعيل مستربة ولا
يتعجب من هذا ولا يجهل ليرجى والله أكبر كل الحن في الرب وسند كرم
في الفصل الثالث ما يفيد ان هذه الملحومات لم يبرز منها مثقال ذرة على
المرحوم محمد على

فانك انت الابائي فأوشكت فان له ذكرا سبني اللياليا
بل ولا على خلفائه من بعده لا سيما الحفيد للفيد الذى لا زال القطر
الصري يكتسب في ايله من معالي الامور ويستفيد فالحمد وان الاجندان
أخرجوا المنافع العمومية في مصر من حيز العدم الى حيز الوجود
وللمحكمات املام تلمسا مدح الجزيلين من بأسر من كرم
وللملا ألسن تقي محاسنها على الحميد من فضل ومن شيم
وراية الشرف البزاخ ترفها يد الرقيين من مجد ومن همم

الفصل الرابع

في بيان بلوغ النافع العمومية بالخير المصرية درجة
ارتقاء حلية في عهد الحكومة الحالية مع بعض ملحوظات بيئية

يُفهم من الملحوظات المذكورة في الفصل الثاني أن عصر من البور الصالح ما ينيف عن مليون فدان وأنه يبنى اصلاحها والانتفاع بها وأنه يبنى في انقطر المصري تجديد المروج المدبرة يعني المرامي كالبرسيم الحجازي ونحوه وأنه يبنى لا سيما بالصعيد غرس اشجار التوت وتربية دود القز وتعميم ذلك في البلاد الصالحة له بالاقليم البحرية وتحسين احوال الارز وحمل طواحين الهواء لتبيضه وتنظيفه والاكثر من غرس القطن واصلاح اراضي القيوم بزرع الاصناف كالسكران واليلة والقطن والاكثر من نصب السكر في الاقاليم التي نحو فيها كراشي التينة وملوي وغرس شجرة البن في مساحة عظيمة من ارض الصعيد وتربية اغنام اللاربنوس الاندلسية في القيوم وتحسين اجناس الخيل بتوليد الخيول المصرية من الخيول العربية الاصائل وعمل اصطبلات لذلك بالقيوم والشرقية وتوسيع البحرين الاحمر والابيض لتسهيل الاسفار واتخاذ العريش مركزا لتجارة مصر والشام وغرس الاشجار العالية بالصعيد لمنع مزار الرياح السحوم ولتسهيل ورود القوافل من داخل الفرقة الى مصر لانساع التجارة

فهذا مضمون ما أشار اليه صاحب الملحوظات كما يعلم ذلك من مطالعة الفصل السابق ولا يحق على الخبير باحوال مصر الآن أن كبريا من ذلك فعد كان بحسب الامكان في ايام الرحوم محمد علي جنتمكان لا سيما في

أيام من اعتنى من بعده ووفى لهما الملك المصرية بالشروط والأركان فلما ما يتعلق بالبور المذكور فقد انتظم من أيام الحرم محمد على إلى وقتنا هذا في سلك المسود إما بالاقطاع والتليك لقصد الإصلاح وإما بالقرية أو التأجير للفلاح وغير الفلاح ومن وقت الحكومة الاسميية صار احياء ثمانية ألف فدان من الواحات حتى قل أن توجد من غير التوزيع الا اطين جزيرة في محال عالية أو كلاً واجر التي انحصر عنها النيل ولم يبق من البور الا القليل

واما تجديد المراعي الدبرة فقد نجد شي من البرسيم الجبازي في الدوائر والاواشي المتيرة الا ان مصر تزرع البرسيم المشاد في فصله بكثرة للتشبية ثم عقب الصيف يكثر فيها المراعي بد الحصيد مجانا ولكثر علفها اليابس لها عن المروج الدبرة مندوحة

واما زراعة القطن فتحتاج الى زيادة بسط الكلام والتوفية بالرأى لانها من افنع المواد للديار المصرية لدخولها قديما وحديثا في المصانع البلدية ومع ان ارباب زراعتها بمصر بأرياف مصر لهم خبرة تامة بنسبها ومباشرتها فلا بأس بذكر بعض مسائل تتعلق بذلك مما هو جار في شأن زراعة القطن في البلاد الاجنبية ليكون به كمال للمدونة نقول

ان شجرة القطن تنجح بالقرب من سواحل البحار والأنهار وفي داخل البلاد بالبعد عن السواحل أيضا ولا يضرها الهواء الرطب متى كانت درجة الحرارة كافية يختلف ما اذا كان الهواء رطبا والزمن باردا ولا يصلح لشجرة القطن البلاد الكثيرة الامطار المتعادلة لاسيما في اجزاء غرسها في زمن ترهيبها وفي زمن جنيتها فان الطرفي زمن غرسها يوجب القفون للبهتر وفي زمن ترهيبها يسقط الارهاق

• مظهر •
عند غروب
ظروف الدبرة
في مصر

• مظهر •
زراع القطن
وخرس خمر
الوقت وزيعة
دود القطن

وفي زمن جنبها يقتضى تأخير الحصول ووساخة القطن والاضرار بما يجنى
وأما اذا كانت الامطار غير متسقة بل متباعدة الساعات فالحا نفع لنمو
أفنان هذه الشجرة وكبر حجمها وجودة جنس القطن

ويجب ان تترك اشجار القطن في جهات متباعدة عن الاودمان
والنابتات وأن تكون بحيث لا يتعطل الجبال والتلال تمكثها من اشعة
الشمس لان الظل يؤذى شجر القطن ولو في الاقطار الشديدة الحرارة
وسقط ازهارها وكذا الريح الماصفة والبرد تضره فينبى أن يزرع
قطن في الجهات التي ليست عرضة لمبوب الريح

ومن المجرى ان نفع الهواء مثل نفع النور للزروعات فينبى زرع القطن
في التلال المتوسطة الارتفاع التي تحميها الأهوية الباردة وان لا يظلمها ظل
وان يكون عمق الارض المروجة اللازمة لها وان لا تكون الارض صلبة
ولا حجرية ولا يابسة فاذا كانت الارض يابسة يبنى سقيها وتصح شجرة
القطن في الاراضي المتخلطة للشربة بالرمل أكثر من نجاحها في الاراضي القوية
البلغرية وتصح في الاراضي الخفيفة اللينة أكثر من نجاحها في الاراضي
اليابسة لان ذلك نافع لتسب سيقانها وتربتها ومن المجرى ان الارض
القوية الخصبية ولواها نمو غاى بليغا وتكثر ازهارها غير ان ازهار تسقط
بالسرعة فلا ينتج الحصول الكبير ومثل ذلك ما اذا كانت الارض شديدة
الرطوبة فان ازهارها تسقط سريعاً وتحدث من ذلك غشوة سيقانها وبزرتها ما
ولا نمو شجرة القطن كما لا نمو غيرها من النباتات اذا غرست بالاراضي
الصخرية والحجرية لان سيقانها لا تنجد شيئاً تخترقه ونمو فيه يصلح لترك شجرة
القطن الاراضي الرملية الدقيقة الرمل الشربة بالصل أو بالجير فتسوها في هذه

الارض وان لم يكن شديد القوة لكن كثير الحصول الجيدا الصنف وسريع الاستواء وقد ينصح غرس القطن في الاراضي المتوسطة الخصوبة التي ينصر فيها نجاح غيره من الزروع والحاصل ان تعلم نجاح غرس القطن ونموه يكون في الاراضي المتوية على الرمال الدقيقة السهلة الحرث القليلة الرطوبة وانما ينبغي الاعتناء باصلاح الارض قبل البذر فيها وينبغي النظم الى ان ساق شجرة القطن لا يد أن يدخل في الارض ثمان عشرة بوصة يمس أصبلا لا يقل من ذلك وانها لا بد لسيقاتها من التعريض والامتداد فالارض الصلبة الكثيفة الصعبة النفاذ لا تلحق لها ولا يدرك الزارع التعدي والتجنب الا بمعرفة درجة العمق المطلوب للوصول الساق في الارض ومقدار مسافة البعد المطلوب بين ساق كل حرد مع العمود المجاور له أما معرفة العمق فيسهل الوصول اليها بحرث الارض والتعمق فيها بقيمة ثمان عشرة بوصة الى عشرين بوصة وأما معرفة قدر مد الساق من الفراغ لثريته فهي تابعة لطبيعة الاراضي والمتاد فوات الفراغ بين الخطوط بقدر سبعة أشبار ونصف في الاراضي الضعيفة وثلاثة عشر وأربعة عشر شبرا في الاراضي الغلبة القوية فينبغي للزارع أن يختب محلا مخصوصا ويغرس به جملة أشجار بعضها متقارب وبعضها متباعد فالأصح منه ينه

وينبغي الابتداء بحرث الارض وإزالة ما بها من آثار النباتات الطفيلية والحشائش وأن يشق جوفها بالحرث أو بالزرق الآن العزق يضع في الاراضي المنفصلة الاجزاء دون السمينة القوية وبعد الحرث والزرع يرثها حفرا وشقوقا وغرا ويتركها عرضة للشمس والهواء مدة من الزمن مع تغطية ما فيها من الاحجار ثم يردها بالتالي بإعادة كية الطين الذي أخذ من جوفها بعد أن

يخلطه بالسبخ ولا يترك مكشوقا فيها بوسة واحدة و يضع في الجزء المكشوف
تقاوى القطن بالوجه اللامى وفي كل نفرة يضع من البذر ثلاثة أو أربعة أو خمسة
ثم يتم ردم النفرة بباقي الطين الذى خرج منها ويجعل ارتفاع النفرة مساويا لارتفاع
سطح سطح الارض المجاورة لها لئلا تكون هنالك مياه تفيض البذر ويترجم أن
تردم جميع النفرة التي وضع فيها البذر في يوم حفرها خوفا من اختلافها بيزول الطر أو
نحوه وينبغي أن تكون أشجار القطن متباعدة عن بعضها لتتمكن الهواء والضوء
منها وينبغي بعد حرث الارض لزراعة القطن أن تعرفوها الآلة المخراسة لتكثير
قطع العاين الكبيرة وفكها ومن أهم الامور انتخاب التقاوى بأن تكون كاملة
الصنع سليمة خالية من العيوب ما عودق من آثار الاشجار القريبة النور والاكاف
محصولها ضيفا ونسيما وخلايا من الجودة ولذلك ينبغي للزارع البارع أن
يختب قطعا أرض في جهة من الجهات المعتدلة الهواء ويزرعها من الاشجار
الشديدة القوة ويعد لها التقاوى فيختب منها ما يكون متكاثلا في الحب قليلا
في الجرم ولا يخلطه بغيره من الجيوب ثم يذر منه في الارض ومن محصولة
بالخصوص الى أن يظهر له انتقال محصول في الكمية والجودة فيتدارك
غيره أو أعظم منه من التقاوى فقد صح تكرار التجارب أن تكرار زراعة
النصف الواحد في الارض نفسها يضره على مدى السنين تنقص في الجرم
والجودة فالأرجح لصحة أرباب الزراعة القطنية استدال تقاوى أراضيهم
بتقاوى الجهات المجاورة لهم أو جلب تقاوى اجنبية من الخارج وعلامة الحسنة
في تقاوى القطن أن يكون مفتوح اللون عظيم الجرم وان يكون غلاظه
معتريا على نقط بيضاء وأن يورم على وجه الماء وعلامة الجيد ان يكون
صلبا ثقيل الوزن والثالب عند أرباب الزراعة ان التقاوى تكون قديمة من

محصول السنة الماضية وهناك عادة مطروقة في بعض البلاد وهي خدمة التناوى
 لانفصال الحبوب من بعضها وتفرغها وتنظيفها من الاياق الفطرية الشبكية بها
 ومطروقة ذلك وضع التناوى في الماء عدة ساعات ومزجها بعد
 بالرمل أو الرماد أو الطين المسوس ثم دحكها فيها بعد بعضها فوق بعض بالأيدي
 أو بالأرجل وبعض الناس يغمسها في الماء اثنتي عشرة ساعة لقصد تمجيد
 آياتها ويحسن استعمال هذه الطريقة في الاراضي اليابسة القليلة الرطوبة وأنفع
 من ذلك تكثير محصول نفس التناوى في الماء المزوج جهاب للداخل أو
 برجع معاصر الزيت فانه يقبها أدنى الحشرات الارضية كالنمل

ومن العلوم عند أرباب الزراعة ان الارض الشكونة من طرح البحار
 والاسهر القزرة الطمي غنية عن التسيخ ومنها في ذلك الاراضي البور التي
 صلا اصلاحها قريبا وأما ما عدا ذلك من الاراضي فلا يستغنى عن التسيخ
 وبيان ذلك ان القطع من الارض يمكن للزراع خدمتها وغرسها فطنا والاستحصال
 منها على ما يشاء من المحصول بشرط أن يكون تسيخها حسب اللزوم
 وأن يكون سبغها موافقا لطبعها وان يوضع فيها من السبخ القدر اللازم
 على قدر الحاجة فوضع السبخ بالقدر اللازم والجودة الطائفة متعلق بمعرفة
 الزارع وبطبيعة الارض وأهل الصين هم الذين يحسنون زراعة التطن ويجيدون
 تسيخ أراضيهم الا ان استعمال التسيخ روث المواشي والخبول قليل جدا
 عندهم لعدم احتياجهم بقرية الحيوانات فلها يقوون الارض بطين الانهر
 واختلجان والوديان والبرك وبأنواع الرماد ورجيع عصر الزيت وبالفضلات
 الانسانية الا انهم يفضلون الرماد على غيره خصوصا رماد القصب
 والخيزران والحشاش الطبيعية والوراق الاشجار ومحترسون على تجميع

و مطبوخ
 بال سبخ
 الارض غنية
 لزراعة التطن

لأجزاء الصغيرة من أجزاء قطعهم ومن جزورها وأوراقها ولوزها وعيدانها
 يهرقونها وينثرونها في الأرض المدة لزراعة القطن قبل غرسه وقد صار
 الآن ربيع عصير الزيت مستعملا في أوروبا لتسييح الزروع ولا يفرط
 أهل الصين في شيء أصلا من الفضلات الانسانية فيدخلونها في آليات البقول
 على الإطلاق لتقوية الآليات وفي جميع البلدان يستعمل بها مائة أو يائة على
 تقوية الزروع بخلاف أهل الصين فانهم يتفحصون بها في زراعة القطن من
 وجهين الأول طرحها في التفر غنظلة بكية كافية من الماء لسقي الأرض
 منها الثاني أنهم يخلطونها خلطا جيدا بجانب من الطفل أو من طين المزارع
 ويصنعون من ذلك أكرا صغيرة وينثرونها في الشمس ثم يحرقونها في وقت
 الطلب وينثرونها على سطح الأرض لتفتتي زراعتها وقد يستعمل في بلاد
 الصين التسييح بالجير لأصلاح أراضي القطن كما يستعمل ذلك في بلاد أوروبا
 وهذه الطريقة نافعة لزراع القطن اذا كانت أرض القطن خالية من الحادة
 الجيرية

وزمن بذر القطن يكون عادة مقدما وتارة مؤخرا بحسب ما يوافق
 مزاج القطر وطبيعة الأرض ومع ذلك فهو دائما قبل دخول الشتاء بشهرين
 أو ثلاثة في البلاد الباردة الثلجية والبلاد الحارة القليلة الرطوبة وفيهني بذر
 التلوي في الأراضي حين وجود درجة الحرارة المطابقة فان بذرت قبل ذلك
 لا تثبت ويصير تفنين البئر وفيهني أن يكون رمى البذر في يوم الصحو ولا
 يجوز أن يكون في زمن نزول الأمطار الكثيرة فانه يترتب على ذلك تفنن
 البذر أيضا

ومن الواجب أن يحافظ المزارعون في كل عام على أكثر مما يلزم لهم من

التقاوى لكي يمكنهم إعادة القرس مرة أخرى فالزرايع التبصر بالمرقاب
يحرص دائما على قدر التقاوى مرتين فأكثر

ينبغي تهديد مزرعة القطن للتنظيف وإزالة ما ينبت فيها من الحشائش
الطفيلية والنباتات الاجنبية وغلها اما باليدى واما بالآلات وكذلك يجب
الاعتناء بعملية تقليمها تقريبا جزئيا أو كليا وينبغي الاعتناء بها في زمن بدو
ازهارها وأثمارها والاعتناء بكيفية سقيها

• مظهر •
الاعتناء بشجرة
القطن لانتاج
انتاجها ونموها

وبين ذلك أنه متى شوهد أن الحشائش الاجنبية زاحمت عيدان شجرة
القطن الناتجة يجب عرق الارض وتطيفها من الحشائش وقد جرت العادة
أن أبعاد شجرة القطن تخرج من الارض بعد مضي أسبوع من بدوها اذا
كانت الارض محتوية على درجة المايونة اللازمة وكان الحر شديدا ومع ذلك
فقد يتقدم الانبات أو يتأخر عدة ايام بحسب ما يقتضيه مزاج القطر وطبيعة
الارض وتكون نتجية الحشائش في المرة الاولى متى بلغت عيدان القطن
أربع ايهامات أو خمسة أو ستة يعني متى مضى شهر كامل تقريبا بعد البذر
والما يلزم الاحتراس من اطلاق العيدان الصغيرة المستورة بالحشائش والاحسن
استعمال اليد في قلعها أو بالنجل القود وكذلك ينبغي في عرق الارض الاهتمام
بطلع عيدان القطن الضعيفة وإبقاء القوة للتخفيف مع الاحتراس من أن
لا تفرح العيدان البالية عن مكانها ولا تلتف جذورها ومن الواجب
لتثبيت الجذور وتمكينها بعد خلع العيدان الضعيفة أن يهين ذلك الارض
بالرجل في جميع أجزاء التبط وهذه العملية تكون في التتبع الثانية يعني متى
بلغت العيدان في الارتفاع ثمانية عشر اسما ويقال لهذه العملية عملية الدور
الثاني

واما الدور الثالث فيكون في وقت دخول زمن الزهر ولا يجب عمليات اذا نبتت الازهار وطهرت لانه يخشى في ذلك الوقت من سقوط شيء من الازهار بسبب العزق والتقية فان للزرعة اذا حسنت نبتها قبل دخول الزهر فان الميدان تكون في هذا الاوان مظلة على ما تحتمل من الارض فلا تضرها النباتات الاجنبية ومع ذلك فمن اللازم أن تكون الارض دائما بالتطيف غاية غاية خالية من الحشائش الاجنبية بحيث لا يصير بقاء الحشائش الاجنبية حتى تنمو وتظهر ويؤثم انه لا يمس قشر جذوع اشجار القطن جرم اجنبي فيلزم لهذا عزق الارض وتغطيتها ثلاث مرات مايزيد في العام الواحد خصوصا في مزارع القطن التي تزرع بالنسي لانها في المادة تصكثر بها الحشائش الاجنبية فيجب تعمد هذه الحشائش بالنقل وابادها خارج الزرعة

ويكون زهر شجرة القطن بعد انباتها على سطح الارض نحو خمسة اشهر بل يما دون ذلك في الاقطار الحارة وبأزيد من ذلك في الاقطار الباردة وكذلك بنو ثمرتها قد يتقدم أو يتأخر حسب مزاج طبيعة القطر وسم الاشجار ولا مانع من ابتداء جنى القطن في آخر الشهر الخامس أو السادس ونقل العمليات للتغنى اجراؤها في أثناء زمن الزهر الى استواء الانحرار وربما انحصرت جميع العمليات في تقليم الفروع البنية ويجب على الزارع تباهر أن يستيقظ بين مسافة الزهر والابيات لحفظ الشجرة وبقايتها مما يضرها من الآفات

واما سقى شجرة القطن بالبلاد الحارة الباردة فهي اعظم ما تعين على انبات النباتات فان الماء القوي الاسباب للوجبة لاجياء الارض وخصوصيتها

وبدون إعطاء الأرض حقها في السقي لا تجدى ولا تنثر ولو توفرت الشروط
الأخرى فسقي الأرض في الأوقات اللازمة عليه نجساح زرع القطن فلا
تستغنى أشجار القطن عن أخذ حقها من الماء خصوصا في الأقاليم الحارة
لشككت منها أشعة الشمس الحارقة وبغنى أن يحتمس في السقي أن لا يكون
زيادة عن القطن

قد ظهر بالتجارب الصحيحة أن سقي القطن إذا زاد عن القدر ينقص
جودة جنس القطن وسواء كان ذلك في زمن حرث الأرض أو بذر القطن
فينبغي أن يكون تقسم المياه وتوزيعها بحسب الحاجة
لأن ثم أن السقي للأراضي القطنية وريها قد يكون لازما قبل دخول زمن
البذر وتارة يكون عقب انقائه والأرجح أن لا يصير سقي الأراضي البذور إلا
بعد البذر بخمسة عشر يوما أو بعد تخفيف الأرض من أعواد القطن الضعيفة
مالم تكن المزرعة كثيرة اليوسة فإنه يفي الاهتمام بسقيها عند مجرد الآليات
وقد يمتد في بعض البلاد برى الحفر المدة لبذر القطن وتركها مدة من الزمن حتى
تكتف قبل وضع القطن فيها

ولا يمكن تحديد زمن لسقي الأرض ولا تقدير كمية الماء التي يسقي به
بل هذا موكول لمهارة الزارع حيث يراعى ما يوافق مزاج قطر بلد وطبيعة
أرضه حيث أن الأرض الرمية المشققة تسقى أكثر من الأرض الطينية الكثيفة
التي من طبيعتها الرطوبة وكذا إذا كان القطر حارا يابساً طيل الأمطار يلزم
تواتر السقي مالم يكن مطارا بكثرة الندى لأن نفع الندى في كثير من البلاد
مثل نفع الأمطار ولذلك كثير ما تنجح شجرة القطن وغيرها من النباتات
الشديدة الحرارة الملوثة الأمطار

وأما إذا صار تسبخ أرض القطن فلا بد من سقيها وفيض الماء فوقها ولا مانع من استمرار السقي كل خمسة عشر يوما مرقات كان من كل الأرض ومزاج القطر صالحا لذلك وهذا في غير زمن الأغار وبعضهم يقول إن السقي غير لازم من اجلاء الترهير ويرجح ذلك لأن الشجرة في زمن ترهبرها موجود بها ما يكفيها من القواغل العينة على تغذيتها لاسيما وإن ساقها منطلي بما يفضله من الفروع والأوراق التي من عاداتها تجريد الرطوبة المساعدة على تنضج الأغار وبلغها حد الكمال

وأما لرسم شجرة التوت وتربية دود القز بالتدبير المصرية فيحتاج أيضا إلى بعض لطائف فنقول إن من المعلوم أن التوت مأثوف القرس عند العرب ويسمى القرماد قل ابن وحشية صاحب الزراعة التوت أنواع يختلف بعضها بضاق العلم والطعم وفيه أنوار منه الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر وكذلك طعمه فيه الحلو والمر والنفه وأكثر ما يتخذ غرسا وتحويلا وأجود ما يثبت منه ما أكله بعض الطيور الموجودة في البساتين وزرقه لأن دور التوت لا ينضم في معد الحيوانات كلها فالطيور يأكله وزرقه على شطوط الأنهار ونحت سقوط مجرى الأمطار فينبت نباتا جيد إلا أنه إذا وقع إلى الأرض من جوف العاثر وقع وزيله معه فيثبت بسرعة والطيور التي تحب لقط تمر التوت كثيرا هي القواخت والوراشين والمصاير والبريان وهذا النبات يرافقه الماء موافقة صكيرة وليس له زيل يختص به بل جميع الأزيل على اختلافها موافقة له ويحتاج إلى التسبيخ مرتين في السنة وقد يثبت في البراري نفسه ويظم فيها إلا أنه إذا ثبت بقرب الماء وعلى أطراف الأنهار كان أجود وبواقته ربح الجلوب وتلقه نباحا حسا وهو مدعوه إلى أسفل الأرض

كالكثيرى وغرسه في أول شباط والى آخر أذار وتغرس أصوله بـروفا
وتضيانها انتهى كلام ابن وحشية

وقال ابن بصال وجه الليل في غرسه ان تحفر له حفر رقيقة ثم يفرس كما
يفرس البين ومن الناس من يفرسه كما يفرس الرمان لواتوا واذا نبتت عروقه حول
(قال) أحد بن وحشية الثوت أعز الاشجار لان دود النمل لا يأكل الا منه
ومنافه كثيرة جد لوقد قال المنتصم العباسي لعل البلاد استكثر وا من شجر
الثوت فان شعبها حطب وثمرها رطب وورفها ذهب انتهى قال الشاعر في ثمر
الثوت

ومختصات من نجح دماها اذا حبست من بكرة القديوان
تكد بأن تطلق اذا ما استسا فأرحها من سائر الثمرات

ولما من التسجانه ونال على السلطنة المصرية بتقديمها في طريق القديانات
المصرية وفد على مصر كل وافد وقصدها كل فاسد ممن له نصيب في المعلومات
الصناعية والمخالف التجارية والزراعية وجاء ان يجد في مصر نصيبه في التنمية وأن
يروج صناعته بانفس قيمة فكان ممن حضر من بلاد فرنسا شخص يسمى
القوس غوطيه من أرباب الزراعة يقتبث بفلاحة غرس الثوت وتربية دود
النمل واستخراج ابراز المدا بالشارق وطرق حلبه وتصفيه وتعليقه وكيفية
غزله وهذا الواقعة كثيرة من الرقود الاغراب انما حضر الى مصر وجاء ان
يجد فيها نصيبه من الربح بحولان النظر فيما يديه من الترفعات لتسمية هذه
للقعة فهو منشئت بالتجربات والمسلات من منذ سنة أشهر يجتهد كل الاجتهاد
في تجاربه المدينة وهو الآن مشغول بخبرة ذلك في الجزيرة بأمر عزيز
مصر الجالب لها القوائد النيرة ويقال انه كان قد نجح أيضا في تربية دود

لنزالا فاقم البحيرة وظهر له أن استخراج الحربر من غرس شجر التوت
وزرية دود القز واستخراج الحربر منه يزيد في محاربة مصر وفي مصلحتها
وزروتها

ونص عبارته فيها كتيه في هذا المعنى قد كان محصول القطن في المهد
أقرب بغية تجار مصر وزراعيها وكان الاشتغال به مستوليا على عقولهم وجل
براسهم وأقوى غراسهم وأغلبهم يحبس رأس ماله عليه ولا يميل نحوه إلا
بأنه ولم يخطر ببال أحد منهم أن يميل إلى غرس التوت ولا يقفه للاستحصان
على الحربر ولا استيفظ لما يترتب عليه من النافع العمومية المهمة مع أنه
بما منيع التنى والثروة والظاهر أنه لم يعزب ذلك من عقول المتقدمين منهم
وإنما لم يساعدوا الأوقات والأحوال ولا أعالهم على ذلك ولأن الأمور في
الزمان السابقة والآل قد حلن أو أن الوعظ بالتخلفه ولعل الوعظ فيه بقرع
الاسماع ويؤثر في النفوس الزكية المحرصة على جميع أنواع الانفعاع ولا أنفع
مصر من غرس التوت لتحصيل الحربر فإنه ينشأ عن ذلك الخير الجزيل والتنى
لنزر فلان غنى مصر يكون في المستقبل بدون الاستحصان على الحربر ضيق
للأثرة كما يكون كذلك بدون القطن فإن زراعة شجرة التوت القزى لم يأخذ
من أراضي مصر إلا الأماكن الخالية الآن عن الفرس فلذا انضمت من
الآن فصاعدا زراعة هذا الصنف إلى زراعة القطن على طريقة حسنة فلا
يقتص ذلك من أراضي مصر شيئا ولا يقتص كربة زراعة القطن

فهذه الطريقة الجليلة بين الزراعتين يزيد لني أهالي مصر عما كانوا
عليه قبل كساد القطن عقب صلح أمريقة ولا شك أن كل عامل يتنى شدة
الاعتناء بفرس التوت بقدر اعتناء الحكومة بشمية القطن لاندراكه احتياج

الصناعات الى الاطمئنان فكذلك المنافع المظلمة تستدعي نحو الحرير (رواجه
 فلان مصانع فرنسا الآن في اشد الاحتياج الى الحرير وهو مطلوب أيضا
 لمصانع إيطاليا وإسبانيا ثم ان بلاد يابونجا والصين والهند والدولة العثمانية
 مجلوب منها هذا الفرع التجاري الصناعاتي الا انه لا يفي بحاجة الصناعة لعدم
 الجهات وحيث ان الاقاليم المصرية مملكة مستعبدة بالنسبة للصناعات الخالية
 ومتشعبة بالحصول على درجة الكمال فاستخراج الحرير فيها يكون من صالح
 الصالح فاذا نرست فيها أموال الثوت الصغيرة فلا تمكث مدة الا ونجهد
 وتلو اذ ليس من الشجر ما يقوى على الشروع مثل شجر الثوت ولا من
 البلاد التي في دائرة البحر الابيض الرومي من له هذه النقطة مثل مصر فحيث
 يكثر ويسف جميع الجهات فلان الحرير الآن في سائر البلدان متجاوز الحد
 في الاغنان فلا يقدم على شرائه الا اصحاب الاموال الجسيمة وهم الاعنياء
 القرويون في جمع الاموال فهم يقتنون فرصة استحكاك زراعتهم أو الاستيلاء
 عليه فلا يكاثرون يخرجونه الا بالاعان القليلة لقلته فكثيره في بلاد الدنيا لا
 يكون الا بواسطة الحكومة المصرية حيث موافقها الطبيعية أصلح المواقف
 لزراعتهم اذ ما فيها من الثوت العجوز تحصل منه حالا بواسطة القرية والخدمة
 أجود ما يكون من الحرير فاذا صار ثقله بمعرفة أهل الصناعة بالطريقة
 اللازمة زاد محصوله وسهل اجتناؤه ثم نرس عيدين الثوت الشابة بترتيب
 لطيف فيحصل منها أوراق طرية مع حسن الاتصال في مصارف الصناعات
 المستخدمة لذلك

فاذا صار في الاقاليم المصرية الابتداء بخدمة الحرير الكثير الحصول
 على هذا الوجه في الاقاليم البحرية فانه يصير كثير الارباح جعاً ولا يضر في

الزراعات الأخرى فإن غرس أشجار التوت يكون ملائمة على غيره من
الزراعات حيث يفرس على حافات الترع والخجان المدينة وعلى الطرق
الكبيرة والصغيرة المروية والخاصة وعلى حدود الشمالك والأواشي
والأراضي الملوكة والأرية وعلى الجسور وأسوار المدن والقرى والكفور
تكون أشجارهم مظلة حول القرى والنيطان والكروم والبساتين وهي
أعظم ما يكون في الوقاية من حر الشمس

فإذا تم غرس هذا الصنف على هذا الوجه فإنه يكون في ثلث واحد
ابتداء مفروسات سرية الآيات بديعة المحصول ولا يحتاج أن تدبر به البحيرة
واسعة الأراضي المسطوحة فإذا غرست شطوط ترعها بأشجار التوت كان
لها منظر الطرافة والثروة وتمد من المنزهات الثلاثية يستظل الفلاح تحتها
وقت الاستراحة ويستريح السافر عندها وأرباب السياحة وتحجب الرياح
الشديدة المهبوب وتطفئها وتمنع شدة مضرتها وحدة أذاها لا سيما في أيام
الفيضان وحرارة الحنين وتنفع أيضا هندسة الطرق الدبرة لتحصين حصيد
جوز الحرير فإنه يفر فيها القرس فتكون تربية الدود تربية متوالية وأجود
من تربته في أوروبا إذ تمر دود القز يخرج أربع مرات في السنة كما يحصل
في بلاد الصين والهند وإيطاليا وفي مملكة برمان وكما أن مصر صالحة لدود
القز لاستخراجها بزراعة التوت فهي صالحة لحاجته وتنظيفه ونزله وصناعته
كثير من غيرها فيجتمع فيها كل النجاح إذ تحصل منه أصناف جيدة
منظمة بهيجة النومة والمزق والقوة والتعدد والمزق مستكة للجميع ما يستدعيه
جودة هذا الصنف بخلاف الحرير في أوروبا فلا يعطي إلا غصولا واحدا
لثلاث شهور فصل الشتاء طولة الليال كثيرة الرطوبة موجبة لاستخراج

الحرير من جودته فحتاج الى كثرة المصاريف للاحتراس والتدراك
وكذلك فصل تربية الدود غير موافق في تلك البلاد فان الدود يضعف بواسطة
نوى الريح ويضر بالاوراق الشابة المتجددة في اوان توليدها الحرير وفقسها اليه
تكون التربية بطيئة فينالى الدود مدق ما يقامى من التعب ثم ينير الريح بالصف
فينضج الدود بقة وبجأة فتشلف الاوراق وتحترق تخشب القربة ولا يحصل
المقصود منها بل يمتري الدود أسباب الامراض فلا تصادف القربة محلا
في غالب بلاد أوروبا وأما في بلاد الهند والصين وياپونيا فلا يمنع الحرير من
تربية دود القز بل له فيها منفعة فاذا احتاج الحال الى رطبه وتعديله فان ذلك يحصل
برش الماء بحسن التدبير وأما من البرد والصقيع الذي يقع في أوربا في فصول
البرد ولو في الربيع والخريف فلا يمكن مداواة زوال الصقيع فيها من أسباب مرض
الدود فليس له علاج أبدا على اوراق الشجر النخرة للتجدة فيكون الصقيع
فمن هذا ينهم أن مصر صالحة جدا لتربية دود القز ولا يساويها في
الصلاحية لذلك غيرها من البلدان فيها يحصل الغنى والثروة زراعة وشغلان
زراعة الثوب متى تفت وتجت التربية والاستحواذ على جود الحرير ترتب
على ذلك نتاج الصانع والشغولات الحربية اذ ليس في اقليم مصر مانع يمنع
من ذلك كله لاعتدال اقليمها ووجود الحرارة الملائمة للتربية بها واستواء
الحرارة في فصل الربيع الذي هو عبارة عن برمهات وبرموده وبشئس فهذه
الشهور الثلاثة تكفي لتربية دود القز فهي صالحة له من جهة مزاج القطر
وموافقة أيضا لدود القز من جهة أخرى وهي مواظبة أهلها على أشغال
الزراعة والفلاحة وعلى أشغال التربية والجني والحصد فان لبن أعناء الاولاد
والبنات يوافق شغل الحرير اذ شغل الحرير يحتاج الى شئس وبها خفة الابدني

والتمرد على الخروا بقاء مصر متوفر فيهم ذلك كله بخلاف أوروبا فوجب أن تكون مصر مصرية في المولد الحرية الأولية غرسا وتربية وأن لا تنجذب حررها من الخارج وأن تشتغل المشغولات الحرية الدقيقة والتليطة بنفسها في صناعتها وأن تنافس من ربة شراء الحر من البلاد الأجنبية بالانعام الثانية قائما إلى الآن تصرف الاموال الجسيمة على الاستعصال على الحر فوجب عليها ان توسع دائرة محصولاتها وتجارتها فاقا وصلت إلى أقصى درجات جهدها في تربية دود القز انقسمت دائرتها في غزله وفله سريما وفي صناعة نسج الحرير ومشغولاته فتأخذ من حرير بلادها مقدار ما يكفي لحاجتها وما زاد على الحاجة من انعام والشغول تنفذه إلى البلاد الأجنبية ليأخذ فيها بالملادين من الاموال وهذا خير من أن تبقى على حالتها الأصلية فائدة لهذه الزينة مقتصرة على اشتراء الحرير الصنوع أو غيره من البلاد الأجنبية

فإن أسمن النظر وأعم الفكر في تربية دود القز بالدير المصرية ظهر له الحساب الصحيح بمقادير الارباح الجسيمة التي تكتسبها مصر من هذا نصف فإن صناعة الحرير لم تزل إلى الآن في ديار مصر قليلة التعميم بالنسبة لغيرها من الممالك فالطريقة التي تقدم تقدمها بما يبحث ثم سائر الجلبات المصرية وتعد باطرأهاوا كما هي الآن المدة في مشغولات الحرير وأقشته على صنته ولونه ومياه النيل تبارك تساعد كل المساعدة على حسن الصنعة واللون مما به تعزى المشغولات الداخلة فيها الحرير كالكراويل والمطام والملايس فجميع مشغولات الحرير تبلغ الدرجة العالية في عدة من السنين بشرط أن يحصل التشويق من الحكومة المصرية للحرير كالتشويق الحاصل الآن

لزراعة القطن حيث انضمت جائزة مزارعه بنناية الحكومة كما هو ظاهر
للبيان ونفى عن الدليل والبرهان هذا ما أبداه موسيو فونس غوطيه للوى
اليه في هذا الفصل بصرح قوله

ومن المعلوم ان ملحوظه في محله وانما فيها سلف كان قد شرع في تربية
دود القز بستمكان الرحوم محمد على وحصل من ذلك النفع الجلى ولا زالت
الى الآن تربية دود القز في حيز الوجودات وانما هي مقصودة على بعض
جهات في المديرية فاذا حصل التعميم كان بالنسبة لتقدم صنائع الوطن
معدودا من النفع العميم وأما ما أشار اليه صاحب الملحوظات المذكورة
من تحسين زراعة الارز فلا يجهل انسان أن زراعة الارز في الاقاليم البحرية
ملئت اليها كل الانتفات ولها خصائص ومزايا بمعاونة زراعتها من كثير من
الدليات وأنه قد تجدد في أكثر دوائرها للتنظيف والتبييض كثير من
الوابورات وقد صبح بالاجماع والاتفاق على أن أرز مصر أجود من غيره
على الاطلاق فأرز عين البنت أجود من أرز أمريقة وأرز ايطاليا الخارج من
من أرض البنادقة وهذا الرأي لا ينافي ما قصي به فضلاء المعرض الباريسى من
الحكم بالاولوية والاميازة لصنف أرز ايطاليا لان مطمح نظرم فيه انما
كان لاون فانه أشد أنواع الارز باضاهو بهذا المعنى بموجب الناظر أكثر
من أرز مصر

• مطلب •
تحسين زراعة
الارز بالاقليم
البحرية

واما أرز أرض مصر فهو وان كان دون ما ذكر سلفه لالون الا انه
شأن ما بينهما في العلم فلا يقوفا في علمه صنف من أصناف أرز الدنيا لا
سما نموه بالنضج نموا وفرا فهو أغصن أوصاهه وأما ما أشار اليه المؤلف
المذكور من غرس قصب السكر في مديرية الشبة لصلاحيتها له فهذا أمر

• مطلب •
غرس قصب
السكر في
مديرية الشبة

مشتهر من المرحوم محمد علي كمال الاعتناء وأعلم من احدى نرسة والا ككل
 له واستخراج أنواع السبل والسكر مما يكن قطر المصري هو المرحوم
 ابراهيم باشا قام عم زراعه في شغاله الى اخر الصيد بالصيد بحرية النية
 لوغيرها حتى قامت مصانعه السكرية مصانع الفرنج وهو أول من جدد
 لوابورات لسق ذلك وصناعته وجاب القصب الجايكي حتى انقطعت عصر أغان
 لسكر وقد كان الادورليون يتناولون في أغانه كل الثلاثة وتبه في ذلك كثير
 من دوائر الخدوات وأوسيات الاهالي حتى كاد لا يخلو منه قسم من الانقسام
 المصرية لكثرة أربابه ثم لما آلت الدوائر الارهابية أى ألقاها لنجده
 الجدير الاعظم انست مصانعا وكثرت وابوراتها وعظم محصولها حتى كانت
 تجارة أوروبا في السكر أن تكون كالسدة في القطر المصري خصوصا وسكر
 مصر لا يوفيه في الجودة والحلاوة غيره ولعلما أشتر اليه من غرس شجر البن
 في الصيد وانه يمكن أن يخصص لفرسه مقدار جسم من الاراضي فاعاظر
 أن الحكومة لم تمنح بذلك لانه سقى تجرته وانه لا يبلغ في الجودة درجة
 من لبنى بل يكون دونه بكثير ونراة الحال انه يصير كالبن المطروح من جزيرة
 فرنسا وغيرها المسمى بالبن الفرنجى وهو قليل الزواج بالبلد المصرية وغيرها
 من البلاد حتى انه على كثرته في بلاد السودان المصرية ورخصته لا يستي
 أحد بحمله الى الديار المصرية لان شرب القهوة بديار مصر وغيرها بالبلاد
 الاسلامية انما هو من قبيل الكيف والنفوذ بالنكهة كشرب الفخار وقل من
 يستعمل القهوة بمزوجة بالبن وحده أوسع النض الا كل منظر كما يستعمل أهل
 أوروبا بكثرة فانه من أى من كان على أرا أكثر تجار مصر به وفي البن لبنى
 ولم يبه عملاء وشركاء فهو من أهم تجارات الجيهة المقصود الاعظم الذي

هو الربح حاصل بفلك فلي فرض نرس شجرة البن بمصر وفلاحها تكون
 عديعة النكهة كالذغل البدي بالنسبة للجبل والصوري وكان ذلك البدي بالنسبة
 للجبل والحجازي وعلى كل حال فليست الحاجة ملية لنرس شجر البن في
 مصر بل ربما عدم من الامور النافعة لان ما يبنى تجديده هنا من المحسنات ان
 لم يكن عظيم الجودة أو تدعوا اليه الحاجة فالتشيت به ليس تحت عظيم طائل
 وأما ما ذكره صاحب النحوظات من تربية الأغنام للاربنوس في القيووم فربا به
 فيه أدق من رأيه في نرس شجرة القهوة فترية اللاربنوس محض منفعة لا محض
 شهوة اذ القهوة محض كيف ولهذا أنكر على متاعها بعضهم وهو الخطيب
 غير القزويني والشرعيني ورد عليه بعضهم بقوله

قهوة البن حرمت فاحسوا قهوة الذيب

ثم طيبوا وعربدوا واصنعوا لي قفا الخطيب

(وقال آخر)

قهوة البن حرمت فاشربوا قهوة المنب

ثم قوموا وعربدوا واصنعوا من هو السبب

وقال بعضهم في مدحها

لم واستنى قهوة بنية فضحت بنت الدنان وشغف لي الفناجينا

من كطلي رشيق القندزي حور ناذة عشاقه يا الف فاجينا

تدمر الى نحو ما فيه البقاء ولو دعت الى نحو ما فيه الفناجينا

لو أن ألف امرئ طافوا بإساحتها راسوا النجا فوجدت آلاف فاجينا

ثم ان اغنام اللاربنوس المقصودة بالترقيق الاغنام الاندالية فوات

للمصوف القاسم والمصوف من حيث هو في جميع بلاد الدنيا قدما وحديثا

وخطب
 أقدمه أملا
 المصروف صناعة
 والمدينة لعلها
 ويال من اعلمها
 من الاسم

مرغوب حتى أنه يتبر من أول عمر الدنيا ومن تلويح الخليفة كأنه غنم للصناعة
والسج فلا شك أنه معلوم الصنعة في الأزمان الاولى فهو قرن الفلاحة
التي هي مملوكة قبل الطوفان ولم تطلبها حادثة الطوفان ولا أبطلها فقد دلت
ثورة على أن نوحا عليه السلام لما نجا من الطوفان بسفينة استغل بحراثة
الأرض وعلم أولاده الناجين منه ما كان يعرفه في أصول الزراعة وعهد ذكر
قدهاء المؤرخين أن العراقيين والكنانيين والصريين اشتغلوا بالفلاحة من
الأزمان القديمة والأعصر الخالية حتى أن الصريين كانوا يعتقدون أن أول
مخترع للزراعة أسلافهم وزعم أهل الصين أن لهم الأسبقية في ذلك قبل غيرهم
وأن أول رؤساء ملتهم هو الذي اخترع علم الفلاحة والمحقق بالأخذ من
التواريخ الصحيحة الجامعة بين الأقوال المختلفة أن قدماء الأمم لا تضلارهم
إلى القوت والمؤنة كل منهم اخترع علم الفلاحة وبرع فيه ومن أقالهم التي
لها الأسبقية في مزية الاختراع انتقلت الزراعة إلى غيرهم بالتدريج وإن جمع
الأمم أجسوا على أن الزراعة أمر مهم وأدركوا أنه علم نفيس ولا يقتدر على ابتداعه
من حيث كونه ظاهرا إلا أن باب العقول الذكية فتنسبوا اختراع علم الفلاحة لا كبار
عظائهم وفي كتب اليونان ما يفيد أنهم تعلموا الزراعة من مصر وقال الرومانيون
أن هذا العلم وصل إلى بلادهم من إيطاليا من اليونان ومن مصر ثم الخلق أن أهل
الصين يستنون بزراعة الأرض ويحتمدون في تكميل علم الفلاحة وتماثل على ذلك أن
لم عهد مشهور في كل سنة بمدينة تونكين وهو يوم مشهود يحضره عظماء ملك الصين
بحوكب عظيم مع أمهات دوله فيأخذ ذلك الحضران ويحراث قطعتين الأرض بنفسه
ويتمى هذا الموسم بوليعة عظيمة على طرف الملك وهذا اليوم معدود عند أهل الصين
من أيام المواسم والأفراح الأهلية وفي حفل هذا اليوم لا يدور على أسنة الجلم

• مطلب •
تدريج ملك
الصين الزراعة
حريته سنة ١٨٤٠
من الأرض في
يوم مشهود

التغير والطمع التكاثر من المزايا والتذكرة غير السارات المتعلقة بخصوص
الزراعة ونها الم الم وزيرة الامم وجمع اهل الزراعة من مادي امرهم يعتون بترية
المواشي لاسباب الم ويطرائق تحصيل حادوا ما جاءه كانت الم في الا زمان السابقة
أصل تروقة سكان المعورة حتى ان الرومانيين كانوا يمدونهم بالعلم العلاء ككونها
أكرم الاشياء لطريق التمش و كانوا يتخذون المانة من جلود الم طسوها بطام
السكة وقد مكثت الم البيض مدة نحو ستة ثمانية في بلاد الرومانيين يحسنون
تربتها وتزيتها ولا يملكون فيها حتى انهم رتبوا ما مورين للتفتيش عليها وكانوا لا
يبدونها للدمج ل اسواها البيضاء معة للصناعة ومن اهل في تربية لمائية
على السوم ونجبة الم على الخصوص علفوه يدفع القارم الملية ومن
أحسن تربية ذلك وتجه كالأرء بالحوائر السبية وشوارء بالتحف البهية
والاعانات لاسيما من جاب من الخارج من ذوات الاصواف الجيدة الى
موطنه حيوانات للتوليد وكان الرومانيون يفسحون من هذه الاصواف
جميع اللابس الممتقة والامنة المتنوعة كالباري لآن عند الآخرين من الامم
فكانوا يحشون مع غاية الاعناء عن الاصواف القبية الجلابة بين القلول
والشمسة واللين كالصوف الانجوري وحكصوف نالي وآبنا وملطيه
وسواس وكلها أصواف ممدوحة ولم يكن في ذلك الوقت يتخذ من الاصواف
اليونانية في التجارة الا أصواف غسنة لا تدلج للمصانع الا بالتنظيف ما
عدا أصواف آيونا من أصواف أغناسها تضاهي أصواف أعنام اسبانيا المية
بالسارنوس مع الشمسة التي تجددت في الا زمان الأخيرة فهذه الاغنام
الاندلسية انقلت فيما بعد الى بلاد الانكليز والفلنك فأثقت هذه الدول
تربية هذا الصنف وزادت كمية محصوله بمرجه حتى ان ولاية اسبانيا كانت

• مفسر •
الاعناء تربية
المواشي لاسباب
تربية الم

• مفسر •
الاعناء تربية
المواشي لاسباب
تربية الم

في اثناء اهرها يحصل في خزينة مملكتها من منجم الاصواف الجيدة ما ينيف
عن ثلاثين مليوناً من الريالات ثم ان ملك الانكليز السبي ادوارد الرابع
جلب من بلاد اسبانيا باذن ملكها ثلاثة آلاف رأس من الفم البيضاء الى
ملكه الانكليز فمن هذا الوقت افتتح منيع جديد للثروة والفنى والسعادة
لأغاية خزينة المملكة والتجارات الخفية

وفي القرن السابق الهجري ورد من بلاد الهند الشرق الى بلاد الملك
صف من الفم من ذكور وانثى على القادة مستطيل البدن غزير الصوف
فاشهد اهر الملك بقره ونوبده على مزاج الفليم فحج فيها كل النجاح
حتى ان انانى هذه الاعنام كانت تدرى السنة الواحدة أربع أعظم وصوف
رأس الواحد بزن من عشرة أرطال الى ستة عشر وطلا قتل هذه الاعنام
تبيع ولو في البلاد الباردة مثل ملكه أسوج فلها امنت بقرية أعظم
سارينوس أدناها وغلبت على الواضع القطرية كبرودة الاقليم بحيث ان
هذه للملك كانت تجلب قبل ذلك أصوافها من اسبانيا والملك والآن
استغنت عن ذلك فاطاك بالندوية الجلية المصرية التي أعاليها معتدلة ملائمة
لخربة الاعنام في القوم وغير القوم فان النجاح فيها حقق لا محالة فمن جد
وجد فان ملكه قرانيا كانت أعاليها في الازمان القريبة يشعرون غزل
لاصواف بالاموال الجسيمة جداً فكانهم كانوا يدفعون للبلاد الاجنبية
والمن هذه الهائغ الثقيلة كالجزيرة والخراج فلما تقدمت حركة الصناعة من
مذ نحو السبعين سنة استشرت بما يلحقها من العار في ذلك لاسيا وانها
بهذه الحالة لا تستطيع مصانها أن تساوي مصانع غيرها من الانكليز
والملك ونحوهم ففلفت آلامها أن تجهد في تقديم صانعها لتفوق على غيرها

مطلب ٢
ادوارد نوح
محسوس من
فم الهند الى
بلاد الانكليز
التحسين للصناعة
باسبانيا وما
تبع من ذلك
من البراعة

مطلب ٣
قراء ملكه
قرانيا في
الازمان السابقة
الاصواف
للثروة بقران
كبيرة قبل محمد
والمطلب المطبق
والقول

فأنهى الأمر نجاحها في تجهيز الأصواف حيث شرعت أن تدخل في بلادها
الدواليب والآلات اللازمة لطبخ الصوف وغرله فشوقت من استعجب من
الاعمال هذه الدواليب لتنظيف الصوف وغرله فكثرت في فرنسا وأرباب
الصناعات والبراعلة ممن يحسن عمل هذه الدواليب

فهذه الوسيلة تعدت الصنائع الآلية في بلادهم وكثرت المكافآت
من جهة التشويقات الأهلية حيث أن هذه الجمعية الأهلية خصصت ثلاثة
آلاف فرنك لسكنى من يخترع دولاباً لتزول الصوف فاخترع بعضهم دولاباً
لذلك وأخذ المكافأة وكثر الاختراع للدواليب التنظيفية بهذا التشويق
فوجود انعام المارينوس وحدها في البلاد لا يكفي ولا يتم الانخاف
بأصوافها الا بالدواليب المذكورة فإن صوف المارينوس كان موجوداً في
فرنسا من عدة أجيال وكان يساوى في النعومة والجودة مارينوس اسبانيا
ولم يتم الانخاف به الا باختراع الدواليب

ومن الحيرب عند فرنساوية أن نعم المارينوس كلما طالت مدتها في
البلاد وتربت أعناقها ونطبت بالتوليد لا يزال يأخذ صوفها في النعومة
ويصح النجاح التام في مصانع الجوخ العالي للدار على حسن تهده بالتنظيف
والنصفية فإن ذلك يزيد في قيمته ولم يكن بفرنسا من حيثان تنظيف الصوف
الاحوض واحد فالآن كثرت حيثان التنظيف حول باريس فقلل يوماً
من الألبم تدرك الليل المصرية متاعها في اقتحام فرمة الاقتناء والاعتناء
بتحصيل مزاي هذه الاقتحام ثم أن مزية أصواف هذه الاقتحام المارينوسية
ليست منحصرة في النعومة والامتداد بل من جملة جودتها طول قرون
أصوافها فكما طالت كثرت فيها الرغبات وكان الناس يعتقدون أن الاقتحام

تختص جودة أصوافها للجز كل سنة وان كل جزء من سنة سابقة أجود
من اللاحقة وان الاصواف اذا بقيت على العان عدة سنوات لا يغير صوفها
نمائه يكون كغزها عدة مرات فحرب ذلك بالاستعانة عدة من أعضاء
الجمعية الزراعية الفرنسية بأن أبقوا قطيعا من النعم ثلاث سنوات بدون
جز لتظهر النتيجة فلم يجدوا تافعا في الكم والكيف بل رأوا ان أصوافها
قد اكتسبت طولاً متساوياً ودقة متساوية ووجدوها ناعمة للمس كما
لو كانوا جزوها على مرار عديدة وطهر من هذه التجربة تجديد فرع
الصناعة وهو تطويل الصوف بدم جزء وتقوية أوانه مدة ليدخل في مصانع
أخرى تحتاج اليه ومن هذا الصنف عواصفنا من الجوخ الشهير المسمى بالكزيمير
فاكتفروا من اصطافه ونحسبه وقدموه في أحد المارض الموسمية بقراننا
فلستحسن الجميع جودة صناعته للمورقة وحسن أصوافه بحيث صار ضاهي
بالكالية مشفولات الكزيمير الانكليزية

وقد تبين أيضا بالملاحظة ان النعم التي لم تجز مدة طويلة وتبقى هذه المدة
بمعد طول أصوافها لا يؤثر فيها تأثيرا ظاهرا مثل الصوف على أبدانها وهذا
بخلاف ما تنسفه العامة وقد أظنا الكلام في الاصواف وحسبك فيها الآية
الشرعية وهي قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم حكمكم ويوم اناقمكم ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها أمانا ومتاعا الى حين ومن المعلوم ان البيوت التي يسكن الانسان
فيها على قسمين أحدهما البيوت الخفة من الخشب والطين والآلات التي بها
يمكن تسقيف البيوت والباي الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتهم سكنا
وهو ما يسكن اليه الانسان أو يسكن فيه وهذا القسم من البيوت لا يمكن

• مطلب •
أعضاء الصوف
بلا جزء
سنوات وان
التجربة أظهرت
حصة عدم جزء
كالمدة

• مطلب •
الجوخ الفرنسي
المسمى بالكزيمير

قلته بل الانسان يتنقل اليه والقسم الثاني القباب والظليم والفساطيط واليهما
 الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظكم يوم
 اقلنكم وهذا القسم من البيوت يمكن قلته وتحويله والمراد بها الانطاع يعني
 السط المتخفة من الجلد وما يعم البيوت منه مما اتصله العرب وغيرهم من أهل
 البوادي والمعنى يحث عليكم حملها في أسفاركم وفي اقامتكم أي لا يتقل عليكم في
 الحالين وقوله تعالى ومن أصوافها وأوبارها واشجارها قال المفسرون الاصواف
 للضأن والأوبار للابل والاشجار للتمر وقوله تعالى أنما الاثلاث أنواع متاع البيت
 من الفرس والأكبية وقديم الثياب والكسوة وقوله تعالى ومتاعا الى حين أي
 ما غشون به الى يوم القيامة واستغرب بعض المفسرين أن المراد بالاثلاث
 ما يكتسب به الرء ويستعمله في التطاء والوطء والمتاع ما يفرش في المنزل
 ويرين به وقد ذكر الله تعالى الاصواف وما يندعها في معرض انهم المظبية التي
 يجب شكرها فيجب الاعتناء بتكثيرها على اختلافها في جميع أطراف وأكاف
 الممالك المصرية ببناء الحكومة الخديوية وهم عمد أهل الاراضي الزراعية
 لتعقيم النافع الاهلية فلمصر المنسوبة الآن ما يكون لها في الصنائع والفنون
 قسم رسوخ لا يقتضي ان تأس من تجديد مصانع الجوخة كم من أشياء لا يخطر
 انشاؤها بالبال ويظن أن تحصيلها من قبل الحال وعند انقضاء الاوقات وتعلق
 الآمال بتم الحصول عليها بأسهل طريق وأنهم منوال وأما تنفيه صاحب
 المحررات على وفود فوائل داخل افريقية الى البيل المصرية واستنساخها بضمها
 بمشغولات مصر وأوروبا وخلاصة صائنها فيو في محله وقد جرى مفول هذه
 المحفوظ على اصول مسونة محروطة قنبار دارفور ورنو ومحوها تحضر في
 ميعادها وأني بساتر بنائها الى حسب متاعها ومن جهة سائر البحار لا يرض

• مفسر •
 ورود قوله
 افريقية الى
 مصر التجارة

يحضر التجار من القبل والصومع وريش الشام وغيرها وانما اهل اقاليم
 بنكوتوهي بلاد التكرور لا يحضرون الا لفضاء الحج وكذلك القلعة السودانية
 يزور بمصر لسفر الحجاز وما ذاك الا لبدء المسافة لا لآفة أمن الطريق أو وجود
 عالة فالتجارات في داخل افرقية الحقيقية تيسر بعد تخطيط الملك العفرية
 وهي لا تيسر الا بحركة كبحية من الحكومة المصرية واستكشافات جلية مصرية
 واجتماعات من قبائل اسلامية متعددة وتوفيقات لاهالي تلك البلاد على وسائل
 التحرك المستحسنة وان شئت فقل ان حسن عملها انما يكون بنوع من الفتوحات
 والنشيط بعاصريتها وادخال ما يلزم ملأ من الاصلاحات حتى يصير جنوب افرقية
 كالأقاليم الجنوبية بضم امرقة فالكل من السابق في علم الله تعالى أن يكون
 لمصر فيه قوة التجهيز (فأذلك على الله بعزيز)

فكم من صنير أسعفته عناية من الله فاحتاجت اليه الاكابر
 وكم خامل جلت اليه اشارة من الله فانتحازت اليه الاثائر
 فمن هذا نجد أن ملحوظات الفصل الثاني التي سبقنا اليها الاشارة قد
 اجريت بتداول الايلم (وما الدهر الا تارة بعد تارة)

فكنا ما خطر بالبال أمر خطير من الاعمال الصالحة يحتاج الى حسن التدبير
 كل الوطن مما تاعليه من المولى القدير فالقاصد الخيرية ميسرة الوسائل قريبة
 انشراح عذبة التامل وحق على الامير الطالب للمسا أن ينشأ في المألوف
 وينشأ في مدارج التلي باجل اسلوب وبرز في مظهر البلاغة نظام بيت ملكه
 الشيد حتى يظهر في نظم سلوك الملوك بيت القصيد ومن أحسن من ولاية
 الامور سلوك أقوم سنن تأيد بحسن نيته في ميدان الانصرار على مشروعه
 الحسن ان ينصر كم الله فلا غاب لكم

ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب
الله يعطي من يشاء وقف على حد الأدب

يحكي أن اسكندر الأكبر تشككت له ثلاث سعادن في جلباب الجلال
وتياب المهابة والاجلال فأول شكل دخل عليه في حلل الحسن والبها والشمائل
التي يزهر بها فأخذ بقلبه وله فاحشه منه بقرينه ثم سأله من أنت فقال أما المال
فقال الاسكندر لولا أنك ميال ثم دخل عليه الشكل الثاني يرسل في حلل
الوقار والماني فأدناه منه ثم سأله من أنت فقال أنا العقل فقال لولا أنك في
بعض الاحوال فقال ثم دخل عليه الشكل الثالث ترثه الثنايلت بالثالث وقد
أشرقت بجمله وجوه للطلاب وأنجحت باباله علم التبايع فقام له على قدميه
وقبل ما بين عينيه ثم قال من الزائر أيها البهي الزامر فقال أنا السمك فقال
أشهد أنك غاية الحق وميزان اختبار الخلق فالجواب لن جمل حقوق اقبالك
عليه وبإسادة من وفي حق الخلافة لذا سلمت اليه ثم عاهدته على أن يكون
من أهوانه وعلى وفق ما يقتضيه حكم ميزانه والحمد لله الذي جعل نعمة مصر
في الزيد ليزداد الشكر والمحبة لوليها الذي أجرت النعمة على يديه اذ هو
السبب الاسلي الحاصل على ذلك ولذلك طيه والمائل بالطبع اليه وسنأتي
الاشارة الى ما يحدد من المحاسن الحالية في الفصل الرابع من هذا الباب

• مطبوع •
تتمت الطبعة الأولى
والحمد لله

الفصل الرابع

(في اسعاد الحاكم للبلاد والعياد)

ليس من ملوك مصر من تقتصر به الاهال مثل اخناتون بالخديو الاكرم
حيث انه تأسس في ابله قواعد عدلية لا تخصي وما تر منافعها جلية لا
نستقصي ولو لم يكن له من المآثر الا كونه حل الاهال على أن يستقيوا
منهم نوابا ذوي فكرة ألمية ليتذاكروا في شأن مصالحهم الرعية لسكناه ذلك
شرفا ومجدا وعزا وسعدا حيث صلوا مستويا على أمة حرة الرأى باستشارتها
في حقائق الترابيب والتتظييات التي يراد تعديدها لاجلهم كما ان له الضارقي
أنه لا يضع حقوقهم حيث جعله الله أمينا عليها فبهذه الوسيلة القوية يتمكن
من أداء ما وجب عليه في حق الرعايا مع كونه يمدح بالحكم على رعايا أحرار
يتمون بحقوقهم ويحفظون بجزائهم وبهذا أيضا يكون على يقين من التسلطن
للعنوي على النفوس والارواح وان يدرك بمساعدتهم اياه في اسعاد لوطنهم
تمام النجاح حيث القلوب جبلت على حب من أحسن اليها فقل أن تخلف
الرعايا خلة محبتها القلبية ومودتها الاخلاصية على ما كتبنا مجانا فالعادل من لا
يحب أو ينفذ الا بسبب من الاسباب وقد تقدم غير مرة ان غنى مصر
ورأس مالها الحقيقي انما هو متكون بالاصالة من زراعتها وبالنبعية من تجارتها
في محصولات الزراعة مع ما ينبع الزراعة من تنمية الموائمي وتكثيرها لاسيما
ما بين على الحرث وتنمية الثبات كالقفر الذي هو لحاسة مصر قديما وحديثا
أنفع بهيمة الانعام وأجل تنمية الانعام بدليل ان البلاد تذوق مرارة المضرة
في السنة التي يذوق فيها هذا النوع كأس الحلم ولولا الحلم أهلها البصر

• مطلب •
السبب الذي
الغريب

والتصبر عند حلول مثل هذه الصيبة القطعية لحزنوا جيبا في سنة نفق الموائس
بالرباء ولا حزن إلى بكر بن قريظة حيث نفق له تور أبيض وجلس على
المرء عليه تراثا وتحافا حتى أن أبا اسحق الصافي كتب إليه يزيه على
هذا الموقود عن لسان ابن لبة في أبلغ وزارته فقال التمرية على الموقود انما
تكون بحسب محله من فاقده من غير أن تراعي قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا
عينه اذا كان الغرض منها تبريد القلة والحداد اللوعة ونسكين الزفرة ونفيس
السكرية قرب ولد عاتق وأخ ذي شقاق وفي رسم أصبح لها قاطما وقريب
قوم قدم عارا وناط بهم شارا فلا لوم في ترك التمرية عنه وأخرى بها أن
تكون تهته بالراحة منه ورب مال سامت غير ناطق قد كان به مستظرا وله
مستمر الفاجية به اذا فقد موضوعه موضعها والتمرية عنه واقعة منه ومنها
وبلغني ان القاضي أصيب بشود كان له مجلس للزراء عنه شاكيا وأجهش عليه
باكيا والندم ماليا وحكيته عنه حكيات في التأين له واقعة الندبة عليه
وتدبير ما كان فيه من فضائل البئر التي تفرقت في لغيره واجتمعت فيه
وحده فصار كما قال أبو نواس في مثله من الناس

و مطلب
تصبر عند حلول
مثل هذه الصيبة
القطعية
لحزنوا جيبا
في سنة نفق
الموائس
بالرباء
ولا حزن إلى
بكر بن قريظة
حيث نفق له
تور أبيض
وجلس على
المرء عليه
تراثا وتحافا
حتى أن أبا
اسحق الصافي
كتب إليه يزيه
على هذا
الموقود
عن لسان
ابن لبة
في أبلغ
زارته فقال
التمرية
على الموقود
انما تكون
بحسب محله
من فاقده
من غير أن
تراعي
قيمته
ولا قدره
ولا ذاته
ولا عينه
اذا كان
الغرض
منها
تبريد
القلة
والحداد
اللوعة
ونفيس
السكرية
قرب ولد
عاتق
وأخ ذي
شقاق
وفي رسم
أصبح
لها قاطما
وقريب
قوم
قدم
عارا
وناط
بهم
شارا
فلا لوم
في ترك
التمرية
عنه
وأخرى
بها أن
تكون
تهته
بالراحة
منه
ورب
مال
سامت
غير
ناطق
قد كان
به
مستظرا
وله
مستمر
الفاجية
به
اذا
فقد
موضوعه
موضعها
والتمرية
عنه
واقعة
منه
ومنها
وبلغني
ان
القاضي
أصيب
بشود
كان
له
مجلس
للزراء
عنه
شاكيا
وأجهش
عليه
باكيا
والندم
ماليا
وحكيته
عنه
حكيات
في
التأين
له
واقعة
الندبة
عليه
وتدبير
ما
كان
فيه
من
فضائل
البئر
التي
تفرقت
في
لغيره
واجتمعت
فيه
وحده
فصار
كما
قال
أبو
نواس
في
مثله
من
الناس

وليس على الله بمشكور أن يجمع العالم بطن واحد
لأنه يكره الأرض ممسورة ويشيرها مزروعة ويدور في الدوايب
سائما وفي الأرجاء طاحنا ويحمل الفلات مستقلا والانتقال مستغفلا يؤده
عظيم ولا يجزءه جسيم ولا يجرى في الحائط مع شقيقته ولا في الطريق مع
رفيقه الا كان جدا لا يسبق وميزا لا يلحق وقائلا لا يبال شأوه ونجاته ولا
يلغ مداه ونهاته ويشهد الله ان ما ساء ساءني وما آله آلمني ولم يجزع عني
في حق المودة استصغار خطب جل عنده فأمرضه وأرقه وأمرضه وألفقه

تكتب هذه الرقة فاصحابها من ألحق في مصابه هذا يغدو ما أطهر من
 كثرة إله وأبأن من اعظمه له وأسأل الله تعالى أن يخصه من العوذة
 فضل ما خص به البشر عن البقر وإن يغرد هذه الهيعة المجاهد بأرة
 من الثواب تضيقها الى المكثمين من الالاب قلها وإن لم تكن
 منهم فقد استحققت أن لا تغرد عنهم بأن من القاضي سيها وصار اليه
 منسبا حتى اذا تجمر الله ما وعد به من تخيص سيأتهم وتضيف
 حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التي رضىها لهم دارا وجعلها لجامعهم قرارا
 وأورد القاضي أبيه الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم
 جاء ونوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكما أن الجنة لا يدخلها الخبيث
 ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من أعراسهم كذلك يحمل
 الله نور القاضي مركبا من المنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا
 وجوة عطر له طورا وليس ذلك بمسبب ولا مستنكر ولا مستصعب ولا
 متعذر اذا كانت قدرة الله بذلك محيطه ومواعيده لامتاله خلقة بما أعده
 الله في الجنة لملأه الصادقين وأولياؤه الصالحين من شهوات أنفسهم وملأه
 نعيمهم وليس ما منحه من غامر فضله وفائض كرمه بماح له من صالح مصاديه
 ومحمود شيمه وقلبي متعلق بمرقة خبره أدام الله عزه فيها اخذعه من شجار
 نصبر واحتفظ به من ابتار الاجر ورضع اليه من السكون لا امر الله تعالى
 في الذي طوفه والشكر له فيها ازججه وتلقفه فليعرفني القاضي من ذلك ما
 يكون ضاربا معه بهم المساعدة عليه وآخذا يقسط المشاركة فيه فأجاب
 القاضي أبو بكر بقوله وصل توقيع سيدنا الوزير أطلال الله بفناء وادام
 بآيده ونهاه وأكل رفته وعلاه وحرس بهجته ومرقاه بالتمزية عن الثور

الابيض الذي كان للحرث مثيرا وللدواب مديرا وبالسبق الي سائر النافع
شهيما وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا للمعرك لقد كان بسطة ناهضا
ولحافات البحر رافضا اتي لايته وشراؤه ولا شروى فانه من أحيان البحر
وانفع أجناسه لا يضر مضاف ذلك الي أخلاقه لولا غرقه من تجدد الحزن
عليه ونهيج الجوع وانصرافه اليه لمدتها ليعلم أدام الله مزيه ان الحزين عليه
غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة بحب في مثاها الزكاء ومن خدم
معيشتة بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من شمل
الاحساب والصبر على المصائب فانا لله وانا اليه راجعون قوله من علم أنه أملك
لنفسه وماله وأهله وأنه لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثأؤه وتحدثت أسماؤه
هو لذلك الوهاب المرتجع ما المرتجع مما يمرض عليه نفيس الثواب وقد
وجدت ايد الله الوزير للبحر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها
القول والافهام ثم ذكر جنة من فضائله لا يحتاج اليها هنا انتهى وانما نقول
انه لا يتوجه على مثل هذا القاضي في مصيبتة ملامة لأنهم فكيف والسعد في
طالع البهائم ولهذا نقول العامة ان الدنيا على قرن نور وقال الشاعر

والبحر حكاية لولاب يدس يدور الا بالبحر

وأما التهمة فلا بأس بها

فلم يري بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الجرة

قال بعضهم ومن مميزات الثروة المهمة والصناعة فان الهمم للوجبة
لها في الملكة يقال لها القوة المحصلة وهي مختلفة في الممالك فبعض الممالك ما
تكون روتة تزيد من الاخرى وذلك بنسبة ترايد القوة المحصلة لها ونقصها
والقوة المحصلة للثروة عبارة عن شيئين سعى الانسان وموضوعه الارض فلذا

مطلب
القدرة المحصلة

نظر في الهيئة الاجتماعية وجد ان الارض في جميع الازمان على طبيعتها وانما اختلفت باختلاف الاطوار الحاصلة كاختراع السفن البخارية والطرق الحديدية واستعمل السلوك البرية السماء بالانتراف في المخارات مما يخترعه الانسان بواسطة توسيع دائرة العلوم والفنون فيجعل الانسان ما لا يمكن تحويره بطبيعته في طرز آخر وبالمثل في احوال الامم المختلفة والملوك الداخلة في حوزة حكوماتها يعلم اختلاف الامزجة والطباع من وجهين

الاول ان أهالي الملك التي تحت المنطقة الحارة ليست مثل الملك التي تحت المنطقة للجمدة كالبلاد التي بالمراف القطب في التوازم الضرورية فان أهل المنطقة القطبية المتجمدة تختار الى زيادة اللبس للحفاظ من تأثير البرد بخلاف أهل المنطقة الحارة فهي بعكسها مفتقرة الى ما يقبها من تأثير الحرارة والرطوبة وبخلاف أهل للتطين المذكورين أهالي المنطقة للجمدة

الثاني ان طبيعة الاراضي والاقليم ترشد الانسان الى وسائط متنوعة في الصناعة ونماء الثبات والحيوان انما يكون بالنسبة لأهوية المنطقة الوجودية هي فيها وبعض الملك مشهور بكثرة الطيور والرائي الضرة والبادن وبعضها ليس فيها شيء من أسباب الثروة الطبيعية بالكلية ومن الملك ما تسهل المخارات فيه بكثرة الانهار ومنها ما تشق فيه لعدم ذلك فالانسان لا يمكنه محورها وانما بالثروة الصناعية المدية يحكمه تحويل الحال الى حالة أخرى وحصول هذه الحالة واختراعها وبلوغها درجة كاملة كالانتراف مثلا انما يكون بصرف السائر والمهم وكذا سائر الوسائل كالسفن البخارية والطرق الحديدية وسائر المخترعات النافعة فكما ان أعظم أركان القوة المحصلة وتزايدها معروف على ترقى الفنون والصانع ويقام هذه القوة برقي

بعض الأمم الى درجة الثروة وبعضها تراجع الاخرى فلهذا الملكة
موقوف على وصولها الى الدرجة الكمالية وذلك موقوف على اتساع الدائرة
الصناعية وهو موقوف على تجميع الصناعات الموروثة سلفا عن خلف ونقل
ما اخترع منها في الملك الى البلاد التي ليست فيها هذه الاختراعات موقوف
على صرف المدة اليها والسعي فللدار في استكمال أسباب الثروة على السعي
وحيث كانت التجارة من مناج الثروة العظيمة فلا شك
ان صاحب الاستئثار بها البازل منه وسعيه فيها ضعف مصروف اليها
بالكلية ففكره عادة ملهي عن الافكار الباطلة التي يتسبب عنها هدم
بنيات الأمة بالفتح والشور ومتى كانت التجارة ملهسة في مملكة
تصرف الحزم الى التثبت بالارواح الحقيقية وتشتد الرغبات في الاسباب
والسببات المكونة لاتساع رؤس الاموال وفي تمكن القوة الصناعية بالقوى
الطية من كل ما يصل طرق الكاسب ويحولها الى درجات كمالية بما يهتم
به الآن بالنظر لتقديم النافع العمومية اصابة والمنافع السياسية تبعا

• مطلب •
ان صرف المدة
الى الصناع في
بلدة من البلاد
يتطلع مرق
الفن والشور
بها

وقد انتقلت هذه الازمان الحديثة مما كان يجري في الازمان القديمة
من صرف الساعي والمهم في تسويل وسائل الدولة بما يكون لمنافع
الرعية حاملا غير مقصود فقد ظلت التواريخ على أن اختراعات الجديدة في
الدول لتأخر قلم تحمل عن مقابل لها من بعض الوجوه في الدول القديمة كالطرق
الجديدة والتمشيق ونحوها فكان البريد وحمام الرسائل قاطعا فتلها في مصالح
الدولة وكذلك هجن التلج والراكب السفرة بالتلج في البحر لشرابخانة السلطة
المصرية وكذلك التلج لاستطلاع اخبار العدو والاحتراق من والهرقات
للروح والرامي لتقطع رجاء العدو الرد الاغارة على بلاد السلطة لجميع هذه

• مطلب •
ان الاختراعات
الجديدة كان لها
تأثير في الازمان
القديمة بطرق
مختلفة من بعض
الوجوه

انما كانت منافع سلطانية كما سيلم

فقد كان البريد في عهد الالكسندرية والقيصرية موجودا وانما احواله
 مجهولة وأول من وضع البريد في الاسلام معاوية بن أبي سفيان رضي الله
 عنهما حين استقرت له الخلافة ومات أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وسلم
 اليه ابنه الحسن وخلا من الناس موضع البريد ليسرع اليه اخبار بلاده من جميع
 أطرافها فأمر باحضار رجال من دهاقين الفرس وأهل أعمال الروم وعرفهم
 ما يريد فوضوا له البريد واتخذ لها جنالا بالكف كان عليها سفر البريد ثم اتسع
 الأمر في زمن عبد الملك بن مروان حين خلا وجهه من الخارجين عليه كسر
 ابن سعيد الأشدق وعبد الله بن الزبير ومصب بن الزبير والحناجر بن أبي عبيد
 واستعمل البريد الوليد بن عبد الملك بعد أبيه فكان يحمل عليه السفين سلوحي
 الفصوص المذهبة من القسطنطينية الى دمشق حتى صنعها حيطان المسجد الجامع
 وبكة والمدينة والقدس الشريف ثم لم يزل البريد قائما والعمل عليه دائما حتى أن
 لبناء الدولة الرواية أن خفف وطبها أن يتكبد فأنقطع ما بين خراسان وال عراق
 لا تصرف الوجوه الى الدعوة القائمة للدولة العباسية وداهم الأمر على هدا حتى
 انقضت أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وملك السفاح ثم الصور ثم المهدي
 والبريد لا يشتد لم يرسج ولا يلجم له دابة ثم ان المهدي ألغى اسم هرون الرشيد
 بلاد الروم وأحب أن لا يزال على علم قريب من خبره فرتب ما بينه وبين مسكر
 ابنه بردا كانت تأتيه بأخباره وتريه نتجدهات تأتيه الله قبل الرشيدى قطع
 المهدي تلك البرد وداهم الأمر على هدا في سنة ١٠٠ من الهادي بعده
 فلما كانت خلافة هرون الرشيد ذكر يوما حسن صنع أبيه في البرد
 التي جعلها بينهما فقال له يحيى بن خالد لو أمر أمير المؤمنين بأجر البريد على

ما كان عليه كان سلاحا لمسكة فمر به فقرر به يحيى بن خالد ورتبه على ما كان عليه
 أيام بني أمية وجعل البغال في الراكرز وكان لا يجهز عليه الا الخليفة أو صاحب
 الطير ثم استمر على هذا في خلافة السامون واتسع أمر البريد فيها حتى رتب
 لصاحب البريد أربعة آلاف من المهن مع مؤنتها وآلاتها ليستخير بها من
 أمور المملكة فكان يعلم أمور العالم في يوم واحد

ولما دخل هذا الخليفة بلاد الروم نزل على نهر البردون وكان الزمان
 حارا فقدم على هذا النهر ودلى رجله فيه وشرب من مائه فاستنذه واستبرده
 واستطابه وقال لمن كان معه مستنهما ما أطيب ما يشرب عليه هذا الماء فقال كل
 برأيه فقال هو أطيب ما يشرب عليه هذا الماء رطب ازاد فقالوا له يبيش أمير
 المؤمنين حتى يأتي العراق وما كل من رطبه الا زادي فما استقوا كلامهم حتى
 أمليت بنال البريد تحمل أشياء منها رطب ازاد فاني للمؤمن منها فأكل وشرب
 من ذلك الماء فاكثر فوجب الطائرون لعدائه حيث لم يقم من مقامه حتى
 بلغ أميته مع ما كان يظن من تعذرها فلم يقم السامون حتى حم هي حلة
 كانت فيها منيته

ولما جاءت دولة بني بويه وعلموا على الخلافة وغلبوا عليها الخلفاء
 الساسيين قطعوا البريد ليخفوا على الخليفة ما يكون من أخبارهم وحركاتهم
 أحيانا لمصدم بندگان وكان الخليفة يأخذهم على بنته وجات الملوك السلاجقة
 على هذا وكان بين ملوك الاسلام اذ ذاك اختلاف ذات بينهم وتنازعهم فلم
 يكن بينهم الا الرسل على الخيل والابل كل أرض يحسبها فلما أتت الدولة
 الزنكية أعلم السلطان نور الدين الشهيد للبرد النجاسة وأعد لها النجب الجيدة
 ودام هذا في جميع أزمان الدولة وفي أيام بني أيوب رحمهم الله الى آخر أيامهم

وسقوط أقداسهم وتبها على ذلك أوائل الدولة التركية العصرية فبطل في
 أناسها البريد حتى صار ذلك إلى الظاهر بپرس رحمه الله واجتمع له ملك
 مصر والشام وحلب إلى نهر الفرات وأراد تهيئ دولة إلى دمشق فعين لها
 اثنا ووزيرا وقاضيا وكاتبا للانشاء وكان الصاحب شرف الدين محمد عبد
 الوهاب هو كاتب الانشاء فلما مثل بين يديه ليودعه اوصاه بوصايا كثيرة
 أكدها مواصكه بالإخبار لا سيما ما يتجدد من اخبار التار والفرنج وقل له
 ان قدرت أن لا تبقي ليلة الا على خير ولا تصبني الا على خير فاقبل فمرض
 له بما كان عليه البريد في الزمان الاول وایام الخلفاء وحرصه عليه فسن موقعه منه
 وأمر بعورث عليه جمال الدين عبد الله الدوداروی البريدي المعروف بابن السديد
 فكان جمال الدين في ذلك الوقت جناح الاسلام الذي لا نفس وترفت في الیام
 نظارته مراكز البريد في الممالك الاسلامية ومنها في عمروسة مصر ومركز
 قلعة الجبل إلى نواحيها الخاصة بها وهي ثلاث جهات اولها إلى جهة قوس ثم
 إلى سوان ثانیها من قلعة إلى جهة الاسكندرية ثالثها إلى جهة دياط فلاولی
 من مركز قلعة إلى الجزيرة ثم منها إلى زاوية حسين وإلى منية القائد ثم منها
 إلى وغانم منها إلى بياثم منها إلى دهروط ثم منها إلى اقلوصنا ثم منها إلى
 منية ابن خصيب التي يقال ان انطصیب أیلم ولايته عمرها لايت وسيلها باسسه
 ثم من منية بن خصيب إلى الاشمونین التي كانت إحدى مدن الصيد العظيمة
 وكان بها اذ ذلك مقر الولاية ثم منها إلى ذروة الشريف نسبة إلى الشريف
 حصن الدين بن طلب قالها كانت دار مقامه وبها دوره والمصورة وكان قد
 خرج ملك الصعيد وهجر منه ملوك مصر وأمن الیام الغزاليك ومن بعده فلم
 يظهر به ثم خدعه الظاهر بپرس ومناه اموض بالاسكندرية فلما اناب اعطى

مكتب
 ترتيب راسم
 البريد من قلعة
 مصر إلى ولايات

به الظفر والكتاب ويجهز الى الاسكندرية ليمتلكها فتشق على بابها ثم من
 فزوة الشريف الى منطوط وهي اجل خالص السلطان ثم منها الى لسيوط
 ثم منها الى طما ثم منها الى الراءثة ثم منها الى يسجوزة ثم منها الى جرجا ثم منها
 الى البينة ثم منها الى هو ويلها السكوم الاحمر وهما من خالص السلطان
 وعندما ينقطع الرف في البر الترقى ويكون الرمل متصل بدندره ويسمى خانق
 دندره ثم من هو المذكورة الى قوس ثم من قوس يرك البريد المجهن الى
 اسوان والى عيذاب ثم الى النوبة او الى سواكن على ما يكون

واما جهة اسكندرية فلما اكرم من القلعة اليها في طريقين فالوسطى
 تشق الممر الآهل وهي من مركز القلعة المحروسة الى قلوب ثم منها الى
 منوف ثم منها الى محلة المرحوم مدينة الغربية ثم منها الى التحريرية ثم منها
 الى الاسكندرية والطريق الاخرى وهي الآخذة من طريق البر وتسمى
 طريق الحاجز وهي من مركز القلعة الى الجيزة ثم منها الى جزيرة القط ثم
 منها الى وردان ثم منها الى الطرائه ثم منها الى زاوية قبلك ثم منها الى دمنهور
 ومدينة احمال البحيرة ثم منها الى لوقين ثم منها الى الاسكندرية

واما طريق فدياط فن القلعة الى سرياقوس ثم منها الى بليس وهي
 آخر المراكز التي تخيل السلطان أي الخيل التي تشتري بعل السلطان ويقام
 لها السواك والدفقات على طرف السلطان ثم مما يليها خيل البريد المقررة على
 هريان فذوي اقطاعات عليها خيل موطنة تحضر في هلال كل شهر في
 مراكز اصحاب النوبة بالخيال فاذا انسخ الشهر جاء غيرهم ولهذا تسمى خيل
 الشهادة وعلى بريد الشهادة وال من قبل السلطان يستعمل في رأس كل شهر
 خيل اصحاب النوبة فيه ويدونها بالداغ السلطاني ثم من بليس الى السعيدية

وهي أول ريد الشهيرة ثم منها الى اشعوم الرمان ثم منها الى دمياط فهذه
المرأى الخامسة بالبلد المصرية وكلا ثم مراكر آخذة من قلعة الجبل الخروسة
الى الفرات ثم الى من سرباطوس وتجتمع بيريد دمياط وتفرق من السعيدية
لسافة لذكر رقتب في البلاد الشامية الى جهات مختلفة

وأما حام الرسائل فان منشأه من بلاد الموصل وحافظ عليه الخلفاء
الفاطميون بمصر وبالقوا حتى أفردوا المرأى كره ديوانا وجرائد بأنساب الحام
وأول من اعتنى به من الملوك ونقله من الموصل هو الشهيد نور الدين
محمد بن زكي رحمه الله سنة خمس وستين وخمسة حيث بنى الابراج على
الطريق بين المسلمين والفرنج وجعل فيها من يحفظها وفوقهم الحام الموادي
فاذا رأوا من العدو أحدا أرسلوا الطيور فأخذ الناس خبرهم وتجهزوا لهم فلم
يلج العدو منهم الفرس وكان هذا من ألطف الفكر وأكثره غما وهذا
معنى قول الخافظ حماد الدين بن كثير في تلخيصه أنخذ السلطان نور الدين
الشهيد الحام الموادي في سنة سبع وستين وخمسة وذلك لاستعداد مملكته
وانساعها فلما من حد التوبة الى حمدان فذلك أنخذ في كل قلعة وحصن
الحام التي تحمل الرسائل الى الآفاق في أسرع مدة وأيسر عدة انتهى
وقسح حام الرسائل حام البطاقة أيضا ولعل تربية حام البطائق في بلاد
موصل التي بها جل الجلودى مستبقة من بهت نوح القراب ثم الحامة
لاستعلاءم خبر الطوقان فقد أخرج ابن النضر وابن أبي حاتم عن ابن عباس
قال استقرت السفينة على الجلودى فبهت نوح القراب أبأيه بالخبر فذهب
فوقع على الجليف فأبطا عليه فيست الحامة فآته يورق الزهوز واطلعت جليلها
بالطين فعرف نوح أن الماء نضب أي تشب

ومط
حام الرسا
وان ما
بالموصل
نور الدين
الشهيد
له قوله في
هذا

مطلب
مراعاة الحاج
بالدولة المصرية

ومعد كلان بالدبلر المصرية تدريج الحلم بالوجه القلي بالرسائل فكان متصلا
من القاهرة الى قوس وأسوان وعبداب ومن القاهرة الى الاسكندرية ومن
القاهرة الى دمياط ومن القاهرة الى السويس من طريق الحاج ومن القاهرة
الى بلبيس متصلا بالشام وبالجلبة فكانت مراکز الحما في سائر البلاد الاسلامية
حتى قيل ان الحلم ملائكة الملوك

وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام
البطافة افتخر اذا احتى صار يكتب بالنسب الطير المحاضر انهم ولد الطير العقلا في
وقيل انه يبع بالف دينار وقد جرت العادة في مصر ان الحماة لا يحمل البطافة الا في
جناحها الامور منها حفظها من الطر والقوة الجراح والواجب ان اذا بقيت الحماة من
مصر لا تطلق الا من امكنة معلومة فاذا سرحت الى الاسكندرية لا تشرح الا من
سبة عتبة بالجيزة والى الشرقية فمن مسجد الشين ظاهرا القرافة والى دمياط
والذي استقر عليه قواعد تلك ان طائر البطافة لا يلبس منه الملك ولا ينقل
ولا يعمل لحظة واحدة ففوته مهيت لا تستدرك اما من اصل واما من
هارب واما من متجدد في الثغور ولا يفلح البطافة من الحما الا السلطان
بيده من غير واسطة أحد فان كل ما يكل لا يعمل حتى يفرغ أو تالما لا يعمل
حتى يستيقظ بل يلقه وينبني ان يكتب البطائق البطافة في ورق الطير
المعروف بذلك وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنة وتمايل في حامة البطافة
من الادب

مطلب
ما قيل في حامة
البطافة من
الادب
وتعظيمها

لا يبد بين غدوها ورواحها	خضر نفوس الريح في طيراتها
كبير شهر تحت ريش جناحها	تأني بأخبار الندوة عشية
فت الهداية منه في ارواحها	وكأنما الروح الامين يوحيه

ومن انشاء القضي الناضل في وصفها سرحت لا تزال أجنحتها تحمل
 من البطائق أجنحة وتجهز جيوش القاصد والافلام أسلحه وتحمل من
 الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوي الارض اذا نشرت الجناح للطائر وتزوي
 لها الارض حتى يرى ما سيلته ملك هذه الامة وتغرب منها السماء حتى
 ترى ما لا يملكه وح ولا همه وتكون مراكب الاغراض والاجنحة فلو ما
 وركب البحر بحرا يصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتطلق الحاجات
 على انجازها ولا تنوق الارادات عن انجازها وقد اشار ابن الوردي في
 نشرة الحطاة الى ما يغيد مزية علم الرسائل مستوفيا لكل خاصة فيه وعلامة
 حيث قال فيينا البار سكران بما بان له من البيان واذا حلة قد وقفت ليله
 وقالت له كم تفنن وأنت عظم فنن أنت من آلة اللعب والصيد وأنا من
 آلة الجدد والسكيد اتامع الطوق والخطاب من حلة الكتاب ومع حنوي
 من شرك الشرك وخوف من فتح الافك حملت الامانة التي أبت الجلال عن
 حملها وامثلت مرسوم ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فلما
 وصلت الحقوق أنت الحقوق وقولت بالبراءة والخلق ومما انجب
 ثالين اني محسوب البيان ولي يمين أقول للملك دع الاعمال لا تلعب بي
 فانا الحام فيها حدث على اليد من أحصلك فانا آتيك به قبل أن تقوم
 من مقامك كشتت عن الناس سري وأبهت بين السماء والروح أمري

رأوا خضائي وطوق	فلسكنوا من بكائي
ثم ادعوا ابن زبي	مناسب للنداء
قلت كفوا فمذري	بادعير خفاء
فالخشب من فيض دمي	والطوق عند ولائي

وقال بعضهم

فحبذا الطائر اليمون يطرقتا في الأمر بالطائر اليمون نبيها
 فقلت على المدهد المذكور اذ جعلت كتب للترك وصانها أعادها
 تأتي بكل كتاب نحو صاحبه تصون نظره صونا وتغضها
 فما تمكن غير الشمس نظره ولا تجوز أن تلقه من فيها
 منسوبة لرسالات الترك فيها لسوب تسويدها سميها
 أكرم بحبش سيدي سادته مما يشكك فيها ذكر حاكها
 حاشا القار يوم القار تحرسه فبالها وقفة عزت مساعها
 وتوفه عند ذلك الباب شرقه والسعادة أوقات نواتها
 ويوم فتح رسول الله مكة في الدخول إليها من بواديها
 صفت تظلل من شمس كنيته انما ضراء مظهرة فيه نوالها
 فتد ما حظيت بالقرب أمتها فشرفت بغطا جل مهديها
 فابجل لقبه صيد تناولها ولا ينال النى بالنار مصلها
 سمعت بملك المال غير ذي دلس لا ترتضيه ولو جزت نواصيها
 وانظر لها كيف تأتي للخلائق من آل الرسول لحب كامل فيها
 من القام الى دار السلام ولم يحض النهار لعزم في دواعيها
 وربما ضل نحو الهند ما سقط حبات قلقة ولزود مبطلها
 نجاني يومه في أرساقه حفظا لئلا يد طابت أبادها
 مناب رسول الله أنسرهما لدى بونه القراء يحكفها
 وأما ما ذكره من النجج فكانت تمر فقط في أوان تحمل الثلج من
 دمشق الى قلعة الجبل وهذه للصلحة متأخرة الانشاء عن مصلحة سفر

الثلج فلن الثلج كان يحمل في البحر خاصة الى مصر من الثنور الشامية الى
 ان دياط في البحر ثم يخرج الثلج في النيل الى ساحل بولاق فينقل منه
 على البغال السلطانية ويحمل الى الشرايخانة الشرقية ويخزن في صهرنج أعد
 له ثم صلي يحمل في البر والبحر وكانت مدة ترتيب حله من حزيران الى
 آخر تشرين الثاني وعدة غلاته في البر احدى وسبعون قنة متفاوتة مدة
 ما فيها بل ربما زاد على ذلك وكان يجهز لكل قنة بریدی يشدركه ويجهز
 منه بالسلاح وكان الرب لكل مركز ستة هجن نخة للحمل وواحد
 ضبان وكانت المراكز البريدية مرتبة في الساحل من مملكة الشام الى
 مصر والسكفة على مال مصر

واما عدة الراكب السفرة في البحر فكانت في الم الملك الظاهر ثلاثة
 مراكب في السنة ثم أخذت بعد ذلك في الزيادة الى ان بلغت احد عشر مركبا
 من مملكتي الشام وطرابلس ثم صارت من السبعة الى النهاية ولذا سمرت
 الراكب من البلاد الشامية سفر معها من يتدركها مع الملاحين ولا يصل الثلج
 متوفرا الا اذا أخذ من الثلج الجدد واحتقرز عليه من الهواء قاله اسرع اذابة
 له من الماء ومنذ ترتب من الثلج ما يحمل برا على طيور الهجن استقر منه خالص
 الشروب لانه يصل أنظف وأمن طافية لاسباب وان السفيرين به ياخذون
 الجشي منه بحضور أمير مجلس وناظر الشرايخانة السلطانية وخزائنها وكان
 الثقل في البحر سوى ذلك وكان للحاضرين بالثلج من الخلع والاعلام رسوم
 مستقرة وهوائد مستقرة

ولما الماور فكانت مواضع معدة لرفع الدار في الليل والدخان في النهار
 للإعلام بحركات التلار اذا فصدوا البلاد للدخول لحرب أو لا غارة وقد اورد

في كل منور ما يلزم من المراقبين والمظاهرة لرؤية ما وراءهم ولإراءة ما أمامهم وكان لهم على ذلك جوامع مقررة كانت لا تزال دائرة وكانت المنثور المذكورة على رؤس الجبال وفي الأودية العالية ومواقعها مرفوعة وكانت من أقصى تنوير الاسلام كالبحيرة والرحبة الى ديوان السلطان بقلة الجبل حتى ان المتجدد بكرة بالمراس كان يعلم به عشاء بمصر والتجدد به عشاء كان يعلم به بكرة وكانت تأتي أخبار لسان التل على الجناح والبريد وهذه المناور في امة دولة السلطانية الاغيرة لما شبه بما صنعت في الاحقاب الخالية فلوكة المجوز مسكة مصر التي نزلت على مصر بعد اغراق فرعون واشراف اهل مصر فبعت جدارا أحاطت به على جميع ارض مصر كلها من مزارع ومدائن وقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والخليجان وجعلت في ذلك الجدار محارس ومساح على كل ثلاثة أميال عرس ومساحة وفي بين ذلك محارس صفار على كل ميل وجعلت على كل عرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا الجدار من اذاتهم اتت بخافونه ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فيأتيهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فينظروا في ذلك فنمت بذلك مصر ممن يطمع فيها ويهد عينه اليها وفرغت من بناء ذلك الجدار في ستة أشهر فكانت فكرتها في ذلك لا بأس بها في ذلك الوقت ولما الحركات فكان الاهتمام بها أول كل شيء وهي مواضع مما يلي بلاد

سلطنة مصر والشام من حد الشرق الى حد الغرب فكانت تحشى من مجاورها من الاعداء مباغتة الاطراف ومهاجمة القصور كجبهة بلاد الموصل وبلاد الاكراد فكان يجهز رجال لتحرق زروعها وبأها حيث هي ارض خصبة كانت تقوم بكفاية خيل للفرسان مربي اذا فصدا البلاد وكان في حرقها اضرارهم واتقاد حركاتهم اذ كان من عادتهم ان لا يشككوا بطرفة خيلهم بل يكلوها

• مطلق •
تدبير الحركات
القراي
والجسوت
الى من جنتها
المعروضا
لا تمارنه على
الملك المصرية

الى ما ينبت من الارض فاذا كانت مخصصة لسكوها أو مخصصة لتجنيوها لو كان ينبت
في هذه الممرات في كل سنة من خربة تمت في جملة من الاموال ويجهز منها
لذلك شعبان الرجال وكان شأهم في الاحراق استصعاب الثياب الوحشية
والكلاب المستفزة ثم يكمن المهزول لذلك عند امتلاء الصباح وفي كهوف الجبال
ويطون الاودية وتغشى الايام حتى يكون يوم ريح عاصف وهو لواء زعرع تطلق
البار موقفة في اذنان الثالب والكلاب ثم تطلق الثالب والكلاب في أثرها
وقد جوعت فتجد الثالب في الحرب والكلاب في الطلب فتحرق ما لمرت به وتلقى
ترجح الثار منه فيما جلوره ويضاف هذا الى ما كانت تقيه الرجال بايديها في الهيا
المنظمة وعشايا الايام الممتعة وكان يستثنى من ذلك أرض الجبال التي هي بلاد الرقبة
القادرية من ولد شيخ الاسلام عبد القادر الجيلاني فكانت خربة منظمة عند
الاكابر والملوك لقديم سلفهم وصميم شرفهم ولما كان الاسلام وأهله من
اسماهم بما تصل اليه القدرة ويبلغه الامكان

فن هذا كله فيهم ان من تولى مصر من الملوك والسلاطين فكان يجد
فيها بقدر استطاعته من النافع ما يظنه لازما لسلطانه فأول مسد لصر من دبر
سراييل بالمقياس وصعد الى منبه وسيلو ودر وزن السما والارض بمصر ودم
لنالهم وفي القناطر واصلح مجرى النيل من جبال الحبشة الى مصر ولا زالت
النافع تزايد ثم تنافس على حسب صروف الدهور والمصور الى أن توازنت
الاحوال في جميع الممالك والسالك بحركة عمومية وأسباب بلغت درجة الاهمية
ودواع دعت الى أنه يجب على كل مملكة أن تضرب في الاجتهاد بسهم
ونصيب والا أصابها سهم غيرها اذا قصرت في أن تجتهد وتصيب فلي لا
العاقبة أن تشتت بسبب الفتن التي تعطل في أيام ملكها العادل بلوغ التي

ما كان عليه كان صلاحاً للملكة فامر به ففرد به يحيى بن خالد ورتبه على ما كان عليه
أبلغه بنى أمية وجعل البنال في الراكر وكان لا يجهز عليه الا الخليفة أو صاحب
الطير ثم استمر على هذا في خلافة السأمون واتسع أمر البريد فيها حتى رتب
لصاحب البريد أربعة آلاف من المجن مع مؤناتها وآلاتها ليستغبر بها عن
أمور الملكة فكان يعلم أمور العالم في يوم واحد

ولما دخل هذا الخليفة بلاد الروم نزل على نهر اليردون وكان الزمان
حاراً فقام على هذا النهر ودلى رجله فيه وشرب من مائه فاستغذبه واستبرده
واستطابه وقال لن كاذمه مستغما ما أطيب ما يشرب عليه هذا الماء فقال كل
برأيه فقال هو أطيب ما يشرب عليه هذا الماء رطب لزيد فقالوا له يبيش أمير
الؤمنين حتى يأتي العراق يوماً كل من رطبها إلا زادي فما استسوا كلامهم حتى
أقبلت بنال البريد تحمل أشياء منها رطب لزيد فأتى السأمون منها فأكل وشرب
من ذلك الماء فأكثر فحجب الحاضرون لسعادته حيث لم يقم من مقامه حتى
بلغ أسنيته مع ما كان يظن من تعذرها فلم يقم السأمون حتى حمى حارة
كانت فيها منيته

ولما جاءت دولة بني بويه وعملوا على الخلافة وغلبوا عليها انلقاء
البلسين قطوا البريد ليخفوا على الخليفة ما يكون من أخبارهم وحركاتهم
أحياناً فقدم بندا وكان الخليفة يأخذهم على بنته وجاءت الملكة السلاجقة
على هذا وكان بين ملوك الاسلام إذ ذاك اختلاف ذات بينهم وتنازعهم فلم
يكن بينهم الا الرسل على الخليل والابلى كل أرض بحسبها فلما أتت الدولة
الزنكية أقام السلطان نور الدين الشهيد للبرد النجاة وأعد لها الشجيرة الجيدة
ودام هذا في جميع أزمان الدولة وفي أيام بني أيوب رحمهم الله إلى آخر أيامهم

يستوى عندك الحجر والذهب لا تجدد في قلبك سوى ربك فربك فني عن
الاشياء لا بها وأنت بقتاتك استنيت عن الاشياء وإن النني الاعلى التي
عن الشيء لا به وهذا المعنى الاخير ما أشد اليه البوصيرى في قوله

ورأودنه الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأزاعها أيما شم

وأكدت زهده فيها ضرورته أن الضرورة لا تدعو على المصم

أى طلبت الجبال العالية أن تصير ذهباً له صلى الله عليه وسلم فارتفع
عنها ارتعاضاً ممنوعاً أعلى وأرفع من ارتعاضها الحصى وذلك بالاعراض عنها
الاعراض الكلى وعدم الالتفات الى جهتها كما أمره ربه سبحانه وتعالى في
قوله جل من قائل ولا تمدن عينيك الى ما متناه به أزواجاً منهم زهرة الحياة
الدنيا أى لا تنظر نظراً طويلاً الى ما متناه به المذكورين استعساناً بالمنظور
ليه والنجابة كما فعل نظارة قارون حيث قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون
انه قد حط عظيم

ولما كان النظر الى الزخارف كالتركوز في الطياح نهى الله سبحانه
وتعالى رسوله ومن المعلوم ان النهى له نهى لأنته وقيل ان النهى نهى عنه
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تمدن عينيك ليس هو النظر بل هو
الاسف أى لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا لابل غنى عنها
ربك حيث هي غير ممدوحة والدنيا اذا كانت ممدوحة فانما يكون مدحها
باعتبار انها وصلة لدار القرار ولذلك قال بنفسهم وأجل

لا تتبع الدنيا وأهلها فما ولى دارت بك الدائرة

من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستترك الآخرة

فكيف يذم مطلق النني وهو وصف الله سبحانه وتعالى وثيبه عليه

الصلاة والسلام فهو محمود شرعا فلا بأس أن ينسب بالوصف به الملوك
والرعايا

وأقل مزاجا لفي الحكومة المصرية أنه لما قصرت بلادها عقب آفات
مصرية كمرت الوائى وقلة المحصول وعز على الأهالى تحصيلها إلا بالأمان
الغاية من البلاد الأجنبية ولا يتيسر لكل انسان جلبها استجابه الخديو
الاکرم بشؤذيسل الحكومة بالأمان الثلاثة وسار التوسيع بذلك على
الأهالى فكان كما قيل

والمطلب
ما يتبع من لزوم
الحكومة
المصرية واسماها
للأهالى هذه
الوجبة في
الأمان
الغرضية

ففي كسياء القيت والناس حوله إذا أجدهوا جادت عليهم حاجته
ولقد أحسن من قال

فلا يجد في الدنيا إن نل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل محبه
فكم له من جدوى على الاوطان في قضاء أوطار وكم استمدت الرعايا
في هذه الأعصار استمداد الجدول من البحار مما تنجز القول من فهم
كنبه وعن حق أداء الشكر على الانعام به فقد أنجز الله لمصر ما قدره لها
من السعادة وأبرز في حيز الوجود ما كتبه لها من الحسنى وزيادة
وإذا السعادة لاحظتك عيونها ثم فالخسوف كلهم أمان
واستطد بها النقاء في حياكي وانك بها الجزاء فهي عان

ومع ان كل قسم من أقسام الدنيا له كوكب من المالك في أفقه مشرق
فصرنا بأعلى منارها كوكب قسم الفرقة وشمس افق الشرق فقد كسبت
في هذا المهد حلة المهابة واليباهة وخرج أهلها بصفال بهراة والبراعة عن لكمة
التصود والقهاة واكتسبت الفنون والثافع حتى صارت ترنوا اليها الابصار
وتوي اليها الاصابع وينطبق الله تعالى نملك أهلها بالآية الشريفة التي

والمطلب
ان مصر كوكب
الشرق

لعمل بها من القرض وهي يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما أخرجنا لكم من الأرض يبنى من التجارة والزراعة فسياسة الحكومة ^{والمطبوع} السياسة بالاعتماد
الحالية الانكفأت الى جذب النفوس الى هذه النافع الممومة من أنجب
التأثيرات العصرية وفي الحقيقة

لولا السياسة ما قامت لنا سبل وكأنت أضفنا بها لأفوانا
فقدار النظام العالم على السياسة وهي غصة أقسام الاول السياسة الحيوية
والله يختص بها من إنشاء من عباده كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته
وهو الذي يهدي لاتباعهم من إنشاء من فضله يسابق السادة ولا مقب
لملكه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال سيدي محمد وفا

قد كنت أحسبان وصلت بشعري بكرائم الاموال والاشباح
وسنقت جبلا ان جاك هين تعني تطلبه نخاس الارواح
حتى وجدتك نجحتي وتخص من أحيته بلطائف الانساح
لمجئت في عشق التمرام القمني ولويت رأسي تحت طي جناحي
الثاني السياسة للوكلاء وهي حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة والامور

بالمروء والتمنى عن المنكر

الثالث السياسة العامة وهي الرئاسة على الجماعة كرسالة الامراء على البلدان
نوعى الجوش وترتيب احوالهم على ما يجب من اصلاح الامور واتقان التدبير
والنظر في الضبط والربط والحسبة

الرابع السياسة الجزئية وهي مرفة كل انسان حال نفسه وتدير أمر
بته وما يتعلق به وقضاء حقوق الخواص شرعا وقنونا وعرفا كما قال من يعمل
بطيعة الى حب المروء

أني لا هوى أن أكون لصاحبي نيتا ونحو ثافي التمدد والبأس
والذا اكنتى نوبا جيلام أقل ياليت هذا التوب كان لباسي
وهذه السياسة في الدائب لا يحسنها الا أشرف الناس كالأقبل

لنترك ما الاشراف في كل بلدة وإن عظموا الا أفضل صنائع
انظام السياسة الدنية وهي تعقد الانسان أماله واحواله وأحواله
واعلاقه وشهوته وزمها بزمام عقله فإن الرء حكيم نفسه وبعضهم يسميها
بالسياسة البدنية قال الشاعر

تعلت فعل الخير من غير أهله وهذب نفسي فطعم باختلافه
أرى ما يسوء النفس من فعل جاهل فأخذ في تأديبها بخلافه
وما أخرى من الملوك من يشك بهذه السياسات الحثة ليتره بها وطنه
عن النفاض ويحلي بها نفسه لأن تفاضل الأفاضل انما هو بقدر تخصصها من
الفضائل التي يظهر بها التفاوت في القيم وذلك بتفاوت رافع الطمع والكبر
من يتافس في تحصيل النفيس والأفنى يتوصل الى درجة الكمال فيها هو
أصون لحفظ الاموس وأحرص

من يستطيع بلوغ أعلى رتبة ما به يرضى بأدنى منزل
ومن المار على كلل التخيير ان يطلب رتبة دون الرتبة القصوى وأن يقصر
عن الوصول الى وصال سمى وعلاوى وأسطول الشاعر

والنفس راغبة اذا رغبها ولذا ترد الى قليل تنفع
فهو قول من ينفع بالبدون ويرضى بصفقة اللبون وما أحسن ما قاله بعضهم
ان القني لشباب كلما افكرت وحى الكروب جلا عنها حاسدا
لا تنفع الحثة الأسماء محذرة لديك الا اذا ما كنت سادسا

« مطلب »
مدح حبال
وعدم الألفاظ
بالدون

والمراد من الاسماء الحقة أبوك وأخوك وحموك المرتضى عنهم ونجدتهم
 عند الشدائد وهزوك وهزكناية عن الشيء وفوك وهو القوم والمراد القصاحة
 والبلادة وسادس الاسماء ذو مال وهو سيدها فذو المال اقرب لاكتساب
 لمال لنوبة ولوطه وان يقدّم قومه وينبوه في ذلك

سابع القوم للمسالى الملوأوا نحوها نهوضي

فكل ما ختله الثمنى بسان الاستدانة وشهادة الاستحسان والرشاد من
 مراتب الباهية والناصب الزاهية والقائمة السنية والمولود الهنية والعدة والجاه
 بلغ فيه رجاء فطوح نظر مصر الآن التبصر في تكميل وسائل التمدن والنصر من
 باب احسان العمل وقد قال تعالى انما اتطيع اجرا من احسن عملا وقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فباشرة الاسباب مظنة الانجاب
 ولذلك أوصى بعض الصالحين بعض أرباب الملاحة بقوله لا تدي غرس أرضك
 وان سمعت بخروج الديال فالاسباب لا تنكر (وقال) داود البصير بمناسبة
 ذكر الاسباب اذ قيل اذا كان الطب حافظا للصحة داخل الممرض قالوا يجب البقاء
 وعدم اختلال البنية خصوصا من فس الطيب ونحن نرى الحكماء فضلا عن

جرم يمرضون ويموتون فلا فائدة حينئذ في الطب فلما ليس على الطبيب منع
 الموت والمزم ولا تبليغ الاجل العاقل ولا حفظ الشباب لعدم قدرته على ضبط
 ما ليس اليه أمره كتهجير الغواء ودروده في الاغذية من حيوان ونبات ومشتقة
 الاحتراز في تعديل أمور النأكل والشرب وغيرها وعدم المكث جلب
 التصول على طبائعا الأصلية فقد يقب كل منها الى الآخر وانما عليه اصلاح
 ما تمكن من دفع مازعها وحفظ صحة الى الاجل المعلوم (هنا قيل) موجبات
 موت والحياة ولو ازمها لما ان تكون بتقدير الصانع انجابا وسلبا كما هو الحق

أو بالنقصاء طلع الوقت وعلى التقديرين ليس للطبيب قدرة على أحدهما فأنفت
 الحاجة اليه (فنا) لو كان الامر كملكك لكان الاكل والشرب وسائر ما به
 القوام من هذا القبيل فكان يجب تركه لأن المقدر من بقاء الاجل ان كان
 بدونها فلا فائدة في تناولها أو بها لم ذلك والسكل بالكل بل تقادير على الامر
 عليها كما في محله فكذا الطب ومجاعت السنة عن أرباب النواميس فقد قال صلى
 الله عليه وسلم نداووا فان الذي ازل الداء ازل الدواء وما من داء الا له
 دواء الى غير ذلك فقبل له أبضع الدواء القدر فقال صلى الله عليه وسلم الدواء
 من القدر انتهى

ونتيجة هذه المسئلة ان ماثرة الاسباب من هذا القبيل والتثبت
 بصحيح الاعمال تطيب للنفس وتبليد وللوك في الظاهر حكاه وفي الباطن
 حكاه يقال انه كان بين يدي الاسكندر كربة مشنة من الذهب وضعا له
 الحكيم أرسطاطاليس على كل جهة منها كلمة سياسية تعلق كل واحدة بالآخرى
 لتكون بين يديه يتكها في حركاته ويصل بما فيها وهي هذه العالم يستبان سياجه
 الدولة الدولة سلطان يحفظها السنة السنة شربة يحوطها الملك الملك راع
 يضده الجند الجند احوان يكافهم المال المال رزق نجسه الرعية الرعية
 خدام يتهدم العدل العدل مأثوف وبه صلاح العالم تحقيق لمن فقهه الله أمر
 عباده وبلاده ان يطوف عليهم ويعدل فيهم ويصف ضيعتهم من قوتهم
 ويساوي في الحق بين شريعتهم ومشروعاتهم ويتحدى أولا بالانصاف من
 نفسه وولده وأهله وخاصته فائس على دين الملك كما قيل بمعنى أنهم يتبعونه
 في أحواله وأفعاله ولذلك لما قدم يريد من الشام على عمر بن عبدالعزيز فقال
 له كيف تركت الشام قال تركت عاقلهم مقهورا ومظلومهم منصورا وغنيهم

• مطالب •
 الصورة لثلاثة
 التتبع في كماله
 حسانك
 والكتوب على
 املا من الناس
 السياسية للحكومة

موفورا وفقيرم عبورا (أى سرورا) قال عمر الله أكبر لو كانت لاتم
 حصلة من هذه الا يفقد عضو من أعضائى لكن ذلك يسيرا
 وبالجملة فالسى فى أداء الحقوق الوطنية متعة الحية ينتحها الله سبحانه
 وتعالى من يصطفيه من خلقه فانها مرتبة جسيمة ونسبة ودية عظيمة فيجب
 علينا ان نقيدها بشكر الولى سبحانه وتعالى على انعامه بها علينا ولقد كان
 لسلف الصالح كالفضيل بن عياض والاعلم احمد بن حنبل وغيرهما يقولون
 لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها لولى الامر لان فى صلاحه صلاح
 لسلمين أصلح الله حال ملكنا وسلطاننا وسائر الملوك والاملايين آمين
 وهذا دعاء لا ىرد لانه يزان به كل الورى والمالك
 نراه بلا شك أجيب لانه اذا ما دعونا أنت الملائكة
 رباني بسط الكلام على سياسة ولادة الامور فى الخلافة

(خاتمة)

وهي ان شاء الله تعالى حصة فيها يجب لوطن الشريف على أبنائه من الامور المستحقة
وفيهما أربعة فصول

وذلك لان أهل الوطن أربع طبقات والطبقة الاولى ولادة الامور
والطبقة الثانية طبقة العلماء والقضاء وأمناء الدين والطبقة الثالثة الغزاة والطبقة
الرابعة أهل الزراعة والتجارة والصناعة فهذا كانت الخاتمة مرتبة على أربعة فصول

الفصل الاول

(في ولاية الامور)

وظيفة ولاية الامور من أعظم واجبات الدين وأهم أسود للوطنين فهم
قوام الدين والدنيا وعليهم في حركة الاعمال مدار البركة الطيا وبدونهم يختل
نظم العالم لوجود المفسدين من بني آدم فلولا ولي الامر لما قدر العالم على
نشر طه ولا الحاكم الشرعي والسباسي على تنفيذ حكمه ولا العابد على عباده
ولا الصانع على صناعته ولا التاجر على تجارته ولولا هم لانتقضت السبل
وتسقطت الثمرات وكثرت الفتن والشرور ولولا ردهم الملوك لتنازلت الناس
وتهلجت وطمع بعضهم في بعض واستولى الأقوياء على الضعفاء وتمكن
الاشرار من الاخير فيضطرون الى النشرد والتفرد وفي ذلك خراب البلاد
وقلة الباد فذلك كل روح والزعية كالجسد ولا قوام للجسد الا بروحه ولكن

من لطف الله تعالى بعباده أنه أجرى عادته في كل زمان أن ينصف في الأرض
من ينصف المظلوم من الظالم ويردع أهل الفساد عن المظالم ويصنع للرجية
جميع للمصالح ويقابل كل أحد بما يستحقه من صالح ومطالح

« مطلب »
احتياج الأنظمة
المدنية إلى
قوة تنفيذها
وإدارة الحكومة

قد استلزم من هذا احتياج الأنظمة المدنية إلى قوتين عظيمتين
أحداهما القوة الحاكمة الجالبة للمصالح الدائرة للفساد وثانيها القوة
الحكومية وهي القوة الأهلية الممثلة لكمال الحرية المنتهية بالنفع العمومية
فيما يحتاج إليه الإنسان في معاشه ووجوده وتحصيل سعادته ودينا وأخرى
فالقوة الحاكمة للعمومية وما يخرج عليها تسمى أيضا بالحكومة وباللكية
هي أمر مركزي نهبت منه ثلاثة أشياء قوية تسمى أركان الحكومة وقواها

« مطلب »
أركان الحكومة
وقواها

والقوة الأولى قوة تعين القوانين وتنظيمها وترجيح ما يجري عليه العمل
من أحكام الشريعة أو السياسة الشرعية الثانية قوة القضاء وفصل الحكم
ثالثة قوة التنفيذ للأحكام بعد حكم القضاء بها فهذه القوى الثلاثة ترجع إلى
قوة واحدة وهي القوة الملوكية المشروطة بالقوانين لأن القوة القضائية إنما
هي في نفس الأمر راجعة للملك لأن القضاء نواب ولي الأمر على الحاكم وما يؤنون
منه فهو الذي يملك القضاء بالولايات القضائية وحكم المحاكم أي قضائهم بالأحكام
شرعية أو السياسية الشرعية ويتعبد لكل ولاية قضائية أو مجلس من يرى
به الأهلية لذلك على موجب أصول الملكية الرجعية فالقضاء في الحقيقة من
حقوق ولاية الأمور والقضاء حلقاؤه في مباشرته ولذلك كانت أحكام القضاء
تأتي على طبق الشرع لا تعض لاعتبار إذن ولي الأمر بها ضمنا من حيث
صل الحكم فرجعت هذه القوة إلى الملك وكذلك قوة تنفيذ الأحكام بعد
تطلع الحكم فيها فإنها حتى خلس بولي الأمر من أول وهلة لا يشلوكه فيه

غيره كما أنه هو الذي ينسب إليه تفتين القوانين حيث يتوقف على أوامره تنظيمها وترتيبها وإجراء العمل بموجبها فقد انحصرت فيه القوي الثلاثة التي هي أركان القوة الحاكمة

ثم إن الأصول والاحكام التي بها إدارة الملكة تسمى من السياسة الملكية وتسمى من الإدارة وتسمى أيضا علم تدير الملكة ونحو ذلك

• مطلب •
علم تدير الملكة

والبحت في هذا العلم ودوران الآلسن فيه والتحدث به والتأدية عليه في المجالس والمافل والخوض فيه في التفارقات كل ذلك يسمى بوليفة أى

• مطلب •
أن البرلينة
هي العلم بالسياسة
والأحوال الناس

سياسة وينسب إليه فيقال برليني أى سياسى قابوليفقة هي كل ما يتعلق بالدولة وأحكامها وعلاقاتها وروابطها فقد جرت العادة في البلاد المتقدمة

بتعليم الصبيان القرآن الشريف في البلاد الإسلامية وكتب الأديان في غيرها قبل تعليم الصنائع وهذا لا بأس به في حد ذاته ومع ذلك فبادئ العلوم

الملكية السياسية التي هي قوة حاكمة عمومية وفروعها مهمة في الملك والفري بالنسبة لآبناء الأهالي مع أن تعليمها أيضا لهم مما يناسب للصلحة

• مطلب •
انصاف تعليم
أولادنا كقولنا
لا بناء الأهالي
في صغر سنهم

العمومية فالسائق من أن يكون في كل دائرة بلدية سلم يقرأ للصبيان بعد تمام تعليم القرآن الشريف والمبادئ ومبادئ العربية مبادئ الأمور السياسية

والإدارية ويوقهم على نتائجها وهو سرار المذائع العمومية التي تعود على الجمية وعلى سائر الرعية من حسن الإدارة والسياسة والرعاية في مقابلة ما

تعطيه الرعية من الأموال والرجال للحكومة ويغيدم أسباب إيجاب الحكومة على الأهالي أن تخدم ومنها بنفسها خدمة شخصية في العسكرية

ولسباب الزام الأهالي بدفع حصة معصية من أموالهم يوسف خراج أو وبركو أو موائد أو نحو ذلك من جبايات الحكومة القائمة في الدول

الاسلامية مقام الحكمة المطلة وكذلك يعرف الاهالى اسباب ايجاب
الحكومة عليهم ان يتأثروا عن شيء من أملاكهم وعقولتهم عند الاقتضاء
واحياج الحكومة لذلك للمصلحة العمومية كتوسيع الطرق وما أشبه ذلك
من العمليات التنظيمية فإذا ارتكز في أذهان الصيادين من زمن شيوخهم
أصول هذه السياسات الشرعية وفروعها وفهموا الأسباب والسيبات سهل
عليهم عند بلوغ الرشد والوصول الى كمال الرجولية اجراء مفعولها وهل هذا
التعليم الا ايقاف أهل الوطن على معرفة حقوقهم وواجباتهم بالنسبة لأملاكهم
وأموالهم ومنافعهم ومالهم وما عليهم محافظة على حقوقهم ودفعاً للتسدي عاها
فالائق ان يكون بكل ناحية من بلدى الادارة ومنافع الجمعية العمومية في
مقابلة ما تدفعه الجمعية للحكومة فان هذا التعليم مع تقديمه للشخص النظم له
تأثير مننوى في تهذيب الاخلاق ومنه تمهم الاهالى ان مصالحهم الخصوصية
الشخصية لا تتم ولا تتجز الا بتحقيق المصلحة العمومية التي هي مصلحة
الحكومة وهي مصلحة الوطن فتدعن أعوسهم بأن الفوائد الخصوصية
يست في حد ذاتها مضرومة للحصول الا في ضمن الفوائد العمومية المذكورة
ويضا بما يقتضى لباقة تعليم مبادئ الادارة بالتواشى كون قانون الحكومة
لا يمنع من جواز استخدام أحد من الاهالى فاستخدامه في الملكية لا سيما
منصب للشيخ البلدية كما سيأتي ذكره يستدعي سبق معرفة بأصولها والا
ترتب على استخدام الجاهل بها من السقاة ما لا ينجى وانما العلم بالتعلم لا سيما
أيضا مع تجديد جمعيات الانتخاب ومجالس النواب
وكان الشائع لتعلم الوثليقة والسياسة في الأزمان السابقة ما نشبت
به رؤساء الحكومات من قولهم ان السياسة من أسرار الحكومة الملكية

• مطلب •
ان استخدام
الاهالى في
الحكومة

يستدعي سبق
معرفة بأصول
وطبقة

« مطلب »
 سبب كتمان
 الأمور السببية
 عن المصوم
 وجعلها من
 أسرار الدولة
 في الأزمان
 السابقة

لا ينبغي عليها إلا لرؤساء الدولة ونظار الدولون مع كون لفظ البوليتيكة كان معروفا أيضا بمعنى آخر وهو الحيلة والخداع والتدبير مما لا يائق إلا بالسلطة الجائرة وفي هذه الأيام جميع الأحكام الملكية مؤسسة على العدل والامانة وخلص النية المتقوم منها الحق وهو أيضا أبلغ لا ينبغي إلا على الاخلاص في القول والعمل وحسن العلاقات بين الرائي والرهبة مما يفرس المحبة والمودة في قلب الملك ورعاياه بسبب اتباعه الأصول المبرومة وسيره على السنن القويم حسب احكام السلطنة المشروعة وهي لغير مكتومة ومن المعلوم ان الملك الذي يحب رعاياه يحب خدمهم في الناصب الملكية للاستعانة بأرائهم التي هي في حقه ضرورة فهو أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء امراله لانه مع استبداده بالهم والامور وسدو القام وجلالة القدر لا يمكنه بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة فانه لكل المسافر في الطريق البعيد يجب ان تكون عنايته بفرسه المذبوب كعنايته بفرسه المركوب ومن احب المقاصد والتأنيج سهل الوسائل والمقدمات وأيضا من الديرسي ان الانسان حقوقا وعليه واجبات فطلبه لحقوقه وتأديته لواجباته على الوجه الاكمل يقتضيان معرفة الحقوق والواجبات ومعرفة ما تقتضيه على فهمها وفهمها عبارة عن معرفة قوانين الحكومة التي هي السياسة فالذي لا يريد خدمة الحكومة هو أيضا مثل المستخدم فيها لمعرفة قوانينها

« مطلب »
 صدور الأوامر
 الحكومية بطلب
 الياء وجوه
 الناس بوظيفة
 معارضة لغيرها
 على الأحكام

وقد تجد في مديريات مصر في هذا العهد الاخير مبادي ما اشرفنا اليه وهو صدور الاوامر الخديوية بجلب من يرغب من ابناء البلد ووجوه الناس الى دواوين المديرات ليشعروا على تسليم الاحكام والادارة لتوظيفهم فيها بعد في الوظائف الادارية وتعمهم كمال الفع للحكومة قال الشاعر

وكذب الصبح يبدو قبل صافته وأول الثبت قطر ثم ينهل
(وقال آخر)

رب قليل غدا كثيرا كم مطر بدؤه مطير

ثم ان الحكومة التي عبرنا عنها فيما سبق بالقوة الحاكمة هي من مقولة
النسب والاضافات تقتضي حاكما ومحكوما يعني ملكا ورعية فلا يفهم الملك
الابرارعية ولا تفهم الرعية الا بالملك كالأبوة والبنوة فهذا واجب ان نبين كلا
منهما مع ما يتعلق به ونجدي به بولاة الأمور فنقول

ولي الأمر هو رئيسه وصاحب التفوذ الأول في دولته وحاكمه يتصرف
بالاصول الرعية في مملكته ولا توجد رعية في مملكة منتظمة بدون داع
والا ضعف واختلت وشق عليها الدم من يسى في اسلادهم تحسين شؤونهم
وقد تأست الملك لحفظ حقوق الرعايا بالتسوية في الاحكام والحرية وصيانة
نفس المال والارض على موجب احكام شرعية وأصول مضبوطة مرعية
فذلك يغفل الحكومة لسياسة رعائيه على موجب القوانين

ولما كانت السياسة جسيمة لا يقوم بها واحد اختص الملك بمعلي الاحكام
وكلياتها وخلع بعض تفوذه في جزئيات الاحكام على المحاكم والمجالس وجعل
لهم لوائح وقوانين خصوصيه ترشد افعالهم ولا يتعدونها قال بعضهم ليست في
أديا جمعية منتظمة ولا مملكة منتظمة الاحكام الا تكون القوة فيها بالاصول
العدلية فالاصول المادلة تصون بامور الدولة عن اللامه ولهذا كان جميع ما انشاء
لك السالف من الاحكام واجرى مقتضاء بالنقل والتنجيز لا يسوغ لمن جاء
بعده ان يحدسه ويعدل أحكامه التي جرى مقتضاها وهذا القاعدة جارية في سائر
الممالك لحرمة الاصول الملكية بصورتها عن تحس ما جرى بها راجعة في الحقيقة

* مطلب *
انضمام الدول
بما في الاحكام
وتكاملها
وتصويره
جزئياتها لولاها

لحفظ حرمة الملك فلزيت الحكم في عهد الملك أمرنا نخرج أفكاه أو نغرة أوامر
ونواهي وتصديقه عليه فهو منسوب إلى النصب الكوكي فلا يسوغ نقضه وقد
كان للنصب الكوكي في أول الأمر في أكثر الملوك أصحابا بالولد الأعظم واجماع
الامة ولكن لما رتب على أصل الاصل بالاصحاب من المفسد والفتن والحروب
والاختلافات انقضت قاعدة كون ذرء المفسد مقبدا على جلب المصالح اختيار
التوارث في الابناء وولاية العهد على حسب أصول كل مملكة بما تقرر عندها
فكان العمل بهذه الرسوم الكوكية ضامنا لحسن انتظام الملك

ثم ان الملوك في ممالكهم حقوقا تسمى بالازايا وعليهم واجبات في حق الرعايا
فن مزايا الملك انه خليفة الله في ارضه وان حسابه على ربه فليس عليه في فعله
مسئولية لاحد من رعاياه وانما يذكر للحكم والحكمة من طرف ارباب الشرعيات
أو السياسات برقي ولين لا يخطأ به بما عسى أن يكون قد غفل عنه مع حسن
النظر به لقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فلما لم يارسول اقتطال فقه
ولكنا به وارسله ولائحة المسلمين وعلمهم وايضا للانسان في نفسه بحكمة تجري
الاحكام على صاحبها وهي القنعة التي هي النفس اللوامة أو الطمئة فهي قاض
لا يقبل الرشوة فانما فعل الملك كدوره مالا يوافق لامته عاقبه نفسه لان نور
الحق بسطع في القلب واذا فعل الملك مالا يفي فله لا تطمئن نفسه الى ذلك
ولا يركن قلبه اليه ولا يفرح به واما فعل الخير فطمئن اليه النفس ويركن
اليه القلب ويشرح له الصدر

• مطلب •
خصائص الملوك
فيما يجب لهم
وعلمهم

ويان ذلك ان القلب مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسية فان
صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة وان صدرت عنه ارادة
فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة فالقلب كالملك والاعضاء كالرعية ولذلك

• مطلب •
كون الله
تحكما صالحة
تجب صاحبها
وجاهة على الخير
والعلم

من أهل السنة والجماعة انت العقل في القلب وله شعاع متصل بالشعاع
وقلب يطن للعمل الصالح طائفة تبشره بأمن العاقبة فصاحب هذا
القلب قضى له فاضى القصة بأنه محق في عمله بخلاف العمل السيء فإنه يورث
غيب تنمنا وحسرة ويكتبه ملازمة تنذر بسوء العاقبة فصاحب هذا العمل
السيء قضى عليه فاضى القصة بأنه آثم مبطل في عمله ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم لرواية بن مبدل لما أتاه في وفد جئت نداءً عن البر البرما أطمأنت
به النفس وأطأنت إليه القلب والآن ما حاك في النفس وتردد في الصدر
فاستغث نفسك وإن أتوك الناس ويقتوك وسبب ذلك أيضا أن الله سبحانه
وتعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون إليه وقوله وذكر في الطبايع عبته
ومن ثم ورد حديث كل مولود يولد على أصل الفطرة قال أبو هريرة أنروا
إن شتم فطرة الله التي فطر الناس عليها هذا يؤيد قول بعضهم أن عمل القلب إن
كان خيرا أو شرا كصدى الصوت في الجبل يعود على القلب بركة الخير
والشر وهو معنى قولهم كاد الرقاب أن يقول عذني

فدنة الملوك كلمة غير متأثر بالانبساط من الخير والانقباض من
شر فالقصة حكم عمل نمر غالباً من الظلم والجور فهي عنوان الخوف من الله
تعالى في كونها تحمل الملوك على العدل ومما يحملهم على العدل أيضاً محاسنهم
عامة منسوبة للرأي المسمى أي رأي عموم أهل ممالكهم أو ممالك غيرهم
من جاورهم من الملوك فإن الملوك يستحيون من اللوم المسمى بالرأي المسمى
سلطان فالمر على قلوب الملوك والأكابر لا يتساهل في حكمه ولا يهزل في
نصائحه فويل لمن نغرت منه القلوب واشتهر بين المومنين بغضه من العيوب
ومما يحاسب الملوك أيضاً على العدل والاحسان التلويح أي حكاية قاطعهم

«مف»
مستحسن الرأي
المسمى يحمل
ولاية الأمور
على العدل
والاحسان

لمن يعدم من ذرارهم وخلفهم من الاجيال الآتية فان المؤرخ يذكر
 للامة اخبار ملوكها فيقتل من العين الى الار ومن اليان الى الخبر فيث
 محاسن للدرك ومثالبهم لاعتقابهم ليعتبروا فغداً الملك العاقل ان ينصرف في
 المتوالب وأن يستحضر في دائم أوقاته وفي حركاته وسكناته ان الله سبحانه
 وتعالى اغناؤه لرعاية الرعية وجهته ملكا عليهم لا مالكا لهم وراعيهم يعني
 ضامنا لحسن غذائهم حساوسنى لا آكللا لهم وأنه تعالى خصه بزايا جليلة
 اولها انه خليفة الله في أرضه على عباده وقد أمر الجميع بالعدل والاحسان
 وما بعده حيث قال جل من قائل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية
 فأمرية العدل أول واجبات ولادة الامور وهو وضع الاشياء في مواضعها
 واعطاء كل ذي حق حقه والساواة في الاتصاف بميزان القوانين وأفضل
 الازمنة أزمنة أئمة العدل قال تعالى وأقمسطوا ان الله يحب القسطين وقال
 صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العدل وقال بعض الحكماء اذا خلق لسان
 العدل في دار الامارة فهو يشري لها بالز وعلى السلطنة اشارة فتدبير للوك
 أمر العباد والبلاد بالعدل لرفع لذكهم وأعلى تقديم (وسأل) الاسكندر
 حكماء أهل بابل هل الشجاعة عندكم أبلغ أو العدل فقالوا اذا استعملنا العدل
 استغنىنا عن الشجاعة قال العدل انتهت الرئاسة الكاملة والملكية الفاضلة
 ومن مزايها ولادة الامور أيضا ان النفوذ للوكي بدم خاصة لا يشاركهم فيه
 مشارك وهذه المزية العظمى تدود على الرعية بالقوانين الجيدة حيث ان
 اجراء الصالح العمومية بهذه الثابة ينهى بالسرعة لكونه منوطا بارادة
 واحدة بخلاف ما اذا ليط بارادات متعددة يد كثيرين فانه يكون بطيئا
 وهذا النفوذ للوكي القضائي غير النفوذ الاجرائي الذي هو مباشرة العمل

• مطلب ٩
 ان نفوذ ولاية
 الامور يعود
 على الرعية
 والقوانين المحببة

وهذه الزمة الجليلة لا تخفى عما ينبغي ان يكون عليه الملك من الرأفة والرحمة
والعلم فان الحكم يجب ان يكون من الاوصاف الذاتية للملوك وليس لطفا
الحكم المطلوب حد محدد ولا قيد مخصوص بل على اطلاقه وعمومه في حقه
ومفوض فيه أمره اليه وانما ضابطه ان يكون له رعية بمنزلة الوالد في الشفقة
على أولاده وان حدث في الرعية حادث فليتداركه بلطفه وتديره ان لا يتسع
الخرق على الزائع فان أماسهم خلل في أمر الميمنة من الطعام والشراب
والكسوة والدواب أو في القعب والدفعة فانه يوسع عليهم ولم التفت
الحادث بهم كما فعل السلطان الغازي محمود بن سبكتكين سلطان غزنة فانه
لما ابدت رعيته وكان له طعام فقال بعض وزرائه ينبغي ان يعطي لهم ثمن
عدل فقال لا بل توسع لهم ونصدق به عليهم فاتهم ربينا لا ينبغي ان تأخذ
منهم شيئا ولا يستحسن منا ان نكون في الرخاء ورعيتنا في الشدة والقلاء ثم
أمر حتى أفيض عليهم فان ضاقت البلدة بالرعية وشق عليهم القيام في ارضهم
فليزد في البلد فان لم يمكن فليقتل من البلد جايئا من الاهل الى بلد آخر فهذا
هو الملك الحليم العادل

• مظهر •
معرفة الحكم
بمناسبة الملوك

• مظهر •
مكون صانع الملك
من الجلال وهو
النفوة ولا
يكون القاب

ويجوز له ان ينفذ حكمه الى مالا نهاية فلا يلبق الاستفسار منه عن
الاسباب الخاصة له على الصنف عن الجاني في حالة ما اذا صنف عنه ولا عن
عدم الصنف في حالة ما اذا لم يصنف وانما الاتي في حقه في حالي النفوة
والعقاب ان لا يتجاوز في ذلك الحد حفظا لناموس الشريعة ومودنا لحدود
الله من التعطيل ومحافظة على ابقاء قوة السياسة الشرعية الضامنة للامن العام
ومنا للتجري وتهدى الناس بعضهم على بعض ولهذا لما صدر من بعض
الملوك الصنف عن بعض الجائين وحضر الجاني امام القاضي ليصدر له الامر

بالصنع منه حكم أمر الملك قال له القاضي لقد صدر أمر الملك بالعفو عن ذنبك فانذهب سرى ما فقد ارتفع عنك العقاب وبقي عليك الوزر (وقال) قاض آخر لا نسان آخر قتل شخصا باسم وحكمت عليه المحكمة بمقترة القتل ناعفها الملك باستبدال القتل بالليان اذهب الى الياهان لترجع أهلها فقد قدم عليهم معتدا أنهم قبيح القمل لإصاحبهم فلا شك أنهم يغفرون منك كل الغفور

وفي الممالك الدفنة في الاحكام المدنية لا يصحح الملك عن الجاني في الغالب الا في ذنب الخوض في الياوس الموكي أو في الصنائع الخاصة بالسياسة الموكية ولا يتجاوز الملك عن التمدد في شيء بالنسبة لحقوق البلاد البنية على الشاحة فلا يمنع حدود الله ولا يصفع عن القاتل لشخص له ودية أبدا لان الله أو القود حقهم ومع صفح الملك عن الجاني فلا يطل تحقيق الدعوى القائمة في شأن الجناية فان حقوق الملك انما هي تخفيف عقاب الذنب نظرا لتفوق الموكي والياوس السلطاني المبني على الشفقة والرحمة فليس من مصلحة عبوه عن الذنب قبل ظهوره ولا اظهار ذلك للمحاكم قبل التحقيق لان ذلك يفضي الى ستر الحق وله في حقوق الحكومة اذا حصلت فتة عمومية وجدت نازعا وظهر رؤساء الفتنة وبان النفسدون ان يغيب المجالس الحكومية القائمة فيها قضاياهم بأية قد صا عن الجنب السياسية وكذلك اذا حصل اتهام المستخدمين في الاموال البيرية باختلاس او اعمال وكان عليهم تحقيق أو محاسبة أن يساعهم بما اتهموا به ويختل سبيلهم

وبالجملة خلق القوم من اللوك الذين هم خلفاء الله في أرضه على عباده معنى على وجوب التخلق بأخلاق الرحمن أي الانصاف بصنائه كالأقوال وحقوا الحكم وفي

مطلب ١
سكون صفح الملك
لا يكون له
حقوق البلاد

مطلب ٢
في ان حقوق الملك
مطلوب الحكومة
أولي التخلق
بأخلاق الرحمن

الحديث الشريف الراعون برحمهم الرحمن لرحوا من في الأرض برحمهم من
في السماء وفي بعض الكتب المأثورة يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحي
فلرحوا عبادي وقيل في هذا المعنى

ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما ولا الفقير اذا يشكو لك المدا
فكيف تريد من الرحمن رحمة وانما يرحم الرحمن من رحما
(وقال اخر)

ايح للناس من الظلم
وارحم للناس جميعا انهم أبناء جنسك

وأما الرعية فهم طبقات متكاثرة فينبغي للملك ان يحسن تربية رعيته على
اختلافهم ويذهب اخلاقهم بالآداب الحسنة وان يحمل أرباب الزراعة والتجارة
والهجرة على تأدية حرفهم جميع حقوقها وينهاهم عن استغناء الذهب والفضة فيما
لا يحمل كالأواني والأطواق واللجم والمناطق لئلا يضيق عليهم أمر العيش
بمعنى انهم لا يستعملون الثعدين في الأشياء المستغنية عنها فلان الثوك الثعديين
كانوا لا يعملون ذلك هم ولا رعاياهم فكثرت في أيامهم القود والخيرات وينبغي
ان يشوق الخيرة بالمطاييل المكاثرات وشمول النظر والساعات حتى يتساقطون
الى تكثير مصنوعاتهم وهكذا كل طبقة

و مطلب
الكلام على
الرعية وما ينشأ
الملك لاصلاحهم

وسلط الكلام على مفهوم الرعية ان يقال ان لهم حقوقا في الملكية تسمى
بالحقوق الدنية بمعنى حقوق أهالي الملكية الواحدة بعضهم على بعض وتسمى
بالحقوق المخصوصية الشخصية في مقابلة الحقوق العمومية وهي عبارة عن
الاحكام التي تدور عليها الماملات في الحكومة وهذه الحقوق في كتب الفقه
عبارة عن الماملات والأحكام والفرائض والوصايا والحدود والجنائيات

و مطلب
حقول الرعية
للنساء بالحق
للدية أي حقوق
أهالي الملكية
الواحدة بعضهم
على بعض

والدعوى والبيئات والافاضية فال حقوق المدنية المذكورة هي حقوق أهل
المران بعضهم على بعض لحفظ أملاكهم وموالمهم ومنافعهم وتوسيعهم
واعراضهم وموالمهم وماطهم محافظة ومدافعة وينزع من حقوق الملكية
العمومية أى السياسة والادارة الملكية ومن الحقوق المدنية الشخصية فرع
آخر من الحقوق يسمى بحقوق المراكز البلدية يعنى حقوق النواحي والشيخوخة
بلدية فهذه الحقوق تنطق بالامتيازات الخصوصية لكل ناحية

ثم ان الميزة البلدية والناحية والشيخوخة القاطن مترادفة في عرف الادارة
على معنى واحد فحقوق المراكز البلدية الامتيازية هي استقلال النواحي
بالتصرفات الرشدية يعنى استقلال كل ناحية بتحسين نظامها من حيث
خصائصها البلدية وحال أعمالها واستبدالها بحفظ مصالحها الخاصة بها تحت
ظل الحكومة وهي مجموع قرية أو حارة أو أكثر صارت ناحية لما فيها
من الروابط والملاقات الخصوصية التي استندتها المافع العمومية فهي جزء
من الملكية السكية امتارت من اجزاء مملكتها بالزايا الخصوصية البلدية
كالختصاصها بأسواق دورية ومواسم سنوية وعوائد محلية ومماثر غيرية
ثم ان تكون النواحي سابق الوجود على تكون الحكومات واقدامها
في التجمعات التأسيسية فالنواحي أصل المالك فقد كانت النواحي مشيخات
صغيرة مستقلة منفرد بعضها عن بعض على قرية أو أكثر أو على بندر أو مدينة
يوصف دائرة بلدية وكان الخامل لاهلها على الاجتماع والاتحاد اقتضاء الحاجة
الإنسانية للأنس والتعش والتعطف حيث أحسوا باحتياجهم الى ادارة داخلية
لدايرتهم فاحتاجت تلك الادارة الى عمل ومحافظة وحسن تدبير وملاحظة
فاستدعي الحال الى رئيس يقوم بادارة تلك الدائرة ويسوس أمرها ويقوم

• مطب •
حقوق المراكز
البلدية التي هي
فرع من الحقوق

• مطب •
سبل تكون
الدوائر البلدية
على تكون
الحكومات
والناحية

أودها فاختار أهل هذه الدائرة هذه الوظيفة أعقل العشرة وأنورهم بصيرة
وكانوا في مبدأ الامر يختارون بالرغبة والظهور مثل ذلك شيخا من شيوخ
الاهالي الطاعنين في السن من أهلهم كثرة التجارب المعلومات القوة
والحجة والوفاء ويحملونه كغير الناحية ومن المعلوم ان من طعن في السن
يطلق عليه اسم الشيخ فذلك قبل لهذا الشيخ شيخ البلد أو شيخ الناحية
أو شيخ الطلوة وقبل للبلد والناحية والحارة مشيخة فاستمر الحال على هذه
التقسيم حتى انتظمت النواحي في الحكومات وانخرطت في سلك الملك
وصارت أجراء لكل أو جزئيات لكليات وبقي اسم الشيخ دالا على كبر
القوم أيا ما كان عمره.

* مطلب *
سبب التسمية
وبسبب الناحية
بشيخ البلد

ثم يتداول الأزمان وترتيب البلدان وانقسام عدة أقاليم أو مدن تحت
رئاسة واحدة نظمت النواحي نظما رسميا تابعا لأقسام البلاد إلى ممالك
والملك إلى أيلات والأيلات إلى كور أو مديريات والمديريات إلى أقسام
والأقسام إلى أعطاط والأعطاط إلى نواحي ودرائر بلدية أو إلى مدن
والمدن إلى اجزاء وسمى شيخ المملكة سلطانا أو ملكا أو رئيس جمهورية
وسمى حاكم الأيالة واليا أو أميرا وحاكم المدينة محافظا أو مأمورا وحاكم
المدينة مديرا وهكذا وحاكم البلد شيخ البلد أو عمدة وهكذا على حسب
عرف كل بلاد واختلفت الاسماء باختلاف عرف الأقاليم والنواحي والمسميات
متحدة

فقد تأسست كلية الحكومة على عهد نوابها ومعاونتهم فهم أعضاء
بلد الحكومة وجميع الخدمات المحلية محالة على عهدهم واعتماديتهم حتى
أن القوانين قد ترتبت في الحكومة بحسب دوائرها البلدية والنقضاء مراقبتها

الحلية من الزايا المخصوصية

وفي الازمان السالفة قبل تقدم الجدية في البلاد الاروبية وعلى أعنفها من التمدن بالحظ الاوفر كان أكثر أهالي حكوماتها ملتزمين وأمرأه كبار مستقلين بتلك الدوائر البلدية والاراضى الزراعية بذلك الواحد منهم القسم يتلمه ويستلمه فيه برأيه وتنفيذ أحكامه ويدفع خراجا مقرر الرئيس الحكومة الكبيرة فكان هؤلاء الملتزمون والأمراء مستبدين بما تحت أيديهم من المدن والقرى والبلاد ومستعبدين لما فيها من الفلاحين والاهالي والعباد وفي مقابلة ذلك يدفعون الخراج المقرر المعلوم لولاة الامور بشرط اتباع القوانين المعلومة والاصول والرسوم فكانت النواحي تابعة لهؤلاء لاسيما الملتزمين التابعين تبعية ضيقة للوكهم مع مبارزتهم لهم بالشاحنات في كل وقت مثل ما كان جاريا بالبلاد المصرية في عهد المماليك

فلما دعت الحروب الصليبية والتروايات الافريقية في البلاد الشرقية الاسلامية الى سفر رؤساء الجيوش بأنفسهم الى هذه الحروب وكلاؤهم أرباب الانترام وانقضى الطل أن يأخذوا من التزاماتهم ما قدروا عليه من الاموال والنفوس لحرب الاسلام وكلاؤهم أرباب حمية قومية وغيره دينية وطالت أزمات النزو والقتال للثقل على القدس الشريف العزيز للنال مع كثرة الاتفاقيات لطول الشقاق وتصرمهم في ادخال محاسن التمدن الشرقية في بلادهم الغربية وتعلمهم من الاسلام ما حسن بلادهم واعاقهم النفقات الجسيمة في الحصول على ذلك كله مددا مديدة فتضعف بهم ما من جهة العايش عالم وضاعت في الازمان الخائفة أموالهم رجالهم ومهمهم اضروا والحروب العاتقة وهجزوا عن الاطاعة واضطروا الى بيع الاراضى والرجال فاشترى منهم أهل

• معلق •
تفكيرنا التزمين
في الامور القديمة
على الاراضى
والعلاجين

• معلق •
ما نتج من الحروب
من الحروب
العامة والبلاد
التي من الامور
والجيرة من بلاد
الاسلام

النواحي أملاكهم وأنفسهم بالأموال ومنهم من اشترى الامتياز بحق نصيب شيخ من الناحية للمحاربة عن الحقوق الاهلية فتمتعوا من ذلك الوقت بالزوايا الاهلية والحقوق المدنية وتملكوا الاملاك وخرجوا من رتبة التبعية وصاروا على تداول الايالم يزدلون في القوة بقدر ضعف المزمعين وقدم للنخوة فتواجهت عند الجميع الحرية وصارت ممالك أوروبا بالتمدن حقيقة وحرية

وقد ترتب على اعتناق الدوائر البلدية وتحرير رقاب النواحي في البلاد الأوروبية كما في غيرها من البلاد التمدن قادتان مهتان (احدهما) تمتع أهالي النواحي بثمرات الاكتساب وتحصيل النافع وتحسين أحوال أهلها بالثروة والتمني والاعوذ في التمدن والتقدم في العمران (وثانيتهما) قوة الحكومة وتمكين الدولة حيث صارت جميع النواحي بالسلطة تابعة لها مباشرة بدون توسط المزمعين والامراء والاسايد والكبراء لان النظام العمومي في الدولة انما يتم بوحدة الحكومة واستبدادها بالتصرفات المالية ورفض مذهب السيادة الارضية وطرح مشعب الالتزامات البلدية ظهورا وتبذ طرق تعدد الاحكام المختلفة مكانا قسما فالسلطة التوحدة يضرها كثرة الحكم التمدن

ثم لم تزل النواحي تأخذ في التمكن من التصرفات الرشدية والتقدم في محافظات حقوق الواز البلدية بناية الحكومة الكلية حتى صارت قوة متينة بحرة مصونة لان قوة الاجزاء مستازمة لقوة الكل فتمتع جميع الاهالي اذ ذاك بثمرات مهارتهم الصناعية وآثار براعتهم الزراعية ومن العلوم ان الشريعة الشريفة من صدر الاسلام ناطقة بملعوا الحق من ذلك

وأقوم والسيرة العمرة صادقة فيها هو أنهم من ذلك كله وأنظم والاسلام
سوى بين الجميع في العدل والانصاف وقد عم به التمدن في سائر الاقطار
والامرات واعترف له بذلك جميع الأمم الدنيا كمال الاعتراف فلا يضروه
ولا يضروه سفاهة بعض حكام سطوا حيث خالفوا أحكامه الرضية في أيامهم
فلا يقاس على تلك الايلم وذلك لحكومة المليك في مصر وتعليمهم لاهلها
تقبل الامر فهذه قضية شخصية لا تنقض العموم بدليل زوالها في أجل مسمى
ووقت معلوم

فقد وفق الولي تبارك وتعالى الرحوم محمد علي صاحب السامي المشكورة
وكذلك من بعده من ورثائه على قدر حاله والسكان لاسيا سفيد خديو مصر
المادل فقد شرع في تأسيس الدوائر البلدية المحررة قوتها ذلك على قواعد ثابتة
مقررة فالآن بناية هذا العزيز الجليل وحسن رعايته الظاهرة كالشمس فلا
يقام عليها دليل تفوز مصر بنجح الآمال وترقى الى درجة الكمال

ثم ان ترتيب هذه الدوائر البلدية التي هي النواحي و ترتيب معاونيهم ومعاونيهم
ومعاوني الضبطية انما هو بحسب جسامه كل ناحية واتساع دائرتها و ثروة اهلها
حتى ان الناحية الجسيمة يترتب فيها ايضا مشورات بلدية ترشده للاتحاد مع العمدة
ومساعدته في الامور الهية فالمدار في ادارة الناحية وضبطها على العمدة وهو
كثير الرماث ومنوط بامور حجة منها تنظيم جرائد الانساب وهو تسجيل
النوادر والتزوجين والمفقودين على الزموم الربوطة وهو من أم أمور
المسلك في حفظ الاموال والنفوس والقرابات يمس عليه ابواب كثيرة من
الفقه والسياسة فالعمدة من ذوي الادارة البهيرة والضبطية الحاكمة الا ان
الادارة البلدية التي هي اصل وظيفته الاصلية تحت رئاسة المديرية ولما تفرعت

« مطلب »
كرد الامتكام
الاسلامية
سورة صبح الامس
في القبل
والاحوال

« مطلب »
ترتيب محمد
المدار
والشؤون البلدية

وطائفة وتثبت خصائصه كمن شيخ الناحية بالنسبة لها كدبر صنبور وولي
على دائرتها فهي كالنسيم وهو كالكفيل الناصر فمن خصائصه مباشرة املاك
دائرة الناحية وعقاراتها واراداتها وتحتين مصاريفها بما تقتضيه المصلحة والنبطة
وتسديد ما عليها من اموال الليري ومن الديون

• مطلب •
خصائص شيخ
الدائرة البلدية

ومن خصائصه ايضا ترتيب الاشغال العمومية واجراء العملية اللزومية
على طرف الدائرة البلدية اذا كانت هي اللزومة بالمصاريف ومن خصائصه ايضا
مباشرة ادارة محائر المحال الخيرية التابعة للناحية اذا كان مصاريفها على دائرة الناحية
او كانت للمصاريف على الحكومة وكانت المحال الخيرية متعددة للمافع الدائرة البلدية
كلاستبائيات والمكتسبات ومن خصائصه ايضا التثبيت بكافة الوسائل التي تجلب
الراحة والامنية وحسن الانتظام لاهالي البلدة وكذلك الاعتناء بهذيب الاخلاق
والنأديب والقرية للاهالي وتعرفهم على الاستقامة وعدم ارتكاب ما فيه
سخطه ومن مأمورياته ايضا توزيع ما يخص دائرة الناحية في ضمن عموم المديرية
من الاموال والعوائد وتوزيعها على اشخاص الناحية بحسب مبصرة كل منهم
بالانحداد مع شوري الناحية لعدم التمردية وكذلك يجب تحصيل الاموال
والعوائد بحسب التوزيع وتوريدها الى خزينة القسم او الى خزينة المديرية
حسب الاصول المقررة وعليه ايضا للاحتلة للاشغال العمومية والعمليات
والحفاظة على املان الحكومة والبحث عن اصلاح الساجد والمأبد والشاهد

• مطلب •
البرئيس الشيخ
الناحية امراء
ما هو من خصائصه
بدون استئذان
من هو من
المسكبات التي
لعمور حسنة

الناحية من ائمال ذلك

وبالجملة فعمدة البلد أو الناحية مرخص ليدون استكثان من ديوان القسم
أو المديرية أن يجري من يدي رأيه جميع ما هو من خصائصه ووظائفه

وحدوده ما عدا بعض أشياء جسيمة يحتاج فيها للاستئذان من الرئيس الذي هو أعلى منه وهو المدير بالنسبة للإدارة البلدية ونائب الملك في المحاكم بالنسبة لمضبطة الملكية فيما يحتاج فيه العمد للاستئذان شراء عقارات أو أراضي للمانية أو بيع مثل ذلك من المانية أو صرب صوائد على الأهالي غير المقتن بقرى العامة لصروف المانية لأحتياجاتها أو كإتراض أموال على طرف المانية لتوازمها أو كتجديد اشغالها ومنافع وعمارات وسكك وكالتجارة في أموال المانية المتوفرة في صندوقها بعد المصرف وكالتداعي في قضايا تخص المانية أو قبول الخصام والتداعي مع احدادهم على دائرة المانية بشيء فكل هذا على العمد أن يستأذن فيه من محل الاقتضاء وما عدا ذلك من حقوق المانية هو من دائرة تصرفه وحدوده فيجب على العمد بحسب الامكان أن يباشرها بنفسه فهو المماهي من المانية عدا ما أتولى للينهم والكفيل للمكفول وللحكومة العليا تولية من يختار احوال الدائرة البلدية كالمعلم المحسبي

مطلب ٥
ما يجب ان
يكون عليه شيخ
البلد من
العلوم

فيجب على كل عمدة أن يكون له السام بالاحكام الشرعية والقوانين الوضعية وممارسته للحكم الملكية فان جهله لهذه الاحكام يحجب بمقامه وزير به بين اقراءه والقرائه ولهذا اعتنى المؤلفون في سائر الدول والمثل في تأليف كتب السياسة على سائر القنون وجعلوها في طائفة الحكم واذا كان هذا وصف شيخ البلد وانه يري به جهل شرعية الدين واحكامها السياسية والشرعية فبالك عن هو اهل من المواطنين كوكلاء الملكية ووزرائهم او نوابها وعجلها قالك الممثل للمدير لا يخطب للمواطنين الهبة الا من يكون جامعاً لخصال الخير حسن الخلق والخلق يجمع بين البشاشة والوقار والحلم والهيبة والفضة والبراعة وحرمة النفس وسداد الرأي وحسن

مطلب ٦
شؤون الدين
والعلم لولايتك
الهبة من ارباب
الادب والسياسة
من جهة الكفاية
اللازمة
والعلمية

التدبير وسرعة الفهم والعلم بالأمور السياسية والقوانين للذكىة والأحوال
الدبلوماسية والتعرف على أحوال السالك والمالك وما بينهما من العلاقات
والروابط والمهود والضوابط وأن يكون مبروفاً بالصدق والوفاء متبحراً في
أنواع العلوم السياسية له خبرة بكتابة الإنشاء والمحاسب ذكى القطة سريع
الجواب كثير الصواب متيقظاً في تدبير الدولة المادلة معبرا للجهل والنواحي
والاعمال مشرراً لأصناف الأموال وتحصيل الثلال مقتصداً في وجوده صرفها
ونفقها (قالت) الحكماء يجب أن يكون الوزير مثل المرأة التي لها وجهان
يظهر بوجه منها الى الله تعالى وبالأخر الى الرعية انتهى ومثل الوزير في
ذلك سائر رؤساء المملكة فاهم جميعاً كل اعيان التي استؤجر لحفظ الانعام
فاذا حفظوها استحقوا الاجرة وإن ضيعوها أخذوا بالفرامة وجسوا في
سجن اللامة وخسروا الدنيا والآخرة وقال لهم بلغة السوء اكتم
السين وضيتم المزبل لحق منكم الانتقام بخلاف الوزراء الذين يعلمون أن
الشريعة معيار للملكة والسياسة ميزان السلطة فيزنون الرعايا كائناً منهم
يميزان الشريعة والسياسة فهو لاء يفوزون بسلامة الدنيا والآخرة لما
حفظوه من الوزن بتسطاس العدل في حياة النفس والمال والمرض فبالعدل
قامت السموات والأرض

وبالجملة فلي ولي الامر ان يجتهد حتى يرضى عنه جميع رعيته وان
ينزل نفسه منزلتهم وكل ما يحبه لنفسه يحبه لهم وعليهم الطاعة الكاملة له
لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فقد قرن تعالى
طاعة ولاية الامر بطاعة نفسه ورسوله فهذه عظمة جبهة لولاية الامر ومنزلة
جاية تبلغ النهاية في رقة القدر فاذا ظهر لولي الامر عدولهم معاونة الملك

عليه فإذا استقرضهم أقرضوه وإذا استعان بهم أعانوه وإن عدل فيهم مدحوه وإن ثقل عليهم شيء من أحكامه صبروا إلى أن يفتح الله لهم باب هدايته لخير وإرشاد دولته للعمل وزوال الضرر ويسألون الله تعالى أن يرزقه بقاء أهل حكمة وشجاعة وشفقة وعدالة

فلذلك الرزوق بموضعين متصفين بهذه الخصال المحمودة هو مسرود رعية فهو الذي يجعل به الزمان ويرضى عنه الرحمن وإعظام الملك وموطئيه مصالح الرعية لا يمنع من سعيهم أيضا في إصلاح أنفسهم بقدر الامكان لأن من لم يصلح نفسه عسر عليه إصلاح غيره وكيف يعرف رشد غيره من لا يعرف رشد نفسه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

الفصل الثاني

(في طاعة الملأ، والنسابة وأبناء الدين)

والمراد بهم هنا ما يشمل علماء الحقيقة وعلماء الشريعة وعلماء الحكمة والامور الباقعة التي عليها نظام الدنيا والدين فأما علماء الحقيقة أهل الزهد والورع وقليل ما هم فهم أصحاب الاخلاص في الدين وعن محبة الدنيا ترام متابعين وأما العلماء وهم وريثة الانبياء وحملة الشريعة فدرجتهم من أمة النبي صلى الله عليه وسلم مثل درجة انبياء بني اسرائيل وكرامتهم عظيمة ولحومهم مسمومة من شربها مرض ومن أكلها سقم فن عظمهم فقد عظم الله ورسوله وأعظمى درجة العلم حقها وهو فضل الله يؤتيه من يشاء (قال) صلى الله عليه وسلم لولا العلماء لملكت أمتي فلم احفظ العلماء واعف عن الجهال وارحم

الناس فوجب على النبوة ان تحترم علماء الشريعة وتكرمهم وتبينهم على تطيعها
والحفاظة عليها بل عليها أيضا ان تحرر ادخال السرور عليهم واسمالة فطريهم
والتمتعف عليهم وان تقرب اليهم بالصلوات وان تعف اولادهم بالتحائف
رفقائهم وتطيفنا لهم وان تحملهم على الاشتغال بالعلم والمراد ببناء الشريعة
المعروفون بالاحكام الشرعية والقائد الدينية اصولا وفروعا يبنى الاحكام
المتعلقة بالعمل عبادات ومسلمات ويحق بهم اهل العلوم الآلية العملية التي
يتوقف عليها فهم العلوم الشرعية لان الوسائل تشرف بشرف المقاصد ويبنى
زيادة الاجلال والتبجيل لاهل التفسير والحديث وم العلماء المتدبرون لعلوم
القرآن وتفسيره ورواية الحديث باسانيده ويعلم الترغيب والترهيب وتبجيل
علماء الحقيقة الذين انجلى عن قلوبهم الغيب وقادورات الدنيا والارفع عنها
الغطاء والذين حتى انصحت لهم حلية الحق عيانا وانظمت شاكلهم في مراتب
الصالحين الذين يذكروهم ثمر الزمات من رب العالمين فقل هؤلاء يبنى
الاتحاد بهم لاستفادة الخير منهم فمن كان جليسه صاحب علم أو صلاح
استفادته غيرا لانه قلما يختار مجلسه عن مسئلة وعظ أو نصيح

أحب الصالحين ولست منهم لعلني ان أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعه الدامى وان كنا سواء في البضاعة

(وقيل)

لى سادة من عزم أقدمهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم قلى من حهم عز وجله

فجاسة الصالحين قائدة عائدة بالخير العميم على مجالسهم وفي الحديث
بعشر الزم مع من أحب وقل صلى الله عليه وسلم العالم والنم شريكان في الخير

كذلك وبحترم ويكرم العلماء المشتغلون بحصة علوم شرعية يخضعها واحتاج اليها
 في الدولة والوطن كعلم الطب والهندسة والرياضات والفلكيات والطبيعات
 والجغرافيا والتاريخ وعلوم الادارة والاقتصاد في الصلارف والفنون
 العسكرية وكل ما كان له مدخل في فن او صناعة فان أهله يجب ان يهتم
 من أهل الدولة والوطن وكذلك يجب اسداء المروف واصطاعه لارباب
 المارف الادبية والصناعة المربية هـ ذكر ابن رشيقي في السدة ان اعرابيا
 وقف لى رضى الله عنه فقال ان لى اليك حاجة رضىها الى الله جميل أن لرضها
 اليك فان انت قضيتها حدثت الله وشكرتك وان انت لم تقضها حدثت الله
 وعزرتك فقال خطبا في الارض فخطبني فغير فدفعت اليه حلة فلما تسلمها أنشد
 كسوتني حلة تبلى محاسنها فوفيا كدوك من حسن التاحلا
 ان الشاء ليحيي ذكر صاحبه كالتيث يحيي نداء السبل والجبلا
 لا ترعد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذى فضلا
 فامر له بخمسين دينارا وقال الحلة لغاتك والجسود لادبك سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم

وقد نص المؤرخون على انه لم يك في الدنيا في قديم الزمان اعظم دولة
 ولا اشمخ مملكة ولا اقوم أبدا وذكر ان دولة مصر والفرس واليونان
 وسبب ذلك تعظيمهم للعلوم والحكمة وعلمكين من يشغل بذلك ورعاية
 جانب حتى كان اكثر ملوكهم علماء وحكماء فن تعلم روتن المملكة لشه لها على
 نمة في هذه العلوم بأنسرها فا اضيع دولة قل علمها وحكمتها وفسدت
 مزارعها وكسدت مناقصها ولم ينجس بحبيها ولا من يحيي بحبيات العلوم مزارعا
 ونواحيها ولكن الحدة الذي من على مصر بخلافة الخلفاء على الاعلاق

حيث جعلوا فيها شمس العلوم ساطعة الاشراف ثم من عليها بدولة آل عثمان لحفظت بالنسبة اليها ما في فيها من مكارم الاخلاق مع المحافظة على القوانين الشرعية لاسيا وان من نذرية تسلطهم عليها تشريف ذي النفس الزكية والمناقب السنية جنتمكان المرحوم محمد علي الذي اتى بحسن صلبه ذكره مدى الايلام وآل أمر الملكة لحفيده الرفيع العلام

انما المجد ما بيني والد الصدق وأحيا فضله السلولد

فقد جدد قدوس العلوم بعد اندراسها واوجدت بعد العدم الرؤساء العلماء والفضلاء نتيجة قياسها لقصد انتشار العلم والزيادة في الفضائل فأتى من ذلك عالم تستطه الاوائل غير انه حققه الله وأبقاه ولوانه أعلى منار الوطن ورقاه لم يستطع الى الآن ان يسمم أتوار هذه المارف للتنوعة بالجامع الازهر الا تورد ولم يجذب طلابه الى تكبيل عقولهم بالعلوم الحسكية التي كبر نفعا في الوطن ليس يتكبرنم ان لهم اليد البيضاء في اغان الاحكام الشرعية الصلبة والاعتقادية وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الاتني عشر وكالتلطي والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الاصول المتبر ولمثل هذا فليعمل العالمون وفي ذلك فليتنافس للشافسون غير ان هذا وحده لا ينل للوطن بفضاء الوطن والسكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر

ومدار سلوك جادة الرشاد والاصابة منوط بدول الامر هذه المصابة التي ينبغي ان تضيف الى ما يجب عليها من نشر السنة الشرعية ورفع اعلام الشريعة المنيفة مرفقا سائر المارف البشرية المدنية التي لها مدخل في تقديم الوطنية من كل ما يحمده على تعليمه وتعليمه علماء الامة العمدية فانه بانضيمه الى علوم الشريعة والاحكام يكون من الاعمال الباقية على الدولام وقتدى بهم في اتباعه

• مطلب •
انه من العلماء
الفرع جنان
بشدوا الجنا
بحرمة العارف
التيتم به كالعلم
الحسكية المصابة

غلام والعام حتى اذا دخلوا في امور الدولة بحسن كل منهم في ابداء المجلس
 المدنية قوله فان سلوك طريق العلم النافع من حيث هو مستقيم ومنهجه
 الاصح هو القويم يكون بالندبة لعلاء سلوكه اقرب وتلقه من افواههم اتم
 وأنظم لا سيما وان هذه العلوم الحكيمة المدنية التي يظهر الآن انها اجنبية
 هي علوم اسلامية نقلها الاجانب الى لغاتهم من الكتب العربية ولم تزل
 كتبها الى الآن في عزائم ملوك الاسلام كالتخدير الى لا زال يشتت
 قراءتها ودراستها من أهل أوروبا حكاه الازمنة الاخيرة فان من اطلع على
 سند شيخ الجامع الازهر الشيخ أحمد المنهري التي كانت مشيخته قبل
 شيخ الاسلام الشيخ أحمد العروسي الكبير جد شيخ شيوخ الجامع الازهر
 لأن السيد للصقوي العلم الشهير رأى انه قد أحاط من دوائر هذا العلوم
 بكثير وان له فيها المؤلفات الجمة وأن تلقى الي أبده كان عند أهل الجامع
 الازهر من الامور الهمة فانه يقول فيه بعد سرد ما تلقاه من العلوم الشرعية
 وآلاتها معقولا ومعقولا أخذت عن استاذنا الشيخ للعمر الشيخ علي الزعزعي
 حائقة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات وما عايناه عليها كالفرائض
 والبيقات وسية ابن الهائم وموسى كلاهما في الحساب والقنح لابن الهائم
 ومنظومة الياقيني في الجبر والمقابلة ودقائق الحساب في حساب النرج
 والدقائق لسبط المارديني في علم حساب الارباح ورسالتين احدهما على
 مع القطرات والاخرى على ربع انابيب كلاهما للشيخ عبد الله المارديني
 جد السبط ونتيجة الشيخ اللاحق المسبوبة لعرض مصر والحرفات لسبط
 مارديني في علم وضع المزاويل وبعض اللمعة سبغة القويم وأخذت
 عن سيدي احمد القراني الحكيمة بدار الشفاء بالقراءة عليه كتاب

الوجز واللمعة الفضية في اسباب الامراض وعلامتها بشرح
 الامشاطي وبعض من قانون ابن سينا وبعض من كمال الصناعة وبعض من
 منظومة ابن سينا الكبرى والجميع في الطب وقرأت على أستاذنا الشيخ
 عبد الفتاح النباطي كتاب لفظ الجواهر في معرفة الحدود والدوائر لسيط
 المارديني في الهيئة السماوية ورسالة ابن الشاطر في علم الاسطرلاب ورسالة
 قسطنس لونا في العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها والدر لابن المجدى
 في علم الزيج وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة القيوي اشكال التأسيس في
 الهندسة وبعض من الجفيني في علم الهيئة وبعض من رفع الاشكال عن مساحة
 الاشكال في علم الساعة وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد الرحوي حلة
 كتب منها رسالة في علم الارتماطيق لشيخ سلطان الزاهر وقرأت على الشيخ
 محمد الشهير بالسجسي منظومة الحكيم درمقش المشتملة على علم التكسير
 وعلم الاوقات وعلم الاستقطاعات وعلم التكيب ورسالة أخرى في رسم ربع
 المنطرات والتعرفات لسيط المارديني وعلم الزاويل ومنظومة في علم الاعمال
 الرصدية وروضة العلوم ووجهة المنطوق والمفهوم لحمد بن ساعد الانصاري
 وهي كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما اولها علم الحرف وآخرها علم
 السلام ورسالة للاسراييلي ورسالة للسيد الطحاكي كلاهما سبعة علم الطالع
 ورسالة للخازن في علم الوايد أي الملك الطبيعية وهي الحيوانات والنباتات
 والبادن وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية في
 علم الحكمة وعن الجفيني في علم الهيئة بمراجعة قاضى زاده ومطالعة اليه
 عليه وأخذت عن سيدي احمد الشرفي شيخ الثاربة بالجامع الازهر كتاب
 المسقى في علوم الكواكب السبعة

ولما ذكر ما تلقاه من هذه العلوم أعتبه بما حاطه بنفسه بدون الاخذ
من شيخ فقال حالت كتاب اسياد القواد بحرفة غواس الاعدا في علم الارتماطيق
في نحو كراسين وكتاب عين الحياه في علم استنباط اليه في نحو كراسين
ورسالة في الكلام البصير في علاج البواسير في نحو كراسين ورسالة
تصريح بملامة القول الصريح في علم التشریح في نحو كراسين ومنها كتاب
تحاف البرية بحرفة الامور الضرورية في علم الطب في نحو خمسة كراس
ومنها رسالة القول الاقرب في علاج لسع العقرب في نحو كراس ومنها
منهج السلوك في نصيحة الملوك في نحو عشرة كراس ومنها كتاب بلوغ
الآرب في أسماء سلاطين المعجم والعرب معنونا باسم السلطان مصطفى خان
ابن السلطان احمد خان الولود في راج عشر شهر صفر سنة تسع وعشرين
ومائة والقب يوم الاربعاء اول النهار في الساعة الاولى بعد الشمس الجلوس
على سرير الملك في سابع عشر شهر صفر الخير سنة احدى وسبعين ومائة
وان يوم الاحد قبل الشمس انتهى كلامه ملخصا بتصرف فانظر الى هذا
الامام الذي كان شيخ مشايخ الجامع الازهر وكان له في العلوم الطبية والرياضية
وعلم الهيئة الحظ الاوفر مما تلقاه عن أشياخه الاعلام فضلا عن كون أشياخه
كالوا ازهرية ولم ينهم الوقوف على حقائق هذه العلوم الثلاثة في الرعية
وفضل العلامة الجبرتي التوفى في آساء القرن في هذه العلوم وفي فن التاريخ
أمر معلوم وكذلك العلامة الشيخ عيان الورداني الطسكي وكان للمرحوم
العلامة الشيخ حسن المطار شيخ الازهر أيضا مشاركة في كثير من هذه
العلوم حتى في العلوم الجغرافية فقد وجدت بخطه هوامش جلية على كتاب
تقوم البلدان لاسماعيل أبي الغداء سلطان حمه المشهور أيضا بذلك المؤيد

والشيخ المذكور هو امش أيضا وجدتها بأكثر التواريخ وعلى طبقات
الاعضاء وغيرها وكان يطلع دائما على الكتب العربية من تواريخ وغيرها وكان
له ولوع شديد بسائر المطرف البشرية مع غاية العناية والصيانة وله بعض تأليف
في الطب وغيره زيادة عن تأليفه المشهورة فلم تكتب من الآن فصاعد
انحياء أهل العلم الأزهرين بالمدام العصرية التي جردها الخديو الأكرم
بمصر بانفاقه عليها أو فر أموال مملكته لتأزوا بدرجة الكمال وانظروا في
سلوك الأقدمين من حقول الرجال وربما يتعللون بالاحتياج إلى مساعدة
الحكومة والحال ان الحكومة انما تساعد من يلوح عليه علامات الرغبة
والتيرة والاجتهاد فمسل كل من الطرفين متوقف على عمل الآخر فتراجع
المسئلة دورية والجواب عنها ان الحكومة قد ساعدت بتسهيل الوسائط
والرسائل لينتظم فرصة ذلك كل طالب وسائل وكل من سار إلى القرب وصل
وانما تكون الكفاية على علم السمل فهذا ما يتعلق بطبقة العلماء وقد ذكرنا
ما يتعلق بالعلم في الفصل الاول من الباب الاول من هذا الكتاب مبسوطا
بما فيه الكفاية

ومن أجللاء طبقة العلماء القضاء فرتبة القضاء قد جعل الله اليها منتهى

• مطلب •
منصب القضاء
وجالسة خدومه

القضايا وانها التطلعات والشكايا ولا يكون صاحبها الا من العلماء الذين هم

ورثة الانبياء فالقاضي متولى الاحكام الشرعية لهذه الرتبة كما ورت عن

• مطلب •
اجتماع منصب
القضاء مع رئاسة
الاشراف في
حالة موزان
الكتاب ومن
قول من عاينه
نقلا من مصر
وذكر لمصر

التي صلى الله عليه وسلم علمه وورث عنه بهذه الوظيفة الشريفة حكمه

ومما ينبغي ذكره هنا بالماسبة ان من مغزاة سبحانه وتعالى على عائلتنا بطرطا

أن اجتمع فيها مع منصب نقابة الاشراف التي هي لم تزل في بيتنا الى الآن

منصب قضاء الولاية في كبير من نسلنا

ان لله علينا نعماء يسجز البدين المدا
 لله الحمد على نعماته وله الشكر على الحمد

وكتبت أسمع من أسلافنا أن من فريدة جدنا أبي القاسم الطهطاوي من تلامذة معروسة
 مصر بولايات شريفة قو حطلي عند ملوكها بالراتب الزينة حتى وقفت الآن على كتاب
 يسمى ذيل رفع الأمر في قضاء مصر للمعالي شمس الدين أبي الخير محمد بن
 عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي صاحب الضوء
 التامع ترجم فيه لاثنتين من ألقابنا توليا قضاء مصر بالثاقب ولما كان هذا
 الكتاب مرتبا على حروف المعجم ترجم للخلف منها قبل السلف فقال هذا
 المؤلف مانصه محمد بن أبي بكر بن محمد بن حرير ويحيى حرير بن أبي القاسم
 بن عبد البرز بن يوسف بن دافع بن جندى بن سلطان بن محمد أحمد بن جعون
 ابن أحمد بن محمد بن جعفر بن اسماعيل بن جعفر الزكي بن محمد للأمن بن علي
 الحارث بن الحسين بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد البلقين زين العابدين
 بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القاضي سراج الدين بن الشيخ محمد الدين
 الحسيني المغربي الأصل الطهطاوي النفاطلي المصري المالك الشهير بابن حرير
 بصم الهمة وآخره زاي وهو أخو القاضي حسام الدين محمد الآتي والحسام
 هو الذي أملى على هذا النسب بيد أن أجه ثم أوفني عليه صاحب الترجمة في
 جزء فيه ترجمة جده الأعلى الشيخ أبي القاسم المذكور بالكرامات والأحوال
 السنية وكون الشيخ عبد الرحمن الثاني ابن عم جده وتقدمه في زمانه وازن من جملة
 من لقبه السراج البلقيني وأنه مات في مسهل سنة اثنين وستين وسبعمائة عن
 نحو تسعين سنة ودفن بزوايته التي أنشأها بطنها وقبره هناك عامه زار
 انهي أنجب أبو القاسم هذا عدة أولاد كانت لهم جلالة وهيبة وكلمة نافذة

مطلب
 عليه القاسم
 سراج الدين
 الطهطاوي
 الطهطاوي
 مصر ونصب جده
 أبي قاسم
 الطهطاوي

منهم نور الدين أبو الحسن علي الضرب المرقى وجد والمصاحب الترجمة الزين
أبو العادل حريز الوصوف من بعض من لقيه في سنة ثمان وسبعين بالشيخ
الامام المحدث المرقى وكان مولد صاحب الترجمة في سنة تسع عشرة بتخلوط
ونشأ بها حفظ القرآن والرسالة والمطبعة وجود القرآن على الشهاب الطهطاوي
وترأ الفتنة على الزين عبادة وطاهر والشهاب البخاري وعليه ترأ في
العرية والقرائن ولازمه وانضم به وأخذ في علم الكلام عن أبي عبد الله
البشكري الثوري وسمع الحديث عن النجم بن عبد الوارث فمن دونه ومن سمع
عابدين شيخ أحمد محمد بن يوسف الثوري تولى مكنتين آيات هذه الترجمة وأجاز
له العلم بالفتن وأبى عنه وكما عن غيره من الشافعية بعده وعن الولي
السلطان السالك وحج في سنة أربع وستين وتسلم إدارة الدواوين
والمصار (أي مصارف السكر) ونحوها كاشيه

ولما استقر أخوه في قضاء المالكية صار يكتب على الفتوى وعرف
بالدانة والامانة والتصل في أمره ومزيد اليأس وحسن العانة وصدق
اللهجة والرفق بالهد وذكر باستحضار فروع الذهب فعاد إلى رئاسة وجلالة
فلما مات أخوه استقر في قضاء المالكية بعده في شعبان سنة ثلاث وسبعين
وأعرض عن بعض وظائف كات مع أخيه كندريس الشينونية فاستقر
فيها الخوي بن تقي ومدرس جامع طولوت أيضا فاستقر فيه الدوري بن
التبسي ثم رجع إليه بعد وفاته وقام بالتصنيف مقامًا حسنًا منحريًا فيه جهده
وشكرت سيرته فيه وصمم في قضايا وبرز في مواطن جبن فيها غيره كل
ذلك مع اشتغال فكره بما ألزمه من ديون أخيه وكثرة الترض له بسببها
من الدواوين الكبير وكذا الثاني مرة بعد أخرى وآل الأمر في بعضها

الى أن أمر السلطان بالترسيم عليه وأقام بطيخة الزمان بضعة عشر يوما وعد
ذلك في التوازل ثم أطلق وبعد ذلك أهدى الى السلطان في شيء من تحتات
ما أشير اليه يقتضى تنبير خاطره منه فبادر يوم الاثنين سادس صفر سنة
سبع وسبعين الى التصريح بهزله وتقرير الشيخ برهان الدين اللقاني وجعله
شرفى الانصارى مبشرا بذلك وتأنم السراج لهذا الامر كثيرا وطن انه
سبق سعى من البرهان والظاهر خلافه وكما تألم له أحياء هذا بعدان كان
في أول هذا الشهر وقت التهئة بالغ في الشئ فيها رأسه انه الحق بما هو
موافق لمرض السلطان في قتل شاه سوار الذي شرحت خبره في غير هذا
المحل وجهر بذلك جهرا زلدا عن دفته وأنه لا تقبل توجه بل يضم اليه
في القتل كل جماعته ولم يجب السلطان فيما قبل الجهر بذلك بل كان يجب
انفاء الامر فيه والله بحسن العاقبة ثم ترجم لاختيه فقال

مطلب
تأيد القضي
محمد بن أبي بكر
حسام الدين
المنلوطن
الملك الناصر
مصر

محمد بن أبي بكر بن محمد بن حرز وياق فيه مضي في أخيه عمر القاضى
حسام الدين أبو عبد الله الحسينى المنرى الأصل الطهطاني المنلوطنى المصرى
السكى عرف بابن حرز ولد في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربع
وثمانمائة بمنلوطن وانحل منها وهو صغير مع أبيه الى القاهرة فقرأ القرآن بها
على الشريف جمال الدين من الامام الحسينى وتلاه برواية أبي عمرو ومن طريق
نوروى على الجلال يوسف المنلوطنى أحد تلامذة جده الاعلى أبي القاسم
المدكور بالامانة في القراآت وغيرها كما ساف في أخيه عمر ثم على الشباب
ابن الباب والشهاب المينى وتلاه بعد ذلك وهو كبير في مجاورته بمكة بالسبع
الفرادى وجما على الشيخ محمد الكيلاني أحد أصحاب الشمس بن الجزرى
اندا عليه في عاشر المحرم سنة ثمان وأربعين وختم في رابع ذي الحجة منها

وحفظ قبل ذلك العمدة والشاطبية والرسالة والآلفية وعرضها على الجلال
 الأفندي والبدر الدمايني والشمس البساطي وابن عمه القاضي جمال الدين
 والشمس بن عماد والولي العراقي والزمزم بن جماعة والجلال البلقيني والشمس
 والمجد البرماويين وشيخنا والتلواني وآخرين وثقفه على الزين عبادة فأرسله
 الرسالة مرتين وصل في الثانية إلى الرصايا ورجع العبادات فقط من ابن
 الحاجب والرسالة فقط على الشمس النহারي المغربي نزول الصرغتمشية وكذا
 أخذ عن الشمس البساطي وغيرهم وسمع على الولي العراقي بعض الصحيح
 وعلى الزين بن عياش بمكة صحيح مسلم والسنن لأبي داود وعلى البدر حسين
 الأهدل بقراءة الشفاء وبقراءة القاضي فتح الدين بن سويد الموطأ وعلى
 الشرف أبي الفتح المرافعي بقراءة ابن سويد أيضا الشفاء كل ذلك في مجاورته
 الماضية ببيتها وكان حج قبل ذلك في سنة اثنين وعشرين وولى قضاء
 منفلوط عن شيخنا فن بدء وأورد شيخنا في حواشي سنة اثنين وأربعين
 أن القاضي بهاء الدين الأحنفي حكم بحضرة مستنبيه بقتل بخشيبي الأرملي
 حدا الكوفة لمن أجداد صاحب الترجمة بعد أن قال له أنا شريف وجدي
 الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتصل ذلك بقاضي
 الاسكندرية فأعذرتم ضربت عنقه

ولازم القاضي حسام الدين المطالبة في كتب الفقه والتفسير والحديث
 والتاريخ والأدب حتى صار يستحضر جملة مستكثرة من ذلك كله وبذا كرر
 بها مذاكرة جيدة مع سرعة الإدراك والنصاحة والبشاشة والحياء والشهامة
 والبذل لاسميته وغيرهم والقيام مع من يقصده في معاهة واختاء الكتب
 النفيسة والتبسط في أنواع المأكل ونحوها والقيام بما يصلح مبعثته من

زرع الفلال والقصب وطبخ السكر وغير ذلك وحد الناس معاملته في صدق
 التهجة والسماح وحسن الرقعة حتى رغب ذوو الاول في معاملاته ومن
 كان يردد اليه من مشايخنا لمزيد احسانه واكرامه السيد النصابة ودرعا
 سمع الحسام عليه بعض الناس الكبير في استكثفه ليدسه بجامه فبا تيسر
 والزين البونجس وكان يحكي من كرامات بعض سلف الحسام شيا كبيرا ولم
 يزل دأبه ما حكياه الي ان مات القاضي ولي الدين السباطي في ليلة الجمعة
 تاسع شهر رجب سنة احدى وستين وثمان مائة من صلح لفضله المالكية
 واستقر لمن بعده فيه وتناول لذلك غير واحد فقتضى رأى الجمالى ناظر
 الحواس استقراره ولما علم فيه من رياسته وشهامته وراسل كلام من القاضي
 الشافعي ابن البقعي والقاضي الحنفى ابن الديري في الثناء عليه عند السلطان
 واستعفاه له قعلا واستقر في يوم الاحد تانى عشر الشهر المذكور وركب
 في ابهة وخفر وفرح الناس به لاسباب رفته من رعية للذهاب لما وفر عدم
 من حشمة ومخاضة الجملة وحيثما باشره بصفة وزراعة وشهامة مفرطة وقام
 باحياء جماعة مذهبه والانعام عليهم بأنواع من الاكرام فاجتمع شملهم
 بوجوده وبلغ كلامه فيما يؤمله غاية مقصوده ومنهم من تامل في الاخذ على
 الاحكام وأكد على من لم يبق به منهم في ذلك التأكيد التام حتى بالاعيان
 ونحوها وزم الاختصاص به من اعيانهم البدر بن المخططة وقرأ عنده في
 المدارك للقاضي عياض وفي الجواهر لابن شمس وغيرهما واستجاب في
 بعض الاوقات في تدريسه اعيان المذهب قصد البرهم في التصورية الشيخ
 يحيى الطلي وفي التسمية الشيخ نور الدين السهري وفي الصالحية الشيخ
 نور الدين الورداني وترامح عليه الفضلاء من سائر ارباب المذهب ومن

تُرد إليه الشهاب بن صالح أحد نوادر أئمة الأدب وسمعت حينئذ القاضي
 السذهب الحنبلي وتأعبك بذلك من مثله يقول إن الشهاب لا ينهض
 أن يقرب عليه في فته إشارة إلى ملائمة وقدمه في جودة محاضراته وكذا كان
 الشهاب بن أسد شيخ الفراء في ذمته ممن يتردد إليه وقد صحبته قبل استقراره
 في المنصب وساعدني في بعض القضايا وكان يجاني وسع من لفظي بعض
 تصانيفي بحضرة الإمام الزين البسويحي وتفضل هو بسؤالي في الإذن له
 بالأجازة وكتب القاضي خطه بما يشهد لهذا

ولما استقر التمس مني استاذي بالبخاري ونحوه فخرجت له جزاً فيه
 أسانيد كثيرة من الكتب الحديثة والطبقة فسر بذلك ورغب إلى في
 تبويض ما علم أنني جمته من طبقات المالكية والرواية عليه عنده فعلق عنه
 بعض الشواغل وكذا رغب في قراءة الجامع للقرمذي عنده في رمضان
 فقلت وحرص على المداومة على ذلك فقلت على الحركة بسبب ذلك خصوصاً
 في شهر الصوم فبذل صاحبنا الشمس بن الغالاني لقلك وانتهز الفرصة فلم
 يزل يقرأ عنده حتى مات وانصرف في آخره الأمر عليه بعد أن كان يقرأ عنده
 الثلاثة فأكثر ورسم على القراءة بالطلع والجوائز وغير ذلك في الضحايا وغيرها
 بل ويصرف على جميع من يحضر عنده يوم التمس دراهم متفاوتة على قدر
 منازلهم ولما مات يحيى المجبسي استقر في تدريس الشيعونية ثم لما مات
 ولده استقر في تدريس جامع طولوت وبأشر التدريس فيها وكذا درس
 بالزهدية نيابة عن ولد صاحبه البدر من الخلطة بعد وفاة والده وفي سلخ الحرم
 سنة ثلاث وستين لبس خبطة الاستمرار

ولم يزل على جلالاته وعلو مكانته في جميع ما أشررت إليه حتى حصل بينه

وبين الغلاء بن الاهنسي الوزير ما يقتضي الاستيعاش فقام في مداواة الشرف
بحمي بن سنيعة أحد الكتّاب حتى استمر عوضه في الوزارة في ربيع الآخر
سنة ست وستين بعد ان رسم بالقبض على ابن الاهنسي وهو بالوجه القبلي
في الصعيد واكرم من ذلك قبله منه خوفا من حصول غلل يسود الكرم عليه
بسببه حتى يقال انه تكلف في تلك الحادثة نحو ثلاثين الف دينار فزادت
دبونه بسبب ذلك وطمع فيه ارباب الدولة وأدى ذلك الى انحطاط جأبه
وهو مع ذلك لا يفتك عن التجميل جهده وظهر الجلد والعبر لن يحيى
عنده الى ان كاد الامر يخافم فطلب الله به ومات في ليلة الاثنين مسهل
شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بمزله بمصر وصلى عليه من القند بمجامع عمرو
تقدم للصلاة عليه اخوه السراج عمر الناصي ودفن بقرية جدم من قبل امه الشيخ
محمد الحلالى العريانى بمحوار تربة الشيخ أبى العباس الجرار من القرية الكبرى عند
اولاده واستقر أخوه في اللصب بعد ولم يتعرض لطيفة الشيخونية وجامع
مولون كما سلف وقد قتل بسيف الشرع جماعة من القسدين منهم حمزة بن غيث
بن نصير أحمد مشايخ العريانى أو به بالتريفة ومنصور بن صفى الاستاذ واما خلاص
عقب في بعضهم جريا على عادة الناس في اختلاف أغراضهم وكان منفعيا على كل
سعد الدين بن بكير القبطى فكفه عنه بعض الخاينة المراكاني كما سلف في ترجمته
وفي تاج العروس شرح القاموس للسيد مرتضى في صحيفة ٢٥ من
الجزء الرابع مانعه والشرف أبو المال حرير كير ويدعى ايضا عمر بن
الشرف أبى القاسم الحسينى الطهطائى التلمسانى تقدم في القرائت كآيه
وروى وحديث وكذا ولد الامام المحدث شمس الدين محمد وحفيده الناصي
محمد الدين ابو بكر بن محمد بن حرير تولى القضاء بمقلوط وحسن سيرته وولده

قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن محمد حدث عن أبي زرعة المراقى وأخوه
سراج الدين عمر توفى سنة ٨٩٢ هـ وأكبر بيت بالصعيد يقال لهم الحارزة والحريزون
وقول السخولي في ترجمة الأول في حق جده أنجب أولاداً وذكر
منهم اثنين والقول أن الثالث منهما يسمى يحيى وعائلته يملكون الموجودة
الآن هم من ذرية يحيى المذكور وينتهي نسبا إليه حيث أن الرحوم والذي
السيد بدوي بن علي بن محمد بن علي بن حرب بن أبي القاسم الصغير بن جلال
الدين وليس عندي الآن بمصر السلسلة الموصلة إلى سيدي أبي القاسم

أحببت أروي صحاح در عن حسن جاء عن مسدد

سلسلة أطلعت بياني لكن رقى بها مفيد

ومن جهة الأم فولدت فاطمة بنت الرحوم الشيخ أحمد الفرغلي
الانصاري ابن الرحوم الشيخ عبد العزيز الانصاري ابن الرحوم القاضي أبي
الحسن الانصاري ابن الرحوم العلامة القاضي محمد الانصاري انتهى نسبهم
إلى الإمام العالم النقط الرباني سيدي رقعة بن عبد السلام الانصاري المشهور
بالخطيب المكنوب على ضربه

لقصد رقعة كلها كرب يضيق سيده

وانزل بامته وقدر حاشا بضام تربية

وعلى كل حال فما أحسن قول من قال

يزداد في مسمى تكرار ذكركم طيبا ويحسن في عني مكرره

ويخرج عن عائلته التي يملكون عائلة شرف أهل المشورة فلها نزلت
بأبائهم في قرن الحادي عشر وهم بيت محمد مؤثر كاصرتهم وأما أولاد سيدي
حريز فهم أشراف أسباط وفيهم النقابة إلى الآن ولعل هذا هو

• مطلب •

الانصاري

الفرغلي ذرية

سيدي أبي القاسم

يملكون وأرسلهم

أشراف أهل

والأشرف

البحري والمجدي

معنى قول النسابة عبد الواحد بن ابراهيم الحسيني الهاشمي في نبذة
الانساب عند ذكر الاشراف بعد ان ذكر من الحسن وآتهم في جرجان
اشراف منشاة البدة قال وفي أسبوط طائفة من أولاد جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي الحسين بن علي عليهما السلام يرفقن ماولاد الشريف قاسم انتهى
ومن أولاد حرز اشراف منفوط وفيهم القاية والقضلة الى الآن
ومنهم فرع الدائم الفاضل السيد حسين حرز النور اوى أحد فضلاء الجامع الأزهر
ومدرس الجامع العالي بالقنطرة العظيمة ومنهم فرع منتشر في بلاد أنطلي

واما أولاد سيدي علي نور الدين البصير المدفون بجزيرة شندويل
بمالة جرجان وله مشهد زار فم اشراف جزيرة شندويل ومنهم جماعة بقرية
مطاي بالأقاليم الوسطى ومنهم اشراف عمران فوجه البحري مشهورون
بأقوالهم منهم العالم الفاضل الشيخ اسمعيل رأس نقباء الطريقة لمحمدية
المدر داشية حالا وفيهم من قول البلاغة السخاوي ان اقاضي حسام الدين
جده لامة الشيخ محمد الحلالى العريزان ومع ذلك فسيدي ابو القاسم استاذ هذا
الشيخ للدكتور حيث يوجد في مناقبه ان الشيخ محمد الحلالى العريزان ألبه
طائفة كما أشرت لذلك في قصيدة جاسمة لثاقبه منها نولى

طائفة الصريان قد البسها رمزا لسر خلافة آلتها
كم صلت طهطان اذى وحرسها كم من يد يضاء منك غرسها
نحراها بلبك أخت مكسها

وقد جدد الأمير الكبير والفرزدق الم الشهب لطف باشا ناظر عموم
البحرية سابقا جامع سيد أن التدم طهطان وأن في ثاقه ثاقه العجيب لدى
صرف فيه جزيل الاموال من ضمن ما جده بطهطان من البار كالحام النيس

• معجب •
اناسيدواي
الطريقه البحر
عبد الحادي
البرازدا
اولاد من القاسم
الدكتور
البحرين مواليد

• مطاب •
نعمد حادة
لطيف القاطن
دعوى بحرية
يا قاسم
ان قاسم
الطهطان

التي على شكل حمام الرحوم مطلوش باشا بالاسكندرية مما به صارت مطعما
 بهية عزاء الله خير الجزاء واحسن له الحال والمآل وفي هذا القدر مقنع وان
 كان مجال الكلام أوسع وقد كان كل من القاضي حسام الدين والقاضي
 سراج الدين ابني حريز بنظ التفسير بحاء مضمومة ثم راء مهلة ثم زاي
 معجمة خلافا لما وجد من الرسم في طبع حسن المحاضرة في ذكر قضاء
 المالكية بأن حسام ابن جرير وصحة ابن حريز الخاء والراء والزاي وكان
 توليتما القضاء في زمن ملوك الجراكسة وكان منصب القضاء في ذلك العهد
 وما قبله يمتد بمصر بمعد المذاهب الاربعة حتي منصب قضاء السكرية
 فكان تارة يضاف الى القاضي الحنفى وتارة يضاف الى القاضي الشافى وتارة
 بتروية قاضي حتى وما ذاك الا لان قاضي السكر انما يرفع به في الجهاد
 ووقت خروج السكر وتقع وصايا من الامراء وشهادات بهم ولا يوجد
 في السكر الجالس في المراكز أحد ويحتاج الى اثبات ذلك عند القاضي
 الشافى فلا يسمع شهادته السكر فيصطل اثبات ذلك فيصطل
 وصايم وشهاداتهم فهذا السبب ولى الملك الظاهر يبرر القاضي الحنفى
 لما اتفق له في الجهاد مثل ذلك واستمع القاضي الشافى في ذلك الوقت من
 سامع شهادتهم ثم بتداول الايام ودخول أكثر الملك الاسلامية في قبضة
 الدولة العثمانية لتقلد جمهور حكامهم لابني حنيفة النيمان انتهى الامر أن صار
 حصر القضاء على مذهب امامهم الذي هو أول من دون الفقه وجهه وتخدم
 وسبق من البلاء من تيمم واختص بكثير من الفروع التي تلام ولاية الامور
 وأعظمها عدم اشتراط أمور كثيرة في الرأى السلطانية والمسحة في اشتراط
 العدل وان كانت في العال لا يخلو منها من قضت له بالتولية الارادة

• مداب •
 سبب تخصيص
 القضاء في مذهب
 ابى حنيفة الشافى
 بعد اركان تعدد
 القضاة في مصر
 للمذاهب الاربعة
 في عصر الملوك

الصعدانية فيجوز تقليد الامام غير القرشي الماص والاعمال وأصل قصة
 مأوية فان الصحابة تقلدوا منه الولايات واستدل النافعية بقوله صلى الله
 عليه وسلم الاثقة من قریش فهذا كان مذهب أبي حنيفة أرفق للملك
 وأصلح

ومن القروع أن من له أرض خراجية يجز عن ذريتها وأداء خراجها
 فلامام على مذهب أبي حنيفة أن يؤجرها من غيره وبأخذ من أجرتها
 المراج سواء رضى صاحبها بذلك أم لم يرض • ومنها أن من عزوه ولي الامر
 لاستحقاقه التعزير ذات في أثناء تعزيره فلا ضمان عند أبي حنيفة على ولي
 الامر وهذه السنة موافقة لولائه لا دور ولولاها لقد أسد أمرهم • ومنها أن
 من أسيا أرضا أو إنا باذن ولي الامر ملكها وإن كان يتبر اذنه لم يملكها
 عند أبي حنيفة • ومنها إذا احتاج ولي الامر الى تقوية الجيش له ان يأخذ
 من أرباب الامول ما يكفيه من غير رضاهم على مذهب أبي حنيفة فقيهه
 مساعدة لولائه الامور على • وشروعهم حتى لو اضطرت الحكومة الى تروية
 قرض غير حتى وجب تقليده لذهب أبي حنيفة لاجل الولاية واجراء
 الاحكام عليه

ثم ان الحالة الرابعة اخضت أن تكون الاقدية والاحكام على وفق
 سبلات المصير بما حدث فيها من التفرعات الكثيرة المتنوعة بدواعي الاختد
 والاعطاء من أهم الامم وقد تقدم بعض ما يتعلق بذلك في الفصل الرابع
 من الباب الثاني ومن المعلوم ان بحر الشريعة للفراء على تعرج مشاهدته لم
 ملو من أميات السائل صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأحباها بالسق
 والي ومصلحتي ذلك قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فلا ريب

• مذهب •
 القضاء الاموال
 والمالقات
 المعربة لتسج
 الانبياء والاشكام
 المعربة ما يوافق
 مزاج العصر
 بدون شذوذة

في انقياد شمع كل عريق اليها صاغرا بدوام النفوذ ولم تخرج الاحكام
 السليمة عن المذاهب الشرعية لا على سبيل التهاون ولا على سبيل النفوذ
 بل سارت على مشاعب المذاهب لمجاراة ما جرى به العرف والتواضع وما
 شرع مذهب السيف الا لتصرة مذهب الشرع لا لها أصل وجميع مذاهب
 السبلات عنها بمنزلة الفرع باختلاف مذاهب الاثمة راحة وجواز تقليد أي
 واحد منهم والرجوع الى اجتماع الآخرين للحاجة نعمة ومما يسانس به في
 الافضية والاحكام هذه الازمان ما أني به محمد مثل عنه العلامة الشيخ محمد
 الشافعي الشهير بالصبان وقد عثرت بهذه الفتوى الجليلة وهي جديرة بان
 يجعلها من يريد التقليد للحاجة دليله

و مطلب
 صحة قوله غير
 الارادة الحاجة
 واما العلامة
 الصادق فان
 ذلك مع من
 ملحوظ

ونص السؤال ما قولكم دلم فضلكم في الانتقال في بعض المسائل الى
 غير المذهب الذي عليه الشخص هل يجوز ولو كان متبوعه في هذا البعض
 منفضولا وهل يجوز للمقلد القول بالضعيف في خاصة النفس وهل يجوز تقليد
 غير الاثمة الاربعة أو يردوا الجواب

ونص الجواب بخطه مشمولا بآلسته وختمه بحقوقا عندي برسه ووسعه
 الحمد لله وحده

قال الزركشي في البحر المحیط في تقليد المفضول مذاهب أحدها امتناعه
 ونقل عن أحمد وابن سريج تأنيها هو الأصح واختاره ابن الحاجب وغيره
 الجواز تأنيها يجوز لمن يتقدمه فاضلا أو مساويا وقيل في موضع آخر لو التزم
 المالكي مذهب مينا واعتقد وجهاه من حيث الإجماع فهل يجوز أن يخالف
 آمله في بعض المسائل ويأخذ بقول مجتهد آخر فيه خلاف والأصح الجواز
 كما في الرافعي ثم قال وقسم بعضهم المتأزم للمذهب إذا أراد تقليد غيره إلى أحوال

الى أن قال الثانية أن يقصد بتقليده الرخصة فيها هو محتاج اليه حاجة لحقت أو ضرورة
 أرغمته فيجوز الى أن قال السادسة أن نجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتدة
 بالإجماع فيستنع كما إذا قصدت مس الذكر وصلى (أى لأن ذلك يمد تلقينا
 في مسألة واحدة) ثم ذكر الخلاف في جواز التقليد بعد المصل والخلاف في
 جواز تنع الرخص ورجع النع وسكى الجواز عن بعض مشايخ الشافعية ثم
 قل لا ينبغي إطلاق القول بالجواز لكل أحد بل يرجع الى حال المستفتي
 وقصده كما وقع لا يي القاسم مع ولده إذ حدث في يمين بلشئ الى الكعبة
 فاستغنى أباه فقال له أتيتك فيها بمذهب اللبث كفارة بين وإن عدت أخيك
 بمذهب مالك بنى الوفاء ويجوز عمل الشخص بالقول الضعيف في حق نفسه
 خاصة إذا دعت اليه حاجة ولم يلزم تنع الرخص ولا تركيب حقيقة أجمع على
 صلاحها وانما المنوع ان يقتضى به أو يحكم وفي البحر المحيط أيضا يجهد الصحابة
 إذ لم يجعل قوله حجة في جواز تقليده في هذه الاعصار خلاف ذهب امام الحرمين
 وغيره الى ان المأى لا يقتلده وبه جزم ابن الصلاح وزاد انه لا يقلد التابعين أيضا ولا
 يبر من لم يدون مذهبه لعدم الوقوف على حقيقة مذهبهم فلم يتناقل عنهم فتاوى
 مجردة فقل لها مكلا أو متيدا أو عصما أو انضبط كلام قائلة لظهر فتدوم على غير
 ثقة وعلى هذا فيحصر التقليد فيمن دون مذهبه كالاربية والاوزاني وسفيان
 واسحق وداود على خلاف في داود ومذهب غيرهم الى ان الصحابة يقدرون وهذا هو
 الصحيح ان علم دليا وقد قال الشيخ عر المير في فتاويه لما صرح عن بعض الصحابة
 بمذهب في حكم حاز تقليده والاملا تهي وبالجملة فلا يختص التقليد بالاربية على كلا
 القولين والله أعلم كتبه التقير عبد الصبان الشافعي

موضع الختم

مرتبجى النفران محمد الصبان

وقوله وسفيان له اراد به ابا عبد الله سفيان بن سعد الحنظلي نسبة
الى نور بن عبد مناف وقيل الى نور همدان الكوفي مات بالبصرة في شعبان
ودفن بها لاحدى وستين ومائة ولم يزل مقدّمه الى القرن السادس ومن
الناس من يمد من أصحاب الزاهب سفيان بن عيينه فيدخل تحت كاف
الخبيل كما يدخل أيضا اسحق بن راهوية وعبد بن جرير الطبري وقوله
وداود على خلاف فيه له فطر الى قول ابي الحرمين ان المحققين لا يقيدون
للمظاهرية وزنا وان خلافهم لا يستبر ولكن قال الدلالة اللغوي في شرح
الجرهية عند قوله وما لك وسائر الاثنية الى آخره هل ابن السكيت قول امام
الحرمين على ابن حزم وأما له قال السكيت وأما داود فساد فقه أن يقول امام
الحرمين أو غيره ان خلافه لا يستبر فقد كان جبالا من جبال العلم والدين وله
من سداد النظر وسعة العلم ونور البصيرة والاحاطة بقول الصحابة والابسين
والفتوة على الاستنباط ما يعظم وقفه وقد دونت كتبه وكثرت آياته وذكره
الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقاته من الاثنية المشهورين في القروم وقد
كان مشهورا في زمن الشيخ وبعده بكثير لا سيما في بلاد فارس شيراز وما
والاها الى ناحية العراق وفي بلاد الغرب انتهى على ان ابن حزم المصنوع
عليه عدم اعتبار المذهب نسب اليه بعضهم الشيخ الأكبر محيي الدين بن
العربي وأنه من مقلديه حكاه الدلالة الامير في حاشيته على شرح الملوحي
للمعتمدية عند التكلم على البسملة ثم قال وجدت في ديوان محيي الدين
ما يدل على اجتهاده وهو قوله

نسبوني الى ابن حزم واني لست ممن يقول قال ابن حزم
لا ولا قال غيره فقلالي قال نص الكتاب ذلك علي

أو يقول الرسول أو أجمع الله في على ما أقول ذلك حكيم
وأما الأوزاعي وهو أبو حمزة وعبد الرحمن بن حمزة
يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام روى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله
بن المبارك وجاعة كثيرة وله بعلبك ثم نقله أمه إلى بيروت ودفن
بقرية على باب بيروت يقال لها عنتوس في قبلة المسجد ولا يعرف
قبورها إلا الخوارج من الناس وأما أهل القرية فيقولون ههنا رجل صالح
ينزل عليه النور وأما ذكر العلامة الصبان فقلنا عن الزركشي استثناء وله أن
العلماء وافقوا عليه على مذهب الإمام الثالث فيدل على جواز الإفتاء بغير
الذهاب إلى الأربعة كجواز العمل في حق نفسه فثبت قول السكي يجوز تقليد
غير الأربعة الأربعة في العمل في حق نفسه لا في الإفتاء والحكم كما قاله ابن
الصلاح فثبت ليس على إطلاقه وأما ذكر العلامة الصبلي أصحبه تقليد
الصحابية بما علم ذلك وصح عنهم فظاهر لأن جبهتهم رضي الله عنهم لا ينطبق
إلى آرائهم يخرج إذا كان عدول لأن الله عز وجل ورسوله زكيام وعدلائهم
لمذهب كل منهم صحيح رجح وما يدل على أن الشدائد والتخفيف في
الاحكام قد يختلف باختلاف الأركان والأيام ما قاله العلامة السيوطي في
كتاب الاتصاف في تمييز الأوقاف التي إذا تأملت فتاوى النووي وابن
الصلاح وجدتهما يشددان في الأوقاف غاية التشديد وإذا تأملت فتاوى
السكي والبغوي وسائر المتأخرين وجدتهم يرخصون ويسهلون وليس ذلك
منهم محالة للنووي في كل كلام يحد الواقف في زمة انتهى وقد أتى بذلك
أخيرة عصره وغيره من أئمة تراشي وذكروا في كتاباتهم المسالك في مرهاصول
للمالك ما لم يسبق به غيرهم وصح أهالي الأوطان في سائر الممالك الإسلامية بما لا

يذكر لدين الاسلام من النفع غيره فانه حمل هموم اوطانه واخوانه المسلمين
 عملا بحديث من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم ومن لم يهتم بامر المسلمين
 فليس منهم * وكان عمر بن الخطاب اذا نزل بالمسلمين يلا لا يذبحك قط
 حتى يرتفع ذلك البلاء وكذلك عمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وغيرهم
 فنظم كتاب الاحكام الشرعية بحسبة تفرح التوازل في هذه الايام باكل
 نظام مما تنظم به الاحكام القضائية في اوطاننا وبكوت عمدة للقضاء
 والحكام

• مطلب •
 حديث من لم يحمل
 هم المسلمين فليس
 منهم

وعلى ولي الامر اذا اراد ان يولي القضاء لاحد على مذهبه ان يطلب
 اعيان ذلك المذهب واسباب كل واحد بانفراده سرا عن رجل يصلح للقضاء
 يكون كائلا في العقل والدين وان اجتمع مع هذين الوصفين الكمال في
 القضية فهو اجدد والا فلتوسط في القضية مع كلا هذين الوصفين أولى
 فاذا اتفقوا أو أكثرهم على تعيين شخص صرفهم عن مجلته ثم سأل عن هذا
 الشخص الذي عين من غير أهل مذهبه سرا فان أتى عليه بانه أكل أهل مذهبه
 في العقل والدين استغلافة تعالى وولاء وان اتوا على غيره أكثر منه جمع أعيان
 ذلك المذهب في مجلته وأهل المذهب الآخر وذكر لهم ذلك الشخص الذي عين
 أولا وهذا الشخص الآخر وطلب منهم أن يفتوا على الأرجح منهم لان اتفقوا أو
 أكثرهم على أحد الشخصين ولاء ولا يفتد الترجيح الاعلى الدين الأعقل ولا
 يفترون كثرة القضية مع قوة الدين والعقل فيكون القضاء لولي الامر حيث في هذا
 الباب اعتبار الدين الأعقل وان لم يكن له قضية تامة فالدين تنهياته عن
 أن يقع فيما لا يجوز وان يحكم في شيء لا يعرفه ولا كذلك الأعظم اذا كان
 متوليا في الدين فانه يحثي منه وهكذا أصحاب أبي حنيفة نصوا أنه اذا

• مطلب •
 انتخاب القضاء

اجتمع الأديب والأعلم قدم الأديب وانما وجب الفحص من أهلية القاضي وقت لولاية وانه يكون أديب أهل مدعيه وأتفقهم لقوله عليه السلام من علم انسانا صلاحه رعيته من هو أولى منه فقد غلب الله ورسله وجاءه المسلمين قبل ولاية المسلمين أن لا يخرجوا عن هذا الأمر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون

ثم ان القاضي متى تقلد منصب القضا وحصل على توليته لقوله تعالى والرضا فقد أصبح بيده زمام الاحكام وقصل القضاء الذي صاء أن يرضى على غيره من الحكام وما منهم الا من فقد قد الصيرفي ويفقد حكمه فاذا للشرافي غيرت في أحكامه قبل امضائها في المحاكمات اليه قبل فصل قضائها وليراجع الامر مرة بعد مرة حتى يزول عنه الالباس ويعاود فيه بعد التأمل كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجماع والقياس وما أشكل عليه به ذلك فليحل مقلبه بالاستخاره وليحل مشكله بالاستشارة ولا يرخصا عليه اذا استشار فقد أمر الله -رسوله صلى الله عليه وسلم بانشوري ومر من أول السلف من جعلها منه وبين خطأ لاجتهاد سورا فقد بسط العروة ما أعبا غيره وقد أكثر فيه الدأب وبغضن الصغير لما لم يغفلن اليه الكبير كما فعل ابن عمر للثقة ما منه أن يكلم الا صفر سنة ولزومه مع من هو أكبر منه للادب ثم اذا وضع له الحق قضى به مستحقه وأسجل له به وأشهد على نفسه بثبوت سقته ويحكم له به حكما يبره يوم القيامة أن بره ولذا كتب له به تذكر اذا نال واني الدهر ما كتبت بداه وليسو بين الخصوم حتى في تقسيم النظر وليجزل كل عمل على الحق فيها أباح وما خطر وليحد النظر وامر

منه
آداب القاضي
ووصاياه

الشهود حتى لا يدخل عليه زيف وليتصرف في استثناء الشهادات قرب قاض
 ذبح شجر سكين وقال قتل بنير سيف ولا يقتل منهم الا من عرف بالعدالة
 وألف منه أن يرى أو أمر النفس أشد البدي له وغير هؤلاء ممن لم تجر
 له بالشهادة عادة ولا تصدى للارتزاق بسحبها ومات وهو حي على الشهادة
 فليقتل منهم من لا يكون في قبول منه ملازمة قرب عدل بين منطقة وسيف
 وغير عدل في فرجة وحماة ولينث على ما يصدر من الشهود التي يؤسس
 أكثرها على شفا جرف هار ويوقع في مثل السباح الا أن الحدود تدرأ
 بالشبهات ويسق البار وشهود القبية الذين قطع قولهم في حق كل مستحق
 ومال كل يقيم ويقتل شهادتهم أمر كل عظيم فلا يقول منهم الا على كل رب
 مال طرف ولا ينجح عليه انهم ولا يخاف منه غصاً الحديث وقد فصل التبرير امرأة
 فومه على طول تقديم وليأتان في ذلك كله امانة لا تقضى الساعة الحق ولا الى المطولة
 التي تعض الى حرمان من استحق ولهمد لرمسه ولا يشغل أن القاضي أسير
 الشهود وهو كذلك وانما يسمى خلاص نفسه والوكلاء هم اليلاء البرم والنيابطين
 والسولون لن يكونون له بالباطل ليقتضي لهم به اعان قطع لهم قطعة من جهنم
 فليكلف عيابه وساسوس الفكارم ومساوي جازم ولا يدع لهنى أحد منهم
 نكرة ممنوعة ولا يد اعتداء تحت الا منولة الى عتقه والامقطوعة وليطهر بابه
 من دس الرسل القرن بمشون على غير الطريق واذا رأى واحد منهم درهما
 ودلو حصل في يده ووقع في نار الحريق وتجر هذا مما لا يحتاج به مثله أن
 يوصي ولا أن يحصي عليه منه اراد عمله وهو لا يحصى وعليه أن ينظر في أمور
 أوقاف مذهبه نظر العموم ليعمرها بحبيل ظره قرب نظرة أضع من مواقع
 النجوم

وَمَا يَشْمَلُهُ النَّظَرُ وَنَحْمُ فِيهِ الْفَكْرَ أَمْرٌ دَعَاوِي يَتِ الْمَلِ الْمَصُورِ
 كَمَا تَنِي فِيهِ أَحَقُّ كُلِّ فَرْدٍ مِمَّنْ الْجُمْهُورُ طَبِيعَةُ زَوْجِيَّاتِهَا عَائِدَةُ الْإِحْقَارِ
 فَهَلْ مَالٌ يَتَقَضَى لَهَا الْحَقُّ مِنَ الصِّيَابَةِ وَالْإِحْقَارِ ^(١) وَتَيَسَّبَتْ فِي قَضَائِهَا أَمْوَالُ
 الْإِيْتَامِ الَّذِينَ حَقَرَهُ اللَّهُ مِنْ أَكْلِ مَالِهِ بِالْمَرْوَفِ لَا بِالشَّهَادَةِ وَفَقْدَانِ الْآمُوهِ مِنْهُمْ
 صَغَارٌ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ لِرُضَاعِهِ مِنْهُمْ حَلٌّ فِي بَطْنِ الْأَمِيَّاتِ فَيَأْمُرُ
 الْمُتَحَدِّثِينَ لِحُكْمِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَيُعْرِضُهُمْ بِأَسْمِهِمْ سَيَجْرُونَ فِي بَيْنِهِمْ بِمَثَلِ مَا
 يَسْلُونَ مِنْهُمْ إِذَا مَاتُوا وَرَكَوْا مَا فِي يَدِهِمْ وَالْحَقْدُ مِنْهُمْ مِنْ لَوْلَاهُ وَلِيَقْضَى
 لَدَيْنَ لَوْ رَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذَرِيَّةً ضَامًا خَالِفُوا عَلَيْهِمْ وَلِيَقْضَى عَلَيْهِمْ فِي مَثَلِ
 ذَلِكَ أَجَادَ مِنْ سَلَفٍ تَذَكُّرًا وَلِيَتَلَّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
 أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي طُوعِهِمْ نَارًا وَيَصِلُونَ سِيرًا فَهَذِهِ وَصِيَّةُ
 قَاضِي الْعَمَلِ الْمُسْتَقِلِّ

فَإِذَا كَانَ قَاضِي الْمَسْكِرِ مُتَفَرِّدًا فَلْيَكُنْ مُسْتَحْضِرًا لِهَذِهِ السَّائِلِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ
 الْمَسْكِرَ الْمَتَّصِرَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ أَهْلُ الشَّهَادَةِ وَفِيهِمْ مَنْ يَكُونُ جَرَحُهُ
 تَحْدِيدًا لِحُكْمِ وَزِيَادَةً فَلْيَقْبَلْ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبَابُ الْقَوْلِ وَلَا يَرُدُّ مِنْهُمْ
 مَنْ لَا يَضُرُّهُ لَنْ رَدِّهِ هُوَ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ وَلْيَجْعَلْ لَهُ مُسْتَقْرًا مَعْرُوفًا
 فِي الْمَسْكِرِ يَقْصِدُ فِيهِ إِذَا نَحَبَتْ الْخِيَامُ وَمَوْضِعًا يَشِي فِيهِ لِيَقْضَى فِيهِ وَهُوَ
 سَائِرٌ وَأَشْهَرُ مَا كَانَ عَلَى بَيْنِ الْأَسْلَامِ وَلْيُزِمَ ذَلِكَ طَرْلَ حَقَرِهِ وَفِي مَدَّةِ الْقَامِ
 وَلْيَتَخَذْ مَعَهُ كِتَابًا تَكْتُبُ لِلنَّاسِ وَالْأَقْبَانِ أَيْنَ وَجَدَ مَرْكَزَ شَهُودٍ وَيُسْجَلُ
 لَدَوِي الْحَقُّ بِحَقِّهِ وَالْأَقْبَانُ بِأَنْدَابِ الْجُودِ وَتَقْوَى اللَّهِ هِيَ الَّتِي يَأْتِي بِهَا يَنْصُرُ
 الْجُودُ وَمَا لَمْ تَكُنْ أَهْلِي مَا يَكُونُ عَلَى أَعْلَامِ الْحَرْبِ وَالْأَقْبَانُ الْحَاجَّةُ إِلَى تَشْرِ

• مذهب •
 آداب قاضي
 المسكر المستقل

• مقرر •
القاضي عن
امر القضاء
من طرف ولي
الامر كالمجلس
غير ممن التولية

البنود ثم انه من حيث يجب على ولي الامر الكشف عن احوال التولية للدواوين
في كل وقت ومحاسبتهم فيها يلزم برأسه كشاف من أسفل الناس وأكثرهم
أمانة وعفة فالتقصاة ونوابهم داخلون في هذه الزمرة ولو أنه سبق اشتراط
شروط في ولاية القاضي اذا توفرت يحصل الامن من وقوع شيء منه بما
يخل بمنصب القضاء الا أنه غير معصوم من حب المال الذي يكون الطمع
فيه طبعاً ولهذا وجب اثبات في ذلك بالتعريض فقد يحدث الريب ونحوه
الشهادة للريب

فكل يدلي التمس عند خلوه بزهد ولكن لا تصح الزائم
فيبقى لولي الامر أن يتخذ عليهم ما يشاء في السر يكون ثقة دينا ضيقا
أبينا قلل الكلام لا يفتن له من مثله ولا يدري به انه مطلع عليهم بحيث
يعالج ولي الامر بأحوالهم في السر ساعا بساعا ويكون ولي الامر في
العلاية سقيا للقضاء لا يظهر منه أنه يتكشف عن أحوالهم أبدا لحفظ
تأسيهم الرفع وشرف منصبهم للنجح فإذا صح عنده أنه وقع من أحدهم
جريمة كان كانت من أخذ رشوة أرسل الى القاضي وطلبه اليه سرا وأما
عن الواقعة كان اعترف بذنبه أخذ الرشوة التي التمسها من الناس وردعا على
صاحبها وأدب الذي بذلها في السر من غير أن يظهر تأديبه مما إذا وعزل
القاضي وكشف عليه فان وجده التمس من الناس مالا أو أكسبه بالقضاء
أخذه ليت للمال كالمهنية ونحوها وان لم يترف القاضي وظهر لولي الامر
من قرائن الاحوال أو من صدق اللعل اليه ذلك عن القاضي عزل القاضي
ولا يظهر بأي سبب عزله

وان كانت الجريمة من غير أخذ الرشاش ولم يكن من هذا القبيل وانما

كان بسبب قوة نفسه ونجدة في الحكومات وهو في النفس يحب على ولي الامر عزله والاستبدال به ولا ينزه كثرة له ولا ديانة في الظاهر وان التحامل من القاضي من أصعب الأمور ومما يوجب عزله ولا يلتفت الى انتصاره لحكمه بعد أن يعرف ولي الامر منه المعوى والقرض والتعامل وله أن يزره بسبب ذلك اذا تحقق جوره في تأديب به غيره وان كانت الطريقة بسبب ارتكاب بعض الناس من شراب وغيره سأل ولي الامر عن هذا الامر من القضاة فان صح عنده ذلك عزله سرّاً ورفعه ولا يشهر ذنبه بين الناس وان جمع القاضي مالا من الحكومات أخذ به ولي الامر ووضعه في بيت المال

وان كان هذا القاضي ثانياً وقد قيل عنه شيء مما ذكرنا كشف عن حال مستخفه فان تبين عند ولي الامر أنه كان يعلم به وبستر عليه عزله أيضاً وان كان لا يعلم واشتبه فيه فهو بالخيار ان شاء عزله وان شاء تركه ولذا صح عند ولي الامر أن القاضي جمع مالا بعد تولية القضاء وقد كان فقيراً قبل التولية ينتفى أن يخلص من ذلك الجمع فان كان من منافع المنصب كما يأخذه بعض القضاة بدون حق من قضاء النيابة أو من ديوان الايتام أو الصدقات أو الاوقاف فان ولي الامر يأخذه منه ولا يترك في يده منه شيئاً ويضعه في بيت المال وان عرف أنه من مال الايتام أو الاوقاف رده على من أخذ منه وان كان من غير منسبات المنصب بأن يكون انجر أو وراث أو المستفضل من معلوم مدارسه وكبه فهو له وان كان للقاضي حاشية وأولاد يتربصون الى أموال الناس وقطع مصانعتهم كما كان ولهم في زمن الملك الناصر بن قلاوون بمصر من القاضي الشافعي والحلي ومزلقها بسبب أولادها فان ولي

الامر يجب عليه عزله ان كان ذلك بملكه وأخذ ما حصله أولاده وحاشيته
بجاه النصب ويضنه في بيت المال ويؤذيهم ولا تأخذهم رأفة عليهم ولا يقبل
في القاضي ولا في أولاده المدكورين شفاعا أحد فان ذنبهم كبير وفسادهم
متعد

وقد أسلفنا ان شرط الباحث الكشف عن أحوال القضاة ونعيمهم
الأمانة والفضة والثوق فهذه الوسيلة يقبل ولي الامر قوله في القاضي
بمخلاف ما اذا كان لطيف لولاء الامور من السعة المشائين بالجمعة المختفين
بالاخلاق القبيحة فلا ينبغي أن يقام لقولهم في حق القضاء وزن ولا قيمة
ان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

كما يحكي عن القاضي القاضي عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي
وكان هذا القاضي قد تقلد القضاء للامين العباسي وكان خاله علي بن عبد الله
فجرت له قضية في بغداد فاستغنى عن القضاء وسأل أن يولى بعض الكور
البيدة فتولى قضاء دمشق وحس فلما تولى السامون الخلافة لقاء يوما
علي بن بشر الخنزي وهو

• مطلب •
سبي علي بن أبي
باسم الله القاضي
الحنيني
السامون

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي أنك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غسرية بهجرتوا واصول بالجمعة فاحتالوا
فقد صرت اذا للوشاة سمينة يالون من عرضي فلو شئت ما اتالوا
فقاله السامون من يقول هذا الشر قال قاضي دمشق فأمر السامون
بالحضارة فأشخص وجلس السامون للشرب وأحضر علي بن أبي
فقال له أنشدني قولك برئت من الاسلام الايات فقال يا أمير المؤمنين
هذه آيات فلما منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك

ميراث النوة ما قلت شعرا منذ أكثر من عشرين سنة الا سيء زهد
 أم عتاب صديق قتل له اجلس فجلس وتناولوه قدح نبيذ كان في يده فأقول
 وكبي وأخذ القدح من يده وقال والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء
 فطعما يختلف في تحليه فقال لذلك تريد نبيذ القمح أو الزبيب فقال لا والله
 يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئا من ذلك فأخذ السأمون القدح من يده وقال
 لوالله لو شربت شيئا من هذا لضررت عقلك وأتقد طفت أملك صادق في
 قولك كله ولكن لا يتولى القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام
 انصرف الى متراك وأمر علوية فغير هذه الكلمة وجعل بكلمها حرمت مكانى
 منك فكان ما جرى للأمرن فقال الله عنه مع هذا القاضي المسكين هو
 لليهود من حلم هذا الخليفة ومكارم اخلاقه وكان لغير هذا القمل أولى به
 وبرأسته ولكن اناليفه صان منصب القضاء وقرء وأجله فضا الله عنه وأما
 هذا القاضي الحنفي رحمه الله فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما أضربه
 عند عبوته وعند الخليفة وهذا من كهانة الشر وما ينفق وقومه للشاعر بعد
 مدة مديدة وأما علوية فأعلم الله ولا أعلم له كيبا فقد أضرب ابن أخته وعطله
 من حلى القضاء وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اثلث وقيل
 بإرسول الله وما اثلث قال الذي يسعى صاحبه الى سلطان فيهلك نفسه
 وصاحبه وسلطانه

قال الواثق يوما لابن ابي دلود قد سميت بك عندي قوم قال فما قلت لهم
 يا أمير المؤمنين قل ما قال صاحب عزة

• مطب •
 عدم قول دني
 الوشاة والمجربون

وسى الى نيب عزة نسوة جعل الاله خدودهن نالما
 ورفع بعض السعاة الى الخليفة السفاح قصة بسيا على بعض عماله

فوقع فيها هذه نصيحة لم يرد بها ما عند الله فحسن لا تقبل قول من آثرنا على الله . ومما اعق في ايلم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه حضر في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة تاج الدين كاتب القناص الى الامير علاء الدين منطلقى الجلالى لما كان وزيرا وذكر عنده اناسا بكل قبيح والزم فبهم جملة من الذهب اذا صوروا واخذت منهم وعاتفهم فدخل الجلالى الى السلطان وحكي له ما قاله الكاتب فقال احضره الى قلا استحضره سمع كلامه وقال له هل لك علم بأحد في القاهرة يعرف شيأ من هذه الاموال فقال نعم جماعة وعدم فقال للوزير غدا هذا عندك واحتفظ به واحسن اليه واذا مضى اليك كل هؤلاء الذين ذكرهم عرفني بهم فترحاهن عنده وذكر له الكاتب جماعة وهو يحضرهم الى ان لم يبق منهم احد ودخل الجلالى الى السلطان وعرفه بهم فقال اخرج الآن في هذه الساعة وجيز الجميع ولا تدع احدا منهم في القاهرة فان هؤلاء مناحيس يرافقون الناس فقاموا اجمعين

وقال رجل للمهدي عندي لك نصيحة يا امير المؤمنين فقال لمن هي الناصحة أم لامة المسلمين لم نفسك قال لك يا امير المؤمنين قل ليس السامى بأعظم عورة ولا أفتح حالا من قابل سمائه ولا تخلو من أن تصحكون حامد نعمة فلا تشقى غيظك او عدوا فلا تعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال لا ينصح لنا بالصالح الا بما فيه رضى الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر لم تكشف له ومن نادانا طائفا توبته ومن أخطأ أطا هزمه اني أُرسل العاديب بالصفح أبلغ منه بالقوبة والسلامة مع النفوس أحكم من مع اللسان مع القلوب لا تبقي لوال لا ينطف اذا استنطف ولا يصفو اذا

فقد ولا يضر اذا خسر ولا يرحم اذا استرحم انتهى
وقد كان بعض الامراء رحمه الله تعالى اذا جاءه أحد ورافع كتابه
والباشيرين الذين في يده قال هؤلاء قد أخذوا وشبهوا لا تفرحهم فان الذي
يجي بدم يكون جوعا نا وقل نحو ذلك أيضا عن الرحم محمد علي وما أظف
قول البهاء زهير رحمه الله تعالى وارفقه في عدم سماع قول الرشاة

حيبي ماعذا الجفأ الذي أروي	وإن التقاضى بيننا والتطف
لك اليوم أمر لا يشك برجي	فأوجهك الوجه الذي كنت أعرف
نم نعل الواشون عنى باطلا	وملت كفاثوا فزادوا وأسرفوا
كأنك قد صدقت في حديثهم	وحاشاك من هذا غفلتك اشرف
وقد كان قبل الناس في الناس قبلنا	فكفنب يفتوب وسرق يوسف
بهيك قل ما الذي قد صنعت	فألك تدري ما أقول وتصف
فان كان قولا صح أني قلته	فلقول تأويل ولقول مصرف
وهب انه قول من الله منزل	فقد بدل التوراة قوم وسرفوا
وها أنا والزاني وانت جيبنا	يكون لنا يوم عظيم وموقف

• مذهب •
روايات أهل
الكتاب

• مذهب •
كتاب بغيرك
الكتاب

ولا بأس بشعيب هذا الفصل بالثمة مما ينبغي ذكره في رؤساء اعيان
أهل القمة ليكون في أوفر سهم وأوفى قسطا رؤساء العيرانيين والبطركة فلما
طريق اليمامة فهو أكبر أهل ملته والحاكم عليهم ما امتد في
مدته واليه مرجعهم في التحريم والتعطيل وفي الحكم بينهم بما
ازل في التوراة ولم ينسخ في الانجيل وشرعته بنبية على الساعة
والاحتمال والصبر على الاذى وعدم الاكتراث والاحتفال وهو مؤدب لنفسه
في الاول بهذه الآداب وفي المدخل الي شريعته تسم الباب أي (بإدرومه)

وانها سواء في الاتباع ومتساويان فانه لا يزيد مصراع على مصراع فدأبه
 التفاني من الاعلاق بكل جميل وان لا يستكثر من متاع الدنيا فانه قليل فليقدم
 للمصلحة بين المتحاكين الزميل الفصل البت فان الصلح كما يقال سيدا الاحكام وهو
 قاعدته به السبي ولم يختلف فيه الحنفية الفراء دين الاسلام وانظف صدور
 اخوانه من النمل ولا يفتح بما ينظفه ماء المسودية من الاجسام وهو رأس جماعته
 والكل له تبع فلا يصد له تجار قمر بحمة أو يقتطع به مال عبسوى يقربه فانه ما يكون
 قد تربه الى الذبح وانما ذبحه وكذلك الديلات وكل صر والقلالي فيتمين
 عليه ان يتخذ فيها كل امر ويجتهد في اجراء امورها على ما فيه رفع الشبهات
 علما انهم انما اعتزلوا فيها للتعب فلا يدعها تتخذ منزهات وانهم انما احدثوا
 هذه الرهبانية للثقل في هذه الدنيا والتغلب عن الشهوات وحسب فيها أنفسهم
 حتى ان اكثرهم اذا دخل اليها لا يوديق مع المعلقين من الجماعات
 فليحذرهم من جعلها مصيدة للمال بل خلوة منزهة عن الحرام مرصدة على
 الحلال لا بأوى اليها من الترباء القادمين عليه من يرب ولا يكتم عن
 الحكومة مشكل أمر ورد عليه من بعيد أو قريب وليتجنب ماله فيها يخص
 اللغائب من طرف الاجانب ينوب ويتوق ما يأتيه من تلقاء الطبيعة حتى اذا
 قدر فلا يشتم اغناس الجنوب فادة سودد السودان وان كثرت مقصرة فان
 الله تعالى جعل آية الليل مظلمة وآية النهار مبصرة والتقوى ما مور بها أهل
 كل ملة وكل موافق ومختلف في القلة فليكن عمله بها على وجه صحيح وفي
 الكتاب ما ينشئ عن التصريح وبالتقوى رضا الله ورسوله وبها أمر المسيح
 وأما رئيس اليهود فهو الضابط لطائفة على قلبهم والؤمن لسرهم الذي
 نولم يؤمنوا فيه لا كلام الذنب لئلاهم فعليه بضم جماعته ولم شملهم باستطاعته

وطلب
 تحاب رئيس
 يهود

والحكم فيهم على قواعد ملته ومبادئه في الحكم اذا وضح له ما دلت عليه حذود
الانكحة وخواس ما يمتدح عندهم فيها على الاطلاق وما يفترق فيها الى الرضا
من الجانبين في القدو والاطلاق وفيما اوجب عنده حكم دينه عليه التحريم
واوجب عليه الانتقاد الى التحكيم وما نص فيه الاحبار التواتر من الاخبار
والتوجه ثقله بيت المقدس الى جهة قبيلتهم ومكان نبت اهل منهم والعمل في
هذا كله بما شرعه موسى الحكيم والوقوف معه اذا ثبت انه فعل ذلك النبي
السكرم واقامة حدود التوراة على ما أنزل الله من غير تحريف ولا تبديل
لكلمة بتأويل ولا تصرف والبيع ما أعطوا عليه العهد وشدوا عليه القيد
وأبلسوا به ضماهم وولسوا به صدام وما صككان يحكم به الانبياء
والرؤايون ويسلم اليه الاسلاميون منهم ويبرعته البرايون كل هذا مع
الزام الرئيس لهم من حكم أمثالهم من أهل القمة الذين أقرؤ في هذه الديار ووقاية
أنفسهم بالانصاف بالانضوع والانكسار ومد رؤسهم بالاذعان الى مله الاسلام
وحفظ شعار القمة بتمام الانقياد والاستسلام وعدم الظاهر بما يقتضي المناقضة
ويفهم منه المارسة وعلى هذا الرئيس ترتيب طبقات أهل ملتعن الاحبار
فيمن دونهم على قدر استحقاقهم وعلى ما لا يخرج عنه كلمة اتقاقهم وكذلك له
الحديث في جميع كنائس اليهود المسورة الى الآن المستقرة بأيديهم من
حين عقد عهد الدمة ثم ما تأكد بعده بطول الزمان وتقريرهم على ما سلف
عليه سلف هذه الامة وفي هذا كفاية وتحموي الله واملاعة الدولة الاسلامية
رأس الامور المهمة

قال الشيخ بدر الدين بن عبد الرحمن البرلسي السلكي في كتابه السعي
بالتول المرتضي في أحكام القضا مسئلة اختلف القرويون هل يجوز تمكن الخصم

من طلب يهودي في سبته وإزالته الحكم فيه أو يكره ذلك قال السلامة
 قاضي القضاة البساطي وعندي أنه يمنع إلا أن تقوم القرائن على أن السلم
 اضطر إلى ذلك ولم يقصد ضرراً قال ولقد حكى لنا أن بعض الناس يتبعون
 بذلك فيذهب إلى بعض القضاة ويدفع إليه ورقة ويطلب فيها يهودياً ويربما
 كان معه ورقتان أو ثلاث من قضية مختلفة وإذا كان يوم السبت توجه إلى
 اليهود ومعه رسول قد أعلمه على سره ويقول طلبتك إلى الشرع فلا يسره
 إلا أن يصلحه على الترك في ذلك اليوم انتهى كلام الشيخ بدر الدين ثم قال
 في محل آخر تخطيط التبيين بكون في المحل المقصود وهو الجامع للمسلمين ولا
 يقوم مقامه مسجد ويختلف غير السلم حيث يعظم فيختلف اليهودي في الجهة
 ويختلف النصراني في الكنيسة واليهودي في بيت التوراة انتهى وعند الامام
 الاعظم أبي حنيفة التمهيد لا يحلفون في بيوت عباداتهم وإنما يحلفون عند
 القاضي فقد راي مذهب الامام مالك عالم المدينة معتقدهم ثم قال الشيخ بدر الدين
 ايضا في محل آخر قال الشيخ سراج الدين عمر الحنفى طرأ المداينة اذ ابني الذي دارا
 عالية بين دور المسلمين وجعل لها طائفت وشبابك تشرف على جيرانه هل يمكن من
 ذلك فاجاب بقوله أهل الثقة في المعاملات كالمسلمين وما جاز للمسلمين جاز لهم وإنما
 يمنع الذي من تلبية بئانه اذا حصل ضرر لجاره من منع ضوء أو هواء هذا هو
 ظاهر المذهب انتهى وقال الامام الزوي في الثقة ما نصه وللأمام أو نائبه
 الاستعانة بأهل الثقة والاستئذان على العدو بشرط أن يؤمن بخيانتهم بأن
 يعرف حسن رأيهم فينا وبشرط في جواز الاعانة بهم الاحتياج اليهم ولو
 بنحو خدمة أو قتال لقتلنا وغسل باللسان بهم الاصلح من أفرادهم أو نفر منهم
 في الجيش انتهى ويحسن هنا أن نقول ما قاله هرقل ملك الروم حين أسره

• مطلب •
 أمرنا بالدين
 الأهم من قبل
 ليعلم الروم على
 من معه من عرب
 هناك الحرب عرب
 الإسلام بالعلم

في جيشه بالشام جيلة بن الايهم القسائي على من منه من العرب
 يجاروا منه عرب الاسلام ويجعل جيلة وقومه مقدمة لجيش الروم
 وكان جيلة قد أسلم ثم ارتد وانضم للروم ليخلص من حكم عمر رضي
 الله تعالى عنه حيث أراد ان يسوي بينه وبين خصمه في القصاص في نظير
 لظمة لظمها جيلة فقال هرقل حين صدر به في حرب الاسلام لا يقطع
 للناس الا الناس يعني لا يطلب العرب الا العرب أي لا يطلب الجنس
 الاجنب

فلا شك في جواز مخالطة أهل الكتاب ومعاشرتهم وانما
 المحذور الزوال في الدين ومما يقرب ذلك حل الكتابة للمسلم وولاية العقد
 له من ولها لقوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي
 حل لكم مع جواز التمسرى بالكتابات الثلاثي ومن في أسر الاسلام
 يحرب لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بصفية وزحانة قبل اسلامها ومن
 تزوج بالكتابات من اهل الفقه الراشدين ذو الثورين عثمان بن عفان رضي
 الله تعالى عنه قاله تزوج بعصرية كتابية لكن أسلمت بعد ذلك وحسن
 اسلامها

وبالملة فرغصة تدين أهل الكتاب بدينهم مؤسسة على اليهود
 المخوفة عليهم عند الفتح الاسلامي وكل مسلم يحفظ العهد لان العهد
 في الحقيقة انما هو لله تعالى وفي المادة ان العهد يلتزمه من ينفذه بالطوع
 والاختيار فهذا يجب الوفاء به قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ان
 الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينعكث
 على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً وقد ذكر بعض

• مقب •
 عا لفة لعل
 المحتسب
 ومماشرتهم

ما يتعلق بذلك في المقدمة عند التكلم على حرية القعدة التي تعتبر عند أهل
الاديان وفي الفصل الثالث الآتي بعد هذا ما يتعلق بوفاء اليهود قبرا لجمع
(ومما يحكى) مما يناسب ذلك في الجملة ان البرنس جرجس بن جاكس
الثاني ملك الانكليز وولى عهده الذى هو بروستلى للذهب لما سافر الى
مملكة فرنسا للسياحة ذهب لزيارة القيسى الفرنساوى صاحب
التأليف الكثيرة التى منها سياحة عمالك أو ما يقولها اذا آل لك اليك
أيا الامير لا تخبر ديمتك القاتوليقة على تغيير مذهبهم ولا تبديل عقائدهم
الدينية فانه لا سلطان يستطيع أن يسلط على القلب ويزع منه صفة الحرية
فقوة المنفوان الحسية والشركة الجبرية الناصبة لا تغد برها قطيا في
العقيدة ولا تكون حجة بطش بها القلب فلا يشرح الاكراه على الدين الا
التناقض واظهار خلاف ما في الباطن انهم

• مذهب •
ان محض
النصب في الدين
والاكراه عليه
لا يفتح الايمان
ولا القبول اما
هو النصب
لا يلاءم كلمة الله

ومن هذا يعلم ان الملوك اذا تمصبوا لدينهم وتدخلوا في قضايا الاديان وأرادوا
تجب عقائد وعلايم المخالفين لهم فانما يحملون رياءهم على التناقض ويستبدون
من يكرهونه على تبديل عقيدته ويزعون الحرية منه فلا يوافق الباطن
الظاهر فحسب تمصب الانسان لربه لا ضرار غيره لا يبد الا مجرد حجة
وأما التثبت بحماية الدين لتكون كلمة الله هي العليا فهو المحبوب المرغوب
ولذلك كان الجهاد الصحيح لتسبح الدوا انما يفتق اذا كان النفس منه اعلاء
كلمة الله عز وجل واعزاز الدين ونصرة المسلمين لا لمباينة النية واسترقاق
النبيد واكتساب اسم الشجاعة وتحصيل الميت ومطلب الدنيا فاعلم ذلك
تاجر أو طالب وليس بمجاهد كما ستعرفه في الفصل الثالث

الفصل الثالث

في طبقة الفزاة المجاهدين

قال صلى الله عليه وسلم إن أقرب الناس درجة النبوة أهل الجهاد وأهل العلم أما أهل العلم فقالوا ما قال الأئمة وأما أهل الجهاد فجاهدوا على ما جاءت به الأئمة (وسأل) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فلن الرجل يقاتل حبة ويقايل شجاعة ويقايل رياء ويقايل ابتداء عرض الدنيا فأي ذلك في سبيل الله قتال من قتال لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهذا الحديث مرآة لسبيل غلز ومجاهد بحيث يكون جهاده لله عز وجل حتى يستحق الثواب أما من حارب للحبة أو لطلب الدنيا أو لسبب من هذه الأسباب فلا يكون غلز ياتم إن المحاربة لا تجوز إلا في ستة مواضع الأول محاربة المشركين وأهل الحرب الثاني محاربة الملحدين لأنهم شر الخلائق الثالث محاربة المرتدين الرابع محاربة البغاة الخامس محاربة قطاع الطريق السادس محاربة القتالين ليعتص منهم

ومن شهادة الملك أن يتولى الحرب العظيم بنفسه وأن يحفظ من لقاء
 العدو في بلاده لسلامة نفسه كما قيل

لن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تمر على حال يولدها

وينبغي أن يخوف الملك العدو بما يمكنه فربما يرجع وبجهده في قمع العدو بالحيلة والمكيدة فالخيلة أنفع وسيلة وإذا حضره العدو أجزل العطاء للمسكر ووفى بالواعد لهم إلا أن تسكر قلوبهم فبهذا يبيعون أرواحهم قتال عدوهم لأنهم حماة الوطن والدين

مطلب
 سمون نون الملك
 الحرب العظيم
 بنفسه من شهادته

(قال) الحكماء الناس حازمت وعاجز فأعزم الحازمين من عرف
 الاسر قبل وقوعه فأحترس منه والحازم بعده من اذا نزل به الاسر فقلدو عمل
 الحيلة حتى يخرج منه والعاجز من تردد بين ذلك لا يأتمر رشيداً ولا يطيع
 مرشداً حتى تقوته التجاة ويقال احتل نفهم ونعكر نعلم ويقال ترك التقدم
 أحسن من التثلم (وأوسى) ملك قائد سريته فقال له كن كالتاجر الكيس
 انت وجد ربها انجر والا حفظ رأس ماله ولا تطلب النسيئة حتى تحمد
 السلامة وكن من احتياك على عدوك أشد حذراً من احتيال عدوك عليك
 ويقال لا تشب في حرب وان وقتت بقوتك حتى تعرف وجه الحرب منها فان
 النفس أقوى ما تكون اذا وجدت سبيل الحيلة مدبرة لها واخطى من تحل به
 غلبة الذئب وطرمته طيران الغراب فان التحرز زمام الشجاعة والتهور وعدو
 الشدة

ومما يجب مع التفكير على المحارب مشاورة العقلاء من النصحاء أولى
 التجارب فقد حكى ان قوما من العرب أتوا شيخاً قد أربى على التباين وقارب
 التبيين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما تحرك به الكار وننقى
 الصار قال ان ضعف قوتي تسخ همتي ونقص ابرام عزيمتي ولكن شاوروا
 الشجباء من ذوى العزم والجبلاء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ملوفى
 مهجكم والشجاع لا يألو ما يشبه ذكركم ثم خلعوا من الرايين نتيجة تهمد
 عنكم معرفة قصص الجبان وتهور الشجبان فلما نجم الرأي على هذا كان أخذ
 على عدوكم من السهم العائب والحسام القاصب وملاك التحيل في بلوغ
 الاماني رفض المجبة واستمال التواني (قال) الحكماء الباشا المجبة فانها تنكبي
 ام التذلة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم وبجيب قبل أن يفهم وعزم قبل

• مطلب •
 انه يجب على
 المحارب مشاورة
 العقلاء اولى
 التجارب

• مطلب •
 يعرف الشجاعة

أَنْ يَحْكُرَ وَيَقْطَعَ قُلُوبَ أَنْ يَقْدِرَ وَيَمْدَحَ قُلُوبَ أَنْ يَجْرِبَ وَيَذَمَّ قُلُوبَ أَنْ يَخْزِرَ وَلَنْ
تَصْغِبَ هَذِهِ الصِّفَةُ أَحَدًا إِلَّا صَحِبَ الدُّمَةَ وَجَانِبَ السَّلَاطَةِ قُلُوبَ الشَّاعِرِ
الصَّيْرِ مَفْصَحَ مَا يَرْجِي وَكُلَّ صَغْبٍ بِهِ يَهْوِي
وَرَبْعًا نِيلَ بِاصْطِلَاحِ مَا قِيلَ هَيْبَتُ لَا يَكُونُ
فَالصَّيْرِ وَإِنْ طَالَ اللَّيَالِ قَرْنًا أَمْكَنَ الْحَزُونَ
وَقَالَ تَعَالَى فِي نَهْيِ قَبِيهِ عَنِ الْعَجَلَةِ تَطْلِيحًا لَامَةً وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ تَأَنَّنْ وَأَحْزَمْ فَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ
فَاعْزَمْ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ الْحَزَمُ وَالشَّجَاعَةُ فَهُوَ الَّذِي يَصْلُحُ لِكُدِّيرِ الْجُيُوشِ
وَشَجَاعَةِ أَمْرِ الْحُرُوبِ وَالتَّاسِ رَجُلٌ وَنِصْفُ رَجُلٍ وَلَا شَيْءَ فَالْرَّجُلُ مِنْ اجْتِمَاعِ لَهُ
إِصَابَةٍ رَأَى وَشَجَاعَةٍ وَنِصْفِ الرَّجُلِ هُوَ الَّذِي انْفَرَدَ بِأَحَدِ الْوَصْفَيْنِ دُونَ
الْآخَرِ وَالَّذِي لَا شَيْءَ هُوَ مِنْ عَرِيٍّ مِنَ الْوَصْفَيْنِ

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَمَتَالِي الْمَرْءِ الْمُبَاهِدِ الَّذِينَ مِمَّنْ انْصَلَوْا الْوَطَنَ وَالْدِينَ
يُوصَفُ فِي حَقِّهِمْ بِأَنَّ مَوْضِعَ قُلُوبِهِمْ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا
كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوعُونَ وَلَقَدْ أَعَدَّ الْجَنَّةَ لِمَنْ مِنْهُمْ ذُلُّوا بِالْمَشَاهِدَةِ عِلْمَ الْخُفُوفِ
بِدَلِيلِ قَوْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ وَحَسْبُكَ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تُحْسِنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا بِلِ احْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ
بِرِزْقِهِمْ الْآيَةُ وَمَدَارُ فَنِ الْحَرْبِ الْآنَ عَلَى تَطْلِيمِ الْحَرَكَاتِ الْمُسْكِرَةِ وَحَسَنِ
الرَّأْيِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهَا أَوْسَطُهَا قُلُوبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبِ خِدْمَةُ وَقَالَ
التَّنْظِي

الْإِزَامِ قُلُوبَ شَجَاعَةِ الشَّجِيانِ هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ الْخِطْلُ الثَّانِي
فَإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِنَفْسٍ مَرَّةً بَلَّغَتْ مِنَ الطَّيَّاشِ كُلِّ مَكَانٍ

ولربما طسفت لفتى لفراته بالرأى قبل تطعن الاقران
ولو ان الشجاعة هي عماد الفضائل ومن قد دعا لم تكن فيه فضيلة
الا ان الراى مقدم عليها كما حكى ان الاسكندر حاصر قلعة سنة كاملة فلم
يفتحها فكاتب اليه الحكماء لو جلست سبعين سنة لانتك فتعها الا بالأكيدة
للاعداء وان يكون بأسهم بينهم فبعت لبعضهم وخدعهم ثم بنت الى آخرين
بعد ذلك فتنازعوا وتحاربوا ثم سلموا القلعة

ترى الشجاعة

وعرف بعضهم الشجاعة بأنها غريزة يضعها الله فيمن يشاء من عباده
وقيل في تعريفها أيضا هي سعة الصدر بالانقياد على الامور المثقة (وهـ روى)
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الشجاعة ولو في قتل حبة * وقال
بعض أهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وحمل فالتارس الذى يشد
اذا شدوا قال عامر بن الطفيل

وانى وان كنت ابن سيد عامر وفارسا المشهور فى كل موكب
فما سودنى عامر عن ورائته أبى الله أن أسمو بأمر ولا أب
ويكنى بابى على وهو ابن أخى عامر بن مالك المعروف بعلامب الاسنة
أحد فرسان العرب المشهورين وكبارهم ومراد عامر بن الطفيل ان قبيلة عامر
لم تحمله سيدها لاجل ورائته من أبيه السيادة بل لامر آخر ولحق بعضهم لهذا
الغنى بقوله

يسود من يسود بغير رب اذا الاسباب كان لها وجود
ألم نسمع أخى ما قال ليس لامر ما يسود من يسود
واما الشجاع فالداعي الى البرز والمجيب داعيه الى ذلك والبطل المعاني
لظهور القوم اذا ولوا والعرب تسمى ذلك كله شجاعة ويحملون أول مراتب

شجاعتهم الميامن سمي بذلك لاهتمامه وعزمه ثانياً التقدم سمي بذلك للتقدم وهو ضد الاحجام ثالثاً الباسل من البسالة وهي الجراءة والشدة ترايبها البطل سمي الذي يظلل قبل الاقتران ويعطى شجاعة الشجعان خاصها الصنديد وهو الذي لا يتاومنه مقاوم

وحكم الشجاعة ومظهرها وثمرتها التقدم في موضع الاقدام والثبت في موضع الثبات والازوال في موضع الزوال وضد ذلك يغفل بالشجاعة وقالوا الحرب كالنار ان تدركت اولها غدت اخرها وان استحك اخرها صعب احمادها وهذا معنى قولهم ينبغي ان نخشى بالعدو قبل ان يمشى بك (وزعم) بعضهم ان السخاء والكرم دليل الشجاعة وان كل سخى شجاع والصحيح ان ذلك اعطى غير مطرد بل هو آدم على أربعة أحوال فهم الجواد الشجاع يحمود بماله ونفسه وهو اعلام مرتبة ومنهم البخيل الجبان وهو اذلم واكثرهم مذمة ومنهم الجواد الجبان يحمود بماله ويضن بنفسه ومنهم الشجاع ليغفل بضد ذلك والاخلاق مواهب من الله يهب منها ما يشاء لمن يشاء ويجعل خلقه على ما يريد وانما الاخلاق الفاضلة تلازم غالباً وكذا الاخلاق

الذميمة

(قال أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجهاً وأجود الناس كفاً وأشجع الناس قلباً لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق الناس كثرين قبل الصوت فلقام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم إلى الصوت وسر الخبر على فرس لابي طلحة يرى والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا (وقال) عمران بن حصين ما لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب

• مطبوع •
كثرة صلى الله
عليه وسلم أصبح
الناس قلباً

(وقال) الحكباء أصل الخير كله في ثبات القلب وهو الشجاعة وأعظم أهل الجند شجاعة والقوام جشامس إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه فن وقع أقاله ومن وقف حله ومن كابه فرسه جاء حتى يأس العدو منهم حتى قيل إن المقاتل من وراء القاربن كالتنفر من وراء القاطين ومن أكرم الكرم في الشجاعة دفعه عن الحرم

واقعد اعترف الجميع لاني بكر الصديق رضي الله عنه بقوة الجاني والصبر في المواقف الكريمة وكان عمر رضي الله عنه موسوما بالشدة والشجاعة كان يضع يده اليمنى على أذن فرسه اليسرى ويجمع يده ويثب على ظهرها كأنما خلق عليها

«مطلب»
الامتنان من
الجميع شجاعة
الحصاة

وكان على رضي الله تعالى عنه شجاعا بطلا إذا ضرب لا يثنى وكذلك الزبير بن العوام معدود من شجعان الفرسان قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من الامام علي كرم الله وجهه ومن الشجعان بنو قيلة وهم الانصار قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرزون عند الفزع وتقاتلون عند الطمع يريد أنهم يقاتلون ابتغاء مرضاة الله لا لعلاء كفته لا للنتيجة ومن شجعان الانصار معاذ بن عمرو قطع كنفه يوم بدر فبقي مسلحا بجملته فلم يزل يقاتل جميع يومه وهو معلق حتى وجد ألمه فوضع رجله على يده ونحى حتى قطع الجادة ومن شجعان الصحابة خارجة بن حلافة ولقداد بن الاسود

ولما كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنها وهو يحاصر مصر يطلب ثلاثة آلاف فارس ليصيح اليه بها بمشايه هؤلاء الثلاثة

رضى الله عنهم ولم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام أشجع من خالد بن
الوليد ولشجاعته سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله لم ينهزم في
جاهلية ولا في اسلام ومات على فراشه وقيل لعبد الملك بن مروان من أشجع
الناس فقال العباس بن مرداس السلمي الذي يقول

أشد على الكتيبة لا أبلى أحنى كلف فيها أم سواها
وفيس بن الحطيم حيث يقول

وأي في الحرب العوان موكل بأقدام نفس لا أريد بقادها
ومن اشهر بالشجاعة أبو دلف النخعي بن عيسى العجلي فارس بطل
شاعر نديم جامع لما تفرق في غيره حمل على فارس ووراءه رديف قطعها
فأعطى في رجه وكان ذلك في بعض حروبه وفيه يقول بكر بن الصنّاح ويذكر
طلته

والذا بدا لك قلم يوم الوحي بمخال خلت أمليه قديلا
وإذا تلذذ بالعمود ولينه خلت العمود بكفه منديلا
والذا تناول صخرة ليرضاها عادت كتيبا في يديه ميلا
قالوا وينظم فارس بن بطة يوم اللقاء ولا تراء كيلا
لا تعجبوا لو كان مدقاته ميلا إذا نظم القوارس ميلا
ومن كلام أبي دلف العجلي المذكور

ليس للرومة أن تبيت منيا وتظل منعكفا على الاقحاح
* ما للمرجال ولتتم انما غلقوا ليوم كربة وكفاح

وقد أرشد الله سبحانه وتعالى عباده المجاهدين بخمسة أشياء ما اجتمعت
في فئة قط الا نصرت وان قلت وكثرت عددها وهي مجموعة في قوله تعالى

* مطبوع
من اشهر
بالشجاعة
من الأبطال

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشلقوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين أحدها الثبات ثانيا كثرة ذكره سبحانه وتعالى ثانيا الطاعة
رابعا أطلق الكلمة خامسا الصبر فهذه الخمسة تبنى عليها ثمة النصر ولما
اجتمعت هذه القوى الخمس في الصحابة لم تقم لهم أمة من الأمم حتى فتحوا
العنبر ودانت لهم البلاد والعباد ولما عرفت فيمن بعدهم وضفت آل
أمرهم الى ما آل اليه

ولا بأس أن نذكر هنا من أخبار الشجيات ما حكاه الفضل بن يزيد
وقوله صاحب المستطرف قال نزل علينا بنو تغلب في بعض السنين وكنت
مشغوقا بأخبار الرب أن اسمها وأجمعها فيينا أنا أقدر في بعض أحياتهم
لذا أنا بمرأة واحدة في فناء خباتها وهي آخذة بيد غلام قلما رايت مثله في حسنه
وجاله له ذؤابتان كالسج النجوم وهي تآبه بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه
الاسماع وترتاح له القلوبوا أكثر ما اسمع منها الى نبي وهو يتبسم في وجهها
قد غلب عليه الحياء والحجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسنت ما رايت
واستحسنت ما سمعت قد نوت منه وسلت فرد على السلام فوقفتم انظر اليهما
فقلت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار بما اسمع والاستماع بما أرى من
هذا الغلام فقلت يا حضري ان شئت سمعت اليك من خبره ما هو احسن من
منظرة فقلت قد شئت يرحمك الله فقلت حملته والرزق عسر والعيش تكدر
حالا خفيفا حتى مضت له نسمة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضمه فوضته
خلقا سويا فوبربك ما هو الا أن صار ثالث أبويه حتى افضل الله عز وجل
وأعطي وآتي من الرزق بما كفى وأنتهى ثم أرضته حولين كاملين فلما اسقمت
الرضاع نقلته من غرق الهد الى فراش ابي مغربي كأنه شبل أسد أتفه برد الشتاء

وحر المحجير حتى اذا مضت له خمس سنين أسلته الى الكؤدب لحفظه القرآن
 فخلاه وقلبه الشمر فرواه ورغب في مغامر قومه وآبائه وأجداده فلما ان بلغ
 الحلم واشتد عظمه وكمل خلقه حملته على عتق الخليل فخرس وترس ولبس
 سلاح ومشي بين يوشناط الحلي الخيلاء فأخذ في قرى الضيف والحسام
 الطلم وأما عليه وجهة أشفق عليه من العيون أن نصيبه فاتفق أن نزلنا بعزل
 من الناهل بين أحياء العرب ففرج قبيل الحلي في طلب ثولهم وشاء الله تعالى
 ان أصابته وعكس شغلته عن الخروج حتى اذا أيسر القوم ولم يبق في الحلي
 غيره ونحن آسنون وادعون ما هو الا أن أدبر الليل وأسفر الصبح حتى ملئت
 عينا غمر الجياد وطلعت المدوفا هو الا هنية حتى لحزوا الاموال دون
 أهلها وهو يسألني عن الصوت وأنا أستتر عنه الخبر اشفاقا عليه وحنا به حتى
 اذا طلت الاموات وبرزت المحتويات رى دثاره وثار كما يشور الاسد وأمر
 بسراج فرسه ولبس لأمة حربيه وأخذ رعيه يده وخلق حمة القوم فلعن
 أدنام منه فرى به وخلق أبعدم عنه فقتله فأنصرفت وجوه الفرسان فرأوه
 صبيا صغيرا الامدد وراءه فحملوا عليه فأقبل يؤم البيوت ونحن ندعوا الله عز
 وجل له بالسلامة حتى اذا مدم وراءه وأمنوا في أثره عطف عليهم ففرق
 شملهم وشلت جميعهم وقتل كثيرتهم ومزقهم كل ممزق ومزق كما يمزق السهم
 وناداهم خلوا عن المال فوافقه لا رجعت الا به أو لأهلكن دونه فأنصرفت
 اليه الافران وغابلت نحوه القرسان وتحيزت له القتيان وحملوا عليه وقدر ففوا
 اليه الاسنة وعطقوا عليه بالأعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من
 وراء الابل وجل لا يعمل على ناحية الاحطما ولا كتيبة الامر لها حتى لم
 يبق من القوم الا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر القوم عند

رؤيته و فرح الناس بسلامته فرأته ما رأينا قط يوما كان أسبح صباحا
واحسن روعا من ذلك اليوم وقد سمته يقول في وجوه قبيل الخي
هذه الآيات

تأملن فقل هل رأيت مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف ملوب العزقة والقلب
ألم أعط صكلا حقه ونصيبه من السموى للذن والرهف المض
أنا ابن أبي هند بن قيس بن مالك سليل المسالي والكرم والديب
أبي لي أن أعطي الظلامة مرهف وطرف قري الظفر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده السجال الرواسي لا تحططن إلى القرب
وعرض تي أني انت أعيبه وبت شريف في ذرى قلب اللب
قل لم أقاتل دونكن وأحتس لكن وأحيكن بالطن والضرب
فلا صدق إلا مشين إلى أبي يهينه بالخراس البطل الدب
هكذا فضائل شبان العرب في الشجاعة ومكارم الاخلاق

أراؤم ووجوههم وسيوفهم في الحاديات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصانع تبحر الدجى والاخريات وجوم
كما أن شجاعة شيوخهم في قوة آرائهم المؤسسة على التجارب كما حكى
قريبا عن الشيخ الذي قرب التسمين لما استشاره قوم من العرب في شأن
عدوم فأشار عليهم برأى سديد

ومن الشيوخ من يجمع بين فضيلة الشجاعة والرأى كسرو بن مدي
كرب الزبيدي قاله بعد أن عمر وضف كان في واقعة القرس يحمل
على عدوه وذلك أنه معدود من فرسان الجملية والاسلام قل في حروب الجاهلية

• مظهر •
من جمع بين
الشجاعة والرأى

مواقف مذكورة ومواطن مشهورة سلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد
 حروب الفرس وكان له فيها افعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رآه قال الحمد لله الذي خلقتنا وخلق عمرا
 (يروي) عنه رضي الله عنه انه سأل يوما قتال له با عمرو أي السلاح افضل في
 الحرب قال فمن ايها نسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطئ ويصيب
 قال فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خالك قال فما تقول في الترس قال هو
 النازع وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في السيف قال ذلك المدة عند الشدة
 (وقيل) انه نزل يوم القادسية على النهر فتال لاصحابه اني عابر على
 هذا الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزر وجددتوني وسقي يدي اقاتل
 به لقاء وجهي وقد عرفني القوم وانا قائم بينهم وان ابطأتم وجددتوني قليلا
 بينهم ثم انتمس لحمل على القوم قتال بعضهم لبعض بائي فريد علام تدعون
 صاحبكم والله ما نظن انكم تذكرونه حيا لعلوا فانتهاوا اليه وقد صرع عن فرسه
 وقد اخذ برجل فرس رجل من المعجم فأسككها والفرس بضرب فرسه فم
 فغير أن تحرك فلما رآها اندكاه ربي الرجل نفسه وعلى فرسه فركبه عمرو
 وقال انا ابو ثور كدتم والله تقتدونني قتال ابن فرسك قتل ربي بشابة قتلا
 وشب فصرعني

(يروي) انه حمل يوم القادسية على رسم وهو الذي كان نقشه يزجرجرد ملك
 الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان رسمه على قبل
 لضرب عمرو الفيل قطع عرقه فسقط رسمه وسقط الفيل عليه مع خراج
 كان فيه اربعون ألف دينار فقتل رسمه وانهرمت المعجم وكان عمرو من
 لشراء المدودين وفيه يقول البلس بن مرداس

• وصف •
مدح السيف وان
القدرة له في
حسن المواطن
آلات الحرب

إذا مات عمرو قلت للخيـل أوطئـي زيدا فقد أودى نـفـسـها عمرو
وما أحسن قوله في وصف السيف ذاك الـدرة عند الشدة فقد كان له
سيف يسمى الصمصامة فكان يضرب به وبسيفه اللـل اذ هو أشرف سيوف
الحرب فيقال ما كل من يسطو بصمصامة عمرو ويقال له الصمصام قل نهـل
متشابه

أنـح ما جـد ما خـاتي يوم مشـهد كـاسـيف عـمـرو لم تـحـته مـضـاربـه
وهـي عـمـرو خـلـد بن سـمـيد بن العـاص ولم يزل في آل سـمـيد حـتى اشـترى
خـلـد بن عـبد الله القـسـري بـال جزيل لـهـشام ظم زل عند بني مروان حـتى جـد
الحـادى العـبـلى في طـلبه فـأخـذه قـل صـلى الله عـليه وسلم الخـير في السـيف والخـير
مع السـيف والخـير بالسـيف قـل السـمـول

وما مات مناسيد حنف أنفه ولا طل منا حيث كان قنيل
نسبل على حد الظباء نفوسنا وليست على غير الظباء تسبل
وقال ابن الرومي

لم أر شيأ حاضرا نفعه للرم كالدم والسيف
يقضى له الدم حاجاته والسيف يحبه من الحيف
وما أحسن قول الطنثاني

وعادة السيف أن يزهي بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل
ولذلك لما انتصر بعض الأمراء على أعدائه وأطلق أسراهم من عليهم
بسلـاحهم قـتل مـوقـع جـيشه يـهـف ذاك منـا طـلـبهم من الاسـلاب ما ليـض
القـواطع ليجـلوا حـلبها اسـلـور في أيـدى الـيـض ذوات البـراع وحـلية السـيف
لا يحس إلا بكف يكون به ضاربا لا لاجالها ولما عطل في موافق الجهاد

فلاولى له أن يجعل ماطلا كما قل أمير الشعامة

فمع ما كنت حليت به سينك خلخالاً
فما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا

(ومدح) امرأى نومه فقال فري لبوت حرب وغيوت جذب ليس

لاحياتهم الحماد غير المام ولا رحل للثيا لير السهام قال الشاعر

كأن سبوه صيف عقودا نجول على القرائب والنحور
وسمر دماحه جلت هموما فما يخطرن إلا فى الضمير

وقال عبد الله بن طاهر

بيت فبحى السيف طورا وتارة تعض بهامات الرجال مضاربه
أخو ثقة أرحام فى الزوع صاحباً وفوق رضاء انى أما صاحبه
وايس أخو الطياء الاقنى له بها كلف ما تستر ركائبه

وقال ابن الرواس

كثبت لنا أيدي الزل محائنا عجا من الاغراب والافصاح
أطرا سها بيت الكفاة وحيها مما أسلا من دم الارواح
فالشكل فوق سطورها بعدارم وتختل فوق عرونها برماح

بعد تلزع الادباء فى التفضيل بين السيف والقلم فضل بعضهم السيف فى قوله

السيف أصدق اباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفح لاسود الصفائف فى متونهن جملاء الشك والزيب

وأشار بعضهم الى تفصيل القلم على السيف بقوله

الكتب عقل شوارد السكام والخط خيط فرائد الحكم
بالخط نظم ككل متر منها وفصل ككل متظم

مرضه اذا هاله الخوض في المارك ولم يقتسم الاخطار مع اربابها ولم يشارك
ولم يقتسم مسامع الحرب والجمال فان هذا يلونه أريد تما اذا منع من السفر
لحضور الحرب والازال ولا يغني عن قعود الجيوش وله عليهم امره ان
تكون شجاعة مترددة بل حقيقة لينفذ على الجميع - يه وأمره فاذا كانت
الرعية تحتاج لحفظ ملكها ورجائه فهي أحوج لان نجدة شهرته مترددة
يخشى عليها من السقوط ومن شجاعة اعدائه ولا تنس أن لدى بحكم السك
وقودها في الكناح لا بد أن يحكون النموذج الجمع وشاكي السلاح
وبشجاعة الجسارة الباردة يحمي قلوب الجنود الفاضلة فليكن ان تهاب الاخطار
بل مت في ميدان الحرب وتقع التبار فهذا خير من ان يربك الناس
بالجن وصرورك بالقل والصغار وأنا للماعنون الذين يصدونك عن الصرخ
للخطر عند الاقتضاء والمزوم فهم أول من يقول في حثك سرآئك بلوم
ومنوم واليك ضعيف القواد والجاش وجهك جهد الأوباش وبقوتك
بسهم اللام متى وجدوا ان يسهل عليك الاحتجاب والاحجام والتأخر
عن الاندفاع ولكن لا ينبغي لك ان تهض وقت رخاء والسعة لتطلب
الاخطار بدون منفعة فان الشجاعة ليست محمودة البقرة والارتباط الا اذا
كانت موزونة بقسطاس العقل وميزان الحزم والاحتياط والافى بدون
ذلك عبارة عن احتقار النفس النفيسة والمخاطرة بها بدون رأى ولا تدبير
فهي اذن خبيثة تترجع الى الحمية الشهوانية والصفة الغضبية الحيوانية
فلا تنتج نتيجة محقة مأمونة ولا تثمر ثمرة عن الهوان مصونة مع ان النفس
جوهره مكنونة فيجب ان تكون دماؤها محفونة فالانسان الذي لا يحكم
نفسه في وقت الاخطار هو انسان غصبي ورجل اعق لا شجاع بأسل حليف

النصار ولا هو ممدود من لحول الرجال بل محتاج أن يخرج من مركز العقل ويدخل في زوايا الاختلال ليطلب الخوف بسهولة النضب وجوته ولا يقتصر على غاية لقوة قلبه وحضور عقله واستحضار فكرته فهو في هذه الحالة لا يكر ولا يفر ولا يقبل ولا يدبر وإنما يتسكر ويتكسر ولا يتذكر ولا يتفكر بل يخطأ ولا يتدبر ويخسر حرية عقله وفكره مما لا يلزم لتنظيم حاله والقيام بدميره هدوءه وتذبير أمره ونفسه خدمة الاوطان ومنفعة البلدان وهذا عين الحوازن فإذا كان عند ذلك المجازف شجاعة الثغر العسكري الجليل فليس عنده فطامة لرئيس الكمال ولا اشارة الامير القائد بل ليس متصفاق الحقيقة بحقيقة شجاعة الثغر الصحيحة ولا يسأله أحد الجنود وأفراد الساكر الزبجة لأن الثغر العسكري من واجباته ان يحافظ في المركبة على استحضار عقله والاعتدال والحلم حتى يكون ملازما للطاعة في جميع فله فأي محارب تعرض للمجازفة في الحرب الحوازن كدور نظام الساكر وانخل بالصلبات والحركة العسكرية في حومة البلدان وكان قدوة للمجازفة والخطورة وانتارة والسكرارة وعرض الجيش غامه بفقد استحضار العقل الصائب للوقوع في مكاييد الخطر والصائب فكل من يؤثر مطامعه الفاسدة وقدمه وسامه موقاصده على مقتضيات البدل والمصلحة العامة يستحق الجزاء والمقاب لا المكافأة والثواب على رأى الخاصة والباطل فاحذر يا بني ان تطلب الفغار بدون صبر ولا تودد بل أقرب الوسائل في الحصول عليه ان تخطر اعتدله بانفرصة لتستبيده فلا يكن سيدك اليه سبياً خائناً ولا ترم سبهك صوبه الاصابا بان الخطلة الحيدة في الانسان صاحب الكمال تحدد ما دامت مهابة على الرمن والاعتدال فهي مبادية للرسة وحب الرياء والسعنة وقصد التذوق في العلو

فله بأمرنا المطاع ولينبصر بمن وراءه وليتوق اختلاف كل مبطل واقتراه
 وليتقن أنه هو المشار إليه دون رفقة والوكيل به النظر والحق به جملة جندنا
 المتصور من البس والخصر وإليه مدارج الامراء فيما ينزل وأمر كل جندي
 لحلم من طريق أو نزل وكذلك مساوقات الحساب ومن يأخذ بتاريخ الفتنور
 الشريف أو على السيف ومن هو في الساكر المتصورة في الطليعة أو في
 السافة وطوائف العرب والتركمان والأكراد ومن عليهم تقدمه أو يدرك بلاد
 مزبه أو غير ذلك مما لا يفوت احصاؤه القلم وأقصاه أو أدناه تحت كل
 لواء يقتر أو علم فلا يزال لهذا كله مستحضرا وله على خاطره محضرا لتكون
 لغفلت نظرنا إليه دون رفقة في السؤال واجبه وحافظته الحاضرة غنية عن
 التذكار والراجعة وملاك الوصايا أقوى الله وهي من أخص أوصافه والجمع بين
 العدل والاحسان وهما من نتائج اتصافه فليجعلهما عمدة حكمه في القول
 والعمل والله يجمعه من أولياته للذين وقد جعل انتهى

ومما ينبغي ذكره أن امرأنا الجيوش من نواب الامام في الجهاد فكما يجوز لهم قتال أهل
 الحرب مغلبين ومديرين ونصب النجنيقات والفرادات والقامطيات وربي
 النيران بجميع آلامه لو قطع أشجار العدو وتدمر عند الاقتضات والضرورات
 وقتل الشبان والشيوخ ومن يمرض للطن والضرب لا قصد قتل النساء
 والصبيان فكذلك يجوز لهم بمقتضى رخصتهم أن يقدوا عقود اليهود
 والامانات ويؤمنوا من التي السلاح مما شرع جلب للصلحة ودرء القسدة
 ومتى عقدوا العقود وعاهدوا اليهود فلا يجوز تكلمهم بوجه من الوجوه الا
 ان ظهر لهم من العدو للتعاهد من حياة مستورة وخوف مضررة فينبذ
 العهد اليهم حتى يستروا في معرفة نقض العهد لقوله تعالى واما تخافن من

* مطلب *
 سكون نصراء
 الجيوش من نواب
 ول الامر في
 الجهاد في هذه
 العقود والفراد
 اليهود

فوم خيانة فأبذ إليهم على سواء وكذلك إذا كان الهد مؤجلاً بعدة فأنقضت
 المدة فبأنقضها بنفس الهد وبخذه إذا كان الفرض عدم تجديده بل العزم
 على المحاربة والثبات ولا يجوز نقضه في غير ما ذكر لأن نقضه يجرى مجرى
 الفسخ وخلف القول قال تعالى إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينصوكم
 شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ومضى جاز نقض
 العهد ويجب أخبار المأهدين بذلك ليكونوا على بصيرة لأن النبي صلى الله
 عليه وسلم حين نقض العهد مع أهل مكة بحث مناديه وهو على رضى الله
 تعالى عنه في الموسم فتأدي يوم النحر عند جرة النخبة بنقض الصلح فبينى
 لكل شير أن يتأدب بأدابه صلى الله عليه وسلم في حفظ اليهود وأجرها
 على وجه معروف (بحر) أن خالد بن الوليد لما حارب بني حنيفة بأرض
 البساسة وقتل مسيلة الكذاب حتى صار إلى حصن لبني حنيفة فخرج إلى
 خالد رجل من الحصن فأسلم على يده ثم قال له إن في هذا الحصن ضفة
 ونساء وصبية فأعطهم أماناً ليخرجوا إليك فليس فيهم ذك فأخذ أماناً من
 خالد للجميع ثم أخرجهم فخرج فيهم رجال كانهم الأسد فقاتل خالد لم أعطك
 هؤلاء أماناً وإنما أعطيتك للضعيف قال الرجل فهم كلهم ضعيف لأن الله عز
 وجل يقول وخلق الإنسان ضعيفاً فكاتب في ذلك إلى أبي بكر الصديق
 رضى الله عنه فاجاز الأمان على خالد وما قاله الرجل الأسلى لخالد يده من
 باب دفع المكروه بقول صادق في سد فاته كما يحكي أن رجلاً مر برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة فقال يا محمد أغثنى فإن
 خلقى من يطلب دى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لوجهك
 لأحد الطلب ذلك ثم قام إليه السلام وجلس بعد نفوذ الرجل فإذا فوم

يُعادون بالسيف فقالوا يا محمد هل مر بك رجل هارب من صفته كذا وكذا
فقال عليه السلام أما منذ جلست فلا قصده القوم وانصرفوا في غير ذلك
الطريق

(وقال) بعض المؤرخين لما فرأ أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه مدينة
دمشق في عهد أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان قد نازل هذه
المدينة من جهة باب الجابية ونازلها خالد من جهة الباب الشرقي ونازلها عمرو
ابن العاص من جهة باب ثوما ونازلها يزيد بن أبي سفيان من جهة الباب
الصغير وحاصروها قريبا من سبعين يوما وكان خالد بن الوليد رضى الله تعالى
عنه مصمما على أخذها بأي وجه كان صلحا أو غوة وكان عساكر الروم
بدمشق قد أيقنوا أن حصارها على هذه الحالة لا بد أن يعقبه الفتح
الإسلامي وأنه لا مفر لهم من وقوعهم في أسر المسلمين وكان محافظ دمشق
الأمير ثوما صهر القيصر هرقل قد بر حيلة عسى يكون بها نجاة نفسه وجنده
من الوقوع في أيدي المسلمين فخرج بجنده من المدينة عدة خرجات عشاء
أن يدافع جيوش المسلمين عن المدينة ويحصر عليهم وكان يستند على أنه
سيبطله إمدادات من القيصر فغاب رجاله وانهمز في جميع خرجاته ثم لما
أيس من النصر والإمداد القريب وجزم بأنه واشك بالوقوع في قبضة
الاسلام شرح في التماس المسألة بسند الصالح مع أبي عبيدة رضى الله
تعالى عنه

وطلبه
وكان أبو عبيدة
حاصر من الجراج
بجده الروم منه
فتح دمشق

وكان الله بقلبه موت الخليفة أبي بكر رضى الله تعالى عنه واستخلاف
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها وكان أبو عبيدة هينا لنا
صاحب رافة ورحمة على عباد الله غير متعصب ولا مشدد على أهل الكتاب

بدون حق وكان شريف النفس عالي الهمة يميل الى العدل والحلم وكان قد
اشتهر عند الروم بحسن الثمالي وسكّارم الاخلاق وصديق الفقار فلما اتى
اهل دمشق الصلح من هذا الامير وفاتحوه في شأن ذلك صالحهم على ان
يؤمنهم على نفوسهم ورخص لن لم يسلم اذا اراد أن يخرج من دياره خرج
منها بحجاب من أمواله اشترط عليهم ان يلبثوا ما منهم بعد مضي ثلاثة أيام
بباليها من زمن جلالتهم يحدون فيها السير كما يشاؤون ولا يقفوا أرمهم أحد من
جيش الاسلام الا بعد مضيا فلي هذا الصلح سلموا له مفاتيح المدينة فلما
دخل فيها بجندته ووصل فيها الى ميدان عام في وسطها رأى في هذا الميدان
جند خالد بن الوليد فكانوا يقبونها وأخذوها عنوة من الابواب السامنة
للباب الذي دخل منه أبو عبيدة غلب الصلح فكانت عساكر خالد يوصف
كونهم فحقوها عنوة يقتلون من يحدونه في ممرهم فهاهم عن ذلك بالتي هي
أحسن وأمرهم بتقوى الله والرفق ببلاده وأخبر الامير خالد بن الوليد بما
صالحهم عليه لأن خالد رضي الله تعالى عنه كان بمنزلة عظيمة عند أمير
المؤمنين وكان قد أتاه كتاب من عمر رضي الله تعالى عنه بتقليده إمارة جيشه
فأقر خالد ما صالح عليه أبو عبيدة ووعد برفع السلاح عنهم وان لا يقتلوا
أرمهم الا بعد مضي الثلاثة الأيام للفق عليها وانجز حرم ما وعد فالتقى أرمهم
بعد مضيا ثم جد السير فأدركهم وبدد شملهم وسلبهم ما عندهم واغتنم منهم
ما اغتنم ثم عاد سائلا فانما الى دمشق ويمت أبو عبيدة بالفتح الى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنها فمدحه المؤرخون بوقائه بنفسه وبوسطه
الى خالد بن الوليد وحمل على ذلك

قال بعض من وقف على هذه الواقعة من مؤلفي أوروبا لو كانت اوصاف

هذه الصحابي الجليل الذي كان أمير الجيش الاسلامي في ذلك الجيل مجتمة
 في أمراء الجنود بالاجيال الجديدة المشهورة بالتميزات المتنوعة والتفانيات
 المديدة لاقتداهم غاية المجد والشرف ونفت عنهم مثالب الجور والسرف
 فأجل أمراء جيوش الدول العظيمة المتمدن في عهدنا هذا لم يبلغ درجة ذلك
 الأمير الخطير الذي هو من بين الفائحين عديم النظير فكل منقبة من مناصب
 عدله وحلمه ووفائه تجعل أكابر رؤساء كل جيش من جيوش الدول المتأخرة
 وتزدري بأمرائه انتهى وهذا من قليل مولى به شملت لها ضرائرها ومع ذلك
 فنقول ان تمدن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين وتأسيهم هو تمدن حقيقي
 مكتسب من أصول النبوة والابعاع هدى من لا ينطق عن الهوى مع سلامة
 طبع أبي عبيدة عامر بن الجراح الذي قال في حق عليه الصلاة والسلام لكل
 أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح وقد كانت شفقتي على
 نصاري الروم يدمشق واجبة لانها نتيجة للصالحات والمعاهدات والاتفاقيات
 لا يخفى في الله لومة لائم فكيفما تكلم أخلاق الصحابة فمن أراد أن يفهم
 بهم فهو من أهل السداد والاصابة وما أسعد من ينزه من أول شيعته عن
 الجهالات ويحسك بأموس المروءة والشرعية ويخالف أهواء النفس اللوامة
 ويخالف مآل الأمور المؤسفة على مآل الكتاب العزيز من الآيات البينات
 فلا أحق ممن تجرد عن الشفقة والرحمة وأفضى به الجهل الى ارتكاب
 الأمور المحرمة فكأنما هو تربى في الجبال ورضع ألبان الوحوش والوعال
 كما يحكى عن نية عمرو من مغربي مسلم بأسير من نصارى الاسبانول منقاد
 لقضاء الله عليه بالاسر واستسلم وذلك ان أكثر عرب القارة التوططين
 ببلاد افريقية أصلهم من عرب الأندلس الذين اجلاهم الاسبانول

• مطلب •
 في التبريد عند
 الشقة والرحمة
 بعد القتال في حق
 الاسري

من ديارهم بعد تعليمهم عليها وكانوا يخافون نجا من القتل فكانت العداوة باقية بين الفريقين

وكان أغلب المغاربة يعتقدون حل الصرب الى الله تعالى يقتل النصاري
 ضائعة الدين لاسبيا اذا كانوا من نصارى الاسيابول للعديد وكان من قواد
 المغاربة الذين يغيرون على بلاد الاسيابول الساحلية أمير يقال له علي بن جري
 من قواد ملوك افريقية فانتصر مرة في حربه مع الاسيابول نصرة عظيمة
 وقتل والسر وشحن سفينة من أسراهم حتى أرسى على سواحل افريقية وأرسلهم
 الى البر فحضر اليه شخص من حق العرب متشكلا بين يديه وجعل يقبل قدميه
 وقال يا أيها الأمير الله أسعدك الله تعالى بالفقر والتأييد ووفقك بلطف عدد
 كثير من النصاري الأسارى فهم لجنابك العالي من فيل الأرقاء والعيدوطالبا
 انتهزت الفرصة في سفك دمائهم وسي رجالهم ونسائهم وفي طاعتك ان
 تقتل منهم ما تشاء من العدد الكثير والجسم الفقير فلا شك أن مثلك من أهل
 الجنة حيث وفقه الله تعالى الى الحصول على هذه الكنة وأما أنا فلم أحظ في
 عمري بهذه القضية ولا يسرت لي هذه النعمة الجزيلة فأناشدك الله الاعتصم
 على من أحسالك وجعل فضلك وامتنالك بأحد هؤلاء الأسرى أعداء الدين
 لا تحرب به الى طاعة رب الملقين فأظهر له الأمير حسن الاجابة وانه لبي
 دعوتك لينال الاجر والاثابة وأنهم أنه يرسل اليه هذا الشاب طويل التجار
 في القابة وأمره ان يخطره فيها هذه الساعة ليفتك به سرا يدون اشاعه ثم
 أمر الأسير بالسير وأطلقه على غيثة هذا الاحق وعلموه منه وانذروه حتى
 يصل نفسه في القاب عنها أحسن التدبير فالتقم الأسير الغاية شاكي السلاح
 مصمما على المناذرة والكفاح فلما رآه غصه على أهبة بهذه الحالة لم يجد من

المهروب بدا فجاءته ولا محالة ورجع الى الامير يرحف فؤاده وقد قاله مراده فقال له الامير بصوت جهوري بنابة من الحماي بسعه كل من حضر من الناس يا ايها الشقي الاحق والدمو الازرق كيف عشت بين أظهر مؤمني البرية ولم تعلم حرمة قتل النفس البرية وهل محض اختلاف الاديان يبيع التمدي بقتل الانسان ابتغاء مرمئة الشيطان وكيف نطق أن تصيبك على هذه الآية رضي الله سبحانه وتعالى أو نيه وهل من الروعة والجماعة قتل من ألقى سلاحه أما تعلم أن قتل النفس بغير حق من أعظم الآثام عند الله فاجل الثوري بالخرزي والخلجل يطلب الثوران من الله عز وجل واستحسن جميع الحاضرين ما دبره الامير فاحسن البدل الرفوق بحسن التدبير لاسيما من قائد خطير (ويحكى) ان عمرو بن معدي كرب مرعى من احياء العرب فرأى فرسا مشدودا ورعاه كوزا ورجلا في وهدنة يقضي حاجته فقال له عمرو خذ حفرك فاني فأنك فقال له من أنت قال أبو ثور عمرو بن معدي كرب قال وأنا أبو الحرب ولكن ما أنصفتي أنت على ظهر فرسك وأنا في موضعي فاطمني عهدا أن لا تعالمني حتى أركب فرسي وأخذ حفرك فقامده على ذلك فخرج من الموضع الذي كان فيه وجلس محببا بسيفه فقال له عمرو وما هذا الجلوس قال ما أنا براكب فرسي ولا ألقا فأنك فأنك نكشت المهد فأنت أعلم بما يليق بالناكث فتركة عمرو ونفي وقال هذا أجبن من رأيت فانظر الى حفظ اليهود فهو وان كان واجب الرقاء به في حد ذاته الا أن أحق الناس به الامراء والجنود وفي هذا القدر كفاية فيما يتعلق بالطبقة الثالثة التي هي طبقة الثروة

هـ مطبوع
وهذا عمرو بن
معدي كرب
بالله

الفصل الرابع

(في طبقة أهل الزراعة والصناعة والحرف والصنائع)

قد أسلفنا الكلام على هؤلاء بالبيان السابق في عدة مواطن لا سيما في
 قباب الثاني من هذا الكتاب فلا حاجة سيق في الاعادة وانما نقول هنا انه
 ينبغي لايامه الوطن ان يؤدوا ما يجب عليهم من الحقوق لوطنهم ايا ما كانت
 طبيعتهم لانتدابهم في وصف الاهلية وان يشاؤنوا على ما فيه صلاح مملكتهم
 وجميعهم السياسية وان يبدلوا ما عنده في اصلاح حالها وما لها حتى
 يصدق عليه انه ممن أحياناً تحرق الله وأنشئ ثورة الدولة فيشكره وطه الذي
 هو مصره وبمحمده زمنه الذي هو عصره فيكون عند الذكر في دفتار أخبار
 الذين اشتهروا في سلسلة الاعصار وان يتصف كل عضو من أعضاء الجمعية
 الاهلية بالامانة التي هي أشرف الخصال التي يحتاج اليها في الساملات وقد
 كانت هذه القضية قد عا في الديار المصرية على غاية من التحسك بها ولوعند
 عرب البادية « ومن غريب ما يحكي في ذلك ما أخبر به الشيخ عبد الرزاق
 القفطي انه جاء اليه الشريف الاحمر ومعه بدوي فقال لبيد الرزاق اشبهني أن
 تفرضنا دينارين وتركب معنا فقه تعالى قال فدفعتم لها دينارين وركبت معها
 فسقنا في الحاجر ساعة فقلت للشريف ما تقول لي ايش أنت تطلب بنا فقال
 هذا البدوي كان أودع لنا من العرب سبعة في الحجاز من احدى عشرة
 سنة وهو يطلب وديته قال قلت له ضيقت على دينارين وأنبئنا فقال لي
 الدينار الواحد مئى والآخرة شربت به هذا الخمراني وجدنا شيئاً والاردنا
 لك مالك فسرنا لي أيات عرب هناك جلسنا بعيداً وتقدم الاعرابي ونادى يا أبا

فلان فكلمه انسان فقال من تكون او قال من تريد فقال الله تعالى يعلم اني
 كنت اودعت لك بوادي الصفراء في الحجاز في السنة القلالية نسخة قال
 فجاء الرجل الذي كله ونهى القرمزية عن رأس البدوي ونظر الى شجرة في
 رأسه وقال والله انت هو وأبو فلان مات وأنا أخوه لقد حتي نروح ابنا
 فمعدنا حتي راحت الابل عليهم فبزل البدوي منها تسع توقي وقال ه الله تعالى
 يعلم أن النسخة ولدت وولد اولادها فبعناها واشترينا تلك المائة فولدت
 وتولدت فالتى كان منها ذكورا أبناء وأبنا الامات وأخرجنا عنك الزكاة
 وأخرج صرة زرقة مربوطة بخيط من شعر فقال هذا من عن الذكور
 ففحنها فوجدنا فيها أما قال تسعة عشر ديناراً أو قال اثنين وثلاثين ديناراً
 غاب عن أيها قال لطول المدة فقال الاعرابي أما هذا الذهب نفوه ولا
 حاجة لي به وتكفيني النياق ففتنا والله ما نأخذ الا الدينارين فاخذناهما
 ورجعنا أنتي فانظر الى قيمة قدر الامانة عند عرب البادية المؤمنين والتعفف
 من التوسطين وساحة الاعرابي الذي أراد أن يترك الذهب لهم فلا يدري
 أي القرن الثلاثة أكرم وأعظم مروية فبلى الناقل أن يترك بشكل فضيلة
 يندس بها وتفيض بها صحيفته دنيا وأخري من كل ما يحرز للنافع العمومية
 دنوية أو دنيية مما يكون به لاهل ملكه تمام النظام وتمود منفعة عاجلا أو

أجلا على حمرة دولة الاسلام

مطلب
 انما الحرة
 التي ابرتها
 المذبول
 وما اجراء
 خليل
 الى
 القصة
 التي

وقد اسبقنا في الفصل الاول من الباب الاول في بيان المنافع العمومية
 ما يطلق بفعل الصدقات الجارية وان من جعلها بناء المآثر الخيرية فوان كثيرا
 من الامراء تشبوا بذلك ويقول الآن ان من جملة من اجتهد في فعل الخير
 الجاري على الدوام ما فعله صاحب الدولة والمصحة والدة الخديو الاكرم

الخدمة فإن بناءها المسجد الكبير للقطب الشهير ولي الله تعالى الشيخ صالح أبي
حديد هو من أعظم الخيرات لا سيما ما أجرة عليه من الاوقاف الدائمة
والوظائف البارء ومثل ذلك شروع حضرتها السنية في بناء مسجد القطب
الرفاعي الجاري فيه السبل الآن أمام السلطان حسن قاه أيضا صدر توبيخه
بالامزيد عليه من الدور المتخذة له بالشراء وتطبيب خواطر أربابها مع الجدة
والاجتهاد في المارة التي يظهر أنها تصير منحة جدا وتنافس جامع السلطان
حسن اللواجة طامع ما سيرصد عليها من الاوقاف الجزية مما ارادت
حضرتها العلية تحصيله ومن المعلوم أن حضرتها المشار اليها من جزييل الخيرات
ما لا يحصى ومن جيل البرات ما لا يستغنى والرافة السكينة الكاملة بالتحفظ
على كل تقدير والى لطف بحبر كل كبير وتوزيع الصدقات على الجمل التفرير في
سارة مصرها وأبن منهاز بدة في مصرها

وقد سبق في الفصل الاول من الباب الاول ذكر ما فعله من الخير
المعبر وحسن الصانع الجسيم حضرة خليل أبا باش أغاوات الجهة السامية
المشار اليها من المدرسة والتكية ابتداء مرضاة الله تعالى مما ازداد به وجه مصر
ضياء وتلاوة هه هكذا هكذا والا فلا لا هه وكنا قد ذكرنا في الفصل المذكور
ما انشاء من الخيرات الامير الجليل والشريف النبيل سعادة راتب باشا
بالجامع الازهر ثم بلغنا فيما بعد انه أنشأ مسجدا جليلا بالاسكندرية ومدرسة
جاية عمومية بالاسكندرية أيضا وأرصد لذلك ماله الكفاية لدولته وأرصد
جرايلت لها وقع كبير على الاضرحة والشاهد والمقاري بالحرمسة وأحيا
تكية للنساء المجاز الفراء مرصدة على احدى وعشرين مرأة كان انشاءها
الرحوم عبد الرحمن كنفخا ثم دثرت وبلغنا ان حضرة الباشا المشار اليه مصمم

على نجد بدمارستان الفقراء والضعفاء وأوقف الأمير المذكور من أراضيه وعقاره على
 خيرات ما يقوم بها على كثرتها وأنه أوقف باقي أراضيه وعقاره على ذرية
 وشرط أنها تؤلف من يدم إلى عمال خيرات نوسيا لها زيادة هكذا يكون
 الكرم الواسع من الاشراف أهل الذرية والصيانة والنفاء احوال الفقراء
 ومن الاسراء حفظه ورعا وكثير من الامراء والاعيان ممن لا تعلم حقيقة
 أوقافهم الخيرية الا اجمالا تصد لفصل الخيرات على قدر حاله وبذل فيها جزءا
 عظيما من ماله فالحمد لله الذي وفق كثيرا من الامراء والاهالي المصريين
 رجالا ونساء بالمروسة والبالاقيم على التثبت بسباب الخير الميم والناس
 كما يقال على دين ملوكهم وهو أدب قدم ومع أن هذه الخيرات تمد نوما
 من المنافع السومية الا ان هناك خيرات أهم منها فاما وأهم وتما كالشركات
 السلمية الشرعية وجمعية الاقتراضات الرعية فانها افضى كل النفع لفك الضائقات
 عن ارباب الاحتياجات من أهل الصنائع والزراعة والقيام عند الاقتضاء
 بقضاء حاجتهم فان هضم الشركات السلمية والجمعيات الاقتراضية من أهم
 الامور ومنفعة على الجمهور وبها تقدم التجارة والزراعة وترقى الدولة والمال في
 المصالح والتوازن الاهلية الى أوج النضار ودرج الاعتبار كما بنادك في الفصل
 الاول من الباب الاول

• مطلب •
 علم القريب
 وعلم القريب
 لتكامل المنافع
 السومية من
 تشكيل شركات
 مربية

فقد من يضر من الاهالي مصانف اماله النافعة وجعل أنوار فعاله على
 على آفاق وطه مشرقه ساطعة وأما من يحل بذلك فقد غلا عن فضائل النفع
 العلم وسود سطور مصانف اماله بدلو الأتلم وانجل عصره للوجود فيه
 حيث غلوه وغاه بدون أن يوافيه أوصاليه بل كسر رائق نفعه وزلال
 صابيه وهذا القدر من المكروه كانه فلي ولي الامر العادل ان يرشد

بإقامة السنية رعيته إلى سبيل الرشاد السنية وأن يبينهم على ذلك بالحصول على كمال الحرية متى وجدان رعيته تلك الحرية بحرية حتى يحب الناس أوطانهم ويديعوا شكرهم لمن حسن حالهم وأصلح شأنهم

• مقب •
ملكهم عبدوا ليس
الله والذين في
الراحة الزمنية
بالحرية

فالحمد لله الذي وفق خديوي مصر الأكرم لفعل ذلك بفك عهد المتعبدين للبلاد وبتأسيس نظمات النوازل الخيرية التي على تحرر رطبها على النواحي من شبه الاستعباد فان هذا لا محالة فوام الانصاف والمدافعة من ملك احرار طائفتين كان خيرا ممن ملك عبيدا مروعين ولا شك ان فلوب الرعية هي غرائز ملكها فاؤدعه فيها فهو مستودع في الحماة مسالكها ولا يكون الملك عظيم القدر الا باهل دونه عظموه ولا تحوى قوته الا رجال أطاعوه ولا تشرف منزله الا بهوام اتضعوا له بالازعان واتبعوه فليبه ان يتحتم وسائل التعزيز والتكبير وأن يمنع عنهم ردائل التصغير والتحقير فرب صغير ترفع عن دناءة الهمة وتفرغ لجلال التدبير وعلى الملك أن يبادل احرار الناس بمش المودة والثامة بالرغبة والرغبة وان يسوس السفة بالخائفة الصريحة وان يحسن سياسة جميع رعاياه على اختلاف أنواعهم لاجتناب الاسباب التي تبت فلوبهم على مصيبتهم ليقود ابعائهم الى طاعته فهذا يستقيم أمره الى الى مدته (وسأل) رجل بعض حكماء بني أمية ما كان سبب ذوال نعمتك فقال قد قلت ماسمع واذا سمعت فاقهم ان شئنا بدنا عن نقده ما كان نقده يلزما ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافقنا وأمسوا أمورا دوننا أخفوا عليها عنا وطلعت رعيتنا ففسدت نياتهم لنا ووشوا من انصافنا فتمنوا الراحة لغيرنا وغرت مآبئهم غربت بيوت أموالنا وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لئلا استخدام مخالفوا اختطعوا على أمرنا فطعنا أعدائنا

فجزنا عنهم قلة أنصارنا وكان أول زوال ملكنا استنار الأخبار عنا انتهى
وقال التصور يوما ما كان احوجني أن يكون على بابي اربعة نفر لا يكون
على بابي أحد منهم قيل يا أمير المؤمنين ومن هم قال هم لركان الملك لا يصلح
الملك الا بهم كما ان السرر لا يصلح الا بأرج فواتم ان تحست فتحة واحدة
وهي أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة
ينصف الضيف من التوى والثالث صاحب خراج يستقضى لي ولا يظلم
الرعية فاني غني عن ثلثها ثم عرض على أسبغ السبابة بقول في كل مرة آه آه
قيل من هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصفة
انتهى

ومما من الله سبحانه وتعالى على الديار المصرية ان غديوها الاكرم
بحسن انتخاب وكلائه ويتقدم بين البصر والبصرة وانه يقرنيه لراحة الرعية
الدوائر البلدية وتنظيمه المجالس الحكمية وحسن تربيته لابیاء الرعية وتقلدهم
بالمناصب الادارية فتعود مصر التي هي منبع كل خير وفضل ومحط رحال
كل شرق وغرب وهدى وغرب على اتصالات الدنيا ويصدق عليها اسمها القديم
ولها أم الدنيا

ومن أمن النظر في حسن تصميمها في طبقة السيلسة وأمن الفكر في
نظام قويمها في رتبة الريسة وجدها الآن على حالة أحسن تصديا وقويما
كما كانت عليه في أيام ان كانت كرسى الملك ودار الخلافة في تلك الايام
كما يفهم من ذكر تخطيطها في تلك الايام لبعض العلماء الاعلام حيث يقول
لمصر وجهان قلى وبحرىة تنلى هو أجملها فقرا وأطولها مدىوا أكثرها جدي
وهو الجزيرة وهي أقربها الى القاهرة غربي النيل ويقع قبالة القيل منها بلاد طنج شرق

• مظهر
الذي قسم مصر
الآن إلى من
تصانها الصفة

النيل في بر القاهرة تصاف بركة الحبش وبساتين الفوز ثم يلي الجزيرة
 مفيلا في برها بلاد البنها تصاف البنها من غربها بلاد القيوم
 وبها منقطع دمل والقيوم هو القوس بحره دائما مستمر ويقسم به
 الماء في مقام ولا يصفون قسمة الماء الا بالقصبات ثم يلي البنها
 مفيلا الاشموين وفيها الطحاوية ثم يليها بلاد منفلوط ثم يليها بلاد أسيوط
 ثم يليها بلاد أنعيم شرقي النيل ويقابل منها البراني المشهورة في البلاد
 المضروب بها النيل على الالسة وهي وان كانت شرقي النيل فكل بلادها
 ومزارعها غربي النيل ثم يليها بلاد قوس والقوس أيضا شرقي النيل وهناك
 جبل الهامة وموضع الحرث والزرع وفي غربي النيل قبالتها البلاد المروقة
 بنرب قولا وهي من مضافات قوس وبلادها ثم أسوان وهي من حمل
 قوس وواليها نائب عن واليها ويخرج مما بين قوس وأسوان الى صحراء
 عيذاب حتى ينتهي الى عيذاب وهي قرية حاضرة البحر ومنها يتدى الى جدة
 ويكون بها جند من قوس وواليها وان كان من قبل السلطان قائم نائب لوالي
 قوس ووالي قوس أعظم ولاية مصر وأجلهم فهذه جملة الوجه القبلي وفيه
 الصعيديان الأدنى والأعلى والأدنى كل ما أسفل عن الاشموين الى القاهرة
 والأعلى كل ما علا عن الاشموين الى أسوان وغالب زرعهم ورضه وجلب
 قوته وجلب زرعهم غربي النيل وما يوجد شرقي النيل قليل وهو
 شبع لا متبوع فالوجه البحري فهو كل ما أسفل عن الجزيرة الى حيث مصب
 النيل في البحر الشامي بدمياط ورشيد وهو أعرض من الوجه القبلي وبه
 الاسكندرية وهي مدينة مصر المظلى فالما ما وقع منه شرقي النيل في بر
 القاهرة المتصل بها فأقر بها من الضواحي وهي القرى التي أمرها بيد والي

القاهرة ثم قلوب ثم الشرقية ومدينها بليس وأما ما وقع غربى أحد مرمى النيل القريتين في هذا الوجه فأقربها الى الجزيرة جزيرة بنى نصر ثم منف وكلأها حمل واحد والاسم منف وهي كانت مدينة مصر النظمى زمن فرعون موسى ثم ايلو وهي من حمل منف أيضاً ثم إليها بلاد الغربية ومدينها حلة للرحوم وهي حمل جليل متسع يضاهي قوس ثم يليه أشعوم وتعرف بأشعوم الزمان لكثرة وجود الزمان بها وهي بلاد القهيلية والرتاحية ثم يليها ديار حماها الله وهي أحد النور والصالاة للسفينة بعد طول الدهور واليها أحد مصبى النيل ثم ما هو غربى القرية الثانية من النيل فأقربها الى الجزيرة بلاد البحيرة ومدينها دمنهور وهذه البلاد تشدلى على بلاد مقفرة وطواقم من العرب وبها بركة التطرون التي لا يعلم في الدنيا أن يستغل من بقعة صغيرة نظير ما يستغل منها فأما نحو مائة فدان تنل نحو مائة الف دينار ثم يلي بلاد البحيرة مدينة الاسكندرية ثمر الاسلام للقرى وحي الملك المحضر حرسها الله تعالى وهي مدينة لا ينفع لها حمل ولا يكثر لها قري فهذه جملة القوية البحرية ثم لم يبق ما ينبى عليه الاقطيا وهي قرية في الرمل جعلت لاخذ اللوجبات وحفظ الطرقات وأمرها مهم ومنها يطلع بكل وارد وصاير وأما الواحات جلالية في اقطاع امرائهم يولون عليها كل مقطع في اقطاعه ومنها كأنه مصالحة لعدم التمكن من استئلاله أسوة بقية ديار مصر لوقوعه منعقدا في الزمال الباقية والتفاز البازحه وهذه جملة نطق القاهرة المحيطة بمصر سفلا وعلوا انتهى والظاهر ان في مصر هذا التورخ كانت قصبات الصيد الاعلى قوصا واغنيا ولم تكن جرجا من القصبات المشهورة شهرة غيرها وانها صلوت فيها بعد متصرفية ولقد أنزل الى ناحيتها السلطان الظاهر برقوق

بعد واقعة بدر بن سلام هناك هولة الصيد في نحو ستة اشهر وثمانين
وسبعمائة وكانت آخر ايام عمرها فاقام هذه الناحية لاسماعيل بن مازن
منهم واقام بها حتى قتل على بن نزيه حول بيده عمر بن عبد العزيز الهولوي
حتى مات حول بيده ابنه العروف بأبي الشوشه ونظم أمره وكثرت أمواله
فانه أكثر من ذراعة النواحي واقام دواليب السكر واعتصره حتى مات
فتولى بيده أخوه يوسف بن عمر وهكذا وهؤلاء الهوارة أصل ديارهم من
عمل سرت بالغرب الى طرابلس قدم منهم طوائف الى أرض مصر ونزلوا
بلاد البحيرة وملكوها من قبل السلطان ونزل منهم هولة بالصيد كما
ذكرنا ونزلوا جهة جرجا التي نابت فيها بعد عن قوص وعن انجم وسارت
ولاية في التميم ففلسم مصر الآن أكثر نوما وأعظم استعلاء وتبعا
وان لم تصل فيها ينص العلم والثناء درجة ذلك الزمن البعيد التي علم كثرة
علمائه وفصلاته لمن طالع مثلا الطالع السيد في نجباء الصيد الا ان الطرف
الآن سائر بسيرة مسجدة في نظريات العلوم والفنون الصناعية التي هي
جديرة بأن تسمى بالحكمة السلية والطرق الماشية ومع هذا فلم يزل
التفتت بالعلوم الشرعية والادبية ومعرفة اللغات الاجنبية والوقوف على
مسار كل مملكة ومدينة مما يكسب الدليل المصرية المافع الضرورية وعلم
الزينة فهذا طرز جديد في التعلم والتعليم وبحيث مفيد يضم حديث الطرف
الحالية الى القدم فهو من بدائع التنظيم واذا أخذ حقه من حسن التدبير
والاقتصاد فيه استحق مرتبة التنظيم ولا ينبغي لاجلاء الزمان أن يعتقدوا أن
زمن الخلف مجرد عن فضائل السلف والى لا يصلح لزمان اذ صار عرضة
للتلف فهذا من قبل البهتان والفساد لا اعتداد ذلك لافساد الزمان كما حال السامع

• مطبوع
ابو الهوار
وتوطينهم بالصيد

• مطبوع
انه ليس سوى
مطبع معروف
وقد قلنا في الامام
الاستعداد

نصيب زماننا واليبس فينا وما زماننا عيب سوانا
 ونهجو في الزمان بنير عيب ولو نطق الزمان بنا هجانا
 وانما حصول مثل هذه الاوهام السوفسطائية ناشئ من فهم كلام
 العلماء الراسخين على خلاف المعنى المقصود منه وأخذوا على ظاهره فاذا حفظ
 الانسان من جوهره التوحيد قول الناظم

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف
 أخذوا على ظاهره في أمر الدين والدنيا والماد والمال والفرق في الرقعة
 والزينة مع أنه خاص بالأمور الدينية واتباع الاحكام الشرعية من الحلال
 والحرام دون المباح كما أوضحه بقوله

وكل هدي للنبي قد رجح فما أبيع افضل ودع ما لم يبع
 فبالت من تمسك بتلك الاوهام وتمسك بمضامين تلك الاوهام
 استمسك بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وبما
 أخرجنا لكم من الارض ولا تبموا الطيبات منه تنفون وبقوله تعالى هو
 الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
 النشور فليس كل مبتدع مذموم بل أكثره مستحسن على الخصوص
 والسوم فلن الله سبحانه وتعالى جرت مادته بطل الاشياء في غرائب
 الاسرار لينتبت النوع البشري بمقتضى مكره ويخرجها من حيز الغفلة الى
 حيز الظهور حتى تبلغ مبلغ الانتشار والاشتهار

اذا حار ومك في مدينت وأعيانك حيث الهدى واليقين
 تخلف هو لك قلب الهوى يقود النفوس الى ما يهين
 فغترت هذه العصر المتفافة عند الرمايا واللوكة تقبول كل من أشرف

ثمرات القول يرتبها على التساقب الآخر عن الاول ويجريها في قالب أكل
 من السابق وأفضل فهي تقع صرف لراحة البلاد وعمارته البلاد من ذا الذي
 يتخطى مواهب أي هذه الاستمدادات الذبقة على الهبات المائبة بطرقها النافعة
 وأنوارها الساطعة التي لظلام الأرجاء دافعه وبسط الكلام على المفردات
 كثير هذين الحسنات البديلات مبسوطة في أقوم السالك في معرفة أحوال
 الملك لحكيم السياسة غير الدين باشا وعمل من طب لن حب يورث القلب
 أنشأنا مرجع لبعضهم

بدور لهم مغرب بقلبي ولن أغربوا فوجدى بهم مغرب

عن الحال ما أصنع

لكل هوى منهي * وحي اذا ما انتهى * آسألو وأهل النهى

على حسنهم أجمعوا

لما اشار به في كتابه من الاشارات القولية جله في مصرنا من قبل
 الولايات الوضعية ودلالة الفعل في الاصول أفقرى من دلالة القول فما أجدر
 ما تجدد الآن في مصرنا من حسن التنظيم المستحق من أهل الوطن كمال
 التجميل والتنظيم مما به عظم قدر الوطن وشرفت مزاياه ومجدهت غلاته حيث
 استأثر بالفوائد الجمة وأي همه مما لا يحصل الا من البررة المشفقين ومن
 أبناء الوطن الصادقين ممن روض نفسه لخدمة الوطن الحقيقية من الرامي
 والرعية وقد خرجوا من درجة التصغير والتحقير الى درجة الترفع والتكبير
 بصرف المنة في حسن التدبير لتنتج المنافع الوطنية الحسية والمعنوية

ومما ينبغي للملئ أن ينوء بذكره ولا يخرج به الماروف من مرآة بصيرته
 وفكره ان مارك الاسلام على كثرتهم وان كان يجب عليهم جميعا ان يكونوا

على قلب رجل واحد في تقديم اية الاسلام وان يتدوا بتأييد الاوطان المحمدية
بالعلم النافعة والنفع العمومية لترقى الديار الاسلامية بدرجة الكمال البلية الا
ان الاول بالسارعة في فكتسهولة سلوك تقوم المسالك للدولة العلمية العمايه
والخديوية الجليلية المصرية فان حصل منها براعة الفلاس وحسن المقطع على
شاسعة براعة الاستهلال على وجه ابدع بقت شهامة الاوطان الاسلامية
بالنسبة الى قوة الدولة ونخوة الملة الملل الارفع

فاما ثبتت للدولة المحروسة العلمية بذلك الآ رفقتى عن اليان وغير محتاج الي برهان
اذا مارحاما لغير دارت على الورى فالك منها قطبها وعمودها
واما غديونا الجليل فلا زال يخبر ما وعد به عند الولاية ويجدد عند
انتهز الفرص ما يستطيع به كمال النباه فكلت الفرصة تاجيه بقولها
سولاي هذا لك قد عثه برغم غفلت من الخلق
والنهر متفاد لما شئت وذا أوان الموعد الصادق
هل مثله وائق ان قدر برمتها يصحح النظر الى ما يدعو بحبيها ولكن

ملء عين حبيها فلا يزال لسانه يلوح بمعنى قول القائل
انا لتأمل ما حكايات أوامتنا من قبل تأمله ان ساعد الصدر
ولسان حال الناصر الحقيق يفتد لنيل آكرم مرام وأعظم مقصد
من جعل الحق له ناصرا ايده الله على تدبره
وهاتف السعادة يحثه على كمال نيل المجادة وكسب السعادة بقوله
وكن فاعلا مثل فضل الزمان فان الزمان فصول فصول
ولسان الاعتراف يثبت على سبيل الاجال ما فضل لو طعن من الحسن والجمال بانشاده
لقد ثبتت في مصر منك منافع تجانب في الزمان الاصاح

ولا تحب لن توفيق العزيز رفيعه ان يستمدته النظر المصري جميع ما يسجبه من
الكلمات وبروئه كما قال بعضهم في هذا المنى

قد أطلع الله لنا كوكبا أصاء شرق الأرض والنزبا
صاحب سعد يقتضى سده سعادة الوالد اذ انجبا
والاصل ان طالب يرى غربه أثبت فرعا مشرقاً طيباً
مع هبة غص بها الله من أصبح للنسمة مشوجبا
قدم قريبر البين حتى ترى خلقك من أولاده موكبا
ولما كانت حنات ولي النعم تكاثر النجوم عدداً والأغلس مدحاً

هتف لسلط الجميع عن خالص قود الشاكر على حسن الصنيع بالديار له
يسقط الاكف الى الولد السميع فقالوا اللهم آدم علينا احسانه العبد وبمحر
انعامه العبد حتى لا يزال يقول طالب رفقه واحسانه هل من مزيد

وهذا آخر ما يبر الله جمه جمع سلامة مما يلوح عليه من القول أبهى
علامه وهو جدير باسم مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب المصرية
واذا انتهت الى اللا مة في مدالك فلا تجاوز

ان السيف مني يصل بر السلامة فهو قاتر
حسب الفتي أمنا اذا في سيره جاب القناور
وهل السلامة للرب من سوى مصلقة الجلاور

والحمد لله ولي النعمة والصلاة والسلام على من عديت به الامة وعلى
آله وأصحابه الذين ثلاثت أبوارهم وأضامت في آفاق الدال أقلامهم وتمنعت
للسعادة بصائرهم وأبصارهم صلاة وسلاماً دائماً الى يوم الدين والحمد لله رب

«تتمت في دور الطباع»

ونهايان خفة الكتاب والاسباب الباعثة على احيائه مع ذكر رسالة الحضرة الكاتب القدير صاحب القضية الاساذ الشيخ عبدالكريم هاديان رئيس نقاش الحكم الشرعية - ظاهرة الحفاة

الحمد لله عبي الأمم والصلاة والسلام على سيد الرب والمجم - (وبعد) فقد علم كل فاطم بالاضاد ما لحضرة المؤلف رحمه الله من الابدأ الطويل في العلوم لاسباب العلوم المصرية والاجتماعية فانه استولى بحمده واجتهاده على جعلها وتفصيلها ووردنا علمها غلما فاعلم صدر عنها إلا وهو مرتباً بآلف من ماء الحياة وأرق من فحات الأرواح . عرف الشرقيون كنهم ذلك الرجل الذي أبرزته الإرادة الإلهية الى الوجود بعد فترة اندرست فيها مسالم أمثاله فما زال يحبي من العلوم الرقات ويدرك منها ما غلت وما هو آت حتى برز على من سبقه ورفع في دولة الادب والعارف رايته - عرف العالم جميعه من هو ذلك الأمير الجليل رفاعة بك رافع وكيف كانت حياته الادبية والسياسية وانه الرجل الذي ألقى بالبلاد التربية عصي التسيار أموراً طرأ الا وقف فيها على أسباب التقدم واسرار الارتقاء ثم عاد ومصباح الغرب بأحصى يديه ومفتاح الشرق باليد الأخرى . عاد الى الديار المصرية فادخلها الجهد لاؤائل والسد الاول وغرد في روضة المدارس طائرهما الأيمن فبذل جل عنايته لغرس ثمار القنون الباننة في حقول الثابتة المصرية ولم يأنس علما من علوم العرب والاfricanج الا وقد بلغ فيه لدى وسلك سبيل اظهاره لابناء وطنه طرائق قددا أضف الى ذلك انه كان له عناية عظيمة بفتح الفرائض العام

وبوجه خاص بتاريخ مصر الذي هو في الحقيقة تاريخ الدنيا باجمها لاهما
 مورد المؤلفين من جميع الانحاء وعط رجال الفكر والامراء تألف
 فيه كتباً همة منها كتابه المسمى بأثوار توفيق الجليل في اخبار مصر
 وتوفيق بن اسمعيل وكتابه فلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر
 ورحلة اليرسية الشهيرة وغير ذلك مما لا تحصى فوائده ولا نستقصي فوائده
 ومن أبهى محاسن الجامعة وأبهج مصنفاته المصرية النافذة تأليف هذا
 الكتاب المسمى منهاج الالباب المصرية في مباحث الآداب المصرية فانه
 جمع فيه ما يتعلق بمصر في مدينتها وسياستها الداخلية والخرجية وما كانت
 عليه من الفنون والصنائع واختراع وسائل النافع مع ما يضاف لذلك من
 مناسبات فائقة واستطرادات شائقة كما انه كشف القناع عما وصلت اليه مصر
 من السادة والرقى في عهد المغفور له الامير محمد علي باشا ومن تولى بعده
 وأفاض في البحث عن حالتها الاجتماعية والسبلية مع بيان الاسباب التي
 ساعدت على انتشار الخمر وبيان ما أحدثه المصريون من الآراء والتعديلات
 في قوانين البلاد وذكر الاسباب الوصلة الى السادة والرقعية وقد رتب على
 مقدمة وخمسة أبواب وعامة الفلسفة في ذكر تمدن الوطن والباب الاول
 في بيان النافع العمومية والثاني في تقسيم النافع العمومية الى ثلاث مراتب
 والثالث في تطبيق اقسام النافع العمومية في الازمان الاولى والرابع في التثبت بحدود
 النافع العمومية الى مصر في عهد جنتمكن محمد علي باشا والخامس في الاعمال المنهضة
 والاصلاحات المصرية والعامة فيها بحسب الوطن على ايدى من الامور الجلية وفضلا
 عن ذلك فقد اشتمل على كثير من ملح الخطب والرسائل الثرية ولطائف
 القصائد الشعرية التي تبرز بطابع الادب الرفعة ونسرق خواطر الفضلاء

بلاغة ورفعة وبالجملة فهو وإن كان إلى التلخيص أقرب وبه شبه ولكنه يجاذب
أطراف القنون وأغيد القاري إلى طريف الأدب وتليده وتربيته وبعيده
فيدياً تحيل للقاري أنه بين مواقع الصفاح ووقائع الحرب والكفاح إذ يرى
له أنه بين محاضرات الآداب ومسامرات الظلال والاحباب

ومن أشرف مزاياه التي قلما توجد في غيره أنه لا يقتصر على حكاية الوقائع
التاريخية بل يراه يمد للقاري سبل استخراج النتائج من الحوادث ويقدم
له للخدمات التي تساعد على أعمال الفكرة وترقية الفرجة كما أنه قد تضمن
كثيراً من الإبلات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية التي استدعاها الحال
وكلما أورد شيئاً يحتاج إلى إيضاح شرحه ببارة تأخذ بالجامع وتغذ إلى اعماق
القلوب قبل وصولها إلى المسامع

كان هذا الكتاب عزيزاً لى ينفذه طالبه فلا يجدد ويستشرف لرؤيته
الأدب يستشرف العاشق الوطن إلى الوصال والصائم إلى شهر الاقطار إلى أن
فيض الله له حضرة الحبيب النسيب واللوزي الفاضل الأريب سلافة الاخير
ووارث الشرف كآراء عن كبار السيد محمد رفاعة حفيد المؤلف فوجهه من طبعه
على ثقته احباء لا كرى جدهم تعميماً لثمة بين ابناء وطنه وقد شجبه على ذلك
حضرة الفاضل الفاضل والعلامة السكاك حفي بك ماضف وكيل محكمة طعنا
الاهلية حيث وردت من حضرة رسالة يقول فيها انه رأى هذا الكتاب أثناء
سياحته الأوروبية في مكتبة أيناوينة في إعادة طبعه بالنيار للصريف حتى لا تحرم
مصر من مشاهدة آثار رحالها الساعرين على رفقها وسادتها . وما يمد من حسن
الاتفاق ورود هذه الرسالة إلى حضرة وهو بأخذ طبع الكتاب لعنه
ويبد له عدة فكان ذلك من اتفاق الخواطر ومطابقة الضمائر للضمائر

ومع ذلك فلم تحف عمت عندنا بفتح هذا الاثر بل عزم حضرنا على احياء باقي الكتب التي ترجمها جده عن الفرنسية الى العربية كرواية تليدك الشهيرة وترجمة مطهر بن و ترجمة منسكو وغير ذلك مما سيكون له شأن كبير في عالم التأليف ويقابل لدى الجمهور بالثناء والاعجاب

وقد جاء لحضرة السيد محمد رفاعة جملة رسائل عديدة من أعظم الرجال وارباب الاقلام وكلها تترى عن السرو والاحتياج بظهور هذا الكتاب الى عالم الطباعة بيد أن كل كثرنا غلبوا في بطون الكتب فان ذلك رسالة لحضرة الأستاذ الكبير والعلامة التحرير صاحب القضية الشيخ عبد الكريم سليمان رئيس تفتيش المحاكم الشرعية وهذا نصا ولدي المحترم القاضي محمد بك رفاعة حفظه الله

سمت يا ولدي عنك اتمك شرعت في طبع كتاب جدك الارفع رفاعة بك (مناهج الابواب) وقد سرني هذا التبا من أوجه أولها وأولها بالاعتبار منفعة ذوي الألب من طلاب الآداب ونحب الكتاب ومريدى الدخول من هذه الابواب وثانيها احياء ذكرى ذلك الجسد الرفيع وبقائه المثل على القام عظيم الاحترام

ولقد اذكرني منكم هذا ما كنت أعناه دائما من احياء الكتابين الجليلين الذين ترجمهما عن الفرنسية الى العربية ذلك الجسد الجليل فاجعل كتابي هذا غير قاصر على ترميز محلك الجديد القيد وسده الى ايجاد ذيك السقرين (هما ترجمة مطهر بن و ترجمة منسكو) ولقد رويت عن محلك الاعز رحمه الله أن والده الاكرم آكرم الله

متواء ترجمها وأن نسخها موجودة وأسمنى ما بقيت حافظه الى الآن
نما يبرهن على انه طيب ثراه ترجمها وهو

ومطالعون يشهدوه وهو حجر ومتسكو يقول ولا يلزى

أما متونك على ما شرحت فيه وعلى ما كلفتك بالعمل لا يجاده فاطمها
من وهاب التوفيق لبيد العالمين ولا تجعل منها كل ما تنفعه من المصارف
على ابراز هذه النافع الى الوجود فانك ان طلبت ذلك من هذا البلد في هذه
الأحيان وقفت في وسط البلدان والأول بتلك أن لا يشرع ثم يرجع
فان من حفظك اعلاء ذكر جدك وهو ما لا يستزسه بالمال

وقدك الله خير الاممال في الحال والمآل امين

يوم الجمعة ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠ (عبد الكريم سليمان)

ونحن نرفق البشري الى الجمهور بوجود اصول هذين الكتائين في
خزانة كتب المؤلفات ونعويل حضرة حفيده الاكرم على طبعها اجابة لطلب
فضيلة الاستاذ وحبا في تعميم النفع لآباء العصر نرجو الله ان يتوج مساهمنا بالنجاح
ونجمله مقرونا بالخير والاسعاد

هذا وقد وافق تمام طبعه أوائل شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٠ هجرية
على يد مصححه الفقير الى مولاه التقي محمود سيد كشك الطهطاوي الازهري
أحسن الله خاتمه وولنه في دار الآخرة أمنيته وذلك بطبعة شركة الرغائب
المصرية بالعمارة التي بشارع المنجبة بمصر القاهرة وصلى الله على سيدنا محمد
النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله تظاهرا وباطنا أولا وآخرا

محمود سيد كشك الطهطاوي

﴿ بيان الخطأ الواقع في الكتاب ﴾

ص	س	خطأ	صواب
٥١	٣	فهر	فهر
٥٦	١١	عومة	عروبة
٥٩	١٦	للول	للول
١١٨	١٤	هكذا	هنا
١١٩	٩	لتسحوا	لتسحر
١٣٠	١٨	تدراكها	تدلوها
١٩٤	١٠	أعانة	أعانة
٢١٧	٢٠	ثلاثة	ثلاثة
٢٣٦	٩	أكل	كل
٢٤٤	١١	التافع	النافع
٢٤٨	٨	صلت	وصلت